جـامـعـة الجـزائـر
كليـة الـعلوم الإنـسانـية و الاجـتـماعيـة
قـسـم الـتـاريـخ

حــزب الشورى و الاستــقــلال

و دوره في الحـركـة الوطـنـيـة الـتحرريـة المـغربـيـة.

1946 - 1956

مذكرة مقدمة لـنـيـل شـهـادة الـمـاجـسـتـير في التاريخ المعاصر
(ضفتا البحر الأبيض المتوسط،المغرب - أوروبا)

من إعداد الطالب :
تحت إشراف الأستاذة الدكتورة:
محـمـد حـواس
مسعودة مرابط يحياوي

الـسـنـة الجـامـعـيـة
2007 / 2008

جـامـعـة الجـزائـر
كليـة الـعلوم الإنـسانـية و الاجـتـماعيـة
قـسـم الـتـاريـخ

حـزب الشـورى و الاسـتـقـلال
و دوره في الحـركـة الوطـنـيـة الـتحرريـة المـغربـيـة.
1946 - 1956

مذكرة مقدمة لـنـيـل شـهـادة الـمـاجـسـتـير في التاريخ المعاصر
(ضفتا البحر الأبيض المتوسط،مغرب أوروبا)

لجـنـة المـنـاقـشـة
الأستاذ الدكتـور: جـمـال قـنـان
رئيسا
الأستاذة الدكتورة: مسعودة مرابط يحـياوي
مقررا
الأستاذ الدكتـور: مـصطفى نـويـصـر
عضوا

من إعداد الطالب :
تحت إشراف الأستاذة الدكتورة:
محـمـد حـواس
مسعودة مرابط يحياوي

السـنـة الجـامـعـيـة
2007 – 2008

إهـــــداء

.إلى روح والدي الطـاهرة رحمه الله و غفر له

.إلى والدتي شفاها الله،و أطال في عمرها

إلى رفيقة الدرب، التي دعمتني كثيرا في إنجاز هذه المذكرة.

إلى أسرتي الكريمة.

أهدي هذا العمل المتواضع.

شـــكـــــر

أقدم شكري إلى الأستاذة الدكتورة مسعودة مرابط يحياوي الـتي قبلت الإشـراف على هـذا العمـل،وكـانت لي سـندا ودعما.والأستاذ محمـد بلقاسـم من قسـم التـاريخ بجامعـة الجزائر على تشجيعه لي.ومن المغرب أشكر الدكتور حسـن الوزاني الشـاهدي من كليـة العلـوم القانونيـة والاقتصـادية والاجتماعية بجامعة الحسن الثاني عين الشق بالدار البيضاء على تحمســه لهــذا العمــل ودعمــه لي أثنــاء تواجــدي بـالمغرب،وكـذلك الـدكتور هـواري سـت من كليـة العلـوم القانونية والاقتصـادية والاجتماعيـة بجامعـة الحسـن الأول بمدينة سطات على ما قدمه لي من تسهيلات.وأقدم شكرا خاصا للسيد عبد الكريم الوزاني ممثل مؤسسة محمد حسن الوزاني بالدار البيضاء،والذي كان من المقـربين من محمـد حسن الوزاني،على مساعدته الثمينة.وفي الأخير أشكر كـل الذين ساعدوني لإنجاز هذا العمل المتواضع.

تـــمـــهـــيـــد

كـان حـزب الشـورى والاسـتقلال أحـد الأطـراف الفاعلـة في الحركــة الوطنيــة المغربيــة،في مرحلتهــا التحرريــة على وجــه الخصـوص.وسـجل حضـورا مـؤثرا في الحقـل السياسـي المغـربي المعاصــر و تجــاوزت ممارســته السياســية المجــال التحــرري البحت،بطرحـه لإشـكالية العلاقـة بين المجتمـع المغـربي و الدولـة المخزنية،سواء خلال فترة نظام الحماية،أو فيما بعدها.وتجلى ذلـك في كثافة دعوته لحـل مشـكلة السـلطة السياسـية،من خلال طـرح متواصل لإشكالية الدستور كمرجعية سياسية و قانونية تتضمن كل مقومات المجتمع المغربي الجديد الذي تتجلى فيه مظـاهر الحداثـة سياسيا و اجتماعيا و ثقافيا.

و إذا كان هناك إجماع في الدراسات التي تناولت التـاريخ المغـربي على أن فترة الحماية الممتدة بين سـنتي1912و1956كـانت قليلـة التأثير على طبيعة المؤسسـات السياسـية المخزنيـة الموروثـة عن مرحلة ما قبل الحماية،لأن سلطة الأشراف العلويين استرجعت بعد الاســتقلال معظم ممارســتها السياســية التقليديــة،فــإن نفس الدراسات أجمعت كـذلك على أن حـزب الشـورى والاسـتقلال منـذ تأسيسه سنة 1946(الذي كان قبـل الحـرب العالميـة الثانيـة متمثلا في"الحركة القومية")إلى غاية الاستقلال سنة1956،قام بممارسة سياسية اختلفت عما قامت به القوى المغربية الأخـرى،ببقـاء هـذه الأخيرة متمسكة برموز التوازن الاجتماعي التقليـدي،وعلى رأسـها الدورالمقدس للمؤسسـة الملكيـة.فالمشـروع السياسـي الشـوري تمـيز عن غـيره من مشـاريع الأحـزاب المغربيـة الأخـرى بسـعيه لتحقيق هدفين في آن واحد:

فمن جهة استرجاع السيادة الوطنيـة الـتي رهنتهـا بنـود معاهـدة فاس في 30مارس1912 وأحلت محلها نظام الحماية،مستعملا في

ذلك كل الوسائل المتاحة في الداخل والخارج بما يتماشى مع رؤيته السياسية للتحرر،التي تضمنت محتوى نظري و إجرائي في آن واحد.

ومن جهة أخرى شمل هذا المشروع رؤية لبناء دولة مغربية عصرية من أهم مواصفاتها تحديث المؤسسات السياسية الموروثة عن مرحلة ما قبل الحماية،و تبني النظام الملكي الدستوري بصفة لا تختلف كثيرا عن النموذج البريطاني،يتحول فيه الملك إلى سلطة رمزية أكثر منه تنفيذية،و يكون فيه للنخبة دور ريادي فيه بقيادة المجتمع المغربي سياسيا واجتماعيا و ثقافيا.

وقد كلفه موقفه من العصرنة السياسية للمغرب سلطة و مجتمعا،سواء أثناء الحماية أوبعدها،قمعا من طرف نظام الحماية في العديد من المرات،و معاداة و مضايقة من طرف الوطنية المغربية الغالبة شعبيا،والمؤثرة تعبويا،وتهميشا وإهمالا من طرف المؤسسة الملكية منذ الأيام الأولى للاستقلال.و في نفس الوقت محاولة تصفيته وإقصائه من الساحة السياسية المغربية من طرف"مشروع الحزب الواحد في المغرب".فسجل بذلك نقطة سوداء في تاريخ المغرب المعاصر و هو على أبواب دخوله في مرحلة السيادة.

و تعود خلفيات اختيارنا لهذا الموضوع إلى تتبعنا لإشكالية لطالما تميزت بها الدراسات المرتبطة بالحركات التحررية،و المغاربية منها على وجه الخصوص،والمتمثلة في ممارسة "إقصاء أكاديمي"لعدد من الحركات الوطنية التي ساهمت في المسار التحرري لأوطانها وشعوبها.و ليس من قبيل الصدفة أن تكون هذه الظاهرة مشتركة بين دول المنطقة المغاربية فاقترن الاستقلال في المغرب بحزب الاستقلال،و أهمل حزب الشورى والاستقلال وأحزاب أخرى.وفي

تـونس اقـترن بـالحزب الدسـتوري الجديـد،و أهمـل الحـزب الحـر الدسـتوري التونسـي وبغض النظـرعن الأهـداف الحقيقيـة لهـذا التهميش والإقصـاء،فـإن ذلـك يعتـبر من أوجـه المسـاس بالـذاكرة الجماعية للأمم والشعوب.وإهمال لتيارات وطنية كانت لهـا رؤيتهـا التحرريـة والبنائيـة،الـتي قـد تكـون من أهم أسـباب تهميشـها و تجاهلها.

و يتمثل الغرض من هـذه الدراسـة،في تسـليط الضـوء على نشـاط حزب الشـورى و الاسـتقلال في مرحلتـه التحرريـة،و إظهـار دوره الحاسـم في اسـترجاع المغـرب لسـيادته ولسـلطانه ولنظامـه الملكي،من خلال عدد من المحطات فرضتها ضرورة تتبـع تحركاتـه الميدانيـة تـارة والضـرورة العلميـة تـارة أخـرى.و لم تكن معالجـة الموضوع بالأمر الهين،فقد واجهته صعوبات جمة ارتبطت بطبيعتـه التي كان البحث فيها أقرب بكثير إلى المغامرة،و تحول في العديد من المرات إلى مهمة مسـتحيلة.وتتلخص هـذه الصـعوبات في عـدد من المستويات تتمثل فيما يلي:

- انعـدام مصـادر الدراسـة بصـورة كليـة في المكتبـات الوطنيـة والجامعيـة في الجزائـر،ممـا تتطلب الانتقـال إلى عين المكـان،أي البيئـة الـتي ظهـر فيهـا الحـزب و نشـط و قـدم فيهـا العـرائض و البيانات و ترك آثارا مادية و شهادات حية.و هنا طرح مسـتوى آخـر من الصعوبات ارتبط بتاريخ المغرب في عهـد اسـتقلاله،و بمختلـف التفاعلات التي شهدها سياسيا منـذ الأيـام الأولى من اسـتقلاله،و كان حزب الشـورى و الاسـتقلال(الـذي تحـول إلى حـزب الدسـتور الـديمقراطي في مطلـع سـنة1960) من أهم ضـحاياها،إن لم يكن الوحيـد فيهـا.فتعـرض للاضـطهاد و العنـف السياسـي،وتحـول الشـوريون إلى هـدف للاضـطهاد النفسـي.وأهمـل الحـزب

سياسيا.ولم يكن حاله الأكاديمي أحسن بكثير[1].و لم يعد يرمز لـذلك الثقل الفكري والسياسي.ولم يصبح قادته في مستوى ذلـك الإرث العظيم[2]،خاصة بعد وفاة مؤسسه وينبوع مشروعه السياسي محمد حسن الوزاني .و بالرغم من الجهود الجبارة التي بذلتها عائلته في الحفاظ على ذاكرته، فإن ذلك لم يكن في مستوى هذا الرجل الذي أصبح جزء من الذاكرة الجماعية للأمة[3].

- و يرتبـط المسـتوى الثـاني من صـعوبات هـذه الدراسـة بالجـانب المنهجي،أي حـول إشـكالية البحث التـاريخي الخـاص بالظـاهرة الحزبية بمنظـور تـاريخي،خاصـة إذا تعلـق الأمـر بـأحزاب الحركـات التحرريـــة،ففي كثـــير من الأحيـــان(والحـــال هنـــا في أوضـــح صوره)تداخلت هذه التنظيمات السياسية بزعاماتهـا.و أصـبح تـاريخ هـذه الأخـيرة هـو تـاريخ هـذه التنظيمـات،و صـعب التفريـق فيمـا بينها.وعندما تصـاعدت نشـاطات هـذه الشخصـيات عـرفت أحزابهـا حيويــة وحركيــة،والعكس صــحيح.وفي كثــير من الحــالات تراجــع حزب،أو زال نهائيـا،بـزوال زعيمـه...و بالإضـافة إلى هـذا، و دائمـا على المستوى المنهجي البحت،فإن صعوبة أخـرى فرضـت نفسـها تتمثل في عدم وجود مقاربـة واضـحة لدراسـة الأحـزاب السياسـية التحررية(والأحزاب بصورة عامـة)وتـداخلت في الكثـير من الأحيـان هذه الدراسات مع مختلف الوثائق الدعائية والتعبويـة الـتي ينجزهـا

---

[1] لحد كتابة هذه الأسطر لا يوجد أية دراسة أكاديمية حول الحزب،ولا يوجد سوى دراستين حول شخصية محمد حسن الوزاني.

[2]- يعتبر هذا من أهم ما لمسناه بعد زيارة قمنا بها للمقر الرئيسي لحزب الشورى والاستقلال في جوان 2007 بالدار البيضاء،ومن الحديث الذي أجريناه مع أمينه العام.

[3]- بعد وفاته محمد حسن الوزاني في 09سبتمبر 1978،أنشأت عائلته و المقربون منه و الشوريون "مؤسسة محمد حسن الوزاني" بغرض الاهتمام بفكره و تراثه النضالي،و قد استطاع ابنه عز العرب أن يحقق الكثير من المكاسب لهذه المؤسسة،أهمها تجميع ونشر نصوص الوزاني (التي شكلت مصدرا رئيسيا لدراستنا).إلا أن وفاته المفاجئة في جويلية 1992،أثرت إلى حد كبير على هذه المؤسسة ،و من جهة أخرى شكل رفض إحدى بناته مساعدة الباحثين في الوصول إلى عدد آخر من الوثائق المهمة،عائقا أمام مواصلة عملية البحث الذي قد يعطي له بعدا آخر....

مناضلو وقادة هذه الأحـزاب،بغـرض الإشـهار بهـا وجلب أكـبر عـدد ممكن من المنخـرطين والمؤيـدين والمتعـاطفين.في حين تسـعى الدراســات العلميــة لتنــاول الموضــوع من الناحيــة المنهجيــة و المعرفية بعيدا عن مسألة الولاء و التبعية،سواء كـانت تنظيميـة أم إيديولوجية.

و قد انطلقت هذه الدراسة من جملة من التسـاؤلات حـول الحـزب من حيث الظروف التي تأسس فيهـا بعـد الحـرب العالميـة الثانيـة ومختلف العوامل والروافد التي أدت إلى ظهـوره كهيكـل تنظيمي أولا،و كمنظومة سياسية ثانيا،و قد تطلب الأمر العودة إلى مرحلة الثلاثينـات للبحث في عمقـه التـاريخي.ثم مـا تبنـاه من تصـورات سياسية عبر مختلف وثائقه التي عـرفت تنوعـا كميـا وكيفيـا.فبـدأ برغبتـه في الاسـتفادة من"نظـام الحمايـة"بعـد تصـحيح "أخطائـه الفرنسية". و انتهى بقناعـة تمثلت في المطالبـة بــ "الفـراق بعـد تعذر الوفاق".و بالموازاة مع هذا الطرح النظري قام الحـزب بعـدة مبادرات ميدانية،و أراد أن يكون قوة اقتراح لحـل الأزمـة المغربيـة وقدم مجموعة من الوثـائق السياسـية تمـيزت بخضـوعها لعـدد من المتغـيرات و الثـوابت.و إذا اعتـبر التـدرج ضـرورة لحـل القضـية المغربية في الأربعينات من القرن العشرين،فإنـه في الخمسـينات أصر على الاسترجاع الكلي للسيادة مرة واحدة كشرط من شـروط بنـاء الدولـة العصـرية.و لم يـتردد في التسـاؤل حـول المضـمون الحقيقي لاتفاقية استقلال المغرب وعلاقتهـا بالممارسـة الفعليـة للسيادة.

و قد حاولنـا اعتمـاد منهجيـة تاريخيـة وتحليليـة في آن واحـد.فمن الناحية التاريخية بتقديم الوقائع التاريخية كما حدثت إلى حـد بعيـد

بالاعتماد على مصادرها المتنوعة بما فيها التي تركها زعماء الحزب أمثال محمد حسن الوزاني،والحاج أحمد معنينو.و من الناحية التحليلية بالوقوف عند مواقف الحزب في مختلف المحطات،بدون عزلها عن الظروف المؤثرة فيها وبمعالجة النصوص التي تعتبر في حد ذاتها أحداثا بالنظر إلى الأفكار التي تحملها.

و كمقاربة لهذه الدراسة فقد اعتمدنا على مبدأ التمييز بين نصوص الحزب في ظروفها الزمانية،و ربطها مع متغيرات الساحة المغربية المتمثلة أساسا في ما كان يطرحه نظام الحماية من مبادرات اتجاه الأزمة المغربية من جهة،وبالتحركات المؤسسة المخزنية من جهة أخرى. فالقصر أصبح منذ مطلع الثلاثينات ثابتا أساسيا من ثوابت الحركة الوطنية المغربية ولئن ظهر حزب الشورى و الاستقلال على أنه كان خاضعا و طائعا لهذه المؤسسة،فإن برامجه تضمنت الكثير من التعديلات الجذرية لمضمون ممارستها السيادية المطلقة والتقليدية منها على وجه الخصوص.و هذا ما فرض علينا تقسيم نشاط الحزب عبر مرحلتين الأولى من سنة 1946إلى 1951 و الثانية من سنة 1951إلى 1956.

و للإجابة على مختلف التساؤلات المرتبطة بهذه الدراسة، و لمسايرة ما عرفه الحزب من تغيرات نوعية في مساره النضالي التحرري، قسمنا هذا العمل إلى أربعة فصول.ففي الفصل الأول تطرقنا إلى الإطار التاريخي لتأسيس حزب الشورى والاستقلال،لطرح السياق التاريخي الذي ظهر فيه،فهو لم يكن لا طفرة تاريخية ولا حدثا عارضا،و إنما كان ضمن التيار الوطني الذي

بـدأ في التبلـور منـذ نهايـة العشـرينات،عنـدما انتقلت المقاومـة المغربية من الريف إلى المدن.وكانت السياسة البربريـة سـببا في ظهـوره الاستعراضـي والمفـاجئ لنظـام الحمايـة.ثم كـان ضـمن المرحلــة الصــحفية من الحركــة الوطنيــة المغربيــة في مطلــع الثلاثينات،خاصة وأن الوزاني كـان منشـطها الرئيسـي في فرنسـا وفي المغـرب.كمـا كـان الحـزب كتيـار وأشـخاص من المكونـات الأساسية لكتلة العمل المغربية التي قدمت أول وثيقة مطلبيه في تاريخ الحركة الوطنية المغربية في ديسمبر 1934.وفي سـنة1937 ظهـرت"الحركـة القوميـة" كـأول تنظيم سياسـي مثـل المنظومـة الفكرية للوزاني التي تبناها و طورها حزب الشـورى و الاسـتقلال بعد تأسيسه في جويلية 1946.

أمـا الفصـل الثـاني المتعلـق بــ تأسـيس الحـزب،فقـد تناولنـا فيـه الظروف الداخليـة والخارجيـة الـتي تم فيهـا تأسيسـه،والتصـورات السياسـية الـتي تبناهـا من أجـل التحريـر وبنـاء الدولـة المغربيـة العصـرية في آن واحـد.و بـالنظر إلى مرجعيتـه الإيديولوجيـة فقـد تبنى مجموعة من المبادئ سعى إلى تجسيدها ميدانيا عـبر هيكلـة أخذت بعين الاعتبـار المعطيـات الاجتماعيـة للسـاحة المغربيـة.كمـا قام بنشاط صحفي مكثف للتعبير عن أفكاره وإبراز المواقف التي اتخذها إزاء تحركـات مختلـف الأطـراف المعنيـة بالأزمـة المغربيـة سواء أكانت فرنسية أو مغربية.

و تناول كـل من الفصـل الثـالث و الرابـع نشـاط الحـزب من أجـل اسـترجاع السـيادة الوطنيـة،حيث تم تقسـيمه إلى فـترتين على أسـاس التحـول الـذي عرفتـه إسـتراتجيته التحرريـة.ففي الفـترة الممتدة من سنة1946 إلى سنة 1951 اعتمـد الحـزب على خطـاب معتدل فيه رغبة للاستفادة من نظام الحماية،فتحـاور معـه و قـدم له برنامجا سياسيا لحل الأزمة المغربية اعتمد على مرحلية إجرائية

تكفلت بالتحرر و بناء الدولة العصرية في نفس الوقت.كما تفاعل مع ظهور المؤسسة الملكية كطرف مؤثر في الساحة المغربية فتتبع مواقفها وتبناها بصورة كلية،مع تحفظه على بعضها خاصة التي كان بإمكانها أن تغير في مسار القضية المغربية بما يتعارض مع توجهاته،مثلما حدث في الزيارة الملكية لباريس في نوفمبر 1950.

و في الفترة الممتدة من سنة 1951 إلى سنة 1956 تبنى الحزب خطابا أكثر تطرفا مما كان عليه في السابق ،بعد اقتناعه بانعدام أية إمكانية للاستفادة من نظام الحماية بما يخدم القضية المغربية.فاتجه إلى التكتل مع التشكيلات الرئيسية للحركة الوطنية الموجودة في المنطقة السلطانية(الشمال)و الخليفية(الجنوب) في أفريل 1951 على أساس رفض مشروع "الوحدة الفرنسية".و سعى بكل جهوده لإخراج القضية المغربية من إطارها الثنائي،و محاولة الاستفادة من الأروقة الدولية و القومية.والتف حول الملك محمد الخامس عندما حاول نظام الحماية وضع حد لطموحاته الوطنية.كما تجاوب مع التغيرات التي عرفها الموقف الفرنسي ابتداء من جوان1954،إزاء المسألة الاستعمارية.فكان من مكونات الطرف المغربي في مختلف المحطات التفاوضية التي انتهت بإلغاء عقد الحماية لـ30مارس1912وتعويضه بوثيقة إعلان استقلال المغرب في02 مارس1956. و كخاتمة تم التطرق إلى أهم النتائج التي تم التوصل إليها على ضوء هذه الدراسة،جاء فيها على الخصوص تقييم للمساهمة الكبيرة التي قام بها الحزب من أجل حل القضية المغربية،و الوصول بالمغرب إلى بر الأمان وتخليصه من مشروع "الوحدة الفرنسية".و لكن لم يمنع كل هذا ما أصابه من هزات عنيفة سواء التي جاءت من داخله،بفعل جملة من التناقضات،(لم ينج منها حتى حزب الاستقلال) أوالتي فرضت

فرضا عندما تحول إلى مظهر من "مظاهر التعذيب الحزبي"[1]،و أصبح مناضلوه أهدافا متواصلة للاختطاف والتعذيب.فلم يستطع الصمود أكثر من ثلاث سنوات بعد الاستقلال. وأعلنت أمانته العامة في04جانفي 1960عن تغيير اسم الحزب إلى اسم جديد هو"حزب الدستور الديمقراطي".و تلك قصة أخرى.

وأخيرا،فإن هذا العمل لا يعتبر سوى بداية جد متواضعة لمجال بحث تاريخي علمي معمق مبني على دراسات وثائقية أخرى(غير التي كانت بين يدي)،و بالتالي يستمر البحث فيه وتوضح الجوانب الغامضة،و تستكمل الناقصة،و يصحح خطؤها و يؤكد صحيحها.ويبقى الهدف واحدا هو مواصلة دراسة هذا الفصيل الهام من فصائل الحركة الوطنية المغربية،ليس من حيث قوته العددية،و لكن من حيث نوعية قادته و مناضليه،وإن كانوا قلة.و كذلك في أهمية مشروعه النهضوي الذي تجاوز(دون قصد منه)الإطار القطري ليطرح إشكالية النهوض بالعالم العربي الإسلامي،وإعادته إلى الساحة التاريخية الإنسانية.و هي إشكالية مازال يعاني منها إلى اليوم...

---

[1]- يعتبر هذا عنوان دراسة قام بها أحمد رداد تحت عنوان "من مظاهر التعذيب الحزبي أو دار بريشة الثانية"،مطبعة سلا،1990.بالإضافة إلى دراسة أخرى في نفس السياق قام بها المهدي المومني التجكاني تحت عنوان دابريشة أو قصة مختطف، مطبعة النجاح الجديدة،1987.

الفصل الأول

الإطار التاريخي لتأسيس حزب الشورى و الاستقلال

مدخـــــــل:

أمضى المولاي عبـد الحفيـظ في 30مـارس 1912 معاهـدة الحماية منهيا بذلك مرحلة تاريخية طويلة من المد والجزر تعود إلى مطلع القرن التاسـع عشـر.ففي مـؤتمر فيينـا سـنة 1815وضـعت الخريطـة السياسـية الجديـدة للقـارة الأوروبيـة،بتغيراتهـا القاريـة وبامتداداتها الإقليمية،والمتوسطية بشكل خاص،لما تضمنه القــرار بمــا ســمي بمحاربــة "قرصــنة"الضــفة الجنوبيــة للبحــر الأبيض المتوسط،و إذا كانت إيالة الجزائر قد واجهت هذا القرار،و رفضــته وواصلت "الجهاد البحري"،فـان سـلطة الأشـراف العلـويين تفـادت هــذه المواجهــة وحــاولت التــأقلم مــع هــذا النظــام الإقليمي المتوسطي الجديد،فأمر السلطان المـولاي سـليمان(1792-1822) بمنع المغاربة من"الركوب إلى البحر"ومنع أي خروج لأي مغربي إلا بإذن مركزي خاص مما أدى إلى انعكاسات سلبية متعددة على وضع المغــرب في الــداخل والخــارج على حــد ســواء فتقلص النشــاط التجـاري الخـارجي بشـكل ملحـوظ ودخلت السـلطنة في حالـة من

العزلة السلبية واختلت موازين القوى بين ضفتي البحر المتوسط،ففي الوقت الذي كانت فيه ضفته الشمالية في تطور حضاري كبير،كانت ضفته الجنوبية في تقهقر وتراجع،و تحولت إلى موضوع يطرح من حين لآخر في مختلف التسويات السياسية التي كانت تحدث على مستوى العلاقات الأوروبية.وباءت محاولة السلطان المولاي محمد بن عبد الرحمن(1822-1859) بالفشل في استدراك هذا التباين الكبير بين المغرب وأوروبا ولم يستطع الخروج من تبعات العبء الدبلوماسي الكبير المفروض على المغرب من جراء ما يعرف بـ"شرط الدولة الأكثر رعاية"[1] "*La clause de la Nation la plus favorisé*"،الذي بدأ في تقييد سيادة المغرب،بل حوله إلى سبب رئيسي من أسباب التنافس الاستعماري الذي تميزت به فترة نهاية القرن التاسع عشر،وهذا ما حاول المولاي الحسن الأول(1873-1894) الاستفادة منه و استغلاله لصالح سيادة المغرب،فأدخل الدول الأوروبية ذات الأطماع الاستعمارية في المغرب في صدام حول مبدأ هذا الشرط والنفوذ فيه بصورة عامة،حتى لا تنفرد أية دولة من هذه الدول به،مما أدى إلى توازن أوروبي خدم المغرب بدرجة كبيرة،و لو لفترة محدودة،وهذا ما برز بشكل واضح في مؤتمر برلين الثاني لسنة 1885الذي حسم في العديد من القضايا التنافسية الاستعمارية و لكنه لم يتوصل إلى حل بشأن احتدام التنافس الاستعماري بشأن المغرب[2]،مما أدى

---

[1]- عبارة عن حقوق اكتسبتها الدول الأوروبية في شكل امتيازات تضمنتها مختلف المعاهدات التي كانت تبرمها مع المغرب وقد بدأ مع المعاهدة الإنجليزية المغربية لسنة 1856،التي وضعت وبشكل نهائي حدا لسيادة السلطان وسحبت منه كل إمكانية ممارسة حقوقه على التجارة البحرية ،و أدت إلى تنافس بين القوى الاستعمارية حول النفوذ في المغرب،أنظر،حسن الصفار،حزب الإصلاح الوطني1936-1956،منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير،مطبعة الرسالة،الرباط، 2006 ص 12.

[2] - كان المغرب في هذا المؤتمر محل تنافس شديد بين الدول الأوروبية،فبريطانيا سعت إلى الحفاظ على استقلاله حتى لا تتحكم دولة

إلى محاولة أخرى لفك هذا التنافس في مطلع القرن العشرين بقيام فرنسا بتسوية متوسطية توافقية،بما يعرف بالاتفاقيات السرية في مرحلتها الأولى[1] لتكتمل ملابسات هذه التسوية في مؤتمر الجزيرة الخضراء سنة 1906م[2].و في سنة1911[3] أزاحت فرنسا ألمانيا كآخر عقبة حتى تتحصل على الضرورة السياسية والعسكرية والاقتصادية"على حد تعبير"أوجان أوتيان" *Eugène Étienne* .و

أخرى في المدخل الغربي للبحر الأبيض المتوسط،و فرنسا كانت ترى فيه امتدادا حيويا لمستعمرة الجزائر،و رأت فيه إسبانيا مدخلا لسيطرتها على الملاحة البحرية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط،وحلم تاريخي لها يعتبر المغرب جزء من إسبانيا،ومطلبا صليبيا تطبيقا لوصية إيزابيلا التي رأت في تنصير المغرب ضمانا لبقاء المسيحية في إسبانيا ،أنظر،عبد العزيز سليمان نوار ، عبد المجيد نعنعي،التاريخ المعاصر،دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت،1973،ص 317.

[1]- قامت فرنسا بإبعاد الدول الأوروبية المنافسة لها في المغرب بعقد سلسلة من الاتفاقيات السرية، الأولى كانت في سنة1900 مع إيطاليا تحصلت بموجبها هذه الأخيرة عن حق النفوذ في ليبيا،و في سنة 1904 مع بريطانيا تنازلت لهذه الأخيرة عن النفوذ في مصر التي أصبحت استراتجية بالنسبة لبريطانيا بعد افتتاح قناة سويس سنة 1869،و في نفس سنة 1904عقدت اتفاقية أخرى مع إسبانيا تم فيها تقسيم مناطق النفوذ في المغرب. ،أنظر،

André Tardieu, La conférence d'Algésiras; histoire diplomatique de la crise marocaine (15 janvier-7 avril 1906), Ed, F. Alcan, Paris, 1970, p ,17,20 ,38.

[2]- جاء بعد تدخل ألمانيا نظرا لتهميشها من طرف فرنسا عبر الاتفاقيات السرية، من خلال زيارة قام بها الإمبراطور الألماني"غيوم الثاني" لمدينة طنجة بالمغرب في 31مارس1905 و استقبله المولاي عبد الملك و ألقى خطابه الذي أعلن فيه دعمه لاستقلال المغرب و تطبيق سياسة الباب المفتوح،و لتجاوز هذه الأزمة تم عقد مؤتمر الجزيرة الخضراء(الخزيرات) في جانفي 1906 بمشاركة12دولة و خرج بقرارات أفقدت المغرب سيادته و لكنها لم تستطع تتجاوز الموقف الألماني ،أنظر،

André Tardieu, La conférence d'Algésiras….idem, p 466, ,467,468.

[3] - عرفت المغرب في سنة 1911ما يعرف بأزمة أغادير عندما قررت ألمانيا مواصلتها معارضة النفوذ الفرنسي في المغرب،و لكن هذه المرة بالتهديد باستعمال القوة بانتقال أسطولها البحري إلى مياه مدينة اغادير و تهديدها بقصف المدينة في حالة عدم توقف النفوذ الفرنسي،و قد انتهت هذه الأزمة بتسوية نهائية بالاتفاق بينهما على تنازل فرنسا عن جزء من إقليم الكونغو لها لينتهي هذا الصراع الذي استعملت فيه دولة ألمانيا الناشئة المغرب للتأثير على موازين القوى أكثر منها دفاعا عنه،أنظر،

Jean suret-canale, Afrique Noire, l'ère coloniale,1900-1945,éditions sociales,1964,p,157.

رجل سياسي فرنسي ولد سنة1844 بمدينة وهران بالجزائر و توفي سنة1921 بباريس،مارس وظائف سياسية متعددة آخرها وزير الحربية في سنة 1913،و يعتبر مؤسس مجموعة برلمانية في فرنسا سميت بالحزب الاستعماري،من أكبر المدافعين عن ضرورة التوسع الاستعماري الفرنسي،و بعد تراجع

فشلت في نفس الوقت خطة السلطان مولاي حسن الأول التي أخرت احتلال المغرب لفترة دون أن تمنع حدوثه في الأخير. وأخضع المغرب لسياسة الباب المفتوح وأعطي لفرنسا واسبانيا امتيازات خاصة بوصفهما منتدبتين من قبل القوى الأوروبية لتنظيم الشرطة المغربية،و تطورت الأزمة المراكشية تطورا(طبيعيا) وسارت بما كانت تقتضيه الظروف الدولية بشكل عام والإقليمية بشكل خاص.وفي11ربيع الثاني1330هـ الموافق لـ 30مارس1912أمضى السلطان مولاي عبد الحفيظ(1908-1912)في مدينة فاس معاهدة الحماية الفرنسية على المغرب،التي أتممتها فرنسا بمعاهدة مع اسبانيا في17 نوفمبر 1912[1] و قد أدى كل هذا إلى تقسيم دولة الأشراف العلويين ،المعلنة منذ1641م،بين فرنسا و إسبانيا و فقد المغرب سيادته الفعلية بعدما كان، ولمدة خمسة قرون خلت،الدولة الإسلامية الوحيدة التي وعت نفسهاعلى أنها أمة على حد

فرنسا أمام بريطانيا في حادثة "فاشودة" سنة 1898 في أعالي النيل،كان أوتيان أوجان من المطالبين بضرورة تعويض ذلك بالتوسع في المغرب،أنظر،

Girardet, Raoul, Le Nationalisme français, 1871-1914, Armand Colin, Paris, 1966, p123.

[1] - جاء في البند الأول من معاهدة فاس على أن " حكومة الجمهورية الفرنسية وجلالة السلطان يتفقان على إدخال نظام جديد بالمغرب، عن طريق إجراء إصلاحات إدارية وتشريعية وتعليمية واقتصادية ومالية تعتبر الحكومة الفرنسية أن من الضروري أن يتم تنظيمها بالأراضي المغربية. وسيحافظ هذا النظام على الوضعية الدينية واحترام هيبة السلطان وتطبيق الدين الإسلامي والمؤسسات الدينية، لاسيما خطة الأحباس. كما ستتكلف بتنظيم المخزن الشريف بعد إصلاحه"و جاء في الاتفاقية الموقعة بين إسبانيا و فرنسا على أن"تعترف فرنسا بحق إسبانيا في السهر على الأمن في منطقة نفوذها و إدخال الإصلاحات التي تراها ضرورية في الميادين الإدارية و الاقتصادية والقضائية و الحربية،و أن توضع المنطقة تحت إدارة مقيم عام إسباني بجانبه خليفة السلطان الذي يستقر في تطوان..."أنظر،الرفاعي، محمد علي،الجامعة العربية وقضايا التحرر،الشركة المصرية للطباعة و النشر القاهرة ، 1971،ص 160.

[2] مفكر فرنسي(1894-1956)متخصص في الدراسات الإستشراقية الإسلامية،تركزت أعماله في تسليط الضوء على الفترة الإسلامية

دخل في نفس الوقت في مرحلة لا تقل أهمية عن سابقاتها تميزت بتصاعد رد الفعل المغربي على"نظام الحماية" بمختلف أشكاله وآلياته،في المنطقة السلطانية والمنطقة الخليفية على حد سواء.

وتعود إرهاصات المقاومة المغربية المسلحة إلى ما قبل سنة 1912،ففي صيف سنة 1907 كان التوتر قد تصاعد بشكل واضح بين المغرب و فرنسا التي كانت قد احتلت مدينة وجدة في مارس 1907 وفرضت على المخزن تطبيق شروط امتياز سنة 1904 القاضي بتعيين مراقبين فرنسيين في المصالح الجمركية بديوان ميناء دار البيضاء لتسيير الشركة الفرنسية بالميناء وهذا ما أدى إلى مقاومة عنيفة في أوت1907 قام بها سكان المدينة وإقليم"الشاوية"والقبائل المحيطة بها[1].ومباشرة بعد فرض الحماية الفرنسية على المغرب و تنازل السلطان مولاي عبد الحفيظ عن العرش في12أوت1912،لرفضه الواقع الجديد،شهد المغرب مقاومة مسلحة في الشمال و الجنوب في فترة امتدت من سنة 1912 إلى سنة 1934 .

فعرف الشمال الغربي مقاومة مسلحة بين سنتي1912 و1925 تزعمها الشريف مولاي أحمد الريسوني[2].وفي جزئه الشرقي قاد

في إسبانيا،وشغل مدير معهد الدراسات الإسلامية بباريس،من ويعتبر من المتابعين للتاريخ (1922) *historiens des chorfas Les* أشهر مؤلفاته:المغربي في العصر الحديث و المعاصر،ولذلك يصنف كذلك ضمن المتخصصين في الدراسات المغربية.أنظر،

Dictionnaire biographique français contemporain, éd, Pharos, Paris.

[1] اندلعت أحداث مدينة الدار البيضاء في أوت 1907بعدمحاولة فرنسا إرغام المولاي عبد العزيز قبول شروطها التي تعطي لها الحق في تسيير ميناء المدينة بعد طرد المراقبين الفرنسيين من طرف أعيان المدينة في جويلية1907،و قد أدى استعمال القوة من طرف فرنسا للنزول بالميناء إلى اندلاع مقاومة عنيفة بالمدينة و إقليم "الشاوية"المحيط بها،و قد قامت فرنسا بقصف المدينة لتحقيق سيطرتها عليها أنظر،علال الخديمي،التدخل الأجنبي و المقاومة بالمغرب،حادثة الدار البيضاء و احتلال الشاوية،ط02،الدرا البيضاء1994.ص288.

[2] - تمت هذه المقاومة في منطقة"جبالا" في الشمال الغربي تزعمها الشريف مولاي أحمد الريسوني الذي كان عاملا على هذه المنطقة منذ سنة 1909،و قاد مقاومة عنيفة في هذه المنطقة فرضت على إسبانيا مهادنته في سنة1915،و بعدها قضى فترة متعاونا مع إسبانيا،و اصطدم فيما بعد مع عبد الكريم الخطابي

الأمير عبد الكريم الخطابي بين سنتي1921و1926[1] مقاومة عنيفة للنفوذ الإسباني و الفرنسي على حد سواء.وفي جبال الأطلس برزت المقاومة البدوية التي قادتها قبائل جنوب مكناس بين سنتي 1911و1913[2].وفي أفريل 1912عرفت فاس"أيام فاس الدموية"[3].و في الجنوب ظهر الشيخ ماء العينين وابنه أحمد الهيبة كرمزين للمقاومة المسلحة بين سنتي1907و1919[4].و في الأطلس

بعد انتصار هذا الأخير في معركة أنوال سنة 1921،و قد أفقد هذا الاصطدام بالإضافة إلى التعاون مع إسبانيا حركة الريسوني البعد الثوري،وقد انتهى هذا الصراع بالقبض عليه و نقله إلى منطقة الريف حيث توفي بتاريخ03 أفريل 1925 أنظر،ابن عزوز،حكيم،الشريف الريسوني والمقاومة المسلحة في شمال المغرب ، مطبعة الساحل،الرباط،1981،ص ص31،32.

[1] - اندلعت هذه الثورة في جوان 1921 في منطقة الريف بقيادة عبد الكريم الخطابي الذي استطاع تحقيق انتصارات عسكرية باهرة على الجيش الإسباني خاصة في معركة "أنوال" في جويلية1921،التي أدت إلى تدخل عسكري فرنسي في المنطقة ابتداء من سنة1924بعد اتساع الثورة إلى منطقة الجنوب، مما فرض على الخطابي مواجهة هذا التحالف الاستعماري الذي استعمل كل الوسائل، لإفشال هذه الثورة بما فيا حرب الإبادة التي و صفها الخطابي في رسالة إلى عصبة الأمم بأنها متعارضة مع أبسط الممارسات الحضارية،و في 26 ماي 1926 استسلم الخطابي و انتهت بذلك هذه الثورة،أنظر،أمزيان،محمد سلام،عبد الكريم الخطابي و حرب الريف،مطبعة المدني،القاهرة، 1971.

[2] قامت قبائل بني مطير و جروان الجنوبية و بني مكيلد مقاومة ضد التواجد الفرنسي قبل سنة 1912 باصطدامها مع القوات الفرنسية التي كانت موجودة في منطقة الشاوية منذ سنة1907،وبقيت المواجهة مستمرة بعد إعلان الحماية في منطقة "سايس" وبجبال الأطلس المتوسط الغربي،وانتهت في نهاية 1913 باستسلام هذه القبائل البربرية مما فتح الطريق أمام التوغل الفرنسي في الأطلس المتوسط،أنظر،بوعسرية بوشتى،المقاومة البدوية للاستعمار الفرنسي،نموذج قبائل جنوب مكناس1911-1913،في ندوة المقاومة المسلحة1900-1934،المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير مراكش،نوفمبر1990ص 159.

[3] - جاءت كرد فعل لإمضاء معاهدة الحماية في 30مارس1912،و انطلقت في أفريل 1912بتمرد قام به الجيش المغربي ليتوسع إلى دعم شعبي له،و قد تعرضت لقمع كبير من طرف الجيش الفرنسي بقيادة المارشال ليوتي، لذلك اصطلح عليها "بأيام فاس الدموية"،و من أهم نتائجها تخلي المولاي عبد الحفيظ عن العرش رافضا للتعاون مع نظام الحماية،و حل محله أخوه المولاي يوسف،أنظر، محمد حسن الوزاني ، مذكرات حياة و جهاد،التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحررية المغربية،الجزء 01 ،طور المخاض و النشوء،مؤسسة محمد حسن الوزاني،فاس، 1982،ص415.

[4]- قاوم الشيخ ماء العينين التوسع الاستعماري الفرنسي في الصحراء و أوقف حملة"كزافييه كوبولاي"*Xavier copolani*, نحو السينغال سنة1904حيث قتل هذا الأخير في إحدى المعارك، و بعد وفاته سنة 1910بويع ابنه أحمد الهيبة من طرف قبائل "تزنيت"لمواصلة المقاومة ضد التوغل الفرنسي في المغرب،و قام بحملة وصلت إلى مدينة مراكش،و

المتوسط سجلت مقاومة موحي وحمو الزياني وموحي وسعيد الزياني محطات قتالية خالدة ضد"ليوتي"بين سنتي 1914و192 4[1]،وفي أقصى الجنوب الشرقي ظهرت مقاومة قبائل آيت عطا في منطقة بوكافر بجبل صاغرو في الفترة الممتدة بين1929و 1933[2].

1. عوامل نشأة الحركة الوطنية المغربية:

في نهاية العشرينات وبداية الثلاثينات عرفت المقاومة الوطنية المغربية نقلة نوعية في طبيعة وسائلها بظهور المقاومة السياسية كشكل جديد من أشكال تعبير المغاربة عن رفضهم لنظام الحماية،و في جغرافيتها بانتقال أشكال هذا الرفض الجديد

بعد انهزامه مرتين أمام الجيش الفرنسي لعدم توازن القوة،رجع إلى منطقة سوس و واصل منها المقاومة إلى غاية وفاته سنة 1919،وحل محله أخوه "مربية ربه"إلى غاية سنة 1935.أنظر،مولاي حسن كفناني،المقاومة المغربية في الجنوب،نموذج أحمد الهيبة،في ندوة المقاومة المسلحة1900-1934 المندوبية السامية لقدماء المقاومين و أعضاء جيش التحرير مراكش،نوفمبر 1990،ص ص 97-105

[1] - ارتبطت هذه المقاومة برغبة الماريشال"ليوتي"في الربط بين مستعمرة الجزائر و المغرب عن طريق ممر"تازة"بين جبال الأطلس الأوسط المرتفعة،و لذلك اصطدم بمقاومة قوية لقبائل زايان بقيادة موحي واسعيد و موحي الذي استطاع مقاومة النفوذ الفرنسي في هذه المناطق الجبلية لمدة ثماني سنوات(1914-1922)،و لم تستطع فرنسا التحكم في هذه المناطق إلا بعد الحرب العالمية الأولى . انظر،محمد حسن الوزاني...ج 1مصدر سابق ص 424.

[2] حدثت هذه الثورة في أقصى الجنوب الشرقي بعد انتهاء ثورة الريف على مقربة من جبل صاغرو ومنطقة بوكافر حيث استطاعت قبائل أيت عطا تحقيق انتصارات عسكرية حاسمة على الجيش الفرنسي.عند محاولته التوغل في المنطقة سنة1933 أنظر عبد القادر بوراس،جانب من مقاومة آيت عطا،مقاومة بوكافر بجبل صاغرو،في ندوة المقاومة المسلحة1900-1934، المندوبية السامية لقدماء المقاومين و أعضاء جيش التحرير مراكش،نوفمبر 1990،ص ص 187-205

من الجبال والأريـاف إلى المـدن.ولئن كـان هـذا الانتقـال حقيقـة تاريخية فإنه لم يحدث في شـكل قطيعـة بقـدر مـا تم بتـداخل في الفــترة الممتــدة بين ســنتي1927 و1934،حيث بــدأت المقاومــة المسلحة تعرف تراجعا لتحل محلها المقاومة السياسـية،وإذا كـانت هـذه الأخـيرة لم تظهـر بصـيغة علنيــة واستعراضـية إلا في سـنة 1930،وهي ترد على السياسة البربرية الفرنسـية،فقـد كـان لهـذا التغير المعياري عوامل تبلورت وانسـجمت و تنـاغمت من ذي قبـل وأدت إلى ميلاد"المغــرب الجديــد"الــذي حــل محــل"المغــرب المــريض"الــذي ســقط فريســة الاســتعمار نظــرا لكــثرة عيوبــه وتناقضــاته[1].وقــد كــانت هــذه العوامــل محــل اختلاف المــؤرخين والدارسين للحركة الوطنية المغربية،بالرغم من تشابه العديد منهـا عند بعضهم،مع اختلاف في درجة تأثير كل منها.

يرجع محمد حسن الوزاني الجـذور الأولى لهـذه الحركـة السياسـية في المغــرب إلى مــا قبــل فــرض نظــام"الحمايــة"دبلوماســيا وعسكريا،فقد كانت متواجدة في الـداخل كحركـة إصـلاح إلى غايـة ســنة1912 ثم انتقلت إلى الخــارج بحكم الظــروف المترتبــة عن إعلان الحماية،فاسـتقرت في الأسـتانة عاصـمة الخلافـة العثمانيـة ومــوطن الحركــة التحرريــة التركيــة بقيــادة جمعيــة "الإتحــاد والترقي"مستغلة في ذلك سياسة السلطان العثمـاني عبـد الحميـد الثـاني الـذي كـان يشـجع اسـتقبال السياسـيين اللاجـئين إلى دار الخلافة[2].وكان الزعيم التونسـي علي باشـا حمبـة من المسـتفيدين من هـذا الجـو و من المعـبرين كـذلك عن صـوت و قضـية الشـمال الأفريقي بكتاباته الصحفية واتصالاته برجـال الحكم ممـا سـمح لـه بالتحرك ومناهضة الاستعمار الفرنسي وخدمة القضـية المغربيـة.و عند وفاتـه بعـد الحـرب العالميـة الأولى، واصـل أخـوه محمـد باشـا

---

[1]- حسن الصفار،حزب الإصلاح الوطني1936-1956،(مصدر سابق) ص14.

[2]- محمد حسن الوزاني...ج1مصدر سابق ص 223.

حمبة هذه المهمة بإصداره سنة1916 من مدينة جنيف جريدة تدافع عن القضايا المغاربية بصورة عامة بعنوان "مجلة المغرب" التي كتبت تحت عنوانها أسماء أقطار المغرب العربي،الجزائر،تونس،المغرب طرابلس[1].إذا كان الأخوان باشا حمبة قد طرحا القضية المغربية في سياقها المغاربي فإن الشيخ محمد العتابي[2] خريج جامعة القرويين أعطى لها بعدا قطريا مباشرا و واضحا من خلال تحركاته أثناء الحرب العالمية الأولى.ومن النتائج الفورية لهذا النشاط،بالإضافة إلى تأثير الحرب العالمية الأولى،بروز أول حركة مطالب في المغرب في جوان 1920[3]،و في سنة 1921عرفت مدينتا" سلا"و "الرباط" حركة احتجاجية ضد ضريبة "الكياب" كشكل من أشكال المقاومة السياسية[4].

---

[1]- المصدر نفسه،ص 225.

[2]- غادر المغرب سنة 1913 إلى الحجاز ثم إلى تركيا سنة 1915،حيث قام بشرح وضعية المغاربة الذين أجبروا على الدخول في الحرب على جانب فرنسا لمحاربة العثمانيين ،ثم تنقل بين الأستانة و برلين ومشاركته في المؤتمر الإسلامي المنعقد في ستوكهولم سنة1917الذي اعترف باستقلال المغرب كما شارك في وفد إلى جانب شكيب أرسلان وعبد العزيز جاويش وعلي باشا حمبة للتعريف بدعوة المؤتمر الإسلامي وقضايا العالم الإسلامي بصورة عامة في عدد من الدول الحيادية في الحرب الأولى كالدانمارك والسويد و النرويج،أنظر،بوعسرية بوشتى،الانتقال من المقاومة المسلحة بالجبال إلى المقاومة السياسية بالمدن 1927-1937،في ندوة المقاومة المغربية ضد الاستعمار،الجذور و التجليات،أعمال الندوة العلمية نوفمبر 1991،الهلال العربية للطباعة و النشر،الرباط 1996،ص 211.

[3]- جاءت في شكل لائحة قدمت إلى المقيم العام الماريشال ليوتي في جوان 1920تضمنت إصلاح التعليم و تعميمه و إنشاء مدارس ابتدائية كافية و التسهيل على أبناء الأهالي الدخول إلى المدارس و الثانوية الفرنسية و إحداث مدارس صناعية و فلاحية و منع تقسيم أراضي الجماعات القبلية ، و توقيف مصادرة بعض أراضي الأهلية،و التخفيف من الضرائب و الاهتمام بالأوضاع الاجتماعية،و قد تنبأ من خلالها ليوتي في تقرير سري إلى حكومته عن نهضة وطنية خطيرة على الوجود الفرنسي،أنظر،محمد حسن الوزاني...مذكرات حياة و جهاد، ج01(مصدر سابق)، ص237. عن كتاب هام صدر لـ"ماكس لوكليرك" عن ليوتي سنة 1927 تضمن الكثير من الحقائق تحت عنوان، *Leclerc(Max),Au Maroc avec Lyautey, Armand Colin, , Paris, 1927,p20*

[4]- فرضت الإدارة الفرنسية ضريبة على المحلات التجارية التي كانت تضع على مدخل الباب غطاءا من الخشب أو غيره للوقاية من المطر و الشمس،و سميت بضريبة"الكياب"وقد احتج عليها في الأول أصحاب هذه المحلات و بعد

و من جهة أخرى تأثر المغرب في حركته الوطنية التجديدية بشكل واضح بمجموعة من المؤثرات الشرقية،ففي إطار حركة النهضة الشرقية،تميزت مصر بشكل خاص بتأثيرها على حركة الوعي المغربية بمجموعة من المظاهر،تتمثل في الأحزاب السياسية المصرية باختلاف آرائها وأطروحاتها،فقد كان لحزب الوفد بزعامة سعد زغلول ثم مصطفى النحاس(بعد وفاة زغلول سنة 1927) تأثير متميز على هذه الحركة دون غيره،فقد اطلع الشباب المغربي على صحافته وخطب زعيمه،وعندما انتقل عدد منهم سنة 1925 إلى القاهرة بغرض التعلم التقوا بسعد زغلول واستمعوا إليه و تأثروا به،وبعد عودتهم إلى المغرب كانوا محل اهتمام من طرف المغاربة الذين اعتبروهم"دعاة النهضة الشرقية في الوسط المغربي عامة"[1]،وعندما أصدر الوزاني جريدته الأسبوعية"عمل الشعب" في أوت1933 حرص على أن يكون شعارها مقولة سعد زغلول حول الصحافة[2].

و من جهة أخرى يرجع المؤرخ الفرنسي شارل أندري جوليان المعاصر و الشاهد/المساهم الكثير من الأحداث التي عرفها المغرب في"مواجهة الإمبرياليات" – على حد تعبيره – التأثيرات

تصرف الإدارة الفرنسية بسجن بعضهم و نفي الآخر خارج المدينتين تطورت إلى مظاهرات شعبية تطالب بإطلاق سراح هؤلاء و إرجاع الآخرين،أنظر لحاج أحمد معنينو ،ذكريات و مذكرات،ج 01،مطبعة سبارطيل،1991،ص،67.

[1] - يتعلق الأمر بمجموعة من الشباب من جمعية قدماء تلاميذ المدرسة الثانوية مولاي إدريس،الذين انتقلوا سرا إلى القاهرة بغرض مواصلة تعليمهم عن طريق مدينة وهران ثم بحرا إلى مرسيليا و منه إلى الإسكندرية،و شاءت الأقدار أن يسافروا في نفس السفينة التي كان فيها سعد زغلول بعد عودته من لندن عبر فرنسا،و قد تأثروا به كثيرا،و استطاعوا معايشة الوسط المصري الذي كان يعرف نشاطا سياسيا كبيرا، و بالرغم من عدم استطاعتهم الإلتحاق بالمعاهد التعليمية لظروفهم المادية الصعبة و لعرقلة القنصل الفرنسي في مصر لهم ،فبعد عودتهم إلى المغرب استطاعوا نقل صورة عن النهضة السياسية و الثقافية التي كانت تعيشها مصر. أنظر، محمد حسن الوزاني...ج1 مصدر سابق ص 319،320،321.

[2] - تتمثل المقولة في" الصحافة حرة تقول في حدود القانون ما تشاء ، و تنتقد ما تريد ،فليس من الرأي أن نسألها :لم تنتقدنا؟ بل الواجب أن نسأل أنفسنا : لم نفعل ما تنتقدنا عليه؟ "

المصرية إلى ما قبل الحماية،عندما كانت مصر و من وراءها الأتراك يسعون إلى إفشال مشاريع التدخل الأجنبي في المغرب لتفادي ما وصل إليه المغرب سنة1912،ثم اتخذت هذه المساعدة شكل الدعم العسكري والدعاية المضادة والاتصال مع زعماء المقاومة المسلحة مثل الريسوني و أحمد الهيبة لمساعدتهما عسكريا وتنسيق جهودهما مع مقاومة الأطلس المتوسط التي كانت تقودها قبائل "زيان"بقيادة موحا و حمو الزياني[1].

و من جهة أخرى كان لحركة الإصلاح،أو الحركة السلفية،أثرها البارز في نشأة و تطور الحركة الوطنية المغربية من خلال التوافق الذي تم بين الوطنية والسلفية(الإصلاحية بالمفهوم المشرقي) في المشرق والمغرب،فكلاهما دخل في صراع مع الاستعمار ومع الموالين له،و بهذا مثلت وحدتهما ثورة ضد التخلف والتقهقر الحضاري والتدخل الأجنبي. وبرز ذلك في المؤلفات الإصلاحية والمجلات العربية والإسلامية التي كانت تفد إلى المغرب من مصر وفلسطين وسوريا والجزائر،خاصة بعد أن أصبح بعض الشباب المغربي يساهم بكتاباته في بعض هذه المجلات والجرائد[2]،التي كانت تنفذ إلى المغرب،فالمؤثرات المشرقية التي نفذت إلى أبعد نقطة في المغرب لم يستطع ثقل"المذهب المالكي التقليدي"الوقوف أمامها و أمام تأثير أكثر من ألفي حاج مغربي كانوا متواجدين في القاهرة والإسكندرية.بالإضافة إلى الطلبة الذين كانوا يزاولون دراستهم بجامع الأزهر الذي كان يديره آنذاك الشيخ محمد عبده مؤسس جريدة "المنار"(التي واصل إصدارها محمد رشيد رضا ابتدءا من سنة 1905)،وهذا ما أدى إلى حدوث تفاعلات متبادلة بين المشرق(مصر)والمغرب برزت في

---

[1]- *Julien (,Charles-André), Le Maroc face aux impérialismes 1415-1956, éditions jeune Afrique ,1978,p152.*

[2] - عبد الكريم غلاب،تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب،من نهاية الحرب الريفية حتى استرجاع الصحراء،ط3، ج1،مطبعة النجاح الجديدة،2000،ص 32.

وصـــــول الصـــــحافة المصـــــرية إلى المـــــدن المغربيـــــة (فاس،الرباط،سلا،طنجة)و تزايد عـدد قرائهـا رغم إجـراءات المنـع التي كانت تمارسها سلطة الحماية.و قد كان للطلبة القرويين دور في تفعيل هذا الاتصال الإعلامي بإعجابهم واستلهامهم من كل ما هو مشرقي ومصري على وجه الخصوص. ووجدت هذه الـدعوة في المغرب من علماء القـرويين بفـاس من آمن بتعاليمهـا وعمـل من أجل نشرها أمثال أبوشعيب الدكالي[1](1878-1937)ومحمد العــربي العلـــوي[2] (1874-1964)فـــالأول تـــأثر كثـــيرا بمضـــامين جريدة"المنار"عندما كان من أكثر الفاعلين في جامعة القــرويين،و

---

[1] - تلقى تعليمه الأولي بمنطقة الريف حيث زاول دروس الفقه و الحديث و القراءات ،و في سنة 1897 انتقل إلى مصر للدراسة في الأزهر ،ثم اتجه إلى مكة لنفس الغرض أي مواصل ة التحصيل العلمي الشرعي و مارس الخطابة في الحرم المكي و الإفتاء على المذاهب الأربعة ، و في سنة 1907 عاد إلى المغرب و استقر بمدينة فاس و تقرب منه السلطان،و بدأ في حركة إصلاحية واسعة ضد البدع و الخرافات،و نشر التعاليم الصحيحة،و في سنة 1911عين وزيرا للعدل و المعارف ليبتعد عن أية ممارسة ابتداء من سنة 1923. ،تحول إلى ركيزة من ركائز الحركة الإصلاحية في المغرب.

[2]- هو الشيخ العلامة أبو مصطفى محمد بن العربي المدغري الفلالي الحسني العلوي الهاشمي القريشي،ولد سنة 1880 بالقصر الجديد بإقليم تافلالت،تولي القضاء بمدينة فاس ثم شغل منصب وزير مستشار في مجلس التاج لدى أول حكومة مغربية بعد الاستقلال،عايش أربعة سلاطين علويين وهم:مولاي عبد الحفيظ العلوي(الذي أحضره مرة بجانبه في مراكش) و مولاي يوسف العلوي،و محمد الخامس (بن يوسف العلوي)والحسن الثاني(بن محمد بن يوسف العلوي)وكانت له أدوار طلائعية في الحركة التحررية المغربية،وكان من أشهر أصحاب العلامة الحافظ المحدث أبي شعيب الدكالي.و وقف ضد نفي السلطانُ الملك محمد الخامس سنة1953و تنصيب ابن عمه محمد بن عرفة وأفتى بقتال القائمين بذلك،لذلك تم نفيه لمدينة تزنيت في جنوب المملكة المغربية سنة 1954،وبعد وفاة الدكالي رحمه الله،أصبح شيخا للإسلام بالمغرب قد أسهم في إرجاع الملك محمد بن يوسف العلوي من المنفى،و أفتى بقتل بن عرفة.وفي سنة 1946 قام بوساطة بين حزب الاستقلال و حزب الشورى والاستقلال،و بعد فشلها أصبح من أهم الشوريين البارزين و المؤثرين في سياسته(تأثيره على برنامج في موقف هذا الأخير من اليهود في المغرب).وفي سنة 1962 استقال من منصب وزير الدولة و إعتزل كل نشاط سياسي إلى غاية وفاته في 4 /06/ 1964 ودفن بمسقط رأسه مدغرة بقصر سيدي أبو عبد الله بمدينة الراشدية إقليم تافيلالت و قد بقي قبره عبارة أكوام من الأحجار لأنه أوصى بعدم البناء عليه أوزخرفته. أنظر،محمد حجي ،موسوعة أعلام المغرب،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1996.

لـذلك اسـتطاع نشـر الأفكـار الإصـلاحية للشـيخ عبـده[1] وغـيره من المصلحين، كما كان لتدريسه في القرويين لمدة ثلاث سنوات الأثر الكبير في تكـوين عـدد من النخبـة المتحمسـة للتغيـير أمثـال علال الفاسي وغيره من طلبة جامعة القرويين الذين عملـوا في الحقـل الوطني فيما بعد[2].أما محمد العـربي العلـوي فقـد كـان قاضـيا في مدينة فاس ومن أعضاء الزاوية التيجانية ومن أهم الوجوه الوطنية المغربية.لقد شهدت مدينة فاس تطـور هـذا التيـار السـلفي الـذي كـان يـدعو إلى العـودة إلى الإسـلام الأصـيل عـدو البـدع ومحـرر الشـعوب[3].وهـذا مـا كـان سـندا قويـا لنشـأة الحركـة الوطنيـة المغربيـة.ومن المـؤثرات الأخـرى القادمـة كـذلك من الشـرق مـا يعرف بحرب التحرير التركية فالمغاربة اعتـبروا في الأول،كغـيرهم من المسـلمين،هـذه الحـرب كأنهـا حـربهم فـانتقلت أدبياتهـا إلى المغرب مثل رواية"الانقلاب العثماني" لجرجي زيدان،التي لم تخل منها أية مكتبة مغربية،وعندما انتصـرت هـذه الحـرب أحـدثت صـدى كبيرا في العالم الإسلامي الذي كان في حالـة إحبـاط كبـير نظـرا لتتابع النكسات و النكبـات،فـرأى في هـذا الانتصـار إمكانيـة لعـودة مكانة العالم الإسلامي المادية والمعنوية.كما كان للحركـة الوطنيـة في الشام(الثورة السورية)أثر واضـح، فالعـدو مشـترك بين الشـام والمغرب،فقد تأثر و تألم المغاربة كثـيرا بقصـف دمشـق في سـنة 1920[4].و من جهة أخرى ورغم فشل الوفود الوطنية المشاركة في مـؤتمر الصـلح سـنة 1919 في تحقيـق أهـدافها،فقـد بقي الأمـل

---

[1]– *Bouaziz ,Mostefa, aux origines de la koutla démocratique, Université Hassan II ,Ain Chok ,Publications de la faculté des lettres et des sciences Humaines, Casablanca, séries thèses et mémoires-n° 3.p, 39.*

[2] - يشير شارل أندري جوليان أنه من بين واحد و أربعين (41)شخصية وطنية نشطت في الحقل الوطني ستة عشر(16) منهم من خريجي جامعة القرويين.أنظر، *Julien,(Charles-André), Le Maroc face …, op.cit,* p . *157*

[3] *Spillmann(Georges), Du protectorat a l'indépendance, Maroc 1912-1955, Libraire, Plon, 1967, p 48.*

[4] - ذكر الأمير عادل أرسلان شقيق الأمير شكيب و أحد قادة الثورة الدرزية أن كثيرا من الجنود المغاربة فروا من الجيش الفرنسي أثناء الحملة الفرنسية على الشام سنة1920والتحقوا بأسلحتهم بصفوف المقاومة السورية،أنظر،محمد حسن الوزاني...ج1مصدر سابق ص 337.

يحذوهم في الحصول على حقوقهم الوطنية من خلال عصبة الأمم المتحدة التي حاول الأمير عبد الكريم الخطابي تحريكها لصالح القضية الوطنية،كما تحولت مدينة جنيف إلى"قبلة الأحرار والمجاهدين في سبيل الحق،و الحرية والاستقلال "[1].

في سنة1926غادر المارشال"ليوتي" المغرب وحل محله"ثيودورستيغ" مقيما عاما،وقد قام هذا الأخير بعدة تغييرات في السياسة الفرنسية في المغرب،فإذا كان "ليوتي" قد منع الفرنسيين المتواجدين في المغرب من التصرف و كأنهم في أرض فرنسية تطبيقا لمبدأ نظام"الحماية" فان خلفه لم يحترم هذا المبدأ فسمح لهم بالتحرك بكل حرية فأقاموا هيئات مماثلة لما هو موجود في فرنسا و أسسوا فروع الأحزاب الفرنسية وأصدروا الصحف و نقلوا نزاعاتهم السياسية إلى المغرب،و هكذا تسرب إلى المغرب معظم القضايا التي كانت تنشط الحياة السياسية في باريس،و لذلك تساءل المغاربة عن حقهم في ممارسة هذا النشاط في"المحمية" التي من المفروض،وحسب اتفاقية30مارس 1912،مازلت تملك سيادتها[2].ولذلك استفاد المغاربة من هذا المناخ"الديمقراطي الفرنسي"و تعاطوا معه بعدد من النشاطات الثقافية والاجتماعية و حتى السياسية في شكل جمعيات مثل"جمعية قدماء تلاميذ المدرسة الثانوية الإسلامية بفاس" التي

---

[1] **- أرسل عبد الكريم الخطابي شقيقه الأمير محمد الخطابي على رأس وفد إلى مدينة جنيف،و بقي فيها حوالي سنة و هو يقدم العرائض و المذكرات طلبا لتدخل عصبة الأمم في العدوان الاستعماري على الريف.أنظر محمد حسن الوزاني...ج(1مصدر سابق) ص 346.**

[2] ***Rèzette, Robert, Les Partis politiques Marocains, Libraire Armand colin, Paris, 1955, p60.***

تأسست سنة1920[1]،وفي شكل تحرير العرائض لتقديم شكاوى مثل العريضة المقدمة بشأن وادي فاس سنة 1920[2].

كما كان للدعاية الصحفية المضادة لفرنسا وزنها في توعية المغاربة بقضيتهم التحررية،فقد استغل الرأي العام العالمي المضاد لفرنسا الطريقة الوحشية التي قمعت بها ثورة الريف،وتم طرح هذه القضية في العديد من المناسبات و المنابر الدولية كقضية شعب تعرض لمحاولة الإبادة من طرف التحالف الفرنسي الإسباني،وكان من أكثر المنشطين لهذه الحملة الصحافة الألمانية واليسارية والعربية،وقد حاولت سلطة الحماية في المغرب التخفيف من آثارها بمنع عدد كبير من الجرائد الدخول إلى المغرب وبشكل خاص إلى المنطقة الجنوبية[3].وكان من وراء الدعاية العربية المضادة عدد من الشخصيات العربية المتواجدة في أوروبا،وفي سويسرا،خاصة منذ نهاية الحرب العالمية الأولى،فظهر الأمير شكيب أرسلان[4] كشخصية جد مؤثرة في حركة الوعي بالمغرب في

---

[1] - تأسست هذه الجمعية بمدينة فاس و كان مركزها بمدرسة مولاي إدريس،نص قانونها الأساسي على أن الهدف من تأسيسها هو ربط العلائق بين أعضائها و إثبات الألفة و المساعدة بينهم في جميع ما يرجع بالنفع عليهم ،و تسعى الجمعية إلى نشر التعليم بين طبقات الأهالي .أنظر، محمد حسن الوزاني...ج1مصدر سابق ص 353.

[2] - قدم سكان مدينة فاس عريضة احتجاج حول محاولة السلطة الفرنسية الإستيلاء على مياه وادي فاس،و نظموا من أجل ذلك تجمعات في مسجد القرويين و ضريح مولاي إدريس.أنظر، محمد حسن الوزاني...ج 1مصدر سابق ص 349.

[3] - عرف عدد الجرائد الممنوعة من الدخول إلى المغرب تزايدا متواصلا من(03)ثلاثة جرائد سنة 1914 إلى(30) ثلاثين جريدة في سنة 1927.أنظر ، *Rèzette, Robert, Les Partis…idem, p 61*

[4] - من مواليد جبل الدروز بلبنان سنة 1869،تأثر منذ شبابه بوضعية العالم الإسلامي الذي كان في حالة سقوط متواصلة بفعل الاستعمار في جميع مناطقه في الشرق و الغرب،و تخلفه الحضاري الذي بحث في أسبابه و نتائجه من خلال كتابه "لماذا تأخر المسلمون و تقدم غيرهم ؟ " لقب بـ"أمير البيان"و اعتبره مالك بن نبي "قيادة أركان حركة النهضة في العالم العربي الإسلامي" .أقام لفترة طويلة في مدينة لوزان بسويسرا، و بمناسبة الظهير البربري الذي أصدرته فرنسا في المغرب في 16ماي1930،الذي اعتبره سياسة تنصيرية لدولة علمانية،و تحول إلى طرف فاعل في الحركة الوطنية المغربية،لازمه محمد حسن الوزاني في حدود سنة ككاتب له في

الشمال والجنوب،وان كان تأثيره أكثر وضوحا و تتبعا في الشمال عنه في الجنوب،من خلال تأطيره لعدد من الشباب المغربي الذين أخذوا على عاتقهم المهمة الوطنية التحررية فيما بعد أمثال محمد حسن الوزاني في المنطقة السلطانية وعبد السلام بنونة في المنطقة الخليفية[1]،و يعود الفضل لأرسلان في تحقيق ربط تاريخي للشباب المغربي المتشبع بالثقافة الغربية مع الفكر الإصلاحي[2]،وأصبح من غير الممكن التأريخ للحركة الوطنية المغربية بدون التحدث عن الدور السري والعلني الذي كان لشكيب أرسلان فيها، فقد تحول إلى كعبة يحج إليها ومرجع يعتمد عليه ورائد متبوع في العالم العربي والإسلامي[3]،و كان تدخله في المغرب بشكل علني بمناسبة إصدار الظهير البربري في16ماي1930 حيث رأى فيه أرسلان فرصة للدفاع عن"المغرب العربي الإسلامي" المعتدى عليه في دينه وعروبته ومقدساته الدينية والقومية،و تعددت أشكال هذا الدفاع فكانت بلسانه وقلمه وتصريحاته وجولاته في أوروبا وخارجها،رغم أن اتصالاته بالقضية المغربية كانت قبل

سويسرا سنة 1932 ،دور شكيب أرسلان في الحركة الوطنية بالمغرب، أنظر محمد حسن الوزاني ، مذكرات حياة وجهاد،التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحررية المغربية،الجزء 03،مرحلة الانطلاق و الكفاح1930-1934،مؤسسة محمد حسن الوزاني،فاس،1984،ص،310)،زار شمال المغرب في أوت 1930و طلب من المغاربة نقل قضيتهم إل عصبة الأمم و الرأي العام الفرنسي عن طريق حكومته و برلمانه ،و مقاطعة السلع الفرنسية،باعتبار هذه سياسة جد مؤثرة على من"يقدسون المال أكثر من الله"على حد تعبيره .توفي سنة 1946 أنظر،دهان سامي،الأمير شكيب أرسلان،حياته وآثاره،دار المعارف، بيروت، 1960.

[1] **- الحاج عبد السلام بنونة من مواليد تطوان سنة1887 شغل عدة مناصب مخزنية كبرى مثل وزير المالية في الحكومة الخليفية وكان له دور في تنشيط المجال التعليمي مثل مشروع المدرسة الأهلية و ساهم في إرسال بعثات تعليمية إلى الشرق ،و يعرف بأب الحركة الوطنية المغربية و قد ربط علاقات مع كل من الحاج أمين الحسيني مفتي القدس و الأمير شكيب أرسلان الذي قال في حقه في أنه لا يمكن كتابة تاريخ النهضة المغربية على الوجه الصحيح بدون ذكر عبد السلام بنونة .أنظر، حسن الصفار،حزب الإصلاح .....مصدر سابق ص 21.**

[2] ***Rèzette, Robert, Les Partis… op,cit, p,60***

[3] **- محمد حسن الوزاني ، مذكرات حياة و جهاد،ج3مصدر سابق،ص312.**

هذا التاريخ عن طريق ثورة الريف بالالتقاء بزعمائها[1]،ثم تواصلت هذه الاتصالات عن طريق الطلبة المغاربة في أوروبا،و هذا ما أدى إلى نشاط وطني مغربي مكثف في أوروبا سهلته إلى حد ما حكومة الجمهورية في اسبانيا،التي لم تردد في استقباله والسماح له بالدخول إلى شمال المغرب،في حين تعاملت معه الحكومة الفرنسية على عكس ذلك و قامت بكل جهودها لإخراجه من مدينة طنجة رغم قانونها الدولي،و منعت دخوله إلى الجنوب[2]. فعلاقة أرسلان مع الحركة الوطنية المغربية نقلت حركة الشباب المغربي من المعارضة الفكرية إلى المواجهة المباشرة،تطبيقا لنصائح و توجيهات صدرت من"مكتب الإعلام للدول الإسلامية"الموجود في جنيف مند تأسيسه في سنة 1928من طرف أرسلان وبتأثر بما كان يكتبه في أعمدة جريدة"الأمة العربية"التي كانت تخصص مساحات واسعة من صفحاتها لكشف السياسة الفرنسية في المغرب و الجزائر و تونس وسياسة موسولوني في ليبيا،وعند إصدار فرنسا للظهير البربري سنة1930 وجد شكيب أرسلان فيه مناسبة للظهور بشكل صريح كمدافع عن القضية الوطنية المغربية باعتبارها جزء من القضية العامة العربية الإسلامية[3].

إلى جانب هذه المؤثرات الشرقية المشرقية التي ساهمت في نقل الحركة الوطنية المغربية إلى شكلها الجديد كان للمؤثرات الغربية هي الأخرى تأثيرها في هذه النقلة النوعية لهذه الممارسة تتمثل في التأثير الذي أحدثته الثقافة الغربية بصورة عامة على بعض الشباب المغربي وبشكل خاص الذين زاولوا دراساتهم في المدارس والمعاهد الفرنسية،فقد كان من ضمن سكان"الحي اللاتيني"الذي ساهم في تكوين الثقافة السياسية للمغاربة بشكل

---

[1]- المصدر نفسه ص،313.

[2]- المصدر نفسه ص،315.

[3]- *Julien (Charles-André), Le Maroc,… …, op.cit, p 161.*

عـام عـدد مهم من الطلبـة الوافـدين من المغـرب الـذين أصـبحوا بتكوينهم التقليـدي أمـام تحـد ثقـافي حضـاري مهم فهم يعيشـون يوميا في احتكـاك مباشـر مـع حركـة النضـال اليسـارية المتواجـدة بكثافة في أروقة الجامعات و المعاهد،وأمـام تجمعـات و تظـاهرات سياسـية مختلفـة المشـارب الفكريـة،يطـالعون صـحافة متنوعـة ومتصارعة في كثير من الأحيان،و أمام أساتذة أكـاديميين من ذوي المستوى العالي،و كل هذه التحديات و التفـاعلات اليوميـة فرضـت عليهم تبني نظرة إستشراقية جديدة،أو على الأقل القيـام بتعـديل موروثهم الفكري القادمين بـه من أوطنـاهم ومجتمعـاتهم.وأصـبح لزامـا عليهم تبـني روح نقديـة جديـدة و اكتشـاف وسـائل العمـل السياسـي وآليـات التسـيير الحـزبي الـتي لم يتعرفـوا عنهـا في ديـارهم،فمـوقفهم من الحضـارة الغربيـة لم يكن رفضـا و إلغـاءا لها،ولكن كان موقـف الراغـبين في الاسـتلهام منهـا و التمكن من آلياتها لبناء دولـة عصـرية،ذات نظـام سياسـي يسـمح لهم بتسـيير شؤونها،لأنهم يعتبرون أنفسهم "ممثلي الشـعب بامتيـاز"[1].و لـذلك تميزوا بسرعة اندماجهم في هذا المناخ الجديـد.وفي الـوقت الـذي كانت تعتبرهم فرنسا من حلفائها وأتباع"المجمع الفرانكفوني"لأن قلوبهم وعقولهم امتلأت بالثقافة الفرنسية،تفاجئت بـأول موقـف عبروا عنه سنة1930عند مناهضتهم القوية للظهير البربري،و لذلك صنفتهم بعـد ذلـك مـع مثـيري المشـاكل و الاضـطرابات، و أعـادت النظر في إجراءات انتقـال الطلبـة المغاربـة إلى الخـارج و بشـكل خاص إلى فرنسا[2]. فأصبح عدد كبير من هؤلاء من ضـمن الوطنـيين الـذين قـادوا الحركـة الوطنيـة المغربيـة إلى غايـة الاسـتقلال في الشمال والجنوب أمثال محمد الحسن الوزاني،أحمد بلافريج،محمـد

---

[1]- *Rèzette, Robert, Les Partis…… op.cit, p64.*

[2] ابتداء من سنة 1930 رفضت سلطات الحماية تسليم جوزات السفر لعدد من الطلبة المغاربة،أنظر،

Julien , (Charles-André), Le Maroc…,op.cit, …..p15

اليزيدي عبد القادر بن جلون،محمد الفاسي،مسعود شيقر،عبد الكبير الفاسي،محمد الخلطي،أمحمد بنونة،مكي الناصري،عبد الخالق طريس،سعيد حجي...و قد قام بعضهم بتحصين هذا التكوين الغربي بتكوين شرقي أصلي كما هو الحال بالنسبة لأحمد بلافريج و مكي الناصري وعبد الخالق الطريس وأمحمد بنونة الذين انتسبوا إلى جامعة الملك فؤاد بالقاهرة وحسن بوعياد الذي دخل جامعة الأزهر،أما مؤسس الصحافة المغربية سعيد حجي فقد انتقل إلى جامعة نابلس بفلسطين.

لقد استطاعت هذه الفئة من المثقفين "الثوريين" التعامل والاندماج بسهولة مع الفئة الأخرى التي لم يكن تكوينها غربيا ولا حتى مزدوجا باعتبارها خريجة جامعة القرويين،و تتكون من أفراد لطالما عبروا عن استيائهم من نظام التدريس التقليدي المتبع في هذه الجامعة فثاروا عليه و انتقدوه بشدة وطالبوا بإتباع طرق التدريس الحديثة المتبعة في المشرق العربي،و في مصر خاصة،ولم يترددوا في المطالبة بتعديل جذري لنظام القرويين في العديد من المرات مثلما حدث في أوت1921 بقيام مجموعة من علماء و وجهاء فاس بتوجيه عريضة إلى حاكم الناحية تضمنت التعجيل بإصلاح هذه المؤسسة[1]،و لكنهم و في نفس الوقت كانوا من أكثر المتمسكين بالمضمون الحضاري لهذه المؤسسة،والمدافعين عن الحضارة العربية الإسلامية،المتحفظين من الحضارة الغربية الأوروبية ومن كل محاولة لتغريب المجتمع

[1] تضمنت ذكر لما قامت به فرنسا من إصلاح في مختلف المجالات،و بررها أصحابه بتفادي هجرة الطلبة إلى المشرق لأخذ العلوم غير الموجودة في هذه الجامعة،و بالتالي تتفادى فرنسا تأثر الشباب المغربي من التيارات الفكرية و السياسية مثل الجامعة الإسلامية و الرابطة العربية و الحركة الوطنية التحررية و ما يترتب عنها من كره للأجنبي،و يمكن لفرنسا أن تمنع حدوث هذا إن هي قبلت بإصلاح هذه المؤسسة.أنظر، محمد حسن الوزاني،...ج 01،(مصدر سابق)، ص 259.

المغربي،ويمثل علال الفاسي[1] وأحمد مكوار وعبد الكريم غلاب ومحمد البصري وعبد الهادي بوطالب ومحمد العربي العلوي النماذج المعبرة عن هذه الفئة.

إذا كان انطلاق الحركة الوطنية بصورة رسمية و فعلية قد تم في سنة1930 عندما شهد المسجد الكبير بمدينة سلا تلاوة "اللطيف" كرد فعل مباشر على الظهير البربري الصادر في 16ماي 1930،فإن هذا الفعل بحد ذاته بقدر ما يعتبر بداية مرحلة جديدة من مراحل الحركة الوطنية المغربية،فإنه يعتبر نهاية مرحلة تفاعلت فيها مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية،عن وعي في بعض الأحيان وعن حتمية تاريخية أحيانا أخرى.فداخليا كانت هناك مقاومة مسلحة شهدتها الجبال المغربية في الشمال و في الوسط،والصحراء في الجنوب وبغض النظر عن الأسباب الموضوعية التي أدت إلى فشل الريسوني والخطابي وموحا وحمو الزياني وأحمد الهيبة...وغيرهم من المقاومين للحماية في الشمال والجنوب،فان أهم ما يمكن التوصل إليه هو حدوث رد فعل قوي أخر التطبيق الميداني للحماية لأكثر من عشرين سنة وفرض على فرنسا توقيف كل التوسعات الميدانية عشية الحرب العالمية الأولى 1914،وأجبر اسبانيا في الشمال على مهادنة الريسوني و قبول مبدأ التعايش معه. بالإضافة إلى مقاومة ثقافية تمثلت في

---

[1] يعتبر علال الفاسي نموذجا قائما بذاته لهذه الفئة بدعوته إلى السلفية التجديدية على خط محمد عبده و رشيد رضا و جمال الدين الأفغاني،ولد سنة 1910 من عائلة أندلسية هاجرت إلى المغرب و لذلك يلقب في بعض الأحيان بالفهري نسبة إلى قبيلته بني فهير،و هو أحد أقطاب الحركة التحررية المغربية،بدأها في مطلع الثلاثينات بعد إصادر فرنسا للظهير البربري سنة 1930وفي سنة 1937 أسس الحزب الوطني لتحقيق المطالب ،وفي نفس السنة نفي إلى الغابون لمدة تسع سنوات وبعد عودته إلى المغرب ترأس حزب الاستقلال الذي أسسه رفاقه سنة 1944،و قد تحول إلى رمز للحركة التحررية المغربية.أنظر،محمد العلمي،علال الفاسي رائد الوطنية المغربية،مطبعة الرسالة،المغرب،1980.

الحركة الإصلاحية التي تمت في داخل أسوار القرويين التي قامت على عاتقها مهمة مزدوجة تتمثل في الإصلاح الاجتماعي بمفهومه الواسع بمواجهة ما أصاب الممارسات الدينية من انحرافات وشوائب وطقوس رهبانية من طرف بعض الزوايا الطرقية التي كانت أول ما واجهته هذه الحركة الإصلاحية الثقافية،وكذلك القيام بمحاولة إصلاح جامعة القرويين كمؤسسة محورية حتى لا تتلاشى و تفنى مع الزمن كما كانت تريد ذلك إدارة الحماية بغرض القضاء على الحصن الغربي للإسلام والعروبة،أو على الأقل تدجينه كما فعلت بريطانيا في مصر بالنسبة للأزهر.و بالنسبة لهذه الحركة الإصلاحية فإن ذلك لا يمكن أن يتحقق إلا بمسايرة متطلبات النهضة التي كان يعيشها العالم الإسلامي العربي.

أما التأثيرات الخارجية فتمثلت في كل تلك الموجات التي كانت تتجه نحو تحريك المغرب العليل والمحمي وفق آليات و برامج تمكنه من المواجهة الثقافية والسياسية في آن واحد،وقد تعددت واختلفت مصادر هذه التأثيرات الخارجية،فمنها من جاءت من مصر بما كانت تشهده من نهضة سياسية وفكرية استمدت الحركة الوطنية المغربية الكثير من مضمونها. ومنها ما جاء من سويسرا حيث كانت منذ الحرب العالمية الأولى قبلة الوطنيين والباحثين عن دعم لقضاياهم التحررية من خلال مكتب"الإعلام للدول الإسلامية"وأعمدة جريدة"الأمة العربية"،كما كانت جنيف مقرا لمنظمة دولية أنشأت بعد الحرب العالمية الأولى أوكلت لها مهمة تحرير الشعوب والدفاع عن قضايا الشعوب العادلة تطبيقا للمبدأ العاشر من مبادئ ولسن.ومنها ما جاء من الحي اللاتيني بباريس عندما كان الطلبة المغاربة يتابعون باهتمام كبير الأنشطة اليسارية المعادية للاستعمار والإمبريالية.و يمثل كل هذا الإرهاصات البعيدة والقريبة للحركة الوطنية المغربية،وللتيارات التي نشأت في

الداخل والخارج و بالرغم من أنها كانت منفصلة عن بعضـها البعض في المنشأ و التطور و حتى في الأفكار والمبادئ،فإنها وجدت في مطلـع الثلاثينـات مـا وحـدها في جبهـة واحـدة ضـد"الظهـير البربري"الذي أصدرته دار فرنسا في الرباط(الإقامة العامة)بهـدف تثبيت مضمون الحماية ميدانيا،إلا أنه ثبت فيما بعد أنه كان من أكبر أخطاء السياسة الفرنسية في المغرب.

2. الظهير البربري16 ماي 1930:

ذكر الزعيم الوطني المغربي علال الفاسي في كتابه"دفاع عن الشريعة" أن رغبة الاستعمار أينما حل كانت تتمثل في "تكوين شعب مسـتعمر على صـورته ثقافيـا واجتماعيـا،يتكلم لغتـه ويـدين بدينه،وإذا فشل في ذلك،فانه يسـعى إلى جعلـه صـورة مشـوهة لا تشـبه الصـورة المقصـودة ولا حـتى الأصـل الأول لهـذه الصـورة..."[1]،انـه تعليـق معـبر عن أهم مـا حـاول الظهـير الـبربري الوصـول إليـه بمـواده الثمانيـة الـذي أصـدرته سـلطة الحمايـة في 16مـاي1930،و قـد اسـتطاع إخـراج الحركـة الوطنيـة المغربيـة المنطوية على نفسها والباحثة عن آفـاق لهـا وأسـباب لانطلاقتهـا حتى تخرج من مأزقها التاريخي[2] فقد حـدد لهـا وجهـة على المـدى القريب،وهي مواجه هذا الظهير،وعلى المـدى البعيـد الوقـوف في وجه نظام الحماية بشكل عام،فقد قـدم هـذا الظهـير صـك اعتمـاد الحركة الوطنية المغربية[3].

ولم يكن الظهـير الـبربري لسـنة1930 أول ظهـير تصـدره سـلطة الحماية بـالمغرب فقـد كـان حلقـة من حلقـات السياسـة البربريـة المتبعة في المغـرب خاصـة و في شـمال أفريقيـا عامـة منـذ سـنة

---

[1] -. علال الفاسي،دفاع عن الشريعة،.مطبعة الرسالة،الرباط،1966.

[2] -. عبد الكريم غلاب،..ج1(مصدر سابق)ص 66.

[3] محمد معروف الدفالي،الظهير البربري و تجذير الحركة الوطنية السياسية،في مجلة"أمل"العدد 01السنة الأولى،1992،ص 34-65

1830 و المستمدة من أطروحات تم تحضيرها للغرض الاستعماري الاستغلالي التفريقي،فقد كانت جزءا من المنظومة الفكرية الاستعمارية التي استمدت منها فرنسا سياستها الأفريقية في جزئها الشمالي بغرض إلحاقه و دمجه في المجموعة الفرنسية عن طريق ربط مكونه البشري البربري بالأصول الأوروبية و جعله العنصر البشري الوحيد الذي يملك قابلية استيعاب الحضارة الأوروبية،و من أهم ما جاء في هذه الأطروحة أن اعتناق البربر للإسلام كان سطحيا بدليل بقاء الكثير من طقوسهم القديمة في شكل ممارسات اجتماعية، كما أنهم بقوا في حالة تمرد مستمرة على كل الدول التي تداولت في حكمها في هذه المنطقة في شرقها و وسطها و غربها.

كما أنه لم يكن أول ممارسة فرنسية في المغرب ولا حتى في أفريقيا الشمالية،فقد مارست فرنسا في الجزائرمنذ1830 سياسة بربرية بمضمون ومراحل،كما كان لها آثار[1].أما في المغرب فان طرح السياسة البربرية جاء في سياق و ملابسات تاريخية اختلف عما جاء في الجزائر،فالوضع الفرنسي في الجزائر اختلف عنه في المغرب،فإذا كان الأول مطلق واستيطاني في أساليبه وأهدافه،فان الثاني ليس كذلك،فهو قائم على معاهدات دولية وثنائية قيدت من نفوذه،بالإضافة إلى الظروف الدولية التي تمت فيها الحماية على المغرب والمتمثلة في دخول العالم في صدام

---

[1] - تعتبر السياسة الفرنسية البربرية في الجزائر من مظاهر السياسة الاستعمارية باعتبارها وسيلة من وسائلها منذ القرن التاسع عشر، اعتمدت على دراسة اللغة البربرية بلهجاتها بغرض تفريق السكان و تقسيمهم إلى عرب و بربر و أقلية و أغلبية لكي تظل كلمة الفصل للفرنسيين.و قد بدأت هذه السياسة في الظهور و التبلور في القرن التاسع عشر عبر عدد من المحطات ففي الأربعينات بدأها العقيد "كاريت"في ا ثم توسع فيها و عمقها الدكتور"وارنييه" في الستينات.و في الثمانينات و التسعينات واصلها وكشف عنها"كميل صابتييه"خلال.و قد تبنتها إدارة الشؤون الأهلية و الكنيسة.أنظر،سعد الله،أبو القاسم،تاريخ الجزائر الثقافي،ج1830،08-1954،دار الغرب الإسلامي،1998بيروت،ص30.

دولي فرض على فرنسا إتباع سياسية استعمارية مغربية متحفظة و محدودة[1].

وترتبط بداية ممارسة السياسة البربرية في المغرب ببداية الغزو العسكري الذي وجد صعوبة كبيرة في الوصول إلى المناطق الجبلية المحصنة طبيعيا و المقاومة لأي توغل عسكري فطرح آنذاك بديل لسياسة النفوذ العسكري بنفوذ فكري و ثقافي قد يحقق نفس الهدف خاصة وأن فرنسا اعتبرت أنها حققت مكاسب مماثلة في الجزائر من جراء تطبيق السياسة البربرية .و نتيجة لهذا أصدر"ليوتي" ظهير11سبتمبر1914 بعد تفاوضه مع زعماء قبائل"بني مكليد" الذين قبلوا بسلطة الحماية مقابل العمل لدى السلطان لإصدار ظهير يضمن احترام العادات البربرية،وهذا ما قام به السلطان المولاي يوسف بطلب من "ليوتي"[2].وفي09 جانفي 1915أصدر"ليوتي"أمرا بتكوين لجنة خاصة بالأبحاث البربرية تمثلت مهمتها في جمع الأبحاث والدراسات الخاصة بالقبائل البربرية في المغرب كله و استنباط نتائج عملية تساعد سلطة الحماية في تنظيم هذه القبائل بما يحقق المصالح الفرنسية.وفي 15 يونيو1922 اصدر ظهير آخر ينظم النظام العقاري في البلاد البربرية و هو في الحقيقة نقل للملكية العقارية المغربية للأجانب ونقل للعقار للأجانب بالمناطق ذات العادات البربرية و لا توجد فيها محاكم مكلفة بتطبيق القواعد الشرعية[3].وفي نفس السنة أنشئت المدارس الفرنسية البربرية ومنع فيها ابتدءا من سنة 1923 تدريس القرآن و اللغة العربية بغرض تكوين شباب مغربي

---

[1] - منذ الأيام الأولى من اندلاع الحرب العالمية الأولى تلقى الجنرال ليوتي تعليمات من باريس تلزمه بإخلاء المغرب الداخلي وإرسال جميع الفرق العسكرية المرابطة في المغرب إلى الجبهة الأوروبية،فحسب باريس فإن "مصير المغرب سيقرر في اللورين" .أنظر،محمد بكراوي ،المغرب و الحرب العالمية الأولى 1914-1920،فاس،ص 129 و ما يليها.

[2] - *Georges, Hertz , Walfram ,Naissance du Nationalisme Marocain , in"L'âge Nouveau",06-06-1938*

[3] -. عبد الكريم غلاب،....،ج1، (مصدر سابق)،ص 67

بروح فرنسية.و منذ سنة1924انتقلت اهتمامات منظـري السياسـة البربرية إلى التشريع القضائي عندما طالبت اللجنة الخاصة بتنظيم العدلية البربرية بضرورة إصدار مرسوم سـلطاني ينظم الجماعـات القضـــائية البربريـــة و يحـــدد اختصاصـــاتها إلا أن رفض حكومـــة السلطان المولاي يوسف إصـدار هـذا المرسـوم حـال دون تحقيـق ذلك،ورغم ذلك واصل دعاة التشريع البربري الخاص إصرارهم على هـذا المرسـوم الـذي تحقـق لهم في عهـد المقيم العـام"لوسـيان سان" (1929-1933)مستغلين في ذلك وضعية المخزن الجديدة[1].

ويتكون الظهير البربري لـ16 ماي1930 من ديباجة قدمته على أنـه مواصـلة لمـا تم إصـداره إلى غاية1930 من ظهـائر سـابقة حـول العـــرف الـــبربري،ومن ثمانيـــة فصـــول نظمت كيفيـــة النظـــر في القضايا العدلية الـتي تطـرح في المنـاطق الـتي يسـري فيهـا هـذا العـرف بتوزيعهـا إلى ثلاثـة مسـتويات:القبيلـة ومحـاكم العـرف الابتدائية والمحاكم الإستئنافية الفرنسـية.و يعتـبر البنـد السـادس أخطر ما جاء في هذا الظهير،لأنه حرم المخزن من كل سـلطة في بلاد البربر وتعارض مـع كـل المعاهـدات و الاتفاقـات وعلى رأسـها معاهدة1912و لذلك كان هذا البند بالـذات محـل تعـديل جـذري في أول مراجعة لهذا الظهير في سنة 1934.

لقد كان واضعوا الظهـير الـبربري لسـنة1930متأكـدين من أهميـة هذا التشريع،و لذلك اعتبروا هذه السنة فاصـلة في تـاريخ المغـرب ومنطقة شمال أفريقيا عامة لقيـامهم بهجـوم اسـتعماري صـليبي ضد كيان المنطقة اجتماعيا و ثقافيا[2].لكنهم لم يتوقعوا أبدا ما أدى

---

[1] - في سنة 1927 أصبح محمد بن يوسف(محمد الخامس) ملكا على المغرب و عمره لا يتجاوز 18سنة خلفا لوالده مولاي يوسف المتوفى،مما أدى إلى نوع من الفراغ في المخزن استغلته الإقامة العامة في تمرير عدد من مشاريعه من بينها الظهير البربري لسنة 1930.أنظر ، *Bouaziz ,Mostefa, aux origines de la koutla démocratique, … op.cit,.p48.*

[2] - تم في هذا التاريخ الاحتفال بالذكرى المئوية لاحتلال الجزائر،و في تونس عقد المؤتمر الأفخاري و إحياء ذكرى مرور 50سنة على احتلال تونس.أنظر، *Bouaziz,mostefa, aux origines de la koutla démocratique, … op.cit,.p49 .*

إليه من ردود فعل وطنية،و حتى من طرف بعض الأصوات الفرنسية التي انتقدت الظهير واعتبرته خطأ سياسيا و خرقا للقانون و هتكا لمبادئ الحماية على حساب سلطة السلطان،و خطأ سياسيا و رغبة مسيحية لإلغاء الشرع الإسلامي[1]،و حتى بعض الذي دعوا إليه اعترفوا فيما بعد بأن هذا التشريع تم تقديمه بطريقة خاطئة،مقللين من أهمية الفروقات الجذرية الموجودة بين العرب والبربر في المغرب،وصرحت الكنيسة الكاثوليكية بالرباط بما لا يتماشى مع روح الظهير[2] . ولكن في حقيقة الأمر لم يكن أحد يتوقع أن يكون هذا الظهير نقطة بداية لحركة احتجاج وطنية واسعة وعنيفة ليس فقط ضد هذا الظهير بل ضد كل نظام الحماية بجميع مكوناته نظرا للأحداث التي توالت فيما بعد.

انطلقت حركة الاحتجاج من مدينة سلا من المسجد الكبير بتلاوة اللطيف و هي صيغة وجدها الوطنيون للتعريف بخطورة هذا الظهير من جهة ولتوسيع دائرة الرفض من جهة ثانية من خلال ترديد ما يلي:" *اللهم يا لطيف نسألك اللطف بما جرت به المقادير،و لا تفرق بيننا و بين إخواننا البرابرة"*[3].وإذا كانت هذه الحركة قد انطلقت من مدينة واحدة في أول الأمر فإنها انتشرت بسرعة لتشمل مدنا أخرى كالرباط بواسطة مجموعة من وطنيي هذه المدينة من بينهم محمد اليزيدي[4]ومنه إلى مدينة فاس طيلة شهرين(جويلية،أوت)،أين عرف الاحتجاج على الظهير البربري منعرجا هاما لتحول هذه الحركة من تعبير عن سخط اتجاه مرسوم

---

[1] - *Julien ,(Charles-André), Le Maroc… op.cit,.p160.*

[2]- *Le Tourneau ,Roger, Evolution politique du l'Afrique de Nord musulmane,1920-1961,Armand Colin, Paris, 1962. p 02*

[3] محمد حسن الوزاني...ج3مصدر سابق ص 73.

[4] - من القادة الرئيسيين لحزب الاستقلال من الرباط معروف بانتمائه الشعبي ابن "شاوش" درس في معهد مولاي يوسف،وتخرج من معهد الدراسات المغربية العليا بتكوين عربي أساسي،مارس وظيفة مترجم إلى غاية سنة 1930 حيث انخرط في النشاط السياسي بمناسبة الاحتجاج على الظهير البربري.عرف عنه تفاني و استقامة كبيرة في أداء مهامه النضالية.و تميز برجل الثقة الكبير في الحزب.

صليبي إلى رد فعل وطني واع ومنظم اعتمد على آلية احتجاجية لم يتعود عليها المغاربة قبل هذا التاريخ،تتمثل في الخروج للتظاهر في الشارع،وبالتالي تغيرت جغرافية الاحتجاج الذي خرج من القرويين والمساجد والمدارس القرآنية إلى الشارع،بفعل عودة الطلبة المغاربة من فرنسا[1] و تأطيرهم لمختلف مظاهر الاحتجاج،مثل المظاهرة الفاصلة التي تمت يوم الجمعة18جويلية 1930[2]،التي سميت بأحداث مدينة فاس من طرف السلطات الفرنسية و حملت مسؤوليتها ثلاثة من الشباب[3] واعتبرتها خطيرة جدا لأنها انتهت،و على غير العادة،بقائمة مطالب عبرت عن بداية العمل السياسي بكل ثقله،فقد تجاوزت المطلب الظرفي المرتبط بالظهير وطرحت نقاط أخرى فيها الكثير من الدلالات السياسية المستقبلية[4].ولذلك واجهت سلطة الحماية هذه الحركة الفاسية بقمع و ترهيب بما يتناسب مع حجم خطورة الموقف خاصة بعد الامتدادات الخارجية التي أدت إليها هذه الحركة الاحتجاجية[5].

لقد تحولت قضية الظهير البربري إلى قنبلة[6]،لأنها فجرت موقفا كان بصدد التحضير منذ سنة1925،عندما بدأ الشباب المغربي،سواء المنتمي للتيار التقليدي السلفي الإصلاحي الداخلي أو المنتمي

---

[1] - عبر الطلبة المغاربة في فرنسا عن احتجاجهم على الظهير البربري في الحي اللاتيني بباريس و عبروا عن رفضهم لهذا المشروع ،و عزمهم على نقل هذا الرفض إلى المغرب بعد عودتهم إليه،و لذلك كان صيف سنة 1930ساخنا نظرا لاندلاع الاحتجاج بقوة على هذا الظهير،و ليس غريبا أن الذين أطروا هذا الاحتجاج في مدينة فاس هم من الطلبة الذين كانوا يزاولون دراستهم في فرنسا أمثال الوزاني،أنظر، محمد حسن الوزاني...ج 3.(مصدر سابق) ص 77.

[2] -عرف هذا اليوم تصعيدا كبيرا لعملية الاحتجاج على هذا الظهير في مدينة فاس نظرا لتحضيره سياسيا من طرف مجموعة من الوطنيين على رأسهم محمد حسن الوزاني و قيامهم بأول مظاهرة سياسية في تاريخ المغرب انتهت بسجن عدد من الوطنيين من بينهم الوزاني،ثم تشكيل وفد ليقدم عريضة إلى الملك محمد الخامس في أوت1930.أنظر، نفس المصدر، ص 82و ما يليها.

[3]- *Le Tourneau , Roger, Evolution ... ibid., p ,03.*

[4] *Le Tourneau , Roger, Evolution … ibid. , op.cit, p 05.*

[5] - محمد معروف الدفالي،الظهير البربري....(مصدر سابق).

[6]*Montagne, robert ,La crise nationaliste au Maroc,in," Politique étrangère",2eme année n°06,décembre1937,p 07.*

للتيار الليبرالي الخارجي،في البحث عن قنوات جديـدة للتعبـير عن مطـالب الحركـة الوطنيـة المغربيـة،فأسسـوا الجمعيـات الثقافيـة والنوادي وانتقلوا إلى باريس للبحث عن آليات جديدة للتعبير حـتى يكون لهم مكـان تحت الشـمس في المغـرب[1] وظهـر بشـكل ملفت للنظـر أن مغربـا جديـدا ولـد يختلـف عن المغـرب القـديم من حيث موقفه من نظـام الحمايـة ومن حيث وسـائل التعبـير عن ذلـك،لأن الاحتجاجات التي عرفتها المدن المغربيـة دلت على أن هنـاك نفس طويـــل و تحضـــير على المـــدى البعيـــد للموقـــف الوطـــني من الحماية،فلأول مرة تم إدانة هذا النظـام بشـكل علـني في الـداخل والخارج وشهدت مدينة فاس"الأيام الدموية لسـنة1912"،وبالتـالي كانت فاتحة عهد كفاح في الداخل و الخارج[2]،فقد تكون شعور عـام بأن هناك تصعيدا لهذا الموقف في شكل أكثر تنظيم وتعبئـة،وهـذا ما أثبتته الأحداث في أعقـاب حركـة الاحتجـاج عنـدما تأسسـت في مدينة فاس "الزاوية" و" الطائفة"[3] كأول وعـاء تنظيمي لاسـتيعاب

---

[1]- *Montagne, robert, La crise nationaliste au Maroc…ibid., p 12*

[2] - علال الفاسي ،الحركات الاستقلالية في المغرب العربي،مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء،ط 05، 1992 ، ص 148.

[3]- تأسس عقب الاحتجاج على الظهير البربري،الذي لم يتم تأطيره من طرف أية هيئة،تنظيمان سريان تحت إسم"الزاوية"كخلية مصغرة لا يزيد أعضاؤها عن عشرين عضوا،تتخذ القرارات الحاسمة في العمل الوطني التحرري،ثم تأسست"الطائفة"كتنظيم أوسع من الأول حيث زاد أعضاؤها عن المائة عضو منتشرين عبر أنحاء المغرب،تتمثل مهمتها الفصل النهائي في القرارات التي تتخذها "الزاوية"،و كان الانخراط فيهما يتم بسرية كبيرة،و يتطلب الانضمام إليهما أداء القسم بالالتزام بقراراتها و الالتزام بالسرية المطلقة.و قد كان هذان التنظيمان محل اختلاف كبير من طرف العديد من الوطنيين الذين كتبوا عنها،فحسب القادري فإن علال الفاسي الذي لم يشر إليها في كتابه "الحركات الاستقلالية في المغرب العربي "،و لكنه تحدث عنها في التقرير الذي ألقاه في المؤتمر العام لحزب الاستقلال في جانفي 1960(و حسبه تحول إلى كتاب عنوانه"عقيدة و جهاد"،ولكننا لم نجد له أثرا)،فقد ربطهما بحركة الإصلاح السلفية الإصلاحية التي كانت تقاوم الشعوذة والخرافات والبدع وتدعو إلى العودة إلى الإسلام الصحيح ثم تطورعملها إلى المقاومة الوطنية،أنظر،أبو بكر القادري، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية،مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء،1993 ص،135.و اعتبرها بوعياد حسن أول جماعة للكفاح تكونت من عشرة أعضاء(اتخذت أسماء الصحابة العشرة المبشرين بالجنة) تأسست في أوت 1930 بمدينة

هذه الحركة ومضاعفة مفعولها،وهذا ما أدخل المغـرب في مرحلـة احتجاجية جديدة تختلف عن سابقاتها أسبابا وصيرورة و نتائجا.

3. المرحلة الصحفية من الحركة الوطنية المغربية(1932-1934):

عـــرفت الحركـــة الوطنيـــة المغربيـــة ابتـــداء من جويلية 1932محطـــــة هامـــــة في نضـــالها التحـــرري بإصـــدارها لـ مجلة"مغرب"من طرف الاشتراكي الفرنسي"روبير جان لونكي"[1] *Ro*

فاس،وأدى أفرادها الإخلاص لله والوطن ويختلف مع الفاسي في أسماء مؤسسيها. أنظر، بوعياد الحسن،الحركة الوطنية و الظهير البربري،دار الطباعة الحديثة،الدار البيضاء،1979،ص 19 و ما يليها.أما محمد حسن الوزاني وبالرغم من اعترافه بأن هذا التنظيم قد قدم خدمة للحركة الوطنية،إلا أنه سجل عليه الكثير من التناقضات،باتخاذه للطرقية والزوايا الضالة قدوة له من حيث التسمية،ولم يكن أعضاؤه منسجمين من حيث الأعمار و المستوى الثقافي،و لم يكن لديه نظام داخلي واضح.و لذلك لم يستطع أن يصمد أكثر من ست سنوات بنهاية نشاطه في سنة1936،أنظر،محمد حسن الوزاني،مذكرات حياة و جهاد،ج01،(مصدر سابق)،ص 301و ما يليها.و قد اختلف معه القادري في فترة نشاطها التي أوصلها إلى سنة1953 . أنظر،أبو بكر القادري، (مصدر سابق)ص142.

[1] - سياسي يساري فرنسي حفيد كارل ماركس و ابن "جاك لونقي" من مسيري الحزب الاشتراكي الفرنسي ،محامي اهتم في كتاباته بالقضايا الاستعمارية،و قد زار المغرب للدفاع عن أحد الو طنين في مدينة الرباط المسمى أحمد الجبلي العيدوني الذي اعتقلته السلطات الاستعمارية بتهمة توزيع مناشير تحريضية و مراسلة الملوك و الرؤساء لفضح السياسة

bert Jean Longuet،و إن كـانت هـذه المحطـة تعبـير عن اهتمـام اليسـار الفرنسـي بقضـايا الشـعوب المسـتعمرة بشـكل عـام فإنهـا كـانت بالنسبة للحركة الوطنية المغربية نقلة نوعيـة في مسـارها ونتيجـة من نتائج تفاعل الشباب المغربي مع هذا التيـار في الحي اللاتيـني في بـاريس.فأثنـاء الاحتجـاج على الظهـير الـبريري تعـرف هـؤلاء الشباب على"روبير جان لونكي" ثم تـوثقت وتعـززت هـذه العلاقـة في باريس بعد التقاء عدد منهم به من جديد في باريس[1]،وأدى كل هــذا إلى ميلاد مجلــة "مغــرب" كمنــبر صــحفي اهتم بقضــايا المغرب،وبالرغم من الاختلافات الواردة حـول ظـروف إصـدار هـذه المجلة[2]،فقد كان لهـا دورا حاسـما في طـرح قضـايا المغـرب أمـام الرأي العام الفرنسي والأوروبي،بحيث استطاعت التعريف بالواقع الاستعماري في المغرب وكشفت التجاوزات التي كانت تقـوم بهـا

البربرية،ومنذ ذلك الحين توثقت علاقته مع الوطنيين المغاربة،و أصبح من أهم المنابر الخارجية و الفرنسية على وجه الخصوص للدفاع عن هذه القضية إلى غاية الاستقلال،و حتى فيما بعده،و في سنة 1956 كان في الجزائر مدافعا عن مناضلي جبهة التحرير الوطني،و في سنة 1965 محاميا عن الطرف المدني في قضية بن بركة، صاحب المؤلف المشهور "*Karl Marx ,mon arrière-grand-père* " الذي ترجم إلى عد لغات،توفي سنة1987 بباريس.

[1] - يتعلق الأمر بكل من محمد حسن الوزاني و أحمد بلافريج و عمر بن عبد الجليل.

[2]- ظهر خلاف كبير حول تأسيس هذه المجلة بين رأي عمـر عبـد الجليـل (من قادة حزب الاستقلال) الذي يعتبر شكيب أرسلان من وراء فكرة إصـدار هـذه المجلة مستغلا في ذلك علاقاته الوطيدة مع التيار اليسـاري،و قـد ظهـر في جريدة "الأمة العربيـة"الـتي كـان يصـدرها أرسـلان من جـنيف شـهرين قبـل صدور المجلة (العدد05و 06 لشهر مـاي و جـوان على التـوالي من سـنة 1932) مقال له يحي فيه الجهود المبذولـة من طـرف الـذين يسـهرون على إصـدار هذه المجلة، في حين يعتبر محمد حسن الوزاني أن مجموعـة الوطنـيين في مدينة فاس هي التي أخذت هذا القرار ووفرت له الجانب المادي،أنظر،محمد حسـن الـوزاني مـذكرات...ج3(مصـدر سـابق)ص209.في حين يعتـبر"جـون روبيرلونقي"مدير المجلة أن الوزاني كـان الوحيـد الـذي أدرك الـدعم الـذي يمكن للقضية المغربية أن تتحصل عليه من إصدار مجلـة من فرنسـا،و لـذلك تحمس للفكرة،في حين لم يستسيغوا هم إصـدار مجلـة تتحـدث عن القضـية المغربية من طرف فرنسي،ولذلك اعتبر نفسه مصدوما من التصريحات التي صدرت عن بعض الشخصيات الوطنية المغربية التي تقلـدت مناصـب وزاريـة بعد الاستقلال والتي ادعت لنفسها أنها كانت وراء إصدار هذه المجلة.أنظر، *Mohamed Hassan,Ouazzani,Combats d'un nationaliste marocain,éd, fondation M.H. Ouazzani, FES,1987,T1, p 13.*

السياسة الاستعمارية،وساهمت في نضج الحركة الوطنية وتنظيمها وهيكلتها،واستطاعت صياغة لائحة مطالب خاصة بالشعب المغربي تكرر طرحها كمواضيع في أعمدتها وصفحاتها من تاريخ صدورها سنة1932إلى غاية توقفها في أكتوبر 1935مثل:كشف النظام الاستعماري في المغرب إصلاح العدالة تعليم المغاربة،الظهير البربري،أملاك الوقف،الأزمة الاقتصادية،الاستعمار والحضارة،الإدارة المحلية،الميزانية مصادرة الأملاك[1]...ومن خلال هذه المواضيع تم ضبط لائحة مطالب تمثلت محاورها فيما يلي[2] :

- **محاربة الظهير البربري وإظهار خطورته على وحدة المغرب الثقافية والترابية.**
- **مواجهة سياسة التعليم الفرنسية في المغرب المبنية على التمييز بين الفرنسيين والمغاربة.**
- **مقاومة التبشير المسيحي الذي كان يتوغل في جبال الأطلس بصفة خاصة.**
- **كشف ظلم الإدارة الاستعمارية وتعسفها اتجاه الشعب المغربي على جميع المستويات (العدالة، الضرائب، أعمال السخرة).**

استطاع الشباب المغربي الذي كان يكتب في مجلة"مغرب"[3] إثبات وجود تيار مغربي في الخارج ساهم في توعية الرأي العام الفرنسي و كشف انحرافات السياسة الاستعمارية و في وضع مشاكل المحمية على البساط الباريسي،فقدت لعبت هذه المجلة دورا مهما في تطوير العمل الوطني، باعتبارها أول لسان للحركة

---

[1] *TLILI, Bachir, Le Mouvement national marocain à La veille de la deuxième guerre mondial (1932-1937),in, ,les mouvements politiques et sociaux dans les années 1930,Acte du troisième séminaire sur l'histoire du mouvement national (17,18et 19 mai 1985,pp15-111.*

[2]- عبد الكريم غلاب،...ج1، (مصدر سابق)،ص 81.

[3]- من بينهم محمد حسن الوزاني (أكثرهم كتابة بكتابته في كل الأعداد) أحمد بلافريج(نادر الكتابة) و عبد القادر بن جلون وزوجته،محمد اليزيدي،عمر عبد الجليل،عبد اللطيف الصبيحي،أنظر، محمد حسن الوزاني مذكرات...ج3(مصدر سابق) ص 218

الوطنية المغربية كما جاء في عدد من إعدادها في شكل نداء للشعب المغربي على أنها "أول لسان حر انطلق في الدفاع عن حقوقه و التعبير عن رغائبه ومتمنياته[1]" كما كانت"نتيجة عظيمة لمجهودات متضافرة قامت بها نخبة من الفرنسيين الوجهاء في ميدان السياسة،الغيورين على المصلحة الحقة لأمتهم،و سمعة بلادهم الطيبة،تلك المصلحة و هذه السمعة اللتان لا تثبتان إلا مع نصرة الحق و صيانة العدالة في الحدود الطبيعية للتعهدات والضمانات،وفي دائرة كرامة الإنسان أيما كان جنسه ولغته وعقيدته "[2].لقد استطاعت مجلة"مغرب" أن تقدم خدمة جليلة للقضية المغربية على المستوى المادي و المعنوي،ولذلك وجدت تقبلا كبيرا لدى المغاربة الذين اعتبروها ترجمانا لهم ولأفكارهم،و بقدر ما قدمت هذه المجلة خدمة للشعب المغربي،كذلك فعلت بالنسبة لفرنسا والشعب الفرنسي،لأنها قامت بالمراقبة كوظيفة أساسية في العمل الديمقراطي،وازداد هذا الدور أهمية"عندما تعلق الأمر بنظام استعماري استعمل منظومة الحماية لتحقيق مصالحه التوسعية ولو على حساب كرامة و قداسة الشعوب الأخرى،و لذلك من الواجب في مثل هذه الحالات أن تجلب الصحافة نظر الدولة إلى مثل هذه الوقائع التي تعبر عن ممارسات غير إنسانية وجب إصلاحها وتقويم اعوجاجها باتخاذ كل الوسائل الضرورية التي تحول دون تجدد مثل هذه الأعمال..."[3].ومثل هذه الكتابات وغيرها جلبت لمجلة"مغرب"الكثير من الحقد عليها والتخطيط لضربها من طرف من سماهم الوزاني"بطائفة الإنتفاعيين الذين لا يهمهم من الدنيا إلا إرضاء الجيوب و خدمة حاجة جشعهم الذي كلما ابتلع شيئا صاح بأعلى صوته،هل من

---

[1]- أنظر،مجلة" مغرب" العدد 21،*Mohamed Hassan, Ouazzani ,Combats…,T1, op.cit, p 172*

[2] مجلة" مغرب" العدد 25،(المصدر نفسه) ص 212.

[3] على أعمدة مجلة *Pierre Renaudel* "مما كتبه الاشتراكي الفرنسي"بيير رونوديل مغرب وهو رئيس لحنة مناصري مجلة"مغرب" (المصدر نفسه) ص39.

مزيد..."فكثيرا ما حاول هذا النموذج استغلال مضامين المجلة من أجل البحث عما يمكن الإساءة إليها كتهمة الضـرر بالسـياحة[4] مثلا،و في بعض الأحيان كان رئيس تحريرها "جـون روبـير لـونكي"محـل هـذه الحملات باعتباره حاميها قانونيا و سياسيا،و لذلك اتهم عدة مـرات من قبل معارضيه بالخيانة و كراهية فرنسا وغيرها من التهم الـتي اعتبرها هو جاءت من طرف أعداء المغرب وفرنسا،لأن ما قامت به المجلة هو"الدفاع عن شعب مظلـوم وهـو الشـعب المغـربي الـذي ظل ضـحية لمظـالم المتسـلطين القسيسـين والرأسـماليين،لأنهـا تسعى إلى تحقيق هدفين :

- أولا استرجاع الشعب لحكمه الـذاتي الـذي ضـمنته معاهـدة خـط في أسفلها إمضاء فرنسا الصريح.
- ثانيا صيانة شرف الجمهورية الفرنسية العلمانية[1].

وفي موضوع آخر ربط رئيس تحرير مجلة" مغـرب"بين مسـتعمرتي الجزائــر و المغــرب من حيث عقم السياســة الاســتعمارية وعــدم تقـديمها للنمـوذج الفرنسـي القـائم في بـاريس،فهـذه السياسـة اقتصر تقديمها على النموذج الذي فرض الضرائب و سلب الحقـوق و أرغم السـكان الأصـليين على التنصـر،لـذلك وجب على النمـوذج الآخر أن"يفضح الرذيلة التي تنتظم حلقاتها باسم فرنسا وبإمكانها أن تولد في المستقبل أيامـا دمويـة كمـا تنبـأ بـذلك حـاكم الجزائـر السابق موريس فيوليت في كتابه:هل ستعيش الجزائر؟"[2].

ويقابل هذا الموقف الفرنسي العدائي للمجلة موقف فرنسي أخر أشــاد بهــا و بمواقفهــا وبــدورها و بفضــلها على الفرنســيين والمغاربة على حد سواء لأنها عملت على" التقريب والتوفيـق بين

---

[4] مجلة" مغرب" العدد 26،(المصدر نفسه) ص 30.

[1] مجلة" مغرب" العدد 01،(المصدر نفسه) ص 263.

[2] يتعلق الأمر بالكتاب الذي ألفه الحاكم العام الاشتراكي "موريس فيوليت" في الاحتفال بالذكرى المئوية لاحتلال الجزائر،ومنه استمد"ليون بلوم "خطة الجبهة الشعبية سنة 1936 المعروف بمشروع "بلوم فيوليت" الذي ترتب عنه انعقاد المؤتمر الإسلامي.

الأهـالي والمسـتعمرين بواسـطة سياسـة ترتكـز على العـدل و التعـاون ...خاصـة وأنهـا تضـمن لفرنسـا عطـف الشـعوب المستعمرة،و لأجل هذا فان كل الذين يعملـون على التقـريب بين الأهـالي والفرنسـيين،بتحبيـذهم إتبـاع سياسـة اسـتعمارية متجددة،فإنهم في الحقيقـة يعملـون من أجـل فرنسـا،ومشـهرين الحرب على أولئك الذين،بإصرارهم على المحافظـة على القواعـد القديمة الـتي أكـل عليهـا الـدهر وشـرب، يريـدون تخليـد الأحقـاد والضغائن القديمة"[1].

لقـد أدت جـرأة المواضـيع المطروحـة في هـذه المجلـة إلى عـدة إجـراءات قـامت بهـا سـلطة الحمايـة لمنـع دخولهـا إلى المغـرب كمحاولـة سـبتمبر1932عنـدما اعتـبرت المجلـة سـببا في الإخلال بالنظـام العـام،وبعـد فشـل هـذه المحاولـة الأخـيرة بفعـل تـدخل الـرئيس"هـيريو"تم منـع دخـول المجلـة إلى المنطقـة السلطانية(الجنوبية) بشكل نهائي في ماي1934[2].

لقـد حققت مجلـة"مغـرب"مكاسـب لا يمكن لأي متتبـع للحركـة الوطنية المغربية تجاوزها،و قد كان ذلك كافيا وملبيا لحاجة وطنية جاءت مباشـرة بعـد الاحتجـاج على الظهـير الـبربري،إلا أن التطـور التـاريخي لهـذه الحركـة أثبت فيمـا بعـد محدوديـة نتـائج هـذه المبادرة،فقد منع عدد كبير من أعدادها الدخول إلى المغرب بقـرار مقيمي مثل ما حدث في سبتمبر1932،و لكن في الواقـع لا يعتـبر المنـع المتقطـع للمجلـة وحـده من وراء بحث المغاربـة عن أداة تعبيريـة أخـرى،فقـد أصـبحت في أعين الوطنـيين المغاربـة غـير

---

[1] الفرنسية أنظر،محمد حسن " *Le Progrès* "مقتطف من مقال كتب في مجلة الوزاني مذكرات..ج3(مصدر سابق) ص 281

[2] مس المنع عدد من المجلات اعتبرها نظام الحماية أخلت بالنظام العام و مست أمن الجيش و دعت إلى التمرد و التحريض شملت عددا من الجرائد و المجلات و هي:"مغرب" الصادرة في باريس و" مجلة"السلام" و جريدة "الحياة" الصادرتان في تطوان،أنظر، محمد معروف الدفالي ،الظهير البربري....(مصدر سابق).

كافية،بعدم تلبيتها كل طموحات الحركة الوطنية الناشئة،لأنها كانت شهرية ومحدودة،وطرحت بالإضافة إلى المواضيع المغربية مواضيع حول دول عربية أخرى مستعمرة مثل تونس وسوريا،ومن جهة أخرى فان الوطنيين المغاربة أدركوا منذ الأعداد الأولى للمجلة أن هناك اختلافات مع حلفائهم السياسيين اليساريين حول تفسير الظاهرة الاستعمارية،وحتى مع "الفيدرالية الاشتراكية للمغرب"التي ادعت دائما أنها تدافع عن المغاربة[1].و أخيرا فإن البحث عن لسان آخر للحركة الوطنية من شأنه تعزيز ما حققته مجلة "مغرب"من مكاسب للحركة الوطنية أصبح أمرا حتميا تفرضه الضرورة النضالية،خاصة بعد أن أدرك الوطنيون المغاربة أن لهم قوة تعبوية بإمكانهم استغلالها بشكل مستقل و أصبح لديهم رصيدا لابأس به من المقاومة السياسية بإمكانهم إستثماره انطلاقا من أرض المغرب.

في أوت1933عينت فرنسا"هنري بونسو"مقيما عاما جديدا في المغرب[2] الذي قام بتخفيف الجو العام للحماية،مما دفع بالشباب

---

[1]- رغم التحالف الذي كان قائما بين الحركة الوطنية المغربية و اليسار الفرنسي فإن تعارضا كان يظهر من حين لآخر،مثلما حدث في ماي 1933 عندما طلب أحد قادة الحزب الاشتراكي من الشباب المغاربة الانخراط في الحزب الاشتراكي فرفضوا ذلك عل أساس أن "مذهب الشعوب المستعمرة هو تحرير نفسها من أية سيطرة مهما كان نوعها و مصدرها و اتجاهها بما فيها اليسارية.أنظر،محمد حسن الوزاني مذكرات ...ج3(مصدر سابق) ص 258، كما كان هناك تناقض في المصالح و المبادئ و لذلك لم يختلف اليسار الفرنسي في سياسته الاستعمارية عن اليمين عندما وصل إلى الحكم، أنظر،

Oved, Georges, la gauche française et le nationalisme marocain,(1905-1955) éd, l'harmattan, paris,1984 t2p37-42

[2]- يعتبر المقيم العام الرابع في المغرب جاء من بيروت،أين مارس مندوبا عاما لفرنسا في الشام لمدة طويلة حيث اكتسب خبرة في مواجهة الحركات الوطنية التي عرفت في الشام في فترته أشد مراحلها،و كيفية الحفاظ على مصالح فرنسا الاستعمارية،و قد حاول خلال ثلاث سنوات قضاها على رأس الإقامة العامة بالرباط(1933-1936)توقيف الاتجاه التصاعدي للحركة الوطنية المغربية باستيعابه عن طريق السماح بالنشاط الصحفي لإبعاده الشباب المغربي عن تأثير الاتجاه اليساري الفرنسي و إلغاء أية إمكانية لدخولهم في العمل السري.أنظر،

El-houari Setta, Mohamed Hassan Ouazzani (1910-1978),l'homme politique sa pensée et son action politique marocaine moderne, faculté de droit et de science politique d'Aix-Marseille III, institut d'études politiques d'Aix-en-Provence, 1995, p11

المغربي إلى القيام بخطوة ميدانية جريئة تمثلت في إصدار جريدة أسبوعية من مدينة فاس باللغة الفرنسية تحت عنوان"عمل الشعب"[1] هويتها"الدفاع عن المصالح المغربية"متخذة من مقولتين للزعيم الوطني المصري"سعد زغلول"حول حرية الصحافة شعارين لها[2].وفي أول عدد لها حددت"عمل الشعب"خطها الافتتاحي"بأنها تعبير عن الشباب المغربي الذي يستمد النهضة من التقدم بالسلم والعمل والتعليم والحرية،والدفاع عن القضية المغربية على أساس تفاهم عادل بين المغاربة والفرنسيين في إطار(الحضارة العربية الإسلامية)[3].و قد استطاعت"عمل الشعب" خلال فترة صدورها من أوت1933 إلى ماي1934 أن تتحول إلى تيار وطني متكامل دافع عن المصالح المادية والمعنوية للشعب المغربي من خلال عدة مقالات هامة جدا في الكثير من أعدادها مثل:الحريات الديمقراطية والسياسة البربرية،و إصلاح التعليم و الفلاحة والعدالة والمساواة بين الفرنسيين والمغاربة ومسألة تعايش اليهود والمسلمين في المغرب ومواضيع أخرى تمحورت كلها في المشاكل الداخلية للبلاد والعلاقات الفرنسية المغربية.وفي فيفري 1934احتجت بشدة عن ربط شؤون المغرب بوزارة فرنسا ما وراء البحار بعدما كانت من صلاحيات وزارة الخارجية الفرنسية باعتبار ذلك مساسا بمعاهدة الحماية[4]،إلا أن أهم عمل قامت به هيئة تحرير

---

[1] لقد لمح محمد حسن الوزاني إلى هذه الجريدة يوم 08جويلية 1933عند الاحتفال بالذكرى السنوية الأولى لإصدار مجلة "مغرب" الذي تم في مدينة سلا كرمز لانطلاق أول عملية احتجاجية على الظهير البربري من مسجدها الكبير،أنظر،محمد حسن الوزاني مذكرات...ج3(مصدر سابق) ص 261و ما يليها.

[2] - تتمثل المقولتين في "الصحافة حرة،تقول في حدود القانون ما تشاء و تنتقد ما تريد،فليس من الرأي أن نسألها لم تنتقدنا؟بل الواجب أن نسأل أنفسنا :لم نفعل ما تنتقدنا عليه "و تتمثل الثانية في "إن كل تقييد للحرية يجب أن يكون له مبرر من الحرية نفسها و إلا كان ظلما".

[3] أنظر ،جريدة "عمل الشعب"العدد الأول في 04/08/1933، *Mohamed Hassan, Ouazzani, Combats...T2. op.cit, p13*

[4]- *Spillmann(Georges), Du protectorat … op.cit,, p 68*

جريدة "عمل الشعب"هو جلب المؤسسة المخزنية المتمثلة في شخص السلطان محمد بن يوسف إلى الحركة الوطنية المغربية من خلال تأسيس الاحتفال بـ"عيد العرش"في18 نوفمبر من كل سنة،وتحويل هذه المناسبة إلى محطة تاريخية هامة في حياة الأمة المغربية،و قد عرف هذا التقارب المخزني مع الحركة الوطنية تطورا هاما تحول إلى معلم من معالم تاريخ الحركة التحررية في المغرب.ففي ماي1934 حضرت هيئة تحرير"عمل الشعب" الزيارة السلطانية الربيعية التقليدية لمدينة فاس بشكل أثار انتباه الإقامة العامة التي تدخلت بتوقيف هذه الزيارة وإعادة السلطان إلى وضعيته الأصلية في سياق سلطة نظام الحماية،كماكان من أهم نتائج هذه الزيارة توقيف إصدار"عمل الشعب"[1].و قداستطاعت الحركة الوطنية بفضل"عمل الشعب"ضبط برنامج محدد ببنود واضحة،و هو الشيء الذي كان غائبا في المرحلة السابقة(1926-1930)[2]،فلأول مرة في تاريخ المغرب بعد الحماية صدرت صحيفة عبرت عن وجهة نظر الحركة الوطنية في المشاكل المغربية و تفضح سياسة الحماية الفرنسية وتواجه فئات المعمرين من ذوي المصالح سواء أرباب الشركات التجارية أوالمزارعين،أما الأثر الذي تركته في الإدارة الفرنسية فقد كان قويا جدا فلأول مرة يواجه الشعب بالمعارضة الصريحة سياستها في مختلف الميادين،فصدروها شكل نقطة بداية تنظيم الحركة الوطنية المغربية و وفر فرصة مخاطبة سلطات الحماية و الرأي العام الفرنسي من خلال منبر يصدر من داخل المغرب،و مكن من أداة

[1]- كان العدد الأربعون بتاريخ 11ماي1934 آخر عدد من"عمل الشعب"بعد صدور قرار عن الإقامة العامة بمنعها إثر أحداث مدينة فاس التي جاءت بعد الزيارة الربيعية الملكية التقليدية إلى مدينة فاس ،حيث نظمت هذه الجريدة مظاهرة لاستقباله لشد انتباهه خاصة بعد أن ظهر عدده الأخير بصورتين كبيرتين للسلطان محمد بن يوسف و نجله الحسن الذي سمته الجريدة بولي العهد،مما أدى إلى تدخل سلطة الحماية التي أوقفت الزيارة و الجريدة.أنظر، *Le Tourneau ,Roger, Evolution op.cit, p 09*

[2]- *Rèzette, Robert, Les Partis……., op.cit p75.*

التعبير عن مطالب المغاربة و موقفهم من الممارسة الميدانية لنظام الحماية المتعارضة مع معاهدته وأدى إلى صياغة إطار تبلورت من خلاله الخطوط العريضة للإيديولوجية التحررية الوطنية المغربية،و سمح بلسان حال دخل به الوطنيون المعترك الصحفي الداخلي الذي كان يعج بصحف كثيرة متعددة المشارب والاتجاهات في غياب لسان حال لأهل البلد الشرعيين[1]،ورغم أن صدورها كان باللغة الفرنسية إجبارا لا اختياريا[2]،مما جعل عدد قرائها محدودا[3]،فقد ظهر تأثيرها على تطور الحركة الوطنية بإخراجها من وضع الاحتجاج السلبي إلى طور الاحتجاج الإيجابي، وانطلاقها "كحركة سياسية و جهادية لشعب أراد حياة العزة و الحرية والسعادة لا حياة الذلة والعبودية و الشقاء"[4]،و واجهت ما اصطلح على تسميته بـ حركة"المعمرين المجزوزين"في أهدافها الاستيطانية التوسعية[5]،كما أدى دورها الوطني إلى تحولها كهدف للصحف الاستعمارية في كامل شمال أفريقيا التي اعتبرتها أداة لتحطيم النفوذ الفرنسي في هذه المنطقة و طالبت بضرورة توقيفها لأن صدورها في نظرها اعتبر"تحديا و استفزازا،و تكراره يدل على تماطل فرنسي غير قابل للتفسير،و لا يمكن بقاؤها بحجة حرية الصحافة"،وقد تعددت الصحف التي كانت تسعى إلى توقيفها في المغرب و حتى في الجزائر كما تعرضت لعدة

---

[1]- محمد معروف الدفالي ،الظهير البربري....ص56(مصدر سابق).

[2]- كان القانون الفرنسي لا يسمح للمغاربة بإصدار صحيفة بالعربية إلا بإذن خاص من "الصدر الأعظم"الذي كان خاضعا للإدارة الفرنسية كلية،و لذلك استغلت الحركة الوطنية في الجنوب حالة الانفتاح في الشمال فأصدرت من تطوان صحفا ناطقة باسمها مثل مجلة "السلام" و صحيفة"الحياة".أنظر، عبد الكريم غلاب،...، ط 3ج1، (مصدر سابق)،ص 84.

[3]- *Rèzette, Robert, Les Partis……., op.cit p75.*

[4]- محمد حسن الوزاني مذكرات...ج3(مصدر سابق) ص 396و ما يليها.

[5] قام المعمرون الزراعيون في المغرب في فيفري 1934 بضغط على الإقامة الفرنسية من أجل إعفائهم من دفع ديونهم و تظاهروا أمام الإقامة العامة و قاموا بحلق رؤوسهم كدلالة على أوضاعهم المالية المتدهورة و منه اتخذوا هذه التسمية .

محاولات لتوقيفها أو عرقلة نشاطها بأي شكل من الأشكال مثلما حدث في ديسمبر1933حيث تم تعويضها بـ "إرادة الشعب" إلى غاية مارس 1934 ثم عادت من جديد تحت اسم"عمل الشعب"إلى غاية 11ماي1934 حيث تم توقيفها نهائيا وهي في عددها الأربعين.

4. كتلة العمل المغربية(نِشأة-تطور-تصدع)1934-1937:

دخلت الحركة الوطنية المغربية في المنطقة السلطانية في فراغ سياسي نتج عن منع "عمل الشعب" من الصدور ابتداء من ماي1934،وبذلك فقدت منبرا هاما للتعبيرعن مطالبها،خاصة وأنها كانت من وراء معظم الاحتجاجات التي كانت تحدث في الساحة المغربية عن طريق اللوائح والعرائض التي كانت تحررها هيئة تحريرها،مما أدى إلى تصعيد نفسي للرأي العام المغربي بعد

الإحباط الذي أصابه منذ فشل المقاومة المسلحة في تحقيق أهدافها،وحتى الرأي العام الفرنسي هو الآخر تأثر بفعل هذه الحركة الصحفية المغربية وظهرت عليه تغيرات من نوع آخر،فمن خلال مجلة" مغرب"و جريدة"عمل الشعب" تعرف على القضية المغربية،و على التناقضات التي ظهرت بين ما نصت عليه معاهدة 30مارس 1912 و ما مارسته الإقامة العامة ميدانيا لتطبيق هذه المعاهدة.وهذا ما دفع بحركة الشباب المغربي إلى التفكير في إيجاد بديل واستمرارية للحركية السياسية التي بدأت منذ ماي 1930بمناسبة الاحتجاج على الظهير البربري،ثم تواصلت عبر أعمدة "مغرب"و"عمل الشعب"بين سنتي1932 و1934،و قد تم ذلك بتقديم وثيقة"مطالب الشعب المغربي" أو"مخطط الإصلاحات المغربية" في01 ديسمبر1934[1].

لم تكن وثيقة"مطالب الشعب المغربي" أول لائحة مطلبية تم تقديمها لسلطة الحماية من طرف الحركة الوطنية المغربية،ففي جوان 1920 قدمت مجموعة من"رجال النهضة المغربية"لائحة بنود إلى المقيم العام الماريشال"ليوتي"تضمنت مجموعة مطالب مثل:حرية التعبير،وحرية الصحافة،وإصلاح التعليم في الوسط المغرب،وقد إعتبر"ليوتي"هذه المطالب آنذاك في مذكرة سرية وجهها إلى باريس في سبتمبر1920 بأن"المغاربة تألموا كثيرا من جراء إبعادهم عن الشؤون العامة،ويجب على فرنسا أن تعطي للنخبة المغربية وسائل التطور في إطار تقاليدها،قبل أن يعلنوا صراحة ميولاتهم العدوانية"[2]،و اعتبر في نفس المذكرة أنه من الخطأ الكبير أن تتصور فرنسا بأنه يمكن لها الاستيلاء على هذه

---

[1] جاءت هذه الوثيقة مختلفة التسمية بين اللغة العربية التي جاءت في صيغة" مطالب الشعب المغربي" و التسمية الفرنسية التي جاءت في صيغة"مخطط الإصلاحات المغربية".

[2] محمد حسن الوزاني ، مذكرات حياة و جهاد،التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحررية المغربية،الجزء 04 ،حركة المطالب والدعوة إليها،1934-1936، مؤسسة محمد حسن الوزاني ، فاس،1985،ص91.

الأمـة إلى الأبـد اعتمـادا على قـوة الاحتلال القابـل للانهيـار.وفي نوفمـبر 1925قـدمت نخبـة من المغاربـة مجموعـة مطـالب مسـت مختلف الجوانب.كما عـرف الاحتجـاج على الظهـير الـبربري حركـة كثيفـة من خلال العديـد من العـرائض واللـوائح المعـبرة عن بنـود مطلبية،و إن ارتبطت بالسياسة البربرية فقط فإنها تضمنت قضايا أخرى لا تقل أهميـة عن الظهـير الـبربري كمـا حـدث في 25 مـاي 1931 عندما إنتقل وفد على رأسـه الحـاج عبـد السـلام بنونـة"أب الحركـة الوطنيـة المغربيـة"[1]إلى مدريـد لتقـديم وثيقـة تضـمنت المطالب الأساسية للحركة الوطنية الشمالية إلى رئيس الجمهورية الإسبانية "زامورا"[2].ورغم أن الحكومة الإسـبانية لم تتفاعـل كثـيرا مع هذه اللائحـة،و بقي مصـير المنطقـة الإسـبانية مرتبطـا بمصـير المنطقة الفرنسية،فإن أعضاء الوفد اسـتقبلوا في مدينـة تطـوان يـوم 17 جـوان 1931 كمنتصـرين لأن اللائحـة بعثت حماسـا وطنيـا كبيرا لدى المغاربة في الشمال والجنوب[3].ونتيجـة لـذلك قـدم وفـد آخـر في جويلية1933 عريضـة إضـافية دعمت الأولى. وفي صـيف 1933 قـدمت الحركـة الوطنيـة في المنطقـة السـلطانية لائحـة مطـالب من طـرف وطنـيي مدينـة "سـلا"[4]،إلا أنهـا لم تـرق إلى

---

[1] محمد إبن عزوز حكيم،وثائق الحركة الوطنية في شمال المغرب،تقديم الطيب بنونة،المغرب،1980،ص18.

[2] تضمنت اللائحة،لتي تعتبر الأولى من نوعها في تاريخ المغرب في عهد الحماية،مطالب تتعلق بحرية الانتخابات البلدية،و إنشاء مجلس شؤون عامة منتخب ينظر في قضايا المنطقة،والاهتمام بالتعليم على أساس اللغة العربية والإسبانية،والاهتمام بوضعية الفلاح المغربي ،و ضمان حرية الصحافة و النشر و الاجتماع،أنظر،الطيب بنونة،نضالنا القومي في الرسائل المتبادلة بين الأمير شكيب أرسلان والحاج عبد السلام بنونة،دار الأمل ،طنجة، 1980،ص ،390.

[3]- *Bouaziz, Mostefa, aux origines de la koutla démocratique, … op.cit,.p53.*

[4]- طرح فكرة اللائحة أحد الوطنيين البارزين في هذه المدينة و منشط الحركة الصحفية المدعو محمد حصار.أنظر الجابري محمد عابد، تطور الأنتليجانسيا في المغرب العربي ،دار الطباعة و النشر و التوزيع ،بيروت 1984.ص 59

مستوى التجسيد لأن المنبر الصحفي الثنائي في باريس وفاس الذي كان متوفرا لم يستطع تغطية الحاجة الوطنية آنذاك.

و في سنة1934قام الوطنيون المغاربة بمبادرة لقطع الركود الذي عرفه المغرب منذ ماي 1934(تاريخ توقيف جريدة"عمل الشعب")تجسدت في لائحة مطالب تعرف بـ"مخطط المطالب المغربية"أو"مطالب الشعب المغربي"[1]،وتتكون هذه الوثيقة من13 4 صفحة،طبعت في القاهرة[2]،و أنيطت مهمة تقديمها للمراجع العليا في كل من الرباط و باريس يوم فاتح ديسمبر من سنة1934 إلى عشرة وطنيين من الشمال و الجنوب ــ تغيب أحدهم يوم التقديم ـ موزعين بين ثلاثة وفود[3] و تضمنت ما يلي:

- القسم الأول:عبارة عن مقدمة جاء فيها الأسباب التي دفعت إلى تقديم الوثيقة في شكل نقد لسلطة الحماية التي انحرفت عن روح الحماية كما حددت في القانون الدولي.
- القسم الثاني:تضمن مجموع الإصلاحات التي يجب على سلطة الحماية و باريس القيام بها حتى تتماشى مع مبادئ معاهدة

---

[1] ذكر الوزاني في مذكراته أنه بعد منع جريدة "عمل الشعب"ذهب إلى الإقامة العامة بالرباط للاستفسار عن سبب التوقيف ودار حوار بينه و بين "بروسترا"مدير الديوان المدني حول هذه الجريدة و ما كانت تكتبه من مواضيع جريئة،و تساءل في نفس الوقت عن الهدف من كل هذا،بحيث ظهر له أنه لم يتمكن من معرفة حقيقة ما تريد الحركة الوطنية،و لذلك أشار عليه بفكرة القيام بعمل واضح من خلال لائحة مطالب محددة،و يقول الوزاني أنه استحسن الفكرة و وعده بالاهتمام بها.أنظر،محمد حسن الوزاني،مذكرات ....ج4، (مصدر سابق)، ص63 و ما يليها.

[2] تم طبعها باللغة العربية ففي مصر في مطبعة الإخوان المسلمين .أنظر محمد حسن الوزاني،مذكرات...ج04، (مصدر سابق) ص63 و ما يليها.

[3]- تكون الوفد الأول الذي توجه إلى القصر الملكي من محمد مكي الناصري، (الذي تغيب يوم التقديم و سافر إلى تطوان لضرورة العمل الوطني)و محمد غازي،و احمد الشرقاوي،و عبد العزيز بن ادريس و أبو بكر القادري،و وفد توجه إلى الإقامة العامة تكون من علال الفاسي و محمد اليزيدي ومحمد الديوري،و وفد للحكومة الفرنسية تكون من محمد حسن الوزاني و عمر بن عبد الجليل. أنظر،محمد حسن الوزاني،مذكرات ....ج4، (مصدر سابق)،ص67.

1912،و شملت هذه الإصلاحات كل الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية على حد سواء.

و في9ديسمبر1934 تم تدعيم هذه المطالب من طرف الحركة الوطنية في الشمال بعريضة تم توجيها إلى السلطان المغربي جاء فيها أن الكتلة الوطنية في الشمال تعبر عن تضامنها الكلي مع هذه المطالب،وفي22ديسمبرمن نفس السنة وجهت نفس الحركة رسالة تأييد هذه اللائحة إلى وزير الخارجية الفرنسي[1].

لقد طرحت وثيقة"مطالب الشعب المغربي" مشكلة إجرائية تتمثل في الهيئة التي ستقدم باسمها هذه المطالب فإلى غاية سنة 1934 لم تكن الساحة المغربية قد عرفت ميلاد أي تنظيم سياسي أو هيئة معينة بالمفهوم التنظيمي،ففي أقصى الحالات يمكن اعتبار هيئة تحرير"عمل الشعب"الوحيدة التي كانت تتمتع بنوع من الشخصية القانونية السياسية[2]،و لتجاوز هذا العائق التقني تم اقتراح تسمية " كتلة العمل الوطني" كهيئة تطرح باسمها هذه اللائحة المطلبية[3].

لقد جاء محتوى المطالب المغربية في شكل نص قانوني من حيث الصيغة،متماسك الفقرات ليبرالي المضمون موزع بين إصلاحات سياسية واجتماعية واقتصادية مالية وأخرى متفرقة و كان يهدف إلى عصرنة المغرب وتحديث بنيته دون المساس بخصوصياتها الثقافية والدينية[4]،وسعى إلى تصحيح النظرة الفرنسية للشباب المغربي الذين كانت تعتبرهم عناصر امتلأت أدمغتهم بأحلام

---

[1] . محمد إبن عزوز حكيم،وثائق تشهد،المغرب،1980،ص52و53

[2]- لذلك تعتبر من طرف رزيت روبير الذي درس الظاهرة الحزبية المغربية أنها تعتبر بمثابة جنين الحركة الوطنية المغربية عامة و"كتلة العمل المغربية"خاصة.أنظر، *Rèzette, Robert, Les Partis politiques …., op.cit, p 74*

[3]- يظهر من خلال التسمية تأثير الحركة الوطنية في المشرق العربي مادامت التسمية كانت اقتداءا بالكتلة الوطنية السورية . أنظر،محمد حسن الوزاني،مذكرات ....ج 4، (مصدر سابق)،ص71.

[4] الجابري محمد عابد،تطور الأنتليجانسيا المغربية،الأصالة والتحديث في المغرب،دراسات عربية العدد01،02السنة العشرون نوفمبر، ديسمبر1983.

الشباب والحقد السلبي على فرنسا،فتحولوا بعد تقديم المطالب إلى حزب له رأيه السليم الواضح في أسلوب الحكم و في إصلاح الأوضاع[1]،و تضمنت اللائحة بعدا سياسيا تضمن المطالبة بالديمقراطية كممارسة لما جاء فيها كمطلب لانتخاب مجلس وطني لمناقشة الميزانية ودراسة الإصلاحات الضرورية للبلاد،و بعدا اقتصاديا بمطالبتها بالقضاء على الاستعمار الفلاحي لكبح العملية الاستيطانية التي عرفت تصاعدا متزايدا منذ رحيل"ليوتي"عن المغرب في سنة1926. كما جاءت المطالب بمضمون نقابي للنضال الوطني لم يتم تقديمه من ذي قبل، إلا أنه يبقى أهم مطلب تضمنته اللائحة المفهوم الجديد للدولة الذي يختلف عن مفهومها التقليدي من حيث الأسس المتمثلة في إقصاء العنصرية و التمييز و إعادة الاعتبار للحريات الفردية والجماعية[2].

بقدر ما أحدثت حركة"مخطط مطالب الحركة الوطنية"نقلة نوعية في مسار الحركة الوطنية المغربية،باعتباره ثورة هادئة،وإصلاحية تقدمية،فانه لم يكن له مفعول لا في المغرب الذي لم تتجاوز معرفته حدود بعض الدوائر الحضرية[3]،ولا في واقع السياسة الفرنسية في المغرب باستثناء إجراء شكلي روتيني قامت به باريس بطلبها من الإقامة العامة دراسة البرنامج وتقديم هذه الأخيرة تقريرا عنه لمختلف المصالح المعنية بالقضية المغربية،كما أنها لم تقم برد فعل عنيف مثلما حدث في جويلية1930،و يبدو أن سياسة المقيم العام"بونصو" كانت تتجه نحو ترك الأمور تمر بدون أحداث قد تزيد من شعبية الوطنيين الذين قدموا اللائحة.إلا أن موقفها تميز باللامبالاة العلنية،فمجال انتشاره في الدوائر السياسية الفرنسية لم يتجاوز أقلية من البرلمان و خارج هذه

[1]- عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية....ج1، (مصدر سابق)ص 134.

[2]- المصدر نفسه،ص136.

[3]- *Bouaziz, Mostefa, aux origines de la koutla démocratique, … op.cit,.p55.*

الدائرة بعض الصحفيين والجامعيين،وسواء بالنسبة للبرلمانيين أو الصحفيين والجامعيين فهم أصلا من المتعاطفين مع القضية المغربية[1].و مهما كان موقف السلطات الفرنسية في باريس أو في الرباط من هذه المطالب،التي ختمت مسارا بدأ منذ حركة الاحتجاج ضد السياسة البربرية،فان إعدادها و تقديمها في حد ذاته شكل حلقة متطورة في سيرورة العمل الوطني،و رفعت الكتلة إلى مصاف التنظيمات السياسية[2].

و منذ مطلع سنة1935 دخلت الحركة الوطنية المغربية في حالة من الترقب و التوقع عما سيصدر من السلطات الفرنسية في باريس والرباط،باعتبارهم بقوا في حالة انتظار ردا على وثيقة"مخطط المطالب الوطنية" التي قدموها في نهاية1934 لثلاثة أطراف معنية بحل"الأزمة المغربية"بدرجات متفاوتة من حيث الأهمية،و توقعوا انتهاج سياسة معينة على أرض الواقع،إلا أن تطور الأوضاع أثبت أن وضعية اللاتغيير و المحافظة على الأوضاع هي التي بقيت سارية المفعول كأمر واقع،و أنه لا صدى لهذه الوثيقة من العاصمتين،بل و على العكس من ذلك فقد برزت في الميدان ممارسات و تجاوزات ذات طابع استيطاني في وقت لا تملك فيه الحركة الوطنية أية أداة للمواجهة أو لكشف مثل هذه التجاوزات،فوجدت نفسها في حالة من اليأس والقلق،وللخروج من هذه الوضعية أو على الأقل للتخفيف منها اعتمدت سياسة العرائض والوفود والبرقيات وتوزيع المناشير وتوجيه الرسائل،إما احتجاجا على سياسة معينة أو للمطالبة بحقوق سياسية أو اجتماعية.ولكنها وبالموازاة مع هذا اتجهت إلى القاعدة الشعبية لتوسيع التأييد لها تحضيرا لمحطة أخرى من محطات نضالها الوطني.

---

[1]- *Julien ,(Charles-André), Le Maroc… op.cit, p177.*

[2]- محمد معروف الدفالي ،الظهير البربري ....(مرجع سابق) ص 59.

في 16 مـــاي 1935 وإحيـــاءا لعـــادة الاحتجـــاج على السياســـة البربرية،قامت الكتلة برفع مذكرة إلى الحكومة الفرنسـية احتجاجـا على بقـاء السياسـة البربريـة في نفس وضـعية مـاي 1930 رغم تعديلها جزئيا في سنة1934[1]،و في نفس الوقت تضـمنت المـذكرة تـذكيرا بلائحـة المطـالب المقدمـة في نهايـة سـنة1934.في نفس شـهر مـاي من سـنة 1935احتجت على مشـروع برلمـاني اسـباني يهـدف إلى ضـم مدينـة طنجـة إلى اسـبانيا و إخراجهـا من النظـام الدولي المفروض منذ معاهدة لندن سنة1923[2].وفي12جوان1935 قدمت مذكرة حول الإصلاح الإداري في المغرب مبينة إجحاف نظام الحمايـة بحـق المغاربـة في ميـدان التوظيـف.وفي ديسـمبر1935 كشفت أطماع الكولـون في إعـادة النظـر في المجـالس التمثيليـة الفرنسية بما يخدم مصالحهم المالية التوسـعية[3].وفي سـبتمبر193 6واجهت سياسة"مارسيل بيروطون"الـذي عين مقيمـا عامـا خلـف لـ"هنري بونصو"حيث قاطعت أعمال مـؤتمر طلبـة شـمال أفريقيـا

[1]- في أفريل 1934 أصدر المقيم العام"هنري بونصو" ظهيرا جديدا كان أكثر مرونة وذكاء.أنظر،

Julien , (Charles-André), Le Maroc… op.cit, p162.

[2]- تحولت طنجة إلى مدينة الدولية بعد التنافس الاستعماري الشديد على المغرب و بالرغم من أن التسويات المتوسطية(1900- 1904) و رغم أن مؤتمر الجزيرة الخضراء1906 قد قلص من هذا التنافس لصالح فرنسا و انتهاء أزمة أغادير سنة 1911 لصالح فرنسا كذلك،فقد بقيت بريطانيا تمانع في سيطرة فرنسية مطلقة على هذه المدينة التي تمثل إحدى النقطتين لمضيق حبل طارق أي ذات بعد استراتجي بالنسبة لها،و في مؤتمر لندن سنة 1923الذي حضرته بالإضافة إلى فرنسا و بريطاني كل من إيطاليا و بلجيكا وهولندا و البرتغال وغابت الولايات المتحدة الأمريكية عنه(سوف تحتج سنة 1952 على هذا الوضع في إطار ما يعرف بالخلاف التجاري الفرنسي) وضعت المدينة تحت نظام دولي ترتب عنه تنظيم خاص يتمثل في خضوعها لسلطة المندوب عن الملك المغربي يساعده مجلس تشريعي مختلط بين المغاربة و مندوبي الدول المشاركة في الاتفاق .أنظر، عبد المجيد بن جلون ،هذه مراكش مؤسسة الرسالة،القاهرة،1949،ص154.و في أوت 1935 صرح نائب ملكي إسباني أنه على إسبانيا أن تضم مدينة "طنجة" إليها،وبغض النظر عن وزن هذا المطلب بالنسبة لوضعية النائب،و عدم التزام الحكومة به ،فإن الكتلة أعطت انطباعا عن بعد وطني يأخذ بعين الاعتبار الوحدة الترابية و لا يعترف بأي اتفاق أو عقد تم فرضه بالقوة وباستغلال وضعية المغرب في ظروف تاريخية معينة.

[3]- محمد حسن الوزاني،مذكرات....ج 4، (مصدر سابق)،ص 144.

المسلمين الذي كان مبرمجا في مدينة فاس بعد أن حاول احتواءه[1].ثم انعقد في"تطوان" في أكتوبر من نفس السنة و غابت الكتلة عنه كذلك لنفس السبب[2].وفي جويلية 1936 احتجت على رغبة فرنسا في نقل جثمان الماريشال"ليوتي"إلى المغرب معتبرة ذلك مساسا بسيادة المغرب[3]،بالإضافة إلى طبيعته الصليبية.

في جوان 1936 عرفت فرنسا تغيرا مهما بتولي الجبهة الشعبية الحكم،و هي التي كثيرا ما وعدت بتغيير في السياسة الاستعمارية الفرنسية لصالح الشعوب المستعمرة عندما كانت في المعارضة،ولذلك حاولت"كتلة العمل المغربية"الاستفادة منها و هي في أعلى هرم السلطة خاصة وأن اليسار الفرنسي عبر في العديد من المرات عن تعاطفه مع القضية المغربية،وقد تفاعلت الكتلة مع هذا الاتجاه بمختلف الأشكال قبل تولي الجبهة الشعبية الحكم[4]وبعده.إلا أن أهم نشاط قامت به الكتلة أثناء حكم"الجبهة

---

[1] مقيما عاما في "مارسيل بيروتون" *Marcel Peyrouton* في مارس 1936 عين المغرب خلفا لـ"بونصو" الذي اعتبر قليل التأثير على السلطان والحكومة الشريفية وقد عرف"بيروتون" تشبعه بالفكر الاستعماري و ارتباطه بأصحاب المصالح الكولونيالية التوسعية، و ممارسته القمعية للحركة الوطنية التونسية عندما كان مقيما عاما منذ سنة1934،و أعطى تعيينه في المغرب بداية عهد إصطدامات،خاصة بعد منعه انعقاد المؤتمر السنوي لـ"جمعية الطلبة لمسلمي شمال أفريقيا"في أكتوبر 1936و أراد أن يتم ذلك في الرباط،نظرا لحساسية مدينة فاس أين كان مقررا أن ينعقد،و قد رفضت الجمعية هذا و تم عقده في تطوان في 21أكتوبر بطلب من المحافظ السامي الإسباني "أوركاز"ORKAZ، و لذلك رفضت "كتلة العمل المغربية" الحضور لعدم إعطاء شرعية للنظام الإسباني.وعلى كل حال فإن عهد هذا المقيم العام انتهى بعد ستة أشهر،بعد صعود الجبهة الشعبية إلى الحكم في باريس(باعتباره يمينيا).أنظر *Spillmann(Georges), Du protectorat……. op.cit,p81*

[2]- هذه المرة احتجت الكتلة على رغبة المقيم العام الإسباني "بيكبيدير" احتواء هذا الحدث لصالح السياسة الإسبانية في المغرب.

[3]- تنفيذا لوصيته حيث قام بتشييد قبره فوق ربوة مواجهة للإقامة العامة بالرباط في شكل ضريح يشبه أضرحة الأولياء الصالحين المسلمين،و يتسم المشروع بالصليبية تطبيقا لتوصيات المؤتمر الكاثوليكي بفاس في أكتوبر 1934

[4] من مظاهر التفاعل مشاركة محمد حسن الوزاني في أعمال مؤتمر الحزب الاشتراكي في 31ماي 1936 مع زعماء آخرين أمثال مصالي الحاج عن

الشعبية"هو عقدها للمؤتمر الأول بمدينة الرباط بتاريخ 25 أكتوبر1936 والخروج بلائحة"المطالب المستعجلة"التي جاءت كتجسيد ميداني للرغبة في الاستفادة من العهد اليساري الفرنسي من جهة،وبوضع إستراتجية عمل مستقبلية من جهة ثانية،وبالنسبة لطبيعة المطالب فقد ركزت على الحريات الديمقراطية كقضية محورية[1].و تتمثل الإستراتجية التي تم اعتمادها في إعداد برنامج لقاءات مع القواعد الشعبية في المدن المغربية الكبرى،وهذا ما أدى إلى إصطدامات الدار البيضاء في14 نوفمبر 1936 التي انتهت بإجراءات قمعية وسجن ثلاثة قادة من الكتلة وهم محمد حسن الوزاني ،وعلال الفاسي و محمد اليزيدي[2].

في نهاية سنة 1936 كانت الحركة الوطنية في وضع بشبه إلى حد كبير وضع نهاية سنة 1930 ففي كلتا الحالتين قامت الحركة الوطنية بنشاط وطني استعراضي لطرح المطالب الوطنية والاحتجاج على السياسة الاستعمارية،وفي كل منهما انتهت بإجراءات قمعية.وبعد ست سنوات من النضال والتحرك الداخلي والخارجي لم تتحصل الحركة الوطنية على الكثير من المكاسب بالرغم من تولي حلفائها اليساريين القرار السياسي الفرنسي في باريس لمدة سنة،فلم تزد مساندة الجبهة للحركة الوطنية عن

الجزائر و رياض الصلح عن سوريا و لبنان و بورقيبة عن تونس و" لامين كي" عن السينغال،و قد استقبل بيير فيينو نائب وزير الخارجية محمد حسن الوزاني الذي قدم له ملفا سياسيا كاملا عن الأزمة المغربية.

[1]- اختلفت المطالب المستعجلة لأكتوبر 1936 عن وثيقة"مطالب الشعب المغربي"لـ ديسمبر 1934 في كون الأولى ركزت على الحريات الديمقراطية مثل،الصحافة و الطباعة و الاجتماع و التعليم و التمثيل النيابي و الحركة في الداخل و السفر إلى الخارج والاعتراف بالحق النقابي و العفو عن جميع المنفيين و المساجين السياسيين منذ إعلان الحماية.أنظر،

Madani Mohamed, le mouvement national et la question constitutionnelle au Maroc (1930-1962), Faculté de sciences juridiques, économiques et sociales, Rabat, 1982,p 47.

[2]- تعود حيثيات أحداث مدينة الدار البيضاء إلى تجمعات سابقة نظمتها الكتلة في مدينة فاس في 02نوفمبر1936 و مدينة سلا يوم 06نوفمبر و لذلك أرادت إرادة الحماية خاصة بعد تعيين "شارل نوكيس"مقيما عاما في أكتوبر 1936 توقيف هذه الحملة التي أرادتها الكتلة في شكل حركة شعبية.

استقبالات بروتوكولية مجمالاتية ووعـود بإصـلاحات دون تجسـيدها ميدانيا،ورجع وفد الكتلة المكون من الوزاني و عمر بن عبد الجليل من باريس في أكتوبر1936 بأيدي فارغة،و أكثر من ذلـك عين لهم أصـــــدقاؤهم و حلفـــــاؤهم في بـــــاريس في ســـــبتمبر 1936الجنرال"شارل نوكيس" كمقيم عام على المغرب، و هو الذي لم يتردد في إعلان عداوته لمحتويات مجلة"مغرب" عدة مرات[1] .

برزت الكتلة كهيئة جامعة للنشـاط الوطـني المغـربي و معـبرة عن الحركـــــــة المطلبيـــــــة في المـــــــدن المغربيـــــــة مثل"فاس"و"الرباط"و"سلا"ولكنها كانت تفتقر للهيكـل التنظيمي لتأطير وهيكلة هذا النشاط لمواصلته بشكل أكثر فاعلية،خاصة وان ظروف تأسيس الكتلة اسما وبرنامجا لم تأخذ بعين الاعتبـار عامـل الاستمرارية بها كهيكـل بقـدر مـا كـان الغـرض آنـذاك الخـروج من مشـــكلة تقنيـــة ظرفيـــة تمثلت في إيجـــاد وعـــاء سياســـي لتقديم"مطالب الشعب المغربي"،فهي لم تظهر بمشروع تأسـيس حزب سياسـي،ولكن لإحـداث تقـارب بين الوطنـيين الـذين أمضـوا اللائحـة. وابتـدءا من مطلـع سـنة1937بـدأت تبحث عن مخـرج من الحالة المؤقتـة/الدائمـة إلى حالـة دائمـة/دائمـة،و هـذا مـا أدى إلى دخول كتلة العمل المغربي في أزمة سياسية بتصدعها إلى تيـارين متناقضـــين متنـــافرين في التنظيم،ومتفقين في البرنـــامج والأطروحـات.ففي جـانفي 1937 رفض محمـد حسـن الـوزاني "القائد الحقيقي للوطنية المغربية"في مرحلة الثلاثينـات"[2] نـتـائج

---

[1]- *Le Tourneau , Roger, Evolution politique..... op.cit,p56*

[2] **اتفق كل الدارسين للحركة الوطنية المغربية على أن الوزاني ابتداء من سنة 1930 إلى غاية 1934كان بدون منازع المحرك الرئيسي للحركة الوطنية المغربية،بكونه "المنظم الرئيسي للحملة المضادة للظهير البربري،فلم يذكر آنذاك لا علال الفاسي وبلافريج اللذان سيخفيان فيما بعد اسمه"،أنظر و اعتبره أبو بكر القادري دعامة أساسية في***Rèzette, Robert, Les Partis politiques …., op.cit, p 74* **وضع مطالب الشعب المغربي وتحريرها حيث ظهر بأفكار خلاقة و شمولية النظرة و تعرفه على مكامن الداء لوضع العلاج ،أنظر،أبو بكر القادري،رجال عرفتهم في المغرب و المشرق،ج04،مطبعة النجاح،1991،ص80.**

التصويت الذي جعل منه الأمين العام للحزب الجديد المزمع تشكيله وعلال الفاسي رئيسا له[1]،ورغم كل محاولات رأب الصدع التي تمت من الداخل والخارج[2]فإنه ابتدءا من فيفري 1937انتهت"كتلة العمل المغربي" بشكل فعلي ليتم حلها بشكل رسمي في 18 مارس 1937 بقرار من المقيم العام " شارل نوكيس" ليحل محلها:

- الحركة القومية المغربية بقيادة محمد حسن الوزاني الذي حافظ على جريدة"عمل الشعب" الناطقة بالفرنسية كمنبر صحفي لها،و في31 أوت1937 أصدر جريدة"الدفاع" الناطقة باللغة العربية.
- الحزب الوطني لتحقيق المطالب بقيادة علال الفاسي مع إصدار صحيفتي"العمل الشعبي" بالفرنسية و"الأطلس" بالعربية.

كان تصدع جانفي1937 بمثابة صدمة كبرى بالنسبة للحركة الوطنية المغربية،فقد جاء في ظرف تاريخي حساس و دقيق،تمثل في بداية الاتصال بالقاعدة الشعبية العامة بعدما كانت الحركة الوطنية حبيسة النوادي الوطنية ونخبوية محدودة التأثير[3]،و عند

---

[1]- ذكر الوزاني و بشكل جد مطول قصة هذا الاختلاف الذي سيشكل بداية مأساة سجلتها الحركة الوطنية المغربية أثناء الحماية و حتى فيما بعدها و أصبحت ملازمة لها،ويقول أنه خلال سنة 1936 بدأت تظهر نزوات الأنانية و حب الزعامة من خلال معارضة رفقائه في الكتلة ذهابه إلى باريس لحضور مؤتمر الحزب الاشتراكي الفرنسي في ماي 1936 حتى لا يتحول إلى زعيم مغربي وحيد في باريس،كما عارضوا أنفسهم مشروع إصدار مجلة أو جريدة مغربية في باريس من طرفه،و عندما أرادت الكتلة التحول إلى حزب في مطلع سنة 1937،ظهرت كل هذه الاختلافات القديمة إلى السطح حول طبيعة القانون الداخلي للحزب،الذي أوكلت مهمة إنجازه إلى الوزاني ،و حول المناصب القيادية،و انتهى كل ذلك بما أصبح يعرف بتصدع الكتلة و ما ترتب عنه من نتائج.أنظر، محمد حسن الوزاني ، مذكرات حياة و جهاد،التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحررية المغربية،الجزء 05 ،ظهور الأحزاب و المطالبة بالاستقلال،1937-1946/1،مؤسسة محمد حسن الوزاني،فاس ، 1986.،فاس،ص 13-54

[2] حاولت أطراف عديدة التوفيق بين الطرفين من الخارج بمحاولة الأميرشكيب أرسلان بمراسلاته المكثفة من جنيف،و فرحات عباس من الجزائر و من الداخل عن طريق العديد من الشخصيات و الوفود.أنظر،محمد حسن الوزاني،مذكرات.ج،05،ص 40..

[3] *Rèzette, Robert, Les Partis politiques …., op.cit, p 75.*

القيـــام بمحاولـــة نقـــل الحركـــة الوطنيـــة من العموميـــة إلى التنظيميـــة،ومن الفرديـــة إلى الحزبيـــة،وفي ظـــرف تخلى عنهـــا حلفاؤهـــا اليســـاريون عنـــدما تمكنـــوا من القـــرار السياســـي في بـــاريس[1].إلا أن تتبـــع مســـار الحركـــة الوطنيـــة المغربيـــة منـــذ مطلـــع الثلاثينات سيتأكد أن التصدع كان نتيجـــة حتميـــة ومنطقيـــة لـــه،فقـــد كـــان بإمكانـــه الحـــدوث في صـــيف ســـنة1933عنـــد إصـــدار"عمـــل الشعب"أوفي أفريل1936عند رغبة الوزاني في إصدار جريـــدة من فرنسا أوفي ماي 1936بمناســـبةانعقاد مـــؤتمر الحـــزب الاشـــتراكي الفرنسي.

وقد اختلف الدارسون للحركة الوطنية المغربيـــة والمعاصـــرون لهـــا في تفســـير أســـباب هـــذا التصـــدع، فمنهم من أرجعـــه إلى الخلاف الشخصـــي الموجـــود بين الـــزعيمين[2]الـــذي طفـــا إلى السـطح بـــفعـــل السياسة الليبرالية التي شـــرع في تـــطبيقهـــا المقيم العـــام"شـــارل نـــوكيس"ابتداء من ديســـمبر 1936بإتباعـــه سياســـة انفتاحيـــة تجـــاه الحركـــة الوطنيـــة بـــإطلاق ســـراح معتقلي أحـــداث الـــدار البيضـــاء في نـــوفمـــبر1936(محمـــد حســـن الـــوزاني علال الفاســـي،محمـــد اليزيـــدي)وترخيصـــه صـــدور عـــدد من الجرائـــد مثل جريـــدة "الأطلس" و"العمل الشعبي"الصادرتين من طرف محمد اليزيـــدي و"صـــوت المغـــرب"

---

[1]- شكل موقف الجبهة الشعبية من الظاهرة الاستعمارية و هي في الحكم،و على عكس ما كانت تدعيه و هي في المعارضة،خيبة أمل بالنسبة للوطنيين الذين كانوا يعلقون آمالا عريضة عليها،ففي الجزائر لم يحقق المؤتمر الإسلامي سنة 1936 أية نتيجة تذكر وفي المغرب عاد الوفد الذي استقبله "بيير فينو" نائب وزير الخارجية في أكتوبر 1936 بدون أية نتيجة،حتى أنه لم يكن محل استقبال رسمي و تجاهلت الجبهة الشعبية وجوده في باريس لأنه هدد بضرورة حل الأزمة المغربية،في حين كان "فرانكو" قد بدأ في إصلاحات سياسية هامة في الشمال المغربي لصالح الحركة الوطنية في الشمال.أنظر،

Julien ,(Charles-André), Le Maroc… op.cit, p,184.

[2] يرجع البعض هذا الخلاف إلى أسباب مالية و تشجيع من طرف تأثيرات خارجية.أنظر،شارل أندري جوليان،أفريقيا الشمالية تسير،القوميات الإسلامية و السيادة الفرنسية ترجمة المنجي سليم و آخرون،الدار التونسية للنشر، تونس،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر،ط1976،03،ص 147 .

لمحمد خلطي التي صدرت في باريس ودافعت عن حقوق العمال المغاربة في فرنسا و"صوت الشعب" التي أعاد الوزاني إصدارها،ومن مدينة سلا صدرت"المغرب" لسعيد حجي،و"العمل" لعبد اللطيف صبيحي،و"الوداد" لمحمد شيماو[1].و أرجعها آخرون إلى اختلاف وتناقض في القوى الاجتماعية التي جاء منها كل زعيم وبقي يتحرك في مدارها[2]،و أرجع آخرون السبب إلى الاختلاف الإيديولوجي القائم بين الرجلين[3]والذي فجره "نوكيس" بمؤامرته[4].ومهما كانت الأسباب التي أدت إلى هذا التصدع،فإن الخلاف بين محمد حسن الوزاني و علال الفاسي ارتبط بميلاد النشاط السياسي المغربي المنظم،و أدى إلى تغذية ما كانت مكونات المجتمع المغربي تعاني منه منذ مطلع القرن العشرين بين رغبة في الانقسام أو في الذوبان،بين العرب و البربر،وبين الأندلسيين والأصليين،وبين "الأشراف" و"العلمانيين" وبين"الفاسيين"(سكان مدينة فاس)و"السلاويين"(سكان مدينة

---

[1]- *Spillmann(Georges), Du protectorat……. op.cit, p85*

[2]- اعتبر المؤرخ المغربي عبد الله العروي انشقاق الحركة الوطنية المغربية ظاهرة فريدة من نوعها لم تحدث لا في مصر و لا في تونس حيث شهدت الحركة الوطنية فيهما كذلك انشقاقا،و أرجع ذلك إلى الرموز التي كان تمثلها كل شخصية،فليست شخصية علال الفاسي الذي لم يكن قد تجاوز ثمانية عشر سنة هي التي كانت من وراء ‘انتصاره،و لكن ترجع إلى ما كانت تمثله من رموز تعود إلى تحالف أسرته على مر التاريخ مع العرش مثل بقية العائلات المخزنية في معركة"وادي المخازن" ضد البرتغال سنة 1579،في حين كانت الجماعات المحلية الأخرى بما فيها الزوايا تجنح نحو الاستقلال الذاتي،إذن يرتبط الاختلاف بعمق تاريخي بقي دائما حاضرا في شكل تناقضات تقليدية للمجتمع المغربي.أنظر،

Laroui ,Abdallah ,Esquisses historiques, centre culturel arabe ,Casablanca 1993,p 127-129

[3] يرتبط هذا بطبعة تكوين النخبة المغربية فالوزاني مرتبط بالمدرسة الغربية الليبرالية بتراثها و ثقافتها في تفسيره للظاهرة الاستعمارية و مواجهته لها،أما الفاسي فتكوينه في القرويين فرض عليه ثقافة تقليدية و بالتالي فالبحث عن حل للظاهرة الاستعمارية يمر بـ"العودة إلى الذات".أنظر، *54*

op.cit p.Madani Mohamed, le mouvement national

[4]- حسب رواية الاشتراكي الفرنسي"جان روبير لونكي" أنظر، عز العرب محمد حسن الوزاني، حدثني والدي،المعركة من أجل الشورى و الاستقلال 1946-1955،مؤسسة محمد حسن الوزاني، 1988،ص 13-14

سـلا)،و بين "البـدو" و"الحضـر"[1].و أصـبح من أهم المنعرجـات التاريخية في مسار الحركة الوطنية المغربية عشية الحرب العالمية الثانيـة،و ظـل حاضـرا في تاريخهـا وفي تـاريخ العلاقـة بين قـادة الحركة الوطنية إلى غاية الاستقلال وحتى فيما بعده[2].

وفي فيفـري1937أصـدرعلال الفاسـي كـل"العمـل الشـعبي"و"الأطلس"كجريـدتين نـاطقتين باسـم "الحـزب الوطـني لتحقيق المطالب"،وأصدر الوزاني كل من"عمل الشعب"و"الدفاع" للتعبـير عن الهيئـة(رفض تسـميتها حزبـا)الـتي أنشـأها في أفريل 1937 تحت اسـم"الحركـة القوميـة"،وأصـبح صـاحب تيـار سياسـي قائمـا بذاتـه،وبـدأ مشـروعه السياسـي للمغـرب في التبلـور عـبر خطـاب سياسـي تطـور بشـكل تـراكمي في صـيغ مختلفـة،منتقلا من"الحقوق القومية" إلى الربط عبر جدليـة،بين متطلبـات مرحلـة الحمايـة و ضـروريات مرحلـة الاسـتقلال،أو بمـا سـماه هـو بحـل المشكلة الداخلية و الخارجية في آن واحد[3].

5. الحركة القومية(الحركة القومية الاستقلالية) 1937-1946:

---

[1]- *Tozy, Mohamed, Mohamed Hassan Ouazzani : liberté individuelle et pouvoir politique, In Penseurs maghrébins contemporains, Casablanca, Eddif, 1993.*

[2]- أصبح "الشوريون" عشية الاستقلال محل حملة اضطهاد وحشية نسبت من طرفهم الى علال الفاسي وحزب الاستقلال ، أنظر،المهدي المومني التجكاني،دار بريشة أو قصة مختطف،مطبعة النجاح الجديدة،1987،ص03 و ما يليها.

[3] تميز الوزاني عن غيره من الوطنيين المغاربة و العرب بطرح مشروع وطني مزدوج يتضمن مواجهة نظام الحماية و في نفس الوقت مشروع الدولة الوطنية المستقلة و هذا ما سنتطرق إليه في الفصول القادمة.

عادت جريدة"عمل الشعب" للظهور من جديد في أفريل 1937بمدينة فاس و شرعت في نقل المحتوى الفكري والعملي للحركة السياسية الناشئة المسماة بـ"الحركة القومية"،وفي أوت من نفس السنة أنشأت"الدفاع"كجريدة أخرى ناطقة لهذه الحركة باللغة العربية،قد استطاع محمد حسن الوزاني إقناع عدد مهم من الوطنيين الفاعلين باختلاف انتماءاتهم الاجتماعية والثقافية الانضمام إلى هذا التنظيم الجديد[1].وقد طرح مصطلح"القومية"إشكالا يرتبط بالخلفية الفكرية لهذه التسمية،ففي هذه الحالة لم تكن هذه الأخيرة في سياق الأفكار القومية التي عرفتها أوروبا في نهاية القرن التاسع عشر،و تسربت إلى مناطق أخرى مثل الوطن العربي،وإنما كانت تهدف إلى تحقيق جملة من الأهداف ارتبطت أساسا بالمعطيات الداخلية للمغرب، فالقومية في هذه الحالة تعبير عن الوطنية التي تؤدي إلى إبراز الشخصية الذاتية للأمة المغربية في عهد تنازعها مع نظام الحماية،و كان الغرض من اعتمادها من طرف الوزاني هو التفريق الظاهري بينها و بين الحركة الأخرى التي استعملت مصطلح الحزب،و بالتالي لم يكن الهدف منها ربطها بالمعنى الإيديولوجي للقومية الذي كان سائدا آنذاك في المشرق العربي،بقدر ما كانت تعبير عن الوطنية المغربية.

---

[1] كان عدد من مؤيدي الوزاني من "جامعة القرويين" كالحاج أحمد معنينو و من مفارقات هذا التصدع أن عددا كبيرا من الذين اتصلوا بالوزاني من أجل الصلح مع علال الفاسي و إعادة توحيد الحركة الوطنية انخرطوا في الحركة القومية،مثل محمد القري والحاج بن عبد القادر العلج ومحمد الصميلي و علال الهوراي و رشيد الدرقاوي و عبد الهادي شرايبي و إبراعيم الكتاني و غيرهم من الذين أصبحوا كلهم من أعضاء"الحركة القومية" وقادتها.أنظر،محمد حسن الوزاني،مذكرات حياة وجهاد،ج05 (مصدر سابق)ص47 و ما يليها.و نفس السيناريو حدث سنة 1946 مع الشيخ العربي العلوي الذي اتصل بهما بغرض توحيد حزبيهما بطلب من الملك محمد الخامس إلا أنه أصبح من أهم أتباع الوزاني.أنظر،عبد الحي حسن العمراني،أبطال الوطنية الكتاب الأول،عن حياة محمد حسن الوزاني و تاريخ الحركة الوطنية،مطبعة الفلاح،الرباط،ط01،ص 78 و ما يليها.

تبنت الحركة القومية برنامجا إصلاحيا من ثلاثين نقطة تحت عنوان"السياسة القومية"[1] تمثلت محاوره الكبرى فيما يلي:

- سياسيا: شمل المطالبة بالإصلاحات الإدارية و الحقوق و الحريات العامة.
- اجتماعيا:تضمن إصلاح التعليم والعدالة و الشغل و حماية الطفولة.
- اقتصاديا:تضمن التدابير الاقتصادية والمالية التي يجب على سلطة الحماية اتخاذها. واعتبرت الحركة هذه المطالب الحل الوحيد لاسترجاع الأمة المغربية حقوقها وضمان سيادتها الوطنية.وبالرغم من أن هذه المطالب تعتبر امتدادا ضمنيا لـ"برنامج الشعب المغربي الذي قُدم إلى فرنسا في ديسمبر 1934،فإنها تعتبر خطوة هامة قامت بها"الحركة القومية" للتأكيد مرة ثانية على هذه الإصلاحات،لاعتقادها بأنها"السبيل الوحيد الذي من خلاله تسترجع الأمة المغربية حقوقها،وتحقق الآمال الوطنية للبلد،دون أن يكون ذلك على حساب التوافق والتحالف الاختياري للشعب المغربي مع فرنسا"[2].بالإضافة إلى هذا فقد حافظت الحركة القومية على المطالب التقليدية للحركة الوطنية المغربية من خلال جريدتي"عمل الشعب" و"الدفاع"،مثل إلغاء الظهير البربري،وحرية الصحافة،والمساواة بين الفرنسيين و المغاربة والإصلاحات الفلاحية و الإدارية.

ففي ماي9371أحيت الحركة القومية الذكرى السابعة لإصدار الظهير البربري بمطالبة الشعب الفرنسي"باتخاذ موقف معارض لهذه السياسة البربرية الخاطئة والمذلة للشعب حفاظا على

---

[1] يعتبر البرنامج استمرارية من حيث المضمون استمرارية لـ"مخطط المطالب الوطنية" لديسمبر 1934،و هو نفسه الذي ورد كمنشور وزعه الوزاني أثناء مشاركته في مؤتمر الحزب الاشتراكي الفرنسي في 31-05-1936،أنظر،مؤسسة محمد حسن الوزاني،حرب القلم، الجزء01 ، مؤسسة محمد حسن الوزاني فاس،1981،ص 20.(لملحق رقم 01)

[2]- جريدة "الدفاع" العدد 2 (1937-09-07)، (المصدر السابق) ص 26.

مصلحة الشعبين الفرنسي والمغربي،وتحقيقا للهدوء"كما أبلغت الإقامة العامة والمخزن عن طريق مذكرة بموقف الشعب المغربي الرافض دائما لهذه السياسة،والذي"لم ينس،و غير مستعد أن ينسى،هذا الفعل التشريعي الذي قام بمساس خطير لوحدته السياسية والقانونية والثقافية والروحية،"واحتجت فيها على الاحتفال الذي تم في الرباط في16ماي1937لإحياء ذكرى الظهير البربري[1].وقامت عبر أعمدة جريدتي"عمل الشعب" و"الدفاع"بإظهار الأصول الفكرية و السياسية للسياسة البربرية،وطبيعتها العدائية،واصفة إياها بورشة استعمارية استغلالية إدماجية مبنية على التمييز،وتسعى لفرنسة المجتمع المغربي على حساب بعده الإسلامي والعربي،و ذلك بشهادة منظريها ومشرعيها ومؤيديها والمدافعين عنها،و كشفت الأسباب الحقيقية لإصدارها واعتبرت مضمونها غير قابل للتطبيق نظرا لتناقضاته الداخلية وأبرزت انعكاساته على المغرب،و رأت أن كل هذا من المفروض أن يؤدي إلى نتيجة منطقية و حتمية هي إلغاء الظهير البربري،لا القيام بتعديل بنده السادس(الذي كان محل انتقاد) في 08-04-1934.كما شكلت الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية المتدهورة للشعب المغربي محورا هاما من محاور مطالب الحركة القومية وحملت سياسة إدارة الحماية تدهور الأوضاع العامة للشعب المغربي بالإضافة إلى الجفاف الذي ضرب المغرب في فترة الثلاثينات[2].

وانتقدت"الحركة القومية"موقف"الجبهة الشعبية"من القضية المغربية واعتبرت أن هذه الأخيرة لم يكن لها حظ مع الاشتراكيين سواء في حكومة"ليون بلوم"أو"كاميي شوتو"،فبعد ثلاثة سنوات

---

[1] *Mohamed -Hassan, Ouazzani, Combats, T2, op.cit, p 226* جريدة"عمل الشعب"العدد42، (1937-04-22)، أنظر،

[2] *Mohamed -Hassan, Ouazzani, Combats, T2, op.cit, p* جريدة"عمل الشعب" العدد 42 (1937-04-22)، أنظر، *203*

من تقديم"مخطط المطالب الوطنية"لم يتحقق أي شيء منها مما أحدث وضعا أقرب إلى الانفجار،خاصة بعد إجراءات قمع الحركة الوطنية المغربية التي قامت بها حكومة هذه الجبهة[1]

وفي جويلية1937قامت"الحركة القومية"بحملة لتحرير زعيم ثورة الريف"محمد عبد الكريم الخطابي"بعد أن قامت فرنسا بإطلاق سراح عدد من الشخصيات العربية الوطنية مثل،الزعيم التونسي عبد العزيز الثعالبي وقائد الثورة السورية سلطان الأطرش،فأرسلت مذكرة إلى السلطات الفرنسية طلبت منها تحرير زعيم ثورة الريف،و طرحت أمامها إمكانية الاستفادة منه معنويا في كامل العالم الإسلامي لما يتمتع به من سمعة،لذلك "من الواجب على السلطات الفرنسية أكثر من أي وقت مضى اتخاذ هذا الإجراء التسامحي إزاء هذه الشخصية لعدم وجود أي سبب مقنع لتفسير تمديد فترة نفيه"[2].

لم تختلف اهتمامات"الحركة القومية"كثيرا عما جاء في وثيقة "مخطط المطالب الوطنية"التي قدمت إلى المراجع العليا في الرباط و باريس في ديسمبر1934،كما أنها لم تخالف ما طالب به"الحزب الوطني لتحقيق المطالب"بزعامة علال الفاسي في هذه المرحلة.إلا أنه ظهر أن محمد حسن الوزاني،أراد من خلال هذا التنظيم التحكم في الآليات السياسية للممارسة الديمقراطية بنقد فرنسا و وضعها في وضعية تناقض مع نفسها حضاريا و ثقافيا،والظهور بمظهر المدافعين عن الديمقراطية الحقيقية المتمثلة في الدفاع عن حق الشعب المغربي في تسيير شؤونه العامة بنفسه عن طريق المؤسسات والممثلين المنتخبين[3]،وللرد على الإدعاء الكولونيالي الذي كثيرا ما اعتبر الحركة الوطنية

---

[1] جريدة "الدفاع" العدد 4 (1937-09-21)،أنظر،مؤسسة محمد حسن الوزاني،حرب القلم،الجزء01،(مصدر سابق)،ص37.

[2] جريدة"عمل الشعب"العدد 48 (1937-07-15)، المصدر السابق ص 281.

[3] - *Madani Mohamed, le mouvement national… op.cit, p56*

متطرفة وعدوة للديمقراطية بالإضافة أنها إسلامية عربية متطرفة.

عرف المغرب في نهاية"سنة إعلان النوايا"[1](1937)،أحداثا مصيرية أصبحت منعرجا حاسما ليس فقط بالنسبة لـ"الحركة القومية"فقط،بل بالنسبة لكامل الحركة الوطنية،نظرا لطبيعة التطورات التي حدثت عشية الحرب العالمية الثانية ،ومست مناطق مختلفة من المغرب،بشكل منفصل وغير مخطط له بشكل مسبق ومنسق،ولكن الوضع القابل للانفجار جعل من هذه الأحداث بداية مرحلة جديدة في تاريخ المغرب[2].

في الفاتح من شهرسبتمبر1937عرفت مدينة"مكناس"ما يعرف بـ"قضية مياه وادي بوفكران"[3]،عندما قررت سلطة الحماية تحويل مياه الوادي الحيوي بالنسبة للسكان الفلاحين والحضريين للمدينة على حد سواء لمصلحة بعض كبار المعمرين بالرغم من احتجاج المراقب المدني على هذا القرار،إلا أن هذا لم يأت بأية نتيجة خاصة و أن المقيم العام" شارل نوكيس"كان غائبا عن

---

[1]- نظرا لخيبة أمل الوطنيين المغاربة في الجبهة الشعبية فقد اعتبرت سنة 1936 سنة خيبة الأمل و سنة 1937 سنة إعلان النوايا،أنظر،محمد معروف الدفالي،الماء في بعض محطات عمل الحركة الوطنية،في أعمال الندوة التي نظمتها شعبة التاريخ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية،عين الشق،الدار البيضاء10و11و12ديسمبر1996،كلية الآداب والعلوم الإنسانية عين الشق، الدار البيضاء،1999 ، ص207-216.

[2] *Mohamed -Hassan, Ouazzani, Combats..., T2, op.cit, p 301* .أنظر، عمل الشعب العدد 52 (1937-10-07).

[3] تعتبر المياه إحدى العناصر الرئيسية للصراع في المغرب فنظام الحماية كان بحاجة ماسة إليه لري الأراضي التي تم الاستيلاء عليها من طرف الكولون عن طريق تحويل مياه الأنهار و قد تزايدت هذه الظاهرة بسرعة لعاملين:الأول تصاعد الاستعمار الفلاحي و الثاني في سنوات الجفاف التي تتصاعد فيها الحاجة إلى المياه،و بالنظر إلى ضعف النتائج المتحصل عليها في إطار المشاريع المائية فان ذلك كان مصدر احتجاجات كبار المعمرين مما يدفع بسلطة الحماية إلى الاستيلاء على مياه الأنهار،مما أثر بشكل مباشر على المغاربة سواء في المدن أو الأرياف،و من أهم الأمثلة تحويل مياه نهر بوفكران بمكناس سنة 1923 و محاولة تحويل مياه نهر فاس في سنة1928،و تحويل مياه عين شالة بالرباط و محاولة احتكار مياه سد قبيلة آيت إيمور بناحية مراكش ،أنظر محمد معروف الدفالي،الماء ...(مصدر سابق)ص 207.

المغرب،مما أدى إلى احتجاج سكان المدينة على هذا الإجراء في شكل مظاهرات سلمية في أول الأمر تم تأطيرها سياسيا من طرف الحركة الوطنية،وبشكل خاص"الحركة القومية"بزيارة الوزاني للمدينة وتقديمه لتوجيهات عملية عن كيفية الاحتجاج،عن طريق تحرير عرائض و توجيهها إلى المراجع العليا،وتكوين لجنة للدفاع عن مياه وادي بوفكران،كما قامت جريدتي"الدفاع و"عمل الشعب" بتتبع مجريات الحدث بعد الإصطدامات التي استغلتها في كشف أساليب الحماية وإيصال القضية إلى الرباط و باريس بتقديم تقرير عن مأساة مكناس،فكانت من وراء حضور اللجنة البرلمانية للتحقيق في الأحداث بعدما أدت إلى سقوط عدد من القتلى المغاربة[1]،وقد حمل المقيم العام"نوكيس"مدينة فاس مسؤولية تصاعد الأحداث بعد أن شهدت مظاهرات توسعت فيما بعد إلى مدن أخرى كالدار البيضاء ومراكش،وقد اعتبرت صحافة المعمرين هذه الأحداث تنظيما تمرديا تم القضاء عليه في مرحلته الجنينية،لأن كامل المغرب استجاب لنفس الإيعاز[2]،و لذلك كان رد سلطة الحماية بتوقيف عدد من الجرائد كانت تصدر في مدينة فاس.

لقد أثبتت أحداث"وادي بوفكران"اتجاه السياسة الفرنسية بمواصلة تجاهل المطالب الوطنية التي تنتظر منذ ثلاث سنوات تحقيق بعضها،ولم تستطع الابتعاد عن إتباع سياسة القوة تارة و تقديم وعود للمغاربة للنظر فيها تارة أخرى.ولذلك أرادت الحركة الوطنية المغربية الخروج من حالة الركود والتراوح، في نفس المكان باعتبار ذلك تراجعا إلى الوراء،و في نفس الوقت حتى

---

[1] جريدة"عمل الشعب" العدد 42 (1937-04-22)، أنظر، 260 *Mohamed -Hassan, Ouazzani, Combats..., T2, op.cit, p*

[2] الناطق الرسمي باسم "جاء ذلك في جريدة "لو فيجي ماروكان *La vigie Marocain* المصالح الكولونيالية،و قد مس المنع كل من "العمل الشعبي"و"المغرب"و"الأطلس"و"عمل الشعب"،أنظر *Julien,(Charles –André) ,Le Maroc….. op.cit, p186*

يظهـر حقيقـة موقـف بـاريس من ممارسـات نظـام الحمايـة في المغرب.و إذا كانت أحداث مكناس قد عبرت عن دفاع المغاربـة عن ثروتهم المائية،فإن الأحداث التي شهدتها مدينة "مـراكش"في 24 سـبتمبر سـنة1937 كـانت من أجـل الـدفاع عن ثـرواتهم المنجميـة،فبعـد زيـارة الـوزير الفرنسـي للأشـغال العموميـة"بـول رماديـيـه"رفقـة "نـوكيس" لمنطقـة سـوس لمعاينـة الـثروات المعدنية،نظمت الحركة الوطنية في مدينة مراكش حفل اسـتقبال خاص جدا لهذا الوفد،تمثل في نزول آلاف المتشردين والمتسولين إلى الشـارع ففرضـوا على المـوكب الرسـمي تغيـير مسـاره،وإن كانت هناك من رسالة واضحة من هذا الاستقبال فهي إظهار حالـة الشعب المغربي الحقيقية المترتبة عن سياسة الحماية،و التي أراد باشـا المدينـة إخفاءها[1]،وقـد اعتـبر الحـادث من طـرف الإدارة الفرنسـية تحضـيرا للتمـرد فقـامت بـإجراءات ردعيـة علقت عليهـا "الحركة القومية"في صحافتها بـ"فاجعة مراكش" فقـدمت بشـأنها عريضـة إلى المخـزن والإقامـة العامـة بتـاريخ 22 سـبتمبر1937 طالبت من خلالها"بتعجيل النظر في مشكلة البؤس الذي اسـتفحل مفعوله في الشـعب المغـربي يومـا فيومـا و تقـديم الحلـول الـتي تنقذه من أخطاره"[2].

بعد إصدار الظهير البربري الثاني في 08 أفريل 1934،الـذي عـدل جزئيا الظهير الأول الصادر في 16ماي1930،ظنت سلطة الحمايـة أنها حلت نهائيا مشكلة الاحتجـاج على السياسـة البربريـة بتعـديلها للبند السادس من الظهير البربري لسنة1930،إلا أن ذلـك لم يضـع

---

[1] أفسدت الخطة التحضيرات التي قام بها ممثل باشا المدينة "البياز" المعروف بعدائه الشديد للشعب و الحركة الوطنية المغربية لاستقبال الوفد بالحلويات و الزرابي و الموسيقيين بهذا التجمع البشري الهائل الذي كان يطالب بالخبز، أنظر، جريد"عمل الشعب" العدد52(07-10-1937)أنظر، *301 Mohamed -Hassan, Ouazzani, Combats., T2, p.cit, p*

[2] جريدة "الدفاع" العدد 06 (05-10-1937)،أنظر،محمد حسن الوزاني،حرب القلم،الجزء01،(مصدر سابق)،ص64.

حـدا نهائيـا لـه بقـدر مـا أجلـه لفـترة،فقـد رفضـت"الحركـة القومية"اعتبار تعديل1934انتصارا للحركة الوطنيـة،بقـدر مـا خيب آمالها،فبالنسبة لها"لا حل للمشكلة البربرية سوى بالإلغاء النهـائي والكلي لهذا الظهير"[1].وإذا كان تتبعها للأحداث التي شهدتها بعض المدن المغربية مثـل مكنـاس ومـراكش و الخميسـات والقـنيطرة تعبيرا عن اهتمامهـا بالسـاحة الداخليـة،فـان تضـامنها مـع القضـية الفلسـطينية في مـؤتمر"بلـودان"المنعقـد في04 أكتـوبر 1937 بسوريا أثبت اتساع مجال رؤيتها للقضـايا التحرريـة القومية[2].و قـد اسـتطاعت عشـية الحـرب العالميـة الثانيـة أن تسـاهم في تحويـل القضية المغربية إلى حديث السـاعة فـاعتبرت الإقامـة العامـة في الرباط ذلك تحضير مخطط للقيام بعملية تمرد شـاملة ضـد فرنسـا تنطلـق من فـاس،و لصـده قـام المقيم العـام"نـوكيس"بعمليـة إستباقية للإحداث باحتلال"المدينة ومحاصرة جامعـة القـرويين في نهاية شهر أكتوبر سـنة1937،و حـتى يضـمن ولاء بـاريس له[3]،قـام بحل الأحزاب وتجميد النشاط الصحفي وتوقيـف القـادة الوطنـيين باختلاف انتماءاتهم، بعد رفضهم التعاون و تهدءة الأجـواء. و بعـدما

---

[1] *241* **أنظر، جريد"عمل الشعب" العدد44(1937-05-20)** *Mohamed -Hassan, Ouazzani, Combats., T2, p.cit, p*

عرفت مدينة الخميسات في 22أكتوبر1937إحتجاجات على المظاهرة المسيحية التي نظمها المبشرون في هذه المدينة بحجهم إلى الكنسية الكاثوليكية"سان تيريز" التي بنتها إدارة الحماية في هذه المدينة،و ألف الرهبان من الجزائر و تونس و فرنسا الحج إليها سنويا.و في مدينة القنيطرة تزعم الحركة الاحتجاجية أحد الوطنيين و هو محمد ديوري (مع زوجته الفرنسية من مدينة دكار السينيغالية التي أسلمت) مديرة جريدة"العمل الشعبي"التي أصدرها الحزب الوطني لتحقيق المطالب بعد تصدع الكتلة)

[2]- محمد حسن الوزاني،مذكرات حياة و جهاد،الجزء 05...،(مصدر سابق)ص119.

[3]- **أثناء بعض الاعتقالات وجدت سلطات الحماية رسالة موجهة من المغرب إلى أحد الوطنيين بمصر تخبره فيها عن حماس الشعب المغربي واستعداه للقيام بثورة،و سواء في المدن أو القرى فكل المغاربة مستعدون للتضحية العالية،وهذا ما لم يسجل أبدا من ذي قبل،وقد اعتبر "نوكيس" أن التحرك الوطني يسعى لإزاحته من منصبه.أنظر،**
Spillmann(Georges), Du protectorat……. op.cit, p87

مس الإجراء قادة من الحـزب الوطـني في فـاس و الربـاط[1]،رفض محمد حسن الوزاني الذي بقي كـزعيم وطـني وحيـد في السـاحة الوطنية التعاون مع السلطات الفرنسية من أجل اسـترجاع الهـدوء مقابـل الاعـتراف بـه كقائـد وحيـد للحركـة الوطنية[2] ممـا أدى إلى توقيفه يوم 29أكتوبر1937،وهو بصدد مواصـلة الاحتجـاج الـذي تم تنظيمه بشكل متصاعد منذ توقيف علال الفاسي و رفاقه[3]،ثم نفي إلى جنوب المغرب لمدة تسع سنوات[4].

في نهاية سنة1937انتهت مرحلة حاسمة من تاريخ الحركة الوطنية المغربية،فقد حاولت هـذه الأخـيرة خلالهـا دفـع بـاريس للاسـتجابة إلى"مطـالب الشـعب المغـربي"المودعـة لـدى المراجـع العليـا في بـاريس و الربـاط منـذ ديسـمبر1934 والمؤكـدة بوثيقـة"المطـالب المستعجلة"في أكتوبر1936 الـتي تضـمنت السـعي للحصـول على حكم ذاتي تحركه رغبة خفية من أجـل الاسـتقلال التـام تحت تـأثير استقلال العـراق في سـنة1932ومصـرفي سـنة1936،وتصـريحات عن ضرورة إنهاء الانتداب الفرنسي في لبنـان وسـوريا"[5]،وبـالرغم

---

[1]- اتصل"نوكيس "بكل من محمد حسن الوزاني و علال الفاسي في مهمة استطلاعية،و إذا كان الأول قد طلب تحقيق حد أدنى من المطالب الوطنية لتهدئة النفوس فان الثاني فقد اصطدم بمبعوث المقيم العام ظنا منه أنه في حالة قوة و من خلال الضغط تتحقق المطالب الوطنية،وقد تأسف الوزاني على هذا الموقف لعدم فهم فحوى الاتصال،أنظر محمد حسن الوزاني،مذكرات ، ج (مصدر سابق)ص121، و قد مس الاعتقال كل من علال لفاسي و عمر بن عبد الجليل ،و أحمد مكوار في مدينة فاس ومحمد اليزيدي في الرباط،و هم كلهم من قادة الحزب الوطني لتحقيق المطالب.

[2] العلمي،محمد،محمدبن يوسف أو تاريخ استقلال المغرب،(مصدر سابق)،ص 164.

[3]- بعد توقيف زعماء الحزب الوطني نظم الوزاني حملة احتجاج اشترك فيها أتباع الحزبين،فقد عبر لمبعوث المقيم العام أن الانفصال أمر داخلي بالحركة الوطنية،وقال لأتباعه بأنه أمام الأحداث صف واحد و أمام الواجب سواء،الوزاني محمد حسن الوزاني ، مذكرات ج 05(مصدر سابق)ص131.

[4]- قضى الوزاني تسع سنوات في المنفى بالجنوب المغربي متنقلا بين عدة مناطق، مثل قلعة"أسا" و"أقا"و"تاكونيت" ثم "ايتزر" بجبال الأطلس،و قد قال بشأن هذه الفترة الصعبة من حياته بأنه يستطيع كتابة مؤلف عنها،أنظر،الحاج أحمد معنينو ،محمد حسن الوزاني ،تسع سنوات في المنفى،مطبعة الأنباء،1990،ص 10-53.

[5]– *Spillmann(Georges), Du protectorat……. op.cit, p87*

من انتهاء ذلك باصطدامات مدينة الدار البيضاء في نهاية 1936،فان الحركة الوطنية المغربية واصلت نشاطها خلال سنة 1937 محاولة الاستفادة من "الجبهة الشعبية"،التي بقدر ما خذلت الوزاني،والحركة الوطنية المغربية ككل،أثبتت تمسكها بالاستعمار كثقافة فرنسية سياسية رسمية،ولذلك قامت بإزاحة"العناصر المثيرة للقلق والفتنة" بالمغرب وعوضت ذلك بـ"المشروع الخلاب للمقيم العام نوكيس[1]الذي أعلن عن بدايته في"ساحة النجارين"في مدينة فاس بالقرب من ضريح مولاي إدريس(فاتح المغرب) بقضائه و سحقه لعلال الفاسي و رفقائه و أنصاره تحت قدمه"[2].

عرفت الساحة الوطنية المغربية في الفترة الممتدة بين1937و 1939،وعشية دخول العالم في الحرب العالمية الثانية،غياب أي نشاط وطني مطلبي فاعل،بعد عزل الزعامة الفعلية للحركة الوطنية و تجميد نشاطها الصحفي،وبفعل الإجراءات الأمنية المرتبطة بدخول العالم في هذه الحرب التي حالت دون استفادة المغرب من حوادث سنة1937.حيث قامت فرنسا بتجنيد مستعمراتها من أجل مبادئ الحرية،و قد رفضت"الحركة القومية"،على عكس"الحزب الوطني"[3] تقديم هذا الصك المجاني للسلطات الفرنسية بعد كل ما قامت به من اعتقالات ومحاكمات وإراقة للدماء،وإزهاق للأرواح و معتبرة في نفس الوقت مبادرة الحزب الوطني حركة مهينة في الطيش والتهور ومنافية للعزة والشهامة،وطعنة بالخنجر من الخلف موجهة إلى ضحايا القمع من

---

[1] – *ibid. p88*

[2]– 233 عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية....ج1، (مصدر سابق)ص.

[3]– في 29 أوت 1939 قام وفد الحزب الوطني متكون من محمد الغازي ،وأبوبكر القادري و أحمد بن غبريط بتقديم رسالة دعم للمقيم العام يعربون فيها عن تدعيم في "التعاون النزيه مع فرنسا في المغرب لتقوية الجبهة الفرنسية المغربية"أنظر،

P, 93. Spillmann(Georges), Du protectorat…. Idem

المعتقلين والمنفيين،و الشهداء الذين أوذوا في سبيل الله و الوطن على يد طغمة الاستعمار[1]،و قد برر الحزب الوطني مبادرته بأنها "موقف حكيم و عامل من العوامل التي كفت جميع الشرور و قضت على تآمر المتآمرين و تركت الباب مفتوحا للاستفادة من الظروف سواء لتحقيق بعض المطامح الوطنية أو لتسهيل إطلاق سراح المعتقلين،و بالتالي فقد هيأ هذا الموقف الظروف المناسبة لبقاء الموقف الوطني"[2]،إلا أنه في حقيقة الأمر،و على العكس من ذلك،فقد خلت الساحة الوطنية المغربية من أي تحرك وطني بغض النظر عن طبيعته،فقد تم تجنيد المغرب،كغيره من المستعمرات الفرنسية،من جميع الجوانب لخدمة المجهود الحربي،و لم تستطع الحركة الوطنية تقديم أية مطالب وطنية،أو أن تخلق متاعب من ِشأنها أن تزعج الفرنسيين[3]، وحتى محاولة الاستفادة من قاعدة "عدو العدو صديق"التي قام بها بعض الوطنيين في الشمال والجنوب باءت بالفشل[4].وعلى كل حال فإن"الحركة القومية" لم تكن تؤمن بجدوى التحالف مع كتلة المحور بعد تضاعف النشاط الألماني والإيطالي في منطقة الشمال،واعتبرت ذلك من أجل أهداف إستراتجية استغلالية لا غير

---

[1]- محمد حسن الوزاني ، مذكرات...، ج 5، (مصدر سابق)ص236.

[2] أبو بكر القادري،سعيد حجي، 1912-1942، دراسة عن حياته ونشاطه الثقافي والسياسي، مطبعة النجاح،الدار البيضاء،الجديدة 1979 ص 132.

[3] لاندو روم ،تاريخ المغرب في القرن العشرين،ترجمة نيقولا زيادة،دار الثقافة،بيروت،1980،ط02 ص259.

[4] قامت الحركة الوطنية بالاتصال بألمانيا للاستفادة منها عن طريق أحمد بلافريج عضو الحزب الوطني المتواجد في الخارج منذ 1937 و قد اقتنع فيما بعد بأن المغرب لا يمكنه أن يستفيد من ألمانيا حتى ولو انتصرت، كما قامت الحركة الوطنية في الشمال بمبادرة مماثلة ولكن بدون أية نتيجة لأن ألمانيا كانت ترى في حليفتها الفاشية إيطاليا الطرف الذي يحل محل فرنسا في قضايا البحر الأبيض المتوسط.أنظر عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية....ج1، (مصدر سابق)،ص 242.

واعتبرت الظرف الدولي غير مناسب للخروج بالقضية المغربية من المجال الفرنسي إلى الميدان الدولي[1].

في 08نوفمبر1942نزلت قوات الحلفاء بشمال أفريقيا،وأصبح المغرب قاعدة عسكرية خلفية للعمليات العسكرية لتحرير فرنسا وأوروبا،ورفض السلطان محمد الخامس الانتقال من الرباط إلى مكان آخر(فاس أو مكناس) بطلب من الإقامة العامة[2]،و زال أي أمل في كتلة المحور لحل الأزمة المغربية ليحل محله الأمل في الحلفاء الذي بدأت بوادره منذ أوت1941بعد الإمضاء على الميثاق الأطلسي.و في جانفي 1943 عرفت القضية المغربية نقلة نوعية كادت أن تخرجها من دائرة النفوذ الفرنسية المعلنة على المغرب منذ1912،وتدخلها في دائرة النفوذ الأمريكي المتصاعد،بعقد مؤتمر"أنفا"أو الدار البيضاء[3]،مما أثار حفيظة فرنسا التي حاولت الحد من نتائج هذا التقارب الاستراتجي،الذي هدد تواجدها التاريخي في المنطقة المتوسطية،أو على الأقل التخفيف من سرعته بالرغم من الضمانات المرسلة إليها من طرف المخزن[4]،ولكن كان اختيار للتحالف مع أمريكا وضرورة اغتنام فرصة

---

[1] ذكر الوزاني الأسباب التي دفعت بألمانيا للاهتمام بالمغرب،بأنها إستراتجية في حالة السلم و الحرب معا واستغلالية لما تتمتع به جبال الريف من ثروات معدنية.أنظر محمد حسن الوزاني ، مذكرات حياة و جهاد،...، ج6،(مصدر سابق)ص12.

[2]- يعد هذا الموقف اختلافا واضحا بين المخزن و الإقامة العامة لأول مرة بشكل صريح و استعراضي، و يعتبر بداية بروز السلطان محمد الخامس في المعادلة الوطنية،والأحداث التي سيعرفها المغرب أثناء و بعد الحرب العالمية الثانية تؤكد ذلك بشكل مثير للانتباه.

[3]- شكل انعقاد مؤتمر"أنفا" بالدار البيضاء بداية مرحلة جديدة في تاريخ الحركة الوطنية المغربية،فقد تمت مقابلة بين الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت و السلطان المغربي محمد الخامس بشكل رسمي و ودي وتحدثا عن مستقبل المغرب أو عن العهد الأمريكي في مغرب ما بعد الحرب العالمية الثانية.أنظر،

Berramdane, Abdelkhaleq, Le Maroc et l'Occident, 1800-1974, Karthala, Paris, 1987, p 52.

[4] استعملت فرنسا كل الوسائل لإبعاد الأمريكيين عن المغاربة مثل إعلامهم بالاتصالات التي كانت دائرة بين الألمان وبعض أعضاء الحركة الوطنية،لإقناعهم بميولاتهم المحورية خاصة و أن الأخبار القادمة من الأمريكيين المتواجدين في تونس تؤكد دعما مثل هذا للتونسيين

تاريخية للحصول علىاستقلال المغرب،على غرار الدول العربية الأخرى من مظاهر السياسة الجديدة المتبعة من طرف المخزن[1]،و قد أكدت هذا الوقائع وسير الأحداث في مغرب ما بعد لقاء "أنفا" (الدار البيضاء)،و مما زاد في شرعية و ضرورة تحرك الحركة الوطنية في هذه الظروف الحرجة فرنسيا،تحركات أخرى إقليمية وقومية حاولت الاستفادة من نفس الظروف[2] ،وقد أدى ذلك إلى انتعاش الحركة الوطنية المغربية من خلال نشاط واضح يختلف عما سبقه من نشاط،ليس من حيث ظروفه فقط،ولكن من حيث بروز عامل جديد يتمثل في السلطان محمد الخامس الذي أصبح حامي/منشط هذه الحركة المطلبية انطلاقا من ضمانات أعطيت له من أعلى هيئة في هرم السلطة الأمريكية متمثلة في الرئيس فرانكلين روزفلت[3]،و قد أدى هذا النشاط الوطني المتصاعد والمثير للانتباه للحركة الوطنية أثناء الحرب العالمية إلى إصدار ما يعرف ب"بيان الاستقلال"في شهر جانفي1944 الذي كان محل اختلاف حول محركه الحقيقي، فبينما هناك من اعتبر أن أعضاء"الحزب الوطني"كانوا من ورائه وبشكل خاص أحمد بلافريج الذي كان متواجدا في الخارج منذ سنة1937 ثم انتقل إلى تطوان في شمال المغرب أثناء الحرب العالمية الثانية[4]،ليعود بعد ذلك إلى

للمحور،أنظر شارل أندري جوليان، أفريقيا الشمالية تسير .....(مصدر سابق)ص 378 .

[1]- *Rèzette, Robert, Les Partis politiques…., op.cit, p, 135.*

[2]- في الجزائر صدر البيان الجزائري في فيفري 1943 كرد فعل لنزول الحلفاء،وفي 10-11-1943 عرفت كل من لبنان و سوريا مظاهرات تطالب بالإستقلال انتهت بنفي الزعيمين رياض الصلح و بشارة الخوري.

[3]- يذكر الملك الحسن الثاني أن محادثات سرية مهمة تمت بين والده محمد الخامس وبين الرئيس الأمريكي روزفلت،الذي كان منتظر منه دور كبير في تطور المغرب وكامل قارة أفريقيا لو لا وفاته المفاجئة.أنظر ،

Vaucher, Georges, Sous les cèdres d'Ifrane : libres entretiens avec Hassan II, roi du Maroc, Editions Julliard , cop , Paris, 1962 p 118-119-120-121

[4]- شهد أحمد بلافريج أثناء تواجده في تطوان إمضاء "الميثاق الوطني "بين حزبي الوحدة المغربية بزعامة الناصري و الإصلاح الوطني بزعامة عبد الخالق الطريس،في18 ديسمبر 1942،و يعتبر هذا الميثاق من الناحية الكرونولوجية أول من طرح فكرة استقلال المغرب، أنظر *Ayache ,Albert ,le Maroc,*

الرباط في سنة 1943.وهناك من اعتبر أنها تمت من طرف أعضاء الحزب الوطني دون غيرهم،و أن "الحركة القومية" رفضت السير فيه بعد اقتراح ذلك على زعيمها محمد حسن الوزاني الذي كان مازال في منفاه بـ "ايتزر" بجبال الأطلس الأوسط و بقدر ما ثبت عدم صحة هذا الإدعاء وثائقيا[1]،فقد ثبت أن تصدع مطلع سنة193 7مازال حاضرا بقوة ومؤثرا في العلاقة التي بقيت صداميه بين الحركتين،و ما هذه المحطة سوى واحدة من محطات تغذية هذه العلاقة.

وبغض النظر عن المحرك و الموجه لهذه المبادرة التي ظهرت في 11جانفي1944 في شكل"عريضة الاستقلال"،سواء كان"الحزب الوطني"الذي تحول بفعلها إلى"حزب الاستقلال" أوالسلطان محمد الخامس الذي برز على مسرح الأحداث الوطنية منذ لقائه بالرئيس الأمريكي الذي وعده بأن"الأمريكيين سيهيئون المغرب للاستقلال،ويحولونه إلى كاليفورنيا أخرى ويؤسسون له مدارس وجامعات لتلقين المغاربة فن حكم أنفسهم بأنفسهم"[2]،أو نتيجة تحالف "قوات المخزن"مع "حزب الاستقلال"[3]،أو نتيجة للظهور

---

bilan d'une décolonisation, éd, sociales, paris,1956,p344.

[1]- يدعي أعضاء الحزب الاستقلال أن "الحركة القومية" رفضت السير في مبادرة بيان الاستقلال،أنظر،عبد الكريم غلاب،تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب الجزء الأول(مصدر سابق) ص 269،في حين أثبت محمد حسن الوزاني بالوثائق أنه لم يكن على علم بهذه المبادرة،وأن الاتصال به كان بغرض إعلامه بمشروع مكتمل لا أن يعطي رأيه فيها رغم أنه –حسب رأيه- غير معني بإعطاء رأي في مبادرة قام بها تنظيم لم يكن هو لا من مؤسسيه و لا من أعضائه،أنظر محمد حسن الوزاني،مذكرات حياة وجهاد،الجزء السادس،(مصدر سابق) ص165،166و يصف الحاج أحمد معنينو (من قادة الحركة الوطنية)هذا السلوك بأنه مناورة سياسية خطيرة ربطت بين مطلب شعبي وطني وهو المطالبة بالاستقلال و من جهة و محاولة إقبار الحركة القومية من جهة ثانية،أنظر الحاج أحمد معنينو،ذكريات ومذكرات،الجزءالثالث 1938-1946،مطبعة سبارطيل ص115.

[2]- مقال جاء في جريدة "ميديل إيست جورنال" الأمريكية في جانفي 1947الذي عبر عن الاهتمام الأمريكي بالمغرب بعد الحرب العالمية الثانية. أنظر، *Berramdane, Abdelkhaleq, Le Maroc et l'Occident, op.cit, p ,65.*

[3]- جاء في رواية غلاب عبد الكريم اتصالات سرية تمت بين السلطان و"الحزب الوطني" في سنة 1943 انتهت بإصدار عريضة الاستقلال في

المفاجئ لجمعية"قدماء تلاميذ المدرسة الثانوية الإسلامية مولاي إدريس بفاس" كطرف سياسي بادر للمطالبة بالعمل الوطني على غير عادته[1]،فان هذا كله شكل منعرجا حاسما ومحطة حاسمة من محطات العمل الوطني المغربي منذ الثلاثينات،بالنسبة"للحركة القومية"،بعد وضعها أمام الواقع المغربي الجديد في11جانفي 1944 بتقديم عريضة الاستقلال للسلطان،وإذا كانت قد رفضت اقتراح حل نفسها والانخراط في الحركة الجديدة المسماة بـ"حزب الاستقلال" فإنها لم ترد أن تترك استحقاقا تاريخيا في مثل هذا الحجم يمر بدون أن تسجل وجودها فيه،ولذلك سارعت إلى استدراك الأمر و قدمت هي الأخرى عريضة الاستقلال"بتاريخ 13جانفي1944وحولت تسميتها إلى "الحركة القومية الاستقلالية"،و قامت بإرسالها إلى كل من السلطان محمد الخامس،والمقيم العام،والقنصل الأمريكي،والقنصل البريطاني،متضمنة نفس النقاط الأربع التي جاءت في وثيقة 11جانفي1944 حتى لا يظهر خلاف في الصيغة مهما كانت المآخذ والملاحظات عليها[2] و يعتبر البند الأول من هذه العريضة نقطة تحول بالنسبة للعرائض المقدمة سابقا منذ بداية إرهاصات العمل السياسي،نظرا لتضمنه المطالبة صراحة بـ"استقلال المغرب و وحدته الترابية تحت ظل السيادة السلطانية"[3].

11جانفي،أنظر،غلاب عبد الكريم، تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب،ج 01،(مصدر سابق) ص 253.

[1] رغم قدم تواجد هذه الهيئة الطلابية منذ مدة طويلة إلا أنه لم يثبت عليها ممارسة لأي عمل سياسي بالعكس سجلت مواقف تعاونية مع الحماية من خلال مشاركتها في المجالس القائمة،وهذا ما شكل مفاجأة ليس فقط بممارستها للسياسة ولكن باتخاذها هذا الموقف "المتطرف"في الحركة المطلبية،وهذا ما طرح تساؤلا عمن وراء هذه الهيئة التي حاولت توحيد الحركة الوطنية في تنظيم جديد تحت اسم"حزب الاستقلال،أنظر محمد حسن الوزاني ، مذكرات حياة و جهاد،التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحررية المغربية،الجزء 06 ،ظهور الأحزاب و المطالبة بالإستقلال،1937-0/1946 2.،مؤسسة محمد حسن الوزاني،فاس ،1986،ص93.

[2] المصدر نفسه ص119.

[3]- الحاج أحمد معنينو،ذكريات و مذكرات،ج3 1938-1946(مصدر سابق) ص117.

لقد أحدث هذا التحول تأثيرات عديدة مست عدة جوانب،فعلى المستوى الوطني شكل نقلة نوعية في معيارية الحركة الوطنية المغربية في المنطقة السلطانية التي تخلت لأول مرة عن المطالبة بالإصلاح لتتبنى مطلبا جذريا راديكاليا دعمته كل تشكيلات الحركة الوطنية المغربية بما فيها الحزب الشيوعي المغربي الذي قامت إطاراته بإمضاء بيانات دعم لهذه المبادرة[1]. وعلى مستوى الموقف الفرنسي،و فبالرغم من حدة المطلب فإنه تميز بالتريث في الأول حتى تتفادى فرنسا تخاذلا مثل الذي تعرضت له في الشام وسوريا بعد التدخل الأمريكي البريطاني سنة1943[2]،لكن وبعد اعتبار فرنسا من طرف الحلفاء ضرورة إستراتجية للانتصار في الحرب،و ما نتج عنه من انضمام رسمي لحكومة فرنسا الحرة بقيادة الجنرال "ديغول" إلى كتلة الحلفاء،قامت فرنسا،وكعادتها،برد فعل عنيف على هذه المبادرة،ولكن هذه المرة بـ "صرامة ديغولية" ذكرت السلطان بما يدين المغرب لفرنسا،و بإجراءات أخرى كتوقيف عدد كبير من الوطنيين واتهامهم بالتآمر مع قوة أجنبية،وغلق جامع القرويين وثانوية مولاي إدريس ومولاي يوسف،كما سقط عدد من المتظاهرين يوم الاحتفال بالمولد النبوي الشريف،وبهذه الصفة عاد "النظام من جديد إلى المغرب"[3]،و أعلن المقيم العام الجديد"غابريال بيو"[4]عن إصلاحات في أكتوبر1944 لم تستطع إطفاء الحريق وغلق الهوة

---

[1]- *Bouaziz, Mostefa, aux origines de la koutla démocratique, … op.cit ,p,62.*

[2] اضطرت فرنسا بعد توقيف كل من الرئيس بشارة الخوري و رياض الصلح و ثلاثة وزراء إلى التراجع و الإفراج عنهم بعد التدخل القوي لبريطانيا الذي افقد فرنسا هيبتها.

[3]- *Julien,(Charles –André) ,Le Maroc….. op.cit, p191.*

[4]- حل "غابريال بيو" كمقيم عام جديد في جوان 1943 محل "شارل نوكيس"المتعاون مع نظام"فيشي" و عرف عن "بيو" ما قام به من ردع للحركة الوطنية السورية(1939-1940)و لبنان وقبلها في تونس(1919-1922)،كان يرى أنه من الواجب"أن يعتبر المغاربة الاستقلال فكرة تتعارض مع الارتباطات القائمة"،أنظر لاندو روم ،تاريخ المغرب في القرن العشرين(مصدر سابق) ص 269-281

العميقة التي أصبحت موجـودة بين المسـلمين و الأوروبـيين،و هـو شيء لم يحدث حتى في سنة1937"[1]

أما موقف الحلفاء،الذين كانوا على علم بالتحرك الوطني المغـربي منـذ أول الأمـر، فقـد تغـير إزاءه حسـب تطـور الحاجـة إلى الـدور الفرنسي في الحسم العسكري للحرب العالمية الثانيـة في القـارة الأوروبية،وبعد أن ثبت أنه(الدعم الفرنسي)ضـروري لتحقيـق نصـر على النازية في أوروبا،بدأت تظهر تصريحات أمريكية أعطت تأويلا آخر لبنود الميثاق الأطلسي،أي بما كانت تقتضـيه مصـلحة مـوازين القوى العسكرية خاصـة،و صـرح كـاتب الدولـة للخارجيـة "كورديـل هـول" آنـذاك أن الـوقت غـير مناسـب لطـرح قضـية الاسـتقلال السياسي،لأن أي اصطدام مـع فرنسـا في هـذه الظـروف لا يخـدم مصلحة المغرب بقـدر مـا يخـدم عملاء كتلـة المحـور في دعايـاتهم المضـادة للحلفـاء[2]،كمـا عـبر الأمريكـان لعـدد من المغاربـة الـذين اتصلوا بهم مستفسرين عن سـبب تراجـع الموقـف الأمـريكي بـأن الوقت لم يكن مناسبا للقيام بحركة استقلال،بالنظر لعـدم وضـوح مصير الحرب،أو على الأقل كان يجب تـأخير أي عمـل وطـني حـتى يتم نزولهم في أوروبا بسلام،و يتحدد اتجاه المعركة الفاصـلة ضـد المحور[3].ثم عرف الموقف الأمريكي بعد نهاية الحـرب تراجعـا كليـا عن أطروحـة روزفلت المعاديـة للاسـتعمار و تبـنى طـرح مـدعم للقوى الاستعمارية التقليدية في إطار منطق الحرب الباردة[4].كمـا طمأن"شرشيل"، الذي كان منزعجا كثيرا من التقارب الأمريكي المغربي أثناء لقاء"أنفا"بالدار البيضاء في جانفي1943[5] "ديغول"بالموقف

---

[1]- *Le Tourneau, Roger, Evolution politique de l'Afrique du Nord, op.cit, p,213-214*

[2]- *Berramdane, Abdelkhaleq, Le Maroc et l'Occident, op.cit p 56.*

[3] محمد حسن الوزاني ، مذكرات حياة و جهاد،...، الجزء 06..،(مصدر سابق)ص 159 .

[4]- *Berramdane, Abdelkhaleq ,Le Maroc et l'Occident, idem, p 62.*

[5] ذكر إليوت روزفلت نجل الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت في مذكراته في كتابه"حدثني والدي"أن والده أثناء مأدبة العشاء الذي دعي إليها السلطان محمد الخامس صرح بأن الوضعية يجب أن تتغير بشكل جذري في

البريطـاني المـدعم لـــ"فرنسـا الحـرة" في معالجـة القضـايا الاستعمارية، بقدر ما تدعم هـذه الأخـيرة الحلفـاء في حـربهم في أوروبا إعدادا و انجازا[1] وعندما كان اللفيف الأجنـبي يعتقـل ويقمـع في المـدن المغربيـة مثـل الربـاط و سـلا و فـاس و أزرو و وجـدة وغيرها من المدن،عبر الأمريكيون عن موقفهم الصريح والمنطقي مع أنفسهم و مصلحتهم و حربهم ولكن المتناقض تماما مع مبـادئ الحرية الـتي جـاءوا من أجلهـا بجيـوش جـرارة من الضـفة الأخـرى للمحيط الأطلسي،ومع بنـود الميثـاق الأطلسـي الـذي وضـع حريـة الشعوب شعارا له.

تعتبر عريضة 13 جـانفي 1944آخرنشـاط سياسـي مطلـبي قـامت به"الحركة القوميـة الاسـتقلالية" و زعيمهـا محمـد حسـن الـوزاني كان لا يزال في منفاه بجبال الأطلس الأوسط،و قد سمح لها ذلـك بمسـايرة التطـورات السياسـية الـتي جـرت سـواء على المسـتوى الداخلي أو الخـارجي فـداخليا،و بـالرغم من محاولـة تهميشـها من طرف أتباع علال الفاسي،فإنها سجلت وجودها بعريضة 13جـانفي 1944الاسـتقلالية،وبالتـالي كـانت هي الأخـرى محـل الإجـراءات الردعيـة الديغوليـة،وخارجيـا،وبقـدر مـا تحفظت بشـأن النشـاط المحوري في المغرب الذي كان يسعى إلى اسـتمالة المغاربـة إلى كتلة المحور،تفاعلت مع نشاط الحلفاء منذ نوفمبر1942و مع بنـود "الميثاق الأطلسي".

المغرب بعد الحرب،وعندما تساءل السلطان عن التغيير الجذري، أجاب روزفلت بأن أرباب الأموال الفرنسيين و البريطانيين كونوا شركات احتكارية لاستغلال ثروات المستعمرات،وهذا ما أحرج شرشيل بشكل مثير للانتباه، أنظر،

Spillmann(Georges), Du protectorat….. op.cit, p,98

[1]- تم لقاء جد مطول بين ديغول و شرشيل في مراكش (حيث كان في نقاهة في ضيافة باشا مراكش الجلاوي الذي سيكون له دوركبير في الساحة المغربية في الخمسينات)،و اتفقا على الموقف البريطاني التقليدي المتجدد الداعم دائما لفرنسا،أنظر، *Spillmann(Georges), Du protectorat….. idem, p,11*

في 08ماي 1945انتصرالحلفاء في الحرب،وأصبح المغرب على أبواب مرحلة جديدة بدأها السلطان المغربي بزيارة لباريس في ربيع سنة1945 للقاء الجنرال"ديغول" ومطالبته بتغيير المقيم العام"بيو"،والحد من سلطة"فيليب بونيفاس"[1]الذي كان يدير مديرية"الشؤون السياسية" وإلغاء القوانين الاستثنائية التي تقيد التعليم العربي الإسلامي،وقد حاول السلطان إفهام مضيفيه بأن زيارته لم تكن غاية بحد ذاتها بقدر ما كانت زيارة عمل ذات هدف سياسي محدد،هو الحصول على سلطات حقيقية،ويحمل رسالة مضمونها أن الحماية صيغة انتقالية بين ماضي و مستقبل المغرب الذي لا خيار له سوى الحرية والتقدم،وإذا كان مطلب تغيير المقيم العام قد لقي قبولا من طرف ديغول،فإن ما يرتبط بوضع المغرب في المستقبل لم يكن كذلك،فقد اعتبر السيادة مسألة نسبية،ولا يمكن للمغرب العصري الذي أسسه الماريشال "ليوتي"،أن يحققها بدون دور فرنسي لمدة طويلة[2].

عين"اريك لابون"[3] في مارس1946مقيما عاما جديدا في المغرب،وبدأ في تطبيق سياسة فرنسية جديدة في المغرب

---

[1]- ارتبط اسم هذا الرجل بالمغرب لمدة اثني عشر سنة(1944-1956) وكان من وراء السياسة الفرنسية في المغرب،آمن بضرورة استعمال كل الوسائل للحفاظ على المغرب و خطط لذلك بمختلف المشاريع كنفي محمد الخامس في أوت 1953 و"الإرهاب الأحمر" و جمعية "الوجود الفرنسي في المغرب"،و أصبح تواجده بالمغرب أقرب إلى اللغز منه إلى الحقيقة نظرا للسلطة الواسعة التي تمتع بها،فلم يستطع أي مقيم عام الحد منها باستثناء "إيريك لابون"الذي حاول إبعاده عن التأثير على السياسة الفرنسية في المغرب سنة1946و لكن بدون الجدوى.

[2] الجنرال ديغول،مذكرات،الجزء الثالث،الخلاص،ص241،الجزء الثاني ،الوحدة ص127،منشورات عويدات ، بيروت،1968 .

[3] عمل "إريك لابون"قبل هذا التاريخ بالمغرب بين سنتي 1926و1928 ككاتب عام للحماية ثم مقيم عام بتونس،تكنوقراطي متخصص في المساءل الصناعية و المنجمية،حاول الظهور بمظهر مخالف للرجل الاستعماري،فتقرب من السلطان ومن الحركة الوطنية،وقام بإجراءات تهدئة في صالحها،أنظر *Spillmann(Georges), Du protectorat….. op.cit, p,126* كما وصف على أنه المقيم الوحيد الذي حمل أفكارا ليبيرالية، أنظر *Julien,(Charles –André) ,Le Maroc….. op.cit, p198*

للتخفيف من حدة الهوة التي حدثت بين المحمية وفرنسا بعد أحداث مطلع سنة1944 بإجراءات تهدئة،فعاد علال الفاسي من منفاه بالغابون ومحمد حسن الوزاني من"ايتزر"بجبال الأطلس في ماي1946،وأفرج عن أحمد بلافريج الذي كان منفيا في كورسيكا منذ فيفري1944،وبعودة القادة الوطنيين عرفت الحركة الوطنية المغربية انتعاشا تجلى في عودة الحركية السياسية والصحفية المجمدتين منذ ما قبل الحرب،رغم طفرة ما بعد نزول الحلفاء.

وفي نهاية جويلبة1946عقدت"الحركة القومية الاستقلالية"مؤتمرا بمدينة الدار البيضاء بحضور زعيمها محمد حسن الوزاني للنظر في مصير الحركة،وفي طبيعة الإستراتجية التي يجب إتباعها بعد المتغيرات التي حدثت مغربيا وفرنسيا ودوليا،و قد انتهى ذلك،بتأسيس"حزب الشورى و الاستقلال" كحركة سياسية تمثل هذا الاتجاه.

6. خلاصة الفصل الأول:

شكلت الفترة الممتدة بين 1924و1930 مرحلة إرهاصات ومخاض للحركة الوطنية المغربية، فقد شهدت مجموعة من المظاهر الداخلية والخارجية على حد سواء تداخلت وتناغمت فيما بينها لتحدث في مطلع الثلاثينات اتجاها قائما بذاته حاول،و بغض النظر عن تناقضاته الداخلية،أن يواصل مهمة المقاومة المسلحة

التي شهدها المغرب مباشرة بعد بداية "المثقاب العسكري"الفرنسي في المغرب سنة1907[1]،فحلت المدينة محل الريف وحل المثقفون باختلاف مشاربهم الفكرية محل القادة التقليديون،و ظهرت البرجوازية كممثل وطني للمطالبة بتغيير القانون الداخلي للمغرب.و في 16 ماي 1930 أصدرت فرنسا الظهير البربري الذي تحول إلى مثير للحركة الوطنية ليس فقط ضد هذا القانون في ظرفه الزماني و المكاني فحسب،و لكن حتى من حيث الإطار العام الذي صدر فيه هذا الظهير من خلال تواصلها وتطور مطالبها وتبلورها وكل التفاعلات التي عرفتها خلال أكثر من عشرين سنة،فقد قدم الظهير خدمة للحركة الوطنية بتجذيرها وتوجيهها نحو وجهتها التاريخية الصحيحة،فبعد حركة اللطيف،انطلقت هذه الحركة في شكل نشاط صحفي من باريس بدعم فرنسي يساري و من فاس بمبادرة وطنية محضة،و تحولت هذه الحركة الأخيرة إلى جنين الحركة الوطنية المطلبية في مظهرها الحزبي.

وبعد هذا انتقلت الحركة الوطنية إلى مرحلة أكثر تنظيما و فاعلية بظهورها في تنظيم سياسي يتمثل في "كتلة العمل المغربية" سنة1934وبرنامج وطني حمل اسم"مطالب الشعب المغربي"أو"مخطط المطالب الوطنية"و قد استطاعت الكتلة،و رغم الأزمة التي لازمتها أثناء تطورها،أن تحافظ على نفس الحركة الوطنية من خلال تجديدها المستمر سواء في ماي 1936بمشاركتها في أهم تجمع يساري في فرنسا كان على وشك استلام السلطة،أو في أكتوبر1936 بتقديمها لـ"لائحة المطالب المستعجلة"التي حولتها إلى حركة شعبية في أحداث الدار البيضاء في14 نوفمبر1936.وفي مطلع سنة 1937 عرفت تصدعا كان منتظرا من ذي قبل،ظهر على أثره"الحزب الوطني لتحقيق

[1]- صيغة كان يستعملها الماريشال "ليوتي" أثناء تواجده بالجنوب الغربي للجزائر للتعبير عن كيفية النفوذ الفرنسي في المغرب.

المطالب "بزعامة خريج"جامعة القرويين"والمتمرد عليها،علال الفاسي،و"الحركة القومية" بزعامة خريج "المدرسة الحرة للعلوم السياسية" بباريس محمد حسن الوزاني،و بقدر ما اختلف هذان الرجلان في الآراء فقد اشتركا في المصير،فكل منهما قضى تسع سنوات في المنفى،وتعرض تقريبا لنفس الإجراءات الردعية. وفي غياب محمد الحسن الوزاني حافظت"الحركة القومية"على كيانها وخطها السياسي فرفضت التعاون مع كتلة المحور و تفاعلت مع نزول الحلفاء في المغرب،وقدمت عريضة الاستقلال في13 جانفي 1944تحولت على إثرها إلى"الحركة القومية الاستقلالية"،و بعد عودة الوزاني من منفاه بعد الحرب العالمية الثانية،أصبحت الحركة مطالبة بمسايرة المتغيرات المغربية،والفرنسية،والعالمية،فتحولت إلى"حزب الشورى والاستقلال"،وبدأت بذلك مرحلة جديدة من نشاط هذا الاتجاه الوطني التحرري.

الفصل الثاني

تأسيس حزب الشورى و الاستقلال

1. مناخ تأسيس حزب الشورى و الاستقلال:

أرسل محمد حسن الوزاني في فيفري 1946من منفاه رسالة لأعضاء "الحركة القومية الاستقلالية" طلب فيها تحويل الحركة إلى حزب سياسي،مقترحا لهم تسميته بـ"صف الجهاد القومي في سبيل الدستور والاستقلال"[1]،إلا أن هذا الأمر لم يتم إلا بعد عودته من منفاه في ماي1946.ففي29 جويلية 1946 عقد اجتماعا عاما لأعضاء الحركة في مدينة الدار البيضاء لمدة ثلاثة أيام انتهى بتأسيس حزب سياسي يحمل اسم"حزب الشورى والاستقلال"،الذي تبنى وثيقة سياسية مرجعية له سميت بـ"البرنامج السياسي القومي التحرري"[2].وهكذا فقد ظهر الوزاني،وعلى غير عادته[3]،متسرعا لإنشاء حزب سياسي،و أراد حدوث ذلك حتى و إن لم يكن حاضرا،و هذا ما يطرح تساؤلا حول أسباب هذا التحول،و عن الظروف التي دفعت به لتغيير نظرته التنظيمية للنضال الوطني التحرري.

لقد أسس محمد حسن الوزاني "حزب الشورى والاستقلال"في سنة 1946في ظروف ملائمة لممارسة النشاط السياسي المطلبي في المغرب تحت الغطاء الحزبي،وهو الشيء الذي لم يكن متوفرا في السابق،و قد ساهم في هذا التحول مجموعة من الظروف

---

[1]- عز العرب محمد حسن الوزاني،حدثني والدي....(مصدر سابق) ،ص 17

[2]- أنظر،الملحق رقم 02.

[3]- لم يكن الوزاني في السابق متحمسا لتأسيس حزب،حيث كان يعتبر ذلك سابقا لأوانه من جهة،وتفاديا للوقوع في طائلة المنع القانوني الفرنسي ،أنظر، محمد حسن الوزاني،مذكرات حياة و جهاد،... ج05، (مصدر سابق)ص 56.

التي دفعت به إلى اعتبار الظاهرة الحزبية ضرورة سياسية نضالية تحررية،وقد ارتبط هذا التحول بمجموعة من الظروف الداخلية و الخارجية على حد السواء.

1 - الظروف الداخلية:

نفي محمد حسن الوزاني[1] بعد أحداث نهاية سنة1937 و بقي في منفاه طيلة تسع سنوات،وبقدر ما شكلت هذه الفترة حالة فراغ بالنسبة لنشاطه بصفة خاصة والحركة الوطنية بصورة عامة،كانت كذلك بالنسبة له مرحلة هامة في حياته السياسية،نظرا لما أحدثته من تأثيرات مهمة على مسار حركته لما بعد الحرب العالمية الثانية.ففي عزلته الإجبارية قام بصياغة تصور فكري وإجرائي لمشروعه الوطني ببعد تحرري من جهة،وبنائي لدولة عصرية ديمقراطية من جهة ثانية،فالوحدة،كما يقال،مصدر للإلهام،فقد قام في منفاه،وهو محروم من حرية النشاط،بوضع مشروع المجتمع المغربي جمع فيه بين مواجهة نظام الحماية،و بناء الدولة المغربية العصرية.

كتب محمد حسن الوزاني عن فترة المنفى و قال أنها لوحدها كافية لكتابة مؤلف بحد ذاته لأنها مرحلة زخم كبير من الأحداث سواء على المستوى الشخصي أو العائلي أو الجماعي أوالوطني،ففي منفاه وضع تصورا لمشروع مجتمع متكامل،يؤدي إلى التخلص من الحماية أولا التي كانت في نظره مشكلة خارجية،و يقوم ببناء مجتمع عصري ديمقراطي دستوري ثانيا،أي حل المشكلة الداخلية بالنسبة له.

---

[1] يعتبر الوزاني السياسة سبب وجوده،فقد سأله أحد الضباط الفرنسيين في منفاه سنة1941 عما سيقوم به إذا ما تم إطلاق سراحه فأجابه على الفور السياسة،فتعجب الضابط عن تمسكه بالسياسة حتى في زمن الحرب،أنظر،المصدر نفسه،ص 213.

و قد اعتمد في وضع أسس هذا المشروع الوطني على تكوينه القاعدي الأولي باعتباره خريج مدرسة النخبة،ثم دعم و وسع هذا بمطالعاته المكثفة أثناء منفاه لعدد كبير من المؤلفات الأساسية المرجعية للفكر الإسلامي و الغربي،فقد كان مشروعه مستلهما من التراث الفكري الإسلامي والأوروبي على حد السواء،بدراسته لعينة من أمهات كتب الفكر الإسلامي التي جعل منها مصدره الأولي[1]،و إنتاج الفكر الإصلاحي الإسلامي[2]،وعينة من المؤلفات الفكرية الإستشراقية[3].ومن هذه الدراسة التحليلية النقدية التي قام بها أصبحت لديه صورة عن كيفية الاستفادة من المخزون الفكري الإسلامي المتنوع،بما يحقق التقيد بالمعالم الصحيحة لأسس الحكم في الإسلام.ويقابل هذه"العودة إلى الذات" "اطلاع

---

[1] اعتبر الوزاني القرآن الكريم كله دينا و عقيدة و إيمانا وحكمة و خلقا وتربية و نظاما و دعوة و تشريعا و حكم و سياسة وسلما و حربا و ثقافة مستشهدا بقوله تعالى]وما فرطنا في الكتاب من شيء[،سورة الأنعام الآية، 38.كما اعتبر مؤلفات أخرى "من صميم السياسة المثلى،ومن خير ما تتغذى به الروح،و ترتاح له النفس و تطيب به حياة الغربة والعزلة في المنفي،و من خير ما أنتجه الفكر العربي الإسلامي قديما و حديثا"مثل "نهج البلاغة" للإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الذي اعتبره كله توجيها و وعظا وإرشادا و خطابة و حماسة و سياسة و حكما و نصائح وأخلاقا،و مؤلفات أخرى مثل"إحياء علوم الدين"للإمام الغزالي و "المقدمة" لابن خلدون و"البيان والتبيين"للجاحظ و"فلسفة ابن خلدون الاجتماعية" لطه حسين و"فجر الإسلام"و"ضحى الإسلام"لأحمد أمين،و قد تساءل كيف ذهلت السلطات الاستعمارية عن كل هذا؟، أنظر، المصدر نفسه ص 160-161.

[2]- مؤلفات المصلح محمد عبده(1849-1905)،وفريد وجدي(1878-1953)وكرد علي(1867-1953)،صحافي وأستاذ جامعي سوري. ولد وتعلم في دمشق. ثم غادرها إلى مصر عام 1901 حيث أصدر مجلة "المقتبس".عاد إلى سوريا عام 1908 ليصدر صحيفة حملت نفس الاسم. ساهم في إنشاء مجمع اللغة العربية في دمشق عام 1919. وزير التعليم والمعارف في وزارة الملك فيصل 1920. من كتبه "*خطط الشام*" و"*كنوز الأجداد*". و السيد أمير علي ،ولد في موهان من إقليم "أود" بالهند في 6 إبريل سنة 1849م من أب مسلم وأم إنجليزية، له عدة مؤلفات من بينها "آداب الإسلام"سنة 1871،و "محمد وتعاليمه" سنة (1872)،.و"مختصر تاريخ العرب" في سنة 1889 ، وفي سنة 1893 أخرج أقوى كتبه وأعظمها، وهو كتاب "روح الإسلام"، ،توفي في لندن في أوت 1927).

[3] اطلع الوزاني على مؤلفات المستشرقين الإيطاليين نالينو(1872-1938)،وسانتيلانا(1855-1931)، أنظر،محمد حسن الوزاني الإسلام و الدولة أو حقيقة الحكم في الإسلام،مؤسسة محمد الوزاني،فاس،1987 ص32

على الآخر" باجتهاداته الفكرية والسياسية،فبالنسبة لـه،ولعـدد من المصـلحين العـرب والمسـلمين،يجب تبـني الهياكـل السياسـية العصـرية التنظيميـة الـتي أنشـأتها النهضـة الأوروبيـة،مـع تعـويض مضمونها الفكري الغربي بمضمون أصيل.وقد تعرف الـوزاني على "الآخـر" بشـكل معمـق من خلال دراسـة الإنتـاج الفكـري للمفكـر الفرنسي"شارل بروك ديبون وايت" *Charles Dupont- white* صاحب المؤلف المشهور"الفرد والدولة" *L'individu et l'état*"[1] الذي ترجمـه الـوزاني في منفاه إلى"حرية الفرد وسلطات الدولة"[2].و قد خرج من خلال هـذه المطالعات المتنوعة بتصور مشروع وطني متكامل يتمكن المغـرب من خلاله التخلص من مشكلته الداخليـة والخارجيـة على حـد سـواء

---

[1]- شارل بـروك ديبـون- وايت (1807-1878)اقتصـادي فرنسـي من أم إنجليزيـة عمل محاميا بمجلس الملك لويس فيليب و في محكمة النقض من سـنة 1836 إلى سـنة 1843،تـرك المحامـاة و قـام بحملـة ضـد الشـروط المفروضـة على العمـال،حيث طـالب بإلغـاء ضـريبة الملح والمكس(ضـريبة يـدفعها باعـة الأشواق) من خلال كتاب "دراسة عن العلاقـة بين العمـل و الرأسـمال"سـنة 1845 و في سنة1848عين كاتبا عاما في وزارة العدل و بعد سقوط الجمهورية الثانيـة و إعلان النظـام الإمـبراطوري سـنة1854 اتجـه "وايت"إلى الاهتمـام بالنظريات الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية فترجم إلى اللغـة الإنجليزيـة مؤلفات هامة حول الحرية والحكومة التمثيلية للمفكر الإنجلـيزي "سـتيوارت ميل"(1806-1873)و من خلال التقديم لهذه المؤلفات ظهر تفكيره الخاص في عدة مؤلفات و هي:"حرية الفرد وسلطات الدولة""*L'individu et l'état*"الذي ترجمه الـوزاني في منفـاه،و"مركزيـة الدولـة"(1860)،و"الحريـة السياسـية" (1864)،و"دور حريـة الصـحافة"(1866)و"التـوازن في أوروبـا"(1867)و"التقـدم السياسـي في فرنسا"(1868)،و "الجمهوريـة المحافظـة" و"حـق الانتخـاب العام"(1872)،و "تـأملات متفائـل"(1873)و"السياسـة الحاليـة"(1875).و تصـنف آراؤه ضمن الأفكار الحرة العقلانية للقرن الثامن عشـر،و تعتمـد على الـدور الأساسـي للدولـة،و ضـرورة تتبـع حريـات المواطـنين لطبيعـة الالتزامـات المخولة للدولـة من طـرف مجمـوع الشـعب،و بتعبـير آخـر فهي ديمقراطيـة مركزية أو ديمقراطية الدولة.أنظر،

Denis Clerc, Connaissez – vous Dupont –White ? in, Revue de L'Economie politique Altern. Économiques ,C.A.I.R.N, n°19, Paris, Juillet 2003/3

[2] تضمن هذا الكتاب محاولة الوزاني البحث عن أشكال جديدة للتنظيم السياسي و الاقتصادي للعالم الإسلامي يتماشى وطموحات الأمة وتحديات العصر،من خلال تحليل موقع الدولة و الفرد في المجتمع في وقت تغيرت فيه العلاقات الاجتماعية تغيرا جذريا و قويا بسبب الثورة الصناعية القائمة و الثورة الديمقراطية التي ظلت تطمح إليها الشعوب الأوروبية طوال القرن التاسع عشر.أنظر،محمد حسن الوزاني،حرية الفرد و سلطات الدولة،دراسات و تأملات،مؤسسة محمد حسن الوزاني،1987،ص 09.

برزت معالمه في عدد من مؤلفاته التي كتبها أثناء تسع سنوات من المنفى قضاها متنقلا بين صحراء الجنوب و جبال الأطلس الأوسط[1]،فحدد فيها ملامح مشروع وطني يحرر المغرب من نظام الحماية ويبني له دولة عصرية.ولئن لم يستطع القارئ المغربي، والعربي بصورة عامة،الإطلاع على كل مؤلفاته نظرا لظروف المنفى والحرب[2]،فان ما تم التعرف عليه أبرز الاتجاهات الكبرى لهذا المشروع الذي كان الوزاني يرى فيه خلاص المجتمع المغربي أثناء وبعد الحماية،و تتمثل مواصفاته في مجموعة من العناصر،فهو سياسي بدرجة رئيسية بإعطائه أولوية واضحة للقضايا السياسية المرتبطة بالدولة والمجتمع،ويعتبر هذا استجابة لما يملكه من رصيد ثقافي نتيجة مساره التعليمي في المغرب وفرنسا[3]،و رفض الخوض في القضايا الدينية و تركها للمؤسسة التقليدية التي كانت تتحكم فيها منذ فترة ما قبل الحماية احتراما

---

[1] انتقل الوزاني بعد اعتقاله في أكتوبر1937 عبر عدة محطات من قلعة" أسا" إلى "أقة"سنة 1940 ثم"تاكونيت"سنة 1941 و منه إلى قلعة"إيتزر"في الأطلس الأوسط،أنظر،محمد حسن الوزاني،مذكرات حياة و جهاد،.ج،05 (مصدر سابق)ص 155-232.

[2] قام الوزاني بتأليف عدد من المؤلفات تتمثل فيما يلي:1-الدستور في الإسلام،2- قصة الشورى في الإسلام و تاريخ المسلمين،3- نظرات في سيرة الرسول،4- آراء ابن خلدون الاجتماعية و السياسية ،5- حرية الفرد وسلطات الدولة(ترجمة كتاب "الفرد و الدولة" لشارل ديبون وايت)، 6- الإسلام و الدولة أو حقيقة الحكم في الإسلام ،7-الإسلام و المجتمع.و قد ضاعت كلها ماعدا الثلاثة الأخيرة ،ويذكر الوزاني في مذكراته انه سلمها لوالده عندما تم نقله سنة 1941 إلى منفاه الرابع بإيتزر،و قد ضاعت أثناء أحداث جانفي 1944،أنظر، المصدر نفسه،ص198.

[3] تميز محمد الوزاني بمسار تعليمي اختلف إلى حد ما عن أقرانه بالتحاقه منذ صغره بعد الكتاب القرآني لـ"سيدي خيار"بفاس بمدرسة"اللمطيين" بنفس المدينة التي أمدته بتعليم عصري،و تعلم فيها اللغة الفرنسية،و بعد نجاحه في الشهادة الابتدائية التحق بثانوية"كورو"بالرباط و في سنة 1927(كان عمره 17سنة)انتقل إلى فرنسا لتحضير شهادة البكالوريا ثم انتسب إلى المدرسة الحرة للعلوم السياسية التي كان أول خريج مغربي منها،كما درس في "معهد الصحافة"و مدرسة "اللغات الشرقية"كما يحضر دروس التاريخ الدبلوماسي و القانون الدولي التي كانت تنظمها مؤسسة"كارينجي للسلام"،وفي سنة 1930 رجع إلى المغرب لمباشرة نشاطه السياسي.أنظر،*Fondation Mohammed Hassan Ouazzani, L'imprimerie rapide ,Casablanca,1980.*

لهـذا التخصـص السياسـي.و في الـوقت الـذي اسـتمد فيـه جـزءا أساسـيا من مكونـات هـذا المشـروع من الـتراث الفكـري للدولـة الحامية،كان كذلك موجها ضدها بغـرض التحـرر منهـا وبنـاء الدولـة العصرية الديمقراطية.ولم يكن لائحة سياسية خاصة بتيار سياسـي معين دون آخر،بقدر ما كان مساهمة في إصلاح الدولـة بمفهومهـا العـام،بـدون الخضـوع للبعـد الزمـاني والمكـاني لهـا.وهـو كـذلك مساهمة في الفكر التنويري الغربي للقرن الثـامن عشـر والتاسـع عشـر مـع تدعيمـه بإضـافات شـرقية،فهي عصـرنة بشـكل من الأشكال[1].

وأخيرا فإن هذا المشروع لم يكن خاصا بإصلاح مـا تـرتب عن فـترة الحماية الفرنسية فقط،بما أنه تضمن إصلاح المؤسسات المخزنيـة التقليدية أو تعويضها بأخرى عصرية مسـتمدة من النمـوذج الغـربي الذي جاء في أفكـار"وايت"الـتي أراد الـوزاني نقلهـا إلى المجتمـع المغربي في الوقت الذي كـان فيـه هـذا الأخـير بحاجـة ماسـة إلى أشـكال جديـدة من التنظيم السياسـي والاقتصـادي والاجتمـاعي تمكنه من الاستجابة لطموحاتـه ومواجهـة مختلـف التحـديات،بدايـة من نظـام الحمايـة إلى بنـاء الدولـة العصـرية.و بطـرح آخـر فـإن الـوزاني الـذي ربـط دائمـا بين المعركـة السياسـية من أجـل الديمقراطية/الشـورى والمعركـة من أجـل الاسـتقلال،طـالب بـأن يعطى للشعب المغربي تربية ديمقراطية إلى غاية تحرر المغـرب،و عندها يتمكن من تسيير شؤونه بنفسه[2].

وتضمن هذا المشروع مدخلات أساسـية اعتبرهـا الـوزاني ضـرورية للتحـرر والتطـور ،فعلى المسـتوى السياسـي اعتـبر عصـرنة المؤسسـات السياسـية المغربيـة الموروثـة عن مرحلـة مـا قبـل الحماية مسألة ضرورية وحيوية مسـتدلا بمـا توصـل إليـه من نتـائج

[1] *El-houari Setta, Mohamed Hassan Ouazzani (1910-1978), op,cit, p 178.*

[2]- محمد حسن الوزاني،حرية الفرد و سلطات الدولة،(مصدر سابق)،ص 14.

من خلال قراءة تحليلية ونقدية للتاريخ الإسلامي في مختلف مراحله بغرض استنباط أحكام تتعلق بأصول الحكم أوبما سماه هو بـ"الإسلام و الدولة أو حقيقة الحكم في الإسلام"[1]،فتوقف عند محطاته الرئيسية مثل حادثة سقيفة بني سعد،والفتنة الكبرى و تحول الخلافة إلى ملك،و تطرق لما سماه بنظرية"الحق الإلهي"و علاقتها بالممارسة السياسية،و اعتبر هذا الحق مقتصرا على الحكومة الإسلامية الأولى التي سماها بـ "الحكومة الدينية"،أما حكومات ما بعد هذا العهد ففي نظره اعتمدت على مبدأ "الاجتهاد"المطابق للقرآن والسنة[2]،و وصل إلى أن من أهم ما يجب أن يقوم عليه النظام السياسي الإسلامي المعاصر هو الأسس المستنبطة من الأصل الأول،أي القرآن والسنة والممارسة السياسية الأولى للخلفاء الراشدين،و لكن يجب على هذه العودة الشرعية والضرورية في آن واحد،أن لا تلغي في مخططاتها تطور مصالح الأمة الإسلامية في الزمان والمكان،وبالتالي يجب استعمال وسائل الغرب لعصرنة المؤسسات السياسية الإسلامية التقليدية وتكييفها بما يخدم الصالح العام[3]،وفي هذا السياق انتقد بشدة الحكم الأموي الذي تم فيه توريث الحكم،وتحويل الخلافة إلى ملك عن طريق المكيدة[4]،وتبني ممارسات أجنبية،فارسية بشكل

---

[1] ألف الوزاني في منفاه مؤلفا حول الأصول الشرعية للحكم الإسلامي ومنتقدا لمختلف الممارسات التي قامت بها الدولة الإسلامية على مر عصورها ليستنبط منها أحكاما و قوانين تتعلق بالممارسة السياسية ككل أو بما سماه بسياسة الإسلام و العلاقة بين الخلافة و الملك و أصول الحكم في الإسلام و مسؤولية السلطة الحاكمة و الظلم والاضطهاد من منظور إسلامي،و الإسلام و فلسفة السياسة الحديثة.أنظر،محمد حسن الوزاني،الإسلام و الدولة أو حقيقة الحكم في الإسلام،مؤسسة محمد الوزاني،فاس،1987

[2]- المصدر نفسه،ص 68-78.

[3]- *El-houari Setta, Mohamed Hassan Ouazzani (1910-1978, op,cit, p 196.*

[4]- محمد حسن الوزاني،الإسلام و الدولة ....(مصدر سابق)،ص 66.

أساسي،لا علاقة لها بالحكم الإسلامي الراشد،من أهمها تقديس الحكام والسلاطين[1].

لقد كان الوزاني بنظرته التاريخية النقدية هذه،أكثر جرأة من مصلحي المغرب في القرن التاسع عشر، بمطالبته بضرورة إفراغ سلطة العلويين من الممارسات الموروثة التي لا أصل لها في الإسلام،مثل"نظرية الحق الإلهي"،و" تقديس السلاطين" ،و"توريث الحكم"،بالإضافة إلى قداسة"شريف البركة"التي تحولت إلى الحجر الأساسي في النظام السياسي المغربي التقليدي.وبقدر ما اعترف الوزاني بوجود الخلافة كمؤسسة والخليفة كوظيفة سياسية،قام بتقريب الأولى من رئاسة الجمهورية والقصر الملكي والثاني من منصب رئيس الجمهورية والملك[2].واعتبر المهمة الرئيسية للنخبة المستنيرة هي تحقيق العصرنة،أما الشعوب فيجب عليها السير وراء هذه النخبة بدون أن يكون ذلك متعارضا مع حرياتها الفردية،لأن هذه النخبة الواعية زاولت تعليما متنوعا وعاليا،في مراكز علمية كبرى،وهذا على عكس"العامة العاجزة عن التعبير عن مصالحها بطريقة صحيحة،إلا إذا تم تربيتها و تعليمها عصريا"[3].

---

[1]- اعتبر الوزاني أن من أسوء ما نقله المسلمون عن الفرس ما سماه بالنزعة الكسروية المتمثلة في التحية بالسجود على الأرض وتقبيل التراب بالسجود على الأرض و تقبيل التراب حتى يعفر الوجه به،و الترامي على الأقدام و تقبيل الحذاء و تمرير باطنه عل الوجه.أنظر، المصدر نفسه،ص 73.

[2] – *El-houari, Setta, Mohamed Hassan Ouazzani (1910-1978, op,cit, p 200.*

[3] ظهر هنا الوزاني متأثرا بشكل واضح بـ"ديبون وايت" الذي يعتبر تشيد الديمقراطية يجب أن يتم من طرف أشخاص ذوي إدراك و دراية بفضل ما لهم من ثقافة و وضعية اجتماعية ربتهم على إحساس بذواتهم كرجال أحرار. أنظر، محمد حسن الوزاني،حرية الفرد و سلطات الدولة(مصدر سابق) ،ص 14.

كما اعتبر الوزاني التعليم[1] من ضمن القضايا الأساسية التي يجب طرحها بشكل مستمر في مختلف العرائض التي كانت تقدم لسلطات الحماية منذ مطلع الثلاثينات فلم تخل أية عريضة وطنية منذ بداية الحركة الوطنية من مطلب التكفل بتعليم المغاربة،و بشكل خاص منذ1934 عند إصدار"مطالب الشعب المغربي"[2]،ولئن كان لنظام الحماية دور في تدهور الأحوال الثقافية للمجتمع المغربي،فان وضعية التعليم الموروثة عن فترة ما قبل الحماية لم تكن أحسن حال كذلك،و لذلك وجه انتقادا لأكبر مؤسسة تعليمية في المغرب وهي"جامعة القرويين"التي تخلفت عن التقدم والتطور الذي كانت تعرفه الجامعات الغربية،التي تحولت إلى تجمعات علمية متنوعة تضم مختلف العلوم البحتة،في حين بقيت"القرويين"كلية إسلامية صرفة،فالمتخرج منها تؤهله معارفه الدينية للقيام بوظائف الكتابة والعدالة الشرعية، والخطابة الدينية،وتدريس علوم الدين والعربية،والقضاء الإسلامي،والمحاماة الشرعية،و لكنه لا يتحكم في الحاجات الضرورية لرقي البلاد[3]،بالرغم من أنه تم عدة مرات في الماضي محاولة إصلاح هذه

---

[1]- لمحمد حسن الوزاني قصة مع التعليم،و هو صغير كان يتغيب عن المدرسة القرآنية و يلتحق خفية بالمدرسة الابتدائية الفرنسية،و عند علم والده بالأمر تدخل الشيخ العزيز بن علال الوزاني شيخ الطريقة الطيبية التهامية الوزانية وطلب من الوالد عدم حرمانه من المدرسة الفرنسية مقابل التزام الوزاني بالالتحاق بهما معا،و هو شاب التحق بـ ثانوية "مولاي إدريس" بفاس ولما انحط التعليم فيها بعد تنحية مديرها من طرف ليوتي بعد زيارته لها لأنه اعتبر ما يقوم به المدير"أفكار نبيلة "ولكنها لم تكن تتفق مع" خطته و برنامجه"على حد تعبير ليوتي،ولذلك انتقل الوزاني إلى الثانوية الفرنسية بالرباط "كورو" حيث شعر رفقة ثلاثة مغاربة آخرين (من بينهم أحمد بلافريج أحد قادة الحزب الوطني ثم حزب الاستقلال)بالمضايقة والمعاملة غير العادية.أنظر، محمد حسن الوزاني،مذكرات حياة و جهاد... ج، 01 (مصدر سابق)ص381.

[2]- جاء في الباب الخامس لهذه الوثيقة عدة مطالب مرتبطة بإصلاح التعليم في مختلف مراحله.

[3] محمد حسن الوزاني،نهضة العلم بالقرويين،في مجلة الثقافة المغربية،جويلية 1944،العدد01،السنة الرابعة،أنظر، مؤسسة محمد حسن الوزاني،حرب القلم ج01 (مصدر سابق)ص 75

المؤسسة ولكن بدون أية نتيجة ايجابية[1]،فعجزت عن تكوين إطارات متخصصة في مختلف العلوم العصرية،و بالتالي يجب تعويضها بجامعة عصرية يتم عن طريقها تحقيق نهضة حقيقية[2].وقد تضمن المشروع التربوي للوزاني مبدأين هما:

ـ ضرورة إعادة هيكلة التعليم بجميع أطواره،باعتماد مراحل تعليمية من التعليم القاعدي إلى التعليم العالي،مع إجبارية إعادة النظر في تنظيم المدارس القرآنية التي كانت في حالة فوضى[3]،كما اعتبر إجبارية التعليم ومجانيته شرطين ضروريين لنجاح أي إصلاح،" فكثير من الطلبة يقعدهم عن مزاولة العلم ما هم عليه من قلة مادة ،فهم محتاجون إلى أن تبذل لمستحقيهم المساعدة المالية اللازمة طبقا لشروط تضمن صرفها في وجوه العلم،و واجب الأغنياء أن يتضافروا مع ولاة الأمر فيبذلوا كل ما يستطيعون من الأموال لتشجيع الطلبة المعوزين و ذلك بتخصيص منح تنفق على من يستحق لمتابعة الدراسة"[4].

ـ أما الضرورة الثانية فتتمثل في إصلاح المحتوى البيداغوجي للمنظومة التعليمية المغربية بإتباع منهجية تهدف إلى بناء العقل العلمي لدى الطلبة،لأنه ضروري لأي ثقافة حية[5].

إذا كانت تربية المجتمع ضرورة تفرضها طبيعة المشروع السياسي للوزاني فانه اعتبر دور المرأة أساسي و قاعدي لتحقيق الجانب التربوي منه،وبتعبير آخر فان إهمال المرأة في هذه العملية البنائية الشاملة للمجتمع من شأنه أن يرهن كل الجهود القائمة لتحقيق هذه العصرنة،لأنها أهملت أساسا حيويا يقوم عليه

---

[1]- محمد حسن الوزاني،مذكرات حياة و جهاد،ج01 (مصدر سابق)ص255.

[2]- محمد حسن الوزاني،نهضة العلم بالقرويين،حرب القلم ج01(مصدر سابق) ص77.

[3] محمد حسن الوزاني،الإسلام و المجتمع و المدنية،دراسات و تأملات،مؤسسة محمد الوزاني،1987فاس، ص53-76

[4]- المصدر نفسه، ص 66.

[5] المصدر نفسه 53 -76

المجتمع[1]،ولذلك أعطى لهذا الجانب أهمية على مستوى التنظير وعلى مستوى العمل الميداني[2]،وفي حقيقة الأمر ليست هذه أول مرة يبرز فيها أهمية هذا الدور،فمنذ مطلع الثلاثينات شكلت ترقية المرأة و تفعيل دورها الاجتماعي بندا من بنود مطالبه سواء في شكل فردي من خلال نشاطه الصحفي في فرنسا والمغرب أوفي شكل جماعي باعتباره بندا من بنود مختلف اللوائح المطلبية[3]،فقد اعتبر الوزاني تربية وتعليم المرأة واجب أخلاقي ومطلب شرعي،وضرورة تفرضها مقتضيات النهضة،وظاهرة اجتماعية ترتبط بواجب الاهتمام بمستقبل الأسرة المغربية[4] واقتداءا بالعائلة السلطانية[5].إلا أن نظرته لهذا الاهتمام اختلفت جذريا عن دعوات تحرير المرأة التي ظهرت في المشرق[6]، فالتحرر بالنسبة إليه لا يجب أن يتم "باسم المدنية الحديثة و لكن باسم الإسلام وذلك بتطبيق تعاليمه السامية الخاصة بالنساء،التي تضمن لهن من الحقوق ما لا تتمتع به نسوة كثيرة من الأمم المتحضرة اليوم ومن الحرية ما يناسبهن في الحياة الاجتماعية الراقية..."[7].و بالتالي فإن دور المرأة الرئيسي في البيت لبناء الأسرة الصالحة،وحتى تعليمها بالنسبة له لا يجب أن يهدف بأي حال من الأحوال إلى منافسة الرجل في ميدان العمل من أجل الحفاظ على نظام المجتمع،فالنسبة له"لا يجب على المغرب أن يقلد الأمم الإفرنجية

---

[1]- *Le Tourneau ,Roger, Evolution…… op.cit, p 258.*

[2] أنشأ حزب الشورى و الاستقلال العديد من الجمعيات النسوية مثل "جمعية أخوات الصفا" و جمعية السيدات المغربية ".

[3] جاء في وثيقة "مطالب الشعب المغربي"لـ01ديسمبر1934 في فصل الإصلاحات الاجتماعية باب عن تعليم البنات.

[4] محمد حسن الوزاني،الإسلام والمجتمع..... (مصدر سابق)،ص 203.

[5]- استشهد الوزاني بخطاب محمد الخامس أمام علماء و طلبة القرويين حول ضرورة تعليم المرأة المغربية و تثقيفها لمواجهة "مخاوف المضطربين وهواجس المحافظين و وساوس المتزمتين" أنظر الوزاني الإسلام و المجتمع و المدنية....(مصدر سابق)،ص 210.

[6] لم يكن الوزاني من أنصار رواد تحرير المرأة أمثال قاسم أمين رائد حركة تحرير المرأة(1863-1908) و رفعت الطهطاوي(1801-1873)

[7]- محمد حسن الوزاني،الإسلام والمجتمع..... (مصدر سابق)، ص212.

في تطور النساء،و لكن في اقتباس العلوم و الفنون التي يحتاج إليها في السير والتطور والارتقاء،و حسن الاقتباس ليس في التقليد المطلق ولكن باتخاذ الصالح و اجتناب الطالح كما تفعل الشعوب الغيورة على تراثها الرشيدة في خطتها الموفقة في تدبير مصيرها"[1].

لقد قام الوزاني في عزلته المفروضة عليه بتصور مشروع المجتمع المغربي بآفاق بعيدة زمنيا،و بصيغ تطبيقية لما بعد الحرب العالمية الثانية،متضمنا أولويات مست الممارسة السياسية بشكل رئيسي،و قد استمد هذا الاجتهاد من مصدرين حضاريين مختلفين،فتمسك بأصول الحكم في الإسلام بتطبيقاتها الميدانية عبر مختلف مراحل الدولة الإسلامية،منتقدا في نفس الوقت العديد من ممارساتها،التي اعتبرها خروجا عن جوهر الحكم في الإسلام،ومبينا النتائج السلبية لسوء فهم بعض المفاهيم الإسلامية كنظرية الحق الإلهي،والخلافة والملك،والسلطة،والحرية،ليخرج في الأخير بحقيقة الحكم في الإسلام.إلا أنه رأى أن هذه الشرعية التاريخية الحضارية للممارسة السياسية يجب أن تُطعم بالآليات الغربية بتعويض المؤسسات التقليدية بأخرى غربية عصرية بمختلف مستوياتها و وظائفها لخدمة الصالح العام.

و في الوقت الذي كان فيه الوزاني يرسم المستقبل السياسي للمغرب،كان هذا الأخير يعيش على وقع تغيرات هامة ارتبطت بتطور العلاقات الدولية.ففي نوفمبر 1942 نزل الحلفاء في المغرب،ورفض السلطان محمد الخامس طلب المقيم العام"نوكيس"تحويل العاصمة من الرباط إلى مكناس أو فاس كإجراء أمني محض،و اعتبرت الحركة الوطنية بالإضافة إلى المخزن الحلفاء منقذين لهم من نظام الحماية.ففي جانفي 1943التقى محمد الخامس بالرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت

[1] المصدر نفسه،ص 215-216.

الذي حدثه عن نظرة أمريكية إستشرافية لمغرب ما بعد الحرب ووعده بمستقبل زاهر له،و هو الشيء الذي اعتبره الجنرال ديغول فيما بعد،سياسة تمويه ومجرد دولارات أمريكية و مشروع تحويل المغرب إلى زبون من زبائن أمريكا"[1]،ولم تكن هذه التطورات لتترك الموقف المغربي في وضعية اللاحدث مما يجري حوله و بداخله من أحداث،ولذلك تفاعل معها على عدة مستويات.

وفي جانفي1944أصدرت الحركة الوطنية المغربية في المنطقة السلطانية بتياريها بيانين للاستقلال،الأول في11 جانفي1944من طرف"الحزب الوطني"الذي تحول بهذه المناسبة إلى"حزب الاستقلال"و الثاني في 13جانفي1944من طرف"الحركة القومية"التي تحولت هي الأخرى إلى"الحركة القومية الاستقلالية"،ولأول مرة تخلت الحركة الوطنية عن الإصلاح كمطلب محوري لها ليحل محله الاستقلال،و لم يكن هذا التغيير الجذري في الطبيعة المطلبية لها صدفة تاريخية أو حادثة عرضية،بقدر ما كان تفاعلا مع الواقع الجديد الذي عرفه المغرب منذ8 نوفمبر 1942،بنزول قوات الحلفاء في شمال أفريقيا ، الذي يعتبر بداية عهد جديد بالنسبة للمغرب والمغاربة الذين أصبحوا يتطلعون إلى ما سيتمخض عنه المستقبل لصالح قضيتهم،فسادهم شعور بأن تطورا هاما قد حدث بوجود الأمريكيين على أرضهم،وقد تعزز هذا الاتجاه بعد اللقاء الأمريكي المغربي مرتين متتاليتين في شهر جانفي1943،وهذا ما وضع السلطات الفرنسية في حرج و لذلك

---

[1]- الجنرال ديغول،مذكرات،الجزء الثالث،الخلاص،....(مصدر سابق)ص241.

رفضت هذا الاتصال الذي تم بغير وساطتها[1].و قد أضاف هذا على الموقف المغربي معطى جديدا تمثل في ظهور المؤسسة المخزنية كعنصر فاعل في جدلية العلاقة بين فرنسا والحركة الوطنية المغربية.فتحول السلطان منذ ذلك التاريخ إلى محور رئيسي لهذه الحركة،ولئن كان ظهوره في هذه المرة قد تم بشكل علني ورسمي فان علاقته معها تميزت بين سنتي1927 و1943 بالمد و الجزر،فقد حاول زعماؤها استغلال كل الفرص المتاحة والوسائل الممكنة للتعبير عن الارتباط بالعرش و الولاء للسلطان،و في المقابل عمل نظام الحماية بكل ما في وسعه على تعميق الهوة بينهما،كالإدعاء بأن نزعتها جمهورية ومعارضة للنظام الملكي،أو أنها ضد شخص السلطان[2]،و قد يكون الملك قد تأثر بهذه السياسة،لأنه عبر في بعض الأحيان عن عدم ارتياحه لنشاط حركة الشباب المغربي،ورغم ذلك فقد عملت هذه الحركة بكل ما في وسعها من أجل التقرب منه والتكتل معه ضد نظام الحماية، ففي20أكتوبر1933نشرت جريدة"عمل الشعب"صورة كبيرة للملك محمد الخامس بلباسه التقليدي،وطالبت بالاحتفال بتاريخ18 نوفمبر من كل سنة،و ترسيمه عيدا وطنيا يدعى بـ"عيد العرش"[3].وفي ماي سنة1934قامت بمحاولة جذبه إلى محيطها

---

[1]- اعتبرت فرنسا لقاء الرئيس الأمريكي بمحمد الخامس خرقا لمعاهدة الحماية الفرنسية لسنة 1912 لأنه جاء في بند من بنودها أن لا حق للسلطان بإجراء أي اتصال دبلوماسي إلا برضا المقيم العام و بواسطته، في حين لم يستشر المقيم العام في المرتين و أكثر من ذلك استثني من حضور اللقاء الثاني الذي تم في 22 جانفي 1943 .و قد رفض الجنرال ذلك بشدة في خطاب له في مدينة قسنطينة في 12ديسمبر 1943 مثمنا دور شمال أفريقيا في نهضة فرنسا ومعتبرا أن الدور الفرنسي في هذه المنطقة لا يمكن لأحد المساس به. أنظر، *Berramdane, Abdelkhaleq ,Le Maroc et l'Occident, op.cit, p 53..*

[2]- اتهم علال الفاسي سنة 1933 عند سفره إلى فرنسا بأنه يسعى لإرجاع السلطان عبد الحفيظ إلى العرش،أنظر علال الفاسي الحركات الاستقلالية في المغرب العربي،...(مصدر سابق)،ص 161.

[3]- طالبت الجريدة من الملك أن يستغل هذه المناسبة،أسوة بالملوك،فيصدر أوامر عفو خاصة بالمساجين عامة و بالمساجين السياسيين خاصة،وبالرغم من عدم تحمس المخزن والإقامة العامة لهذه الفكرة فان احتفالا متواضعا

في مدينة فاس باستقباله كسلطان وقائد وطني،مما أثر على وضعه بالنسبة لنظام الحماية[1] ،وأعطى انطباعا ببداية ارتباطه بها،و شكل هذا منعطفا حاسما في تاريخ علاقته مع الوطنيين الذين شعروا بأن السلطان ليس رمزا للسيادة المهددة فحسب بل شخصية قادرة بحكم موقعها ومكانتها،على الإسهام في توحيد المغاربة حول الأهداف الوطنية[2].و بالرغم من أهمية التقارب الذي حدث بين الطرفين في سنة1934،فإن العلاقة بين الطرفين لم تتطور بشكل ايجابي إلا بعد عشر سنوات[3].ومهما وقع من اختلاف حول علاقة المخزن بالحركة الوطنية في مرحلة الثلاثينات،فإن الثابت أن علاقته مع الإقامة العامة عرفت في مطلع الأربعينات نوعا من التوتر بفعل معارضته لعدد من القوانين المضادة للسامية التي أرادت الإقامة العامة إصدارها[4]،بالإضافة إلى رفضه طلبها مغادرة الرباط أثناء نزول الحلفاء في المغرب.

شهدته كل من مدينة فاس وسلا بتاريخ 18 نوفمبر1933 وأرسلت برقيات تهاني إلى الملك باسم هيئة جريدة"عمل الشعب"لقيت من طرف المخزن شكرا واعترافا بمشاعر الوطنيين،وفي 31 أكتوبر1934 أصدر قرارا وزاريا صادق عليه المقيم العام"هنري بونصو" يؤسس هذا العيد وينظمه، أنظر، محمد حسن الوزاني،مذكرات حياة و جهاد... ج،03 ،(مصدر سابق)ص480.

[1]- برمجت الحركة الوطنية في فاس استقبال الملك محمد الخامس يوم 08 ماي 1934 بشكل خاص،بحيث نظم له استقبال شعبي كبير للتعبير على أنه رمز للشعب المغربي ،حتى أن السلطات الفرنسية فقدت السيطرة على الموقف بعد تحول الاحتفال إلى مظاهرة أبرزت مظاهر العداوة بتمزيق الراية الفرنسية،و لتفادي استغلال موسع لهذه الزيارة قامت الإقامة العامة بقطعها ومطالبة الملك بالعودة إلى الرباط،وتوقيف إصدار جريدة"عمل الشعب"التي اظهر صورة الملك و ولي العهد في الصفحة الأولى.

[2]-*Waterbury ,John, Le commandeur des croyants la monarchie marocaine et son élite, traduction française, P.U.F 1975, p69.*

[3]- يرجع ذلك إلى انشغال السلطان بفرض سلطته على رجال المخزن،و عدم ارتياحه للتشدد الذي طبع العمل الوطني بعد سنة 1934 و بشكل خاص سنة 1937،ونظرا للعلاقة الحميمية المتميزة التي كانت بين السلطان و المقيم العام "نوكيس".أنظر،

Jean la couture, cinq hommes et la France, seuil, paris, 1961, p, 188-190

[4]- اتخذ الجنرال "نوكيس" أثناء الحرب العالمية الثانية موقفا مؤيدا لحكومة فيشي الموالية للألمان،و لذلك أراد تطبيق نفس القوانين الاستثنائية على يهود المغرب التي طبقتها هذه الحكومة في فرنسا.

وبعد اللقاء الأمريكي المغربي ظهر جليا بـأن دورا رئيسـيا سـيكون للملك محمد الخامس في المغرب أثناء الحرب العالمية الثانيـة ومـا بعدها،فقد انتقل فجأة من الصبا إلى المراهقـة السياسـية مـع مـا يصاحبها من غليان وحدة ورغبات متصـاعدة"[1]،وظهـر كـل ذلـك في بيــان الاســتقلال في11 جــانفي 1944 الــذي كــانت المؤسســة المخزنية من ورائه بشكل من الأشكال.

وبغض النظــر عن نتــائج هــذه الحركــة،و تأثيراتهــا على النشــاط الوطـني لمـا بعـد الحـرب فـان أهم مـا يمكن التوصـل إليـه،هـو أن الموقف المغربي بعيد الحرب العالمية الثانيـة، والـذي تفاعـل معـه الوزاني بعد عودته من المنفى،لم يعد هو نفسه الذي كان موجــودا في الثلاثينــات،حيث كــانت الحركــة الوطنيــة تتحكم في النشــاط الوطني التحرري وتحدد أولوياته وبرامجـه ولوائحـه.و إذا كـانت قـد ســعت آنــذاك بكــل جهودهــا لجلب المخــزن لممارســة النشــاط الوطني،فإنهـا بعـد الحـرب وجـدت نفسـها أمـام إصـرار السـلطان محمد الخامس على التحـول إلى طـرف فاعـل في المطالبـة بحـق الشــعب المغــربي في اســترجاع ســيادته،واســتعادة حــق عائلــة الأشراف العلويين في ممارسة الحكم كاملا غير منقـوص،وهـذا مـا ظهر بشكل صريح واستعراضـي في خطابـه في مدينـة طنجـة في 09أفريل1947،وفي عــدد آخــر من المحطــات التاريخيــة للحركــة الوطنية المغربية بعد الحرب.لـذلك ظهـر أن محمـد حسـن الـوزاني أخذ هذا المعطى القديم/الجديد بعين الاعتبار عند تأسيسه لـ"حـزب الشــورى والاســتقلال"ســنة 1946،وهــو الــذي كــان من بين المتمسكين في فترة الثلاثينات بالقصر.

وإذا كـانت التغـيرات الـتي عرفهـا الموقـف المغـربي حاضـرة عنـد تأسيس "حزب الشورى والاستقلال"،فإن التحولات التي تمـيز بهـا الموقف الفرنسي من المغـرب بعـد الحـرب كـان لهـا هي الأخـرى

[1] ***Le Tourneau ,Roger, Evolution…op.cit. 20.***

تأثيراتها المباشرة عليه.فقد أدت الإجراءات المتخذة بعد أحداث نهاية سنة1937 إلى نتائج ملموسة و مرضية بالنسبة لباريس،فظهر المغرب عشية الحرب هادئا،و حث المخزن الشعب المغربي على التعاون مع فرنسا في هذه الحرب،وتضمن بيان الملك الذي قرأ في جميع المساجد فضائلها في تحويل المغرب من وضعية بدائية إلى ما أصبح عليه من رقي،و لذلك وجب الوقوف إلى جانبها"[1]،ولم يتغير هذا الموقف في بداية الحرب،فأثناء محنة فرنسا في جوان1940،و عندما اهتز الكثير من الفرنسيين و فقدوا الأمل في عودة فرنسا الدولة والقوة،حافظ المغرب على عهده،و لم يتجاوب مع الدعاية المحورية لاغتنام الفرصة التاريخية للتخلص منها نهائيا،رغم أن هذه الحملة النفسية كانت تحدث على أرضه[2]،والأكثر من هذا وذاك،فقد استعملت فرنسا المغرب للحفاظ على قوتها العسكرية بما يعرف بخطة"الإخفاء العسكري"،وكان المغاربة شعبا وسلطة سندا رئيسيا في نجاحها[3]،بالإضافة إلى

---

[1] – *Spillmann,(Georges), Du protectorat …, op.cit, p 93.*

[2]- تحول الشمال المغربي منذ ثورة فرانكو سنة 1936 إلى مجال جغرافي حيوي للدعاية المحورية،نظرا لدعم النظام الفلانجي لهذه المنطقة التي دعمته في حربه ضد النظام الجمهوري الإسباني،و قد وجدت هذه الدعاية استجابة من طرف بعض الشخصيات الوطنية المغربية، خاصة بعد انهزام فرنسا في جوان1940 و من أهم هذه الشخصيات عبد الخالق الطريس مؤسس حزب الإصلاح في الشمال وأحمد بلافريج من حزب الاستقلال الذي زار برلين،و إبراهيم الوزاني الذي أسس"مكتب الدفاع الوطني"لهذا الغرض.،أنظر،محمد حسن الوزاني،مذكرات حياة و جهادج6 (مصدر سابق)ص 17-18

[3] طبقت فرنسا بعد انهزامها في ربيع 1940 خطة عسكرية في المغرب سميت بخطة الإخفاء العسكري التي تقضي بالتستر على القوة الحقيقية العسكرية الفرنسي حيث تم تمويهها في الجبال الوعرة،و تغيير أسماء الوحدات العسكرية و تحويل تسميتها إلى تسمية وحدات عسكرية مغربية مثل "الطابور" الذي حل محل الوحدة و" وحدة العمال" التي حلت محل قوات الكوم،وحتى الضباط الفرنسيين اتخذوا أسماء أخرى ،حيث يذكر"جورج سبيلمان" أنه تم تحويله من رتبة كولونيل إلى رتبة"مراقب الشؤون الأهلية"،أنظر، *Spillmann(Georges), Du protectorat …, op.cit, p ,95.*

مشاركتهم في العمليات العسكرية للحرب العالمية الثانية بشكل شهد له حتى الألمان[1].

إلا أن نزول الحلفاء في المغرب في نوفمبر1942 أدى إلى تخوف فرنسا من تحويل المغاربة أنظارهم عنها،ويتجهون لأمريكا ورئيسها"فرانكلين روزفلت"الذي التقى بمحمد الخامس في شهر جانفي1943،وفتح معه عهدا جديدا في تاريخ المغرب،بوضعه على الخارطة الأمريكية أو على الأقل خارطته،و أدى هذا بالمغاربة شعبا ومخزنا وحركة وطنية إلى اعتبار أنفسهم قد ضمنوا تأييد حليف جديد له من القوة ما يمكن لبلادهم من أن تحصل في المستقبل على ما تريد،وأنه حان الوقت الإنعتاق من النفوذ الأجنبي والفرنسي على الوجه الخصوص[2] إلا أن مخاوف فرنسا تبددت بعد انضمامها بشكل رسمي و فعلي بقيادة الجنرال"ديغول" للحلفاء الذين أصبحوا بحاجة ماسة إليها في شمال أفريقيا للمرور إلى الضفة الأخرى من البحر الأبيض المتوسط،بالإضافة إلى ما قامت به الدعاية الفرنسية المغرضة حول موقف المغاربة من كتلة المحور أثناء الحرب،خاصة بعد هزيمة فرنسا في جوان1940،من تأثير سلبي،و أدى كل هذا إلى ركود في وتيرة التقارب الأمريكي المغربي، اتضح من خلال تصريحات أمريكية عبرت عن عكس الاتجاه الذي كانت تسير فيه الأحداث منذ جانفي 1943 وحتى تتأكد "حكومة فرنسا الحرة"بأنها تتحكم في المغرب بشكل فعلي،قامت بتعيين مقيم عام جديد في جوان1943،فتم

---

[1] **جاء في المجلة التاريخية للجيش الفرنسي أن الفيلق المغربي بقي وحده يدافع عن بلجيكا في ماي 1940،و قد جاء ذلك في جريدة"برليتز الوستريبرت زايتون" الألمانية الصادرة بتاريخ 10/04/1940،حيث سمتهم هذه الأخيرة بـ" خطاطيف الموت"**

***أنظر،*محمد حسن الوزاني،مذكرات حياة و جهاد... ج06،(مصدر سابق)ص59**

Les hirondelles de la mort

[2] ***Le Tourneau ,Roger, Evolution…, op.cit, p 251.***

عزل"شارل نوكيس"[1] وحل"غابريال بيو"محله،و بدأ مع هذا الأخير عهد جديد تمثلت معالمه في تذكير المغاربة وعلى رأسهم السلطان بوضع المغرب القانوني الخاضع لأحكام معاهد الحمايةلسنة1912،و بالتالي فإن الاستقلال فكرة تتعارض مع الارتباطات القائمة،و لا يمكن لفرنسا أن تتخلى عن "قلعة عظمتها"[2] ،و قد وضعت قدرة "بيو" على المحك عندما طالبت الحركة الوطنية الاستقلال بشكل صريح وموثق،و لذلك إعتبر أن شيئا خطيرا حدث في المغرب،فقام بمواجهة قوية لهذه الحركة،وأثبت،بنفس سياسته الشامية[3]"،بأن الحماية ستواصل سيرها،و أن مهمة فرنسا في المغرب ما تزال بعيدة عن نهايتها،وأن عمل الماريشال «ليوتي» سيتواصل.

و في مارس1944 أصدر"بيو" إصلاحات في شكل لائحة جاءت نتيجة دراسات قامت بها أربعة لجان مست مجالات مختلفة،مثل الإدارة،والتعليم،والعدالة والاقتصاد،الفلاحة و الريف وكان الغرض المعلن منها تحسين مستوى هذه القطاعات،إلا أن هذه الإصلاحات جاءت كمولود ميت لأن الأوضاع كانت تتطلب أكثر من مجرد تشكيل لجان و القيام بدراسات،فزيارة محمد الخامس إلى الجنوب في مطلع سنة1945أكدت أنه يمكن التأريخ ابتداء من جانفي1944 لعهد جديد من ملامحه فقدان نظام الحماية للكثير من مصداقيته ليس في المغرب فقط،و لكن في كامل العالم العربي،و لذلك انتهت مبادرة "بيو"بفشل ذريع،و أصبحت تنحيته من منصبه نقطة

---

[1]- تم تنحية الجنرال"شارل نوكيس"الذي قضى في هذا المنصب سبع سنوات(1936-1943)و يأتي بذلك في المرتبة الثانية بعد الماريشال ليوتي(1912-1926)،وقد كانت تنحيته إنهاء لحالة العزلة التي كان يعيشها منذ نزول قوات الحلفاء في المغرب في نوفمبر 1942 نظرا لموقفه الموالي لحكومة فيشي الموالية للألمان.

[2]- تسمية "غابريال بيو للمغرب في ندوة صحفية بتاريخ 23 ديسمبر 1944 أنظر، *Le Tourneau, Roger, Evolution…, op.cit, p 207.*

[3] لقد سبق لـ"غبريال بيو" أن قام بقمع الحركة الوطنية في سوريا و لبنان بين سنتي 1939و 1940.

رئيسية من اللائحة التي حملها محمد الخامس إلى باريس في جوان 1945.

و في مارس 1946 قامت فرنسا،التي بدأت في استعادة مكانتها التاريخية،بتدشين"عهد جديد"في مستعمراتها،فقد جاء في ديباجة دستور الجمهورية الرابعة الصادر في سنة 1947 بأن فرنسا تنوي نقل الشعوب التي تحملت أمانة تنميتها وترقيتها،إلى الحرية،و إدارة نفسها بنفسها وتدبير مصالحها الخاصة حسب المبادئ الديمقراطية،وكانت قبل هذا الإعلان الدستوري قد قامت بمبادرات تحضيرية لهذا التوجه الاستعماري الجديد،فما كان لها باستطاعتها أن تبقى غير معنية بما قامت به بريطانيا في مستعمراتها مباشرة بعد الحرب ولذلك أصدرت باريس سنة 1945قرارا يقضى بتوسيع اختصاصات"المجالس النيابية" والذي استفاد منه"مجلس شورى الحكومة" بالمغرب،كما شرع في تطبيق توصيات مؤتمر حكام المستعمرات الفرنسية في إفريقيا الذي انعقد في سنة1944ببرازافيل عاصمة الكونغو ، والذي طالب بوجوب منح المستعمرات حرية إدارية واقتصادية كبرى على أساس آليات تشرك الأهالي في إدارة الشؤون العامة[1].وفي مارس 1946 عينت فرنسا"اريك لابون"، كمقيم عام ثامن في المغرب وأبعد"غابريال بيو" الذي دفع ثمن تغيير فرنسا لسياستها بعد الحرب وتم "التضحية به لإرضاء رغبة السلطان الملحة"[2].

وبتعيين"إريك لابون"الذي رحب به محمد الخامس لعلاقته به السابقة لهذا التاريخ عرفت السياسة الفرنسية تغيرات،و أرادت إعطاء انطباع بأنها أدركت التطورات التي عرفها الموقف المغربي

---

[1]- محمد معروف الدفالي،برنامج الكفاح الوطني لحزب الشورى و الاستقلال بين سنوات1947-1951،في ندوة المقاومة المغربية ضد الاستعمار1904-1955،منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية،جامعة إبن زهر،أكادير، 1997،ص ص 237-250 ص 239.

[2]- *Montagne, Robert, Révolution au Maroc, France-Empire, Paris, 1951, p200.*

منذ سنة1944،و كذلك لما شهده العالم من تغيرات سياسية،ولما عرفته المستعمرات من تغيرات جذرية،فظهرت استفادة المغرب من كل هذا سواء على مستوى وضعه العام أوعلى مستوى الحركة الوطنية التي استرجعت نشاطها بشكل تدريجي،مستفيدة من إجراءات التهدئة التي قام بها"لابون"،بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين والسماح بإنشاء الأحزاب وإصدار الصحف،مع الشروع في تطبيق مشروعه الإصلاحي الذي قدمه أمام مجلس الحكومة بتاريخ 22 جويلية 1946في شكل إصلاحات اقتصادية وتربوية وإدارية واجتماعية[1].وفي هذا المناخ الفرنسي/المغربي الجديد أسس الوزاني"حزب الشورى والاستقلال"لتجسيد تصوراته السياسية التي نظر لها أثناء منفاه لصالح القضية الوطنية.

2 - الظروف الخارجية:

و على المستوى الدولي عرف العالم بعد الحرب العالمية الثانية تغيرات جذرية،وما كان للمستعمرات الفرنسية أن لا تتابع وتتأثر بالتطورات النوعية التي عرفتها المستعمرات البريطانية بعد الحرب،ولم يكن باستطاعة باريس أن تبقي غير معنية بالأوضاع الدولية الجديدة،فقد تغيرت موازين القوى جذريا،وساهم ذلك في تغيير الثقافة النضالية للحركات التحررية الوطنية،و ظهر ذلك في تفاعل مناضلي"الحركة القومية الاستقلالية"وعلى رأسهم محمد حسن الوزاني مع هذا الوضع الدولي الجديد،عند تأسيس "حزب الشورى والاستقلال".

لقد دخل العالم منذ ماي1945 في مرحلة جديدة من العلاقات الدولية تختلف عن سابقاتها،بانتقاله إلى السلم،وسقوط التحالف الكبير ضد"أعداء الديمقراطية "بزوال سبب وجوده،وبدأت الدول المنتصرة عسكريا تسعى لتأكيد هذا بانتصار سياسي بتطبيق

[1]- سنعود لهذا بشيء من التفصيل لاحقا عندما نتطرق لموقف الحزب منه.

مبدأ"سياسة ملء الفراغ"،فقد شهد عالم ما بعد الحرب صراعا على مناطق النفوذ بين القوى الجديدة التي أصبحت تتحكم فيه،بعد تراجع القوى التقليدية وضعف قبضتها على المناطق الجيوستراتجية في العالم،و في حوض البحر الأبيض المتوسط خاصة،أين ظهرت القضية المغربية على أنها من أهم عناصر"مسألة البحر الأبيض المتوسط"[1] وبشكل أكثر حدة عما كانت عليه في السابق،نظرا لتغير الأطراف المتحكمة فيها،بعد تراجع إيطاليا نهائيا و أصبحت فرنسا مجبرة للدفاع عن مكانتها المتوسطية ومسايرة أطماع العالم الجديد الذي خرج هذه المرة من عزلته نهائيا،واعتبر نفسه وريث العالم الغربي،وبالتالي أصبح الدفاع عن أوروبا بالنسبة إليه مهمة تاريخية حضارية،وأصبحت مصالحه من ضمن مسألة البحر الأبيض المتوسط.ومن جهة أخرى اعتبرت شعوب المستعمرات أن مشاركتها في الحرب و تأثرها بها على أكثر من مستوى،تستوجب استفادتهم من نتائجها و بصورة خاصة ما يرتبط بتغيير قانونها الأساسي،و ما زاد هذا المطلب شرعية تدعيم الوضع الدولي الجديد بآليات أممية وإقليمية وقومية لدعم الشعوب التي سلب حقها السيادي،و لترسيخ العدالة لكافة شعوب العالم،فقد نص ميثاق الأمم المتحدة صراحة على حق الشعوب في تقرير مصيرها،واعتبره الأساس الذي يحب أن تقوم عليه العلاقات الودية بين الدول[2] كما نص على مبدأ تساوي الشعوب في الحقوق السياسية،واعتبر هذا واحدا من التدابير المناسبة لتعزيز السلم العالمي،و بالتالي فإذا منع شعب من الشعوب من ممارسة هذا الحق سيشكل ذلك تهديدا للسلم والأمن العالميين وجاء في نفس الميثاق أن الاعتراف بحقوق الإنسان

---

[1] - محمد حسن الوزاني،مذكرات حياة و جهاد،ج،6 (مصدر سابق)ص214.

[2]- الفصل الأول، المادة 1 الفقرة 2 و الفصل التاسع المادة 55،من ميثاق الأمم المتحدة.

والحريـــات الأساســـية للجميـــع،من شـــأنه أن يهيء للاســـتقرار والرفاهية الضرورين لقيام علاقات سـلمية وودية بين الأمم و في خلق نظام اجتماعي مستقر على كل الأصعدة الوطنيـة والإقليميـة والدولية[1].

إلا أن مصـالح الـدول الاسـتعمارية المتجـددة بعـد الحـرب العالميـة الثانية اقتضت قراءة أخرى لبنود هذا الميثاق و تـأويلات غـير الـتي فهمتها الشعوب المستعمرة(بفتح الميم)،و من نتائج ذلك أن أصـبح هذا الحق مرادفا للحكم الذاتي والتعاون للحيلولـة دون تمكين هـذه الشـــعوب من اســـترجاع ســـيادتها،لضـــمان تواصـــل الظـــاهرة الاستعمارية بجميع أشكالها ومظاهرها بوسائل أخرى،وهذا ما عـبر عنه الجنرال ديغول لمحمد الخامس،في جوان 1945بعد زيـارة هـذا الأخير لباريس.

وعلى عكس اتجـــاه الحركـــات التحرريـــة في العـــالم،فـــإن الـــوزاني(محمـــد حســـن) عنـــد تأسيســـه لـــ "حـــزب الشـــورى و الاســـتقلال"لم يتفاعـــل مـــع هـــذه المعطيـــات الدوليـــة بهـــذه القـراءة ،فبـالعكس اعتـبر أن مـؤتمر سـان فرانسيسـكو لم يقـرر مصير أي شعب،و إنما كل ما اهتم به هو وضع نظـام نظـري مجـرد يصلح أن يتخـذ أساسـا لجمعيـة الأمم المتحـدة[2] معتـبرا أن القضـية المغربية وكل القضـايا الاسـتعمارية لم تكن حاضـرة في أروقتـه لا كدول فقـط،و لكن حـتى كنمـوذج لمجموعـة الشـعوب الـتي كـانت تنتظر من مثل هذه المؤتمرات التفاتـة لاهتماماتهـا،وعنـدما أرادت الحركة الوطنية المغربية المشاركة في المؤتمر لم يكن لطلبها أية

---

[1] عمر إسماعيل سعد الله،تقريرالمصير السياسي للشعوب في القانون الدولي المعاصر،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1986،ص84.

[2]- محمد حسن الوزاني،مذكرات حياة و جهاد... ،ج،06 (مصدر سابق)ص238.

استجابة[3]،لأن فرنسا اعتبرت نفسها لها الحق في هذا التمثيل استنادا لمعاهدة الحماية القائمة.

و شكل ميلاد الجامعة العربية في 22مارس1945،كهيئة قومية تحررية،حدثا هاما بالنسبة للحركة الوطنية المغربية فقد نص ميثاقها على أنه من أهدافها تحرير سائر الأقطار العربية من السيطرة الأجنبية و لذلك استطاعت عند تأسيسها استقطاب عدد من الشباب المغربي الذي كان متواجدا في القاهرة للدراسة،و اعتبرت في المغرب بادرة خير و"حدثا عظيما في سعادة الإسلام و المغرب خاصة"[1]،و هذا ما جعلها هدفا للمضايقات الفرنسية بمنع جرائدها ومنشوراتها من الدخول إلى المغرب حتى لا تتسرب أخبارها،و بالتالي الحد من تأثير هذا المنبر على وضعها في المغرب،بعد ضمان منبر نيويورك بعدم تدخله في القضايا الاستعمارية الفرنسية.

وقد بادر الوزاني إلى اقتراح صيغة سياسية عملية لاستفادة القضية المغربية من هذه الظروف الدولية مباشرة بعد نهاية الحرب،عن طريق إثارتها ضمن معركة جديدة تشن على الحماية في الداخل والخارج لإقناع الدول الكبرى بوجود هذه المشكلة،و تقديمها على أنها تكتسي من الأهمية ما يجعلها جديرة بالطرح ضمن المشاكل الدولية،وحتى تجلب الانتباه وتطرح نفسها للتسوية في المؤتمر الذي من المفروض انعقاده لحل مشاكل عالم ما بعد الحرب،و لتحقيق هذا وضع خطة إجرائية ميدانية تبدأ بإلغاء الحماية وإعلان استقلال المغرب،ثم السعي للاعتراف به

---

[3]- بعث محمد اليزيدي (من قادة حزب الاستقلال) في08مارس 1945رسالة إلى رئيس المؤتمر ورؤساء الحكومات الأمريكية و الإنجليزية، والروسية،والصينية و حتى الفرنسية،لحضور المؤتمر،بناءا على تضحيات الشعب المغربي في الحرب،كما حاول وفد من مدينة تطوان السفر إلى الولايات المتحدة الأمريكية لحضور المؤتمر،و كلا المحاولتين لم تجد استجابة.

[1]- من كلمات السلطان محمد الخامس أثناء خطابه بمراكش في مارس 1945 أنظر، قاسم الزهيري،محمد الخامس،الملك البطل قصة جهاد، دار النشر التقنية لشمال إفريقيا، الرباط،1984،ص 178.

دوليا عن طريق الجامعة العربية،بنفس الكيفية التي جرت في المشرق(سوريا ولبنان)،وجاءت هذه المقترحات في شكل رسائل بعث بها إلى أعضاء"الحركة القومية الاستقلالية"في جويلية 1945 لاستغلال الظرف المناسب والإقدام على هذا العمل،الذي رأى فيه أن له من حظوظ النجاح أكثر من محاولة جانفي 1944،لأن الوضع في المغرب تطور،وأصبح الظرف في نهاية الحرب العالمية الثانية مناسبا،فقد دخل الحلفاء إلى برلين وتم القضاء على الرايخ الثالث،وبإمكانهم مؤازرة المغرب،إذا رأوا منه الجد والإقدام في سبيل أخذ الحرية والاستقلال،و حسب تقييمه للأوضاع عشية انتهاء الحرب العالمية الثانية فإنه سجل وجود اختلاف بين الحلفاء حول مصير سوريا و لبنان يجب استغلاله بإثارة المسألة المغربية،وإدراجها ضمن مواضيع المحادثات الدولية التي تتهيأ لبحث قضية المشرق العربي بصورة عامة،و من الواجب التعجيل بالمساعي لاستغلال الموقف الدولي الخاص جدا والمؤقت لأن مصلحة انكلترا اقتضت أن تؤيد صراحة مساعي الأمتين السورية واللبنانية في سبيل الحرية والاستقلال،و الظروف الدولية مواتية ووضعية فرنسا منهارة واستعداد الحلفاء متوفر اليوم بخلاف ما كان عليه الأمر وقت المطالبة بالاستقلال(جانفي 1944)،لذلك يجب اغتنام هذا الظرف قبل أن تتمكن فرنسا من الخروج من سوء وضعيتها و تتمكن من تنظيم دولتها وتسوية مشاكلها مع الحلفاء،و هي من أجل هذا كله في حاجة إلى الهدوء والاستقرار،وسعيا فيهما تساهلت و تنازلت بعض الشيء في الجزائر وتونس والهند الصينية وأفرجت عن المعتقلين السياسيين في المغرب"[1].

---

[1]- يعتبر هذا مقتطفات من الرسالة التي بعث بها الوزاني من منفاه إلى أعضاء "الحركة القومية الاستقلالية" في جويلية 1945 يحثهم فيها على استغلال الظرف الدولي المناسب لتسوية المشكلة المغربية الذي تميز بالتباين الذي كان سائدا بين فرنسا من جهة و انكلترا و أمريكا من جهة

لقد ظهر الوزاني،و من منفاه،أنه متفهم بدقة لمتغيرات الوضع الدولي عشية انتهاء الحرب العالمية الثانية،من خلال إدراكه للمصالح المتناقضة للأطراف المتحكمة في عالم ما بعد الحرب عامة و في حوض البحر الأبيض المتوسط خاصة،كما اقترح على أتباعه الصيغة العملية التي يمكن تطبيقها حتى يمكن الاستفادة من هذه الوضعية الدقيقة والمؤقتة.ولكن ظهر أن الحركة الوطنية المغربية بجميع اتجاهاتها كانت تحت وقع تبعات الإجراءات الفرنسية الردعية للحركة التي تمت في جانفي1944،لذلك لم تستطع أن تتفاعل مع هذه الوضعية الدولية بالسرعة والتصميم والثقة والثبات والاستعداد للتضحية كما طلب هو في رسالته،وبالتالي فوتت الفرصة على المغرب إمكانية تغيير وضعيته على طريقة سوريا ولبنان.

و قد بدا الوزاني بعد إطلاق سراحه سنة1946أنه أراد استدراك هذه الاستفادة من المتغيرات التي عرفها الموقف الدولي بعد الحرب،و لكن ليس بنفس النظرة و بنفس الصيغة.فلقد اتضح أن موقف بريطانيا من المغرب يختلف عن موقفها من لبنان وسوريا،فمكانة الشرق الأوسط في السياسة التقليدية البريطانية جعلت منه منطقة ذات بعد إستراتيجي بالنسبة لها،و لذلك وجب الحد من النفوذ الفرنسي فيها،أما فيما يخص شمال أفريقيا

ثانية حول سوريا و لبنان،مما أدى إلى اقتراح عقد مؤتمر في لندن أُختلف في جدول أعماله والمدعوين إليه،ففرنسا كانت تريده لكل قضايا الشرق الأوسط بما في ذلك فلسطين والأردن،والحاضرون هم خمسة بإضافة الإتحاد السوفيتي والصين،أما بريطانيا وأمريكا فكانت تريداه محصورا في ثلاثة أعضاء ودراسة قضية واحدة هي سوريا ولبنان،وبغض النظر عن هذا الاختلاف فإن الوزاني اعتبره فرصة لتسوية المشكلة المغربية سواء أكان ثلاثيا أو خماسيا،أو لدراسة كل القضايا العربية أوقضية دون أخرى،وقد أرفقت الرسالتين بوثيقتين تحليليتين للموقف المغربي و التحولات الدولية تحت عنوان:"المسألة المغربية ودبلوماسية الدول الكبرى" و "الخطة الحاسمة للمناداة بالاستقلال عملا بالمبدأ الحق:الاستقلال يؤخذ و لا يعطى".أنظر، محمد حسن الوزاني،مذكرات حياة و جهاد،ج06 (مصدر سابق)ص 198-212.

فبريطانيا احترمت دائما الوفاق الذي تفاوض بشأنه وزير خارجية فرنسا"تيوفيل دلكاسي""Théophile Delcassé" منذ بداية القرن العشرين و انتهى باتفاقية سنة1904،ومنذ ذلك التاريخ احترمت لندن دائما شرعية الوجود الفرنسي في هذه المنطقة و في المغرب بصورة خاصة[1].أما موقف الولايات المتحدة الأمريكية فقد ظهر فيما بعد أنه لم يجعل من شمال أفريقيا بما فيه المغرب،منطقة ذات أولوية بالنسبة لسياستها الخارجية،بانشغالها بقضايا في أوروبا وآسيا أكثر وزنا لتأكيد هيمنتها على العالم.و لكل هذه الأسباب قام الوزاني بإعادة ترتيب أولويات نضاله الوطني،و أعطى للنضال الداخلي مكانة إستراتجية و للدور الخارجي حجما محدودا كان يراه مناسبا لتدعيم النضال الوطني بصورة عامة.

تأسس"حزب الشورى و الاستقلال" بعد الحرب العالمية الثانية في ظروف ومعطيات جديدة وفي ظل متغيرات تميز بها الموقف المغربي والفرنسي والدولي على حد سواء،فقد عاد الوزاني من منفاه بتصور شامل وواضح للمشروع الوطني الذي سيقوم هذا الحزب بالمطالبة به.و ما سعى إليه في مرحلة الثلاثينات حول ضرورة تبني المؤسسة المخزنية للقضية الوطنية،أصبح واقعا سياسيا بامتياز،فالملك محمد الخامس أينما انتقل هتف باسمه وبحياته، ليظهر قمة هذا التحول في خطاب طنجة في09 أفريل 1947 التاريخي.ولم يتجاهل الوزاني نتائج حركة جانفي 1944،التي كان مساهما فيها،و ليس غريبا أن يكون الاستقلال عنوان أول وثيقة أساسية يتبناها "حزب الشورى والاستقلال".و وجد كذلك أمامه موقفا فرنسيا استطاع الخروج من سوء وضعيته السابقة،فقدتم الإعلان عن ميلاد الجمهورية الرابعة وبدأت فرنسا في الاسترجاع التدريجي لمكانتها الدولية،وقامت بتسوية مشاكلها مع الحلفاء بالاتفاق حول مناطق النفوذ على الأقل في الحوض

[1] - *Spillmann(Georges), Du protectorat …, op.cit, p 112.*

الغربي للبحر الأبيض المتوسط وحاولت تهدئة الأوضاع في المغرب عن طريـق إصـلاحات"اريـك لابـون"الـتي رأت فيهـا تماشـيا مـع المتغـيرات الداخليـة(الفرنسـية والمغربيـة)والخارجيـة.ومن جهـة أخرى كانت الظروف الدولية بعـد الحـرب العالميـة الثانيـة مناسـبة للحركات الوطنية التحررية،لاستئناف نشاطها،فقد كانت الشعارات التحررية من أهم ما كان يردد هنا وهناك في العالم،وأصبحت هيئـة الأمم المتحــدة قبلــة الوفــود والشخصــيات لاســتقبال اللــوائح والعرائض التحررية طبقـا لميثاقهـا والقـاهرة قاعـدة خلفيـة لكـل الوطنـيين العــرب لتحريــر أوطــانهم من الســيطرة الاســتعمارية باختلاف أشكالها.

2. **البرنامج الشوري :**

ألقى محمد بن الحسن الوزاني في مدينة فاس عند رجوعـه من المنفى يوم 30ماي 1946 خطابا ارتجاليا جاء فيه تقييم سـريع لوضع القضية المغربيـة،فـاعتبره دقيقـا يتطلب حكمـة وتـدبيرا،ولا جديدا فيه،ومازال سلبيا ولم تظهـر السـلطة المتصـرفة بـالأمر أي

استعداد لإنصاف الشعب المغربي في حقوقه،من سيادة واستقلال.وفي الوقت الذي عرفت الأمور في المشرق تطورا كبيرا لصالح الحرية والكرامة،بقي الشمال الإفريقي محروما من أبسط الحقوق ومتخلفا عن التطورات التي شهدها العالم في مختلف مناطقه نتيجة عدم تغير السياسة الفرنسية التي تجاوزها الزمن[1]،وبقدر ما كان تقييم الوزاني للقضية المغربية سلبيا بعيد انتهاء الحرب العالمية الثانية،ترك إمكانية تغيير الأمور قائمة و ممكنة بربط ذلك بما سيقوم به المغاربة من عمل و تضحية في سبيل الحرية والاستقلال اقتداءا بالمشارقة ، وهذا بالنسبة إليه، متوفر في مغرب ما بعد الحرب نظرا للدور الريادي الذي قام به الملك في الحفاظ على نفس نهضة الأمة،بالرغم من الانتكاسات التي عرفها المغرب خلال هذه الحرب.

ظهر الوزاني من خلال خطابه أنه كان مدركا للوضع المغربي رغم تغييبه لمدة تسع سنوات،وظهر كذلك أنه كان متسرعا لاستئناف النضال الوطني من جديد،و لم يكن يريد تضييع الوقت[2]،و أخيرا أعطى انطباعا بأنه ضبط كل أموره النظامية والتنظيمية للحركة الجديدة المزمع إنشاؤها بعد الحرب،بتأسيس حزب لخوض المعركة السياسية في سبيل الديمقراطية والاستقلال[3]،و لكن لا بكونه قطيعة مع الممارسة السياسية السابقة لهذا التيار،فهو امتداد للحركة القومية التي تم تأسيسها في مطلع سنة1937 ،و بالتالي فإن ما لم يكن الوزاني متحمسا في السابق و كان يعتبره سابقا لأوانه و لا يتماشى مع الوضع المغربي العام و مجازفة،أصبح الآن يرى فيه حلا ملائما للقضية المغربية.و في نهاية شهر جويلية 1946 التقى أعضاء الحركة القومية في مدينة الدار البيضاء لمدة

---

[1]- محمد حسن الوزاني،مذكرات حياة و جهاد،..... ج، 05(مصدر سابق) ص 250.

[2]- عز العرب محمد حسن الوزاني، حدثني والدي.....(مصدر سابق)،ص 6.

[3]- المصدر نفسه ،ص 17.

ثلاثة أيام، وانتهى اجتماعهم بتأسيس حركة سياسية تمثل المنظومة الفكرية المتجددة للوزاني تحمل اسم"حزب الشورى والاستقلال"،والمصادقة على"ميثاق الاستقلال القومي" كبرنامج له،وانتخاب مكتب سياسي أمينه العام محمد حسن الوزاني وعبد القادر بن جلون نائبا عنه،وبعضوية عدد من قدماء الحركة القومية مثل الحاج أحمد معنينو[1] وآخرون[2].وفي المؤتمر الثاني للحزب الذي انعقد بمدينة فاس سنة1950) عرفت تركيبة مكتب الحزب تعديلا في الأشخاص و في العدد[3].

ويعتبر"ميثاق الاستقلال القومي"أول وثيقة سياسية تبناها الحزب مباشرة بعد تأسيسه فأصبحت البرنامج القاعدي له،ومرجعيته السياسية الأولية،ليتم تدعيمها فيما بعد بوثائق سياسية أخرى بغرض التفاعل مع مختلف الوضعيات التي عرفها المغرب عامة

---

[1]- من أهم الأعضاء الشوريين في المغرب،من مواليد مدينة سلا المغربية سنة1906، درس في جامعة القرويين،و تابع دراسته العالية في عدد من الدول العربية،اشتغل في التعليم الحر مدرسا و مديرا في كل من سلا و تطوان و طنجة مدة خمسين سنة،انخرط في "الحركة القومية" منذ تأسيسها سنة 1937،ثم أصبح عضوا في المكتب السياسي لحزب الشورى و الاستقلال ثم حزب الدستور الديموقراطي ،أسس عدة خلايا للمقاومة و التحرير،عينه الملك محمد الخامس بعد استقلال المغرب في أول مجلس وطني استشاري ثم عضوا في مجلس الدستور،مدافع قوي عن الشوريين من خلال كتاباته التي شملت مذكراته و مؤلفات أخرى حول الفكر توفي في مسقط رأسه في 11ماي2003.أنظر،جمعية أبي الرقراق،شواهد في حياة المجاهد الحاج أحمد معنينو،مطبعة سبارطيل،1992

[2] تضمن المكتب السياسي للحزب عند تأسيسه ستة أعضاء آخرين هم:محمد فاضل المؤقت،وإبراهيم الهلالي،وعلي العراقي ومحمد العربي العلمي،وعبد الهادي الشرايبي،و ومحمد بن عبد الله.أنظر،محمد معروف الدفالي،حزب الشورى و الاستقلال من التأسيس إلى الإنهيار1946-1959 في مجلة" أمل"،العدد10/11 السنة الرابعة 1997 ص- ص 65-94 ص67..

[3] إنسحب في هذا المؤتمر كل من محمد العربي العلمي،وعبد الهادي شرايبي، ومحمد بن عبد الله،وانضم إليه ستة أعضاء آخرون هم:الحاج عبد القادر العلج،ومحمد الشرقاوي،وأحمد بن سودة،وعبد الهادي بوطالب،و المهدي بن صابر،وإدريس الكتاني،وأصبح بذلك عدد أعضاء المكتب أثنى عشر عضوا،و لن تكون هذه آخر مرة يعرف فيها الحزب انسحاب بعض قياديه،بحيث طرد إدريس الكتاني منه في سنة 1958 وفي سنة1959 انشق عن الحزب كل من عبد الهادي بوطالب والتهامي الوزاني و أحمد بن سودة وانضموا إلى"الإتحاد الوطني للقوات الشعبية"بزعامة المنشق عن حزب الاستقلال المهدي بن بركة.أنظر،المرجع نفسه، ص67.

والحركة الوطنية خاصة.و جاء هذا البرنامج في صيغة نص قانوني متكون من عشرة بنود تطرقت لمختلف القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية،كما تناولت العلاقات الداخلية والخارجية للحزب[1].

تضمن هذا البرنامج الأولي مجموعة من المطالب/المبادئ مست مختلف الجوانب بدرجة متفاوتة،فغلب عليها الطابع السياسي نظرا لتركيز الحزب على مسألة استرجاع السيادة وبناء الدولة العصرية،و تتمثل أهم مبادئه فيما يلي

- المطالبة باستقلال المغرب،مع ضرورة استرجاع وحدته الترابية المفككة بين الشمال والجنوب بحكم الحماية،وخضوع مدينة طنجة للنظام الدولي منذ مطلع القرن العشرين.
- التمسك بالملكية الدستورية[2].
- تشكيل حكومة تتمتع بثقة الأمة،و لها حرية التصرف،حتى تستطيع قيادة المغرب إلى تقرير مصيره،و تقوم هذه الحكومة بسياسة إصلاحية للكيان الاجتماعي المغربي من جميع النواحي،مثل تنظيم التعليم القاعدي بجعله مجانيا وإجباريا لصالح جميع المغاربة بدون تمييز بين الذكور والإناث،و تزويد الفلاحين والعمال بنظام اجتماعي واقتصادي لحماية مصالحهم.
- إصدار دستور خاص بالمغرب،و يعتبر هذا البند في تلك الظروف بمثابة ثورة في ثقافة الحركة الوطنية ككل،لأنه حاول إعطاء مضمون للسيادة التي كان يريدها للمغرب،و تميز بذلك عن"حزب الاستقلال"الذي كان سباقا للمطالبة بالاستقلال ولكن

---

[1]- الحاج أحمد معنينو،ذكريات و مذكرات،ج04 1947-1951،مطبعة سبارطيل، 1991،ص83.

[2]- سيشكل النظام الملكي من ثوابت المطالب السياسية لهذا الحزب و لكن بصيغة دستورية على الطريقة الإنكليزية،حيث يعتبر الملك رمز الوحدة الوطنية أكثر من رجل حكم...إلا أن هذا يعتبر من الأسباب الرئيسية للنظرة المتحفظة للمؤسسة الملكية لمحمد بن حسن الوزاني و حزبه في مرحلة ما بعد الاستقلال.

بـدون تبـني أي مضـمون سياسـي واضـح له[3].و تقـوم المؤسسـة الملكيـة بإصـدار هـذا الدسـتور المسـتمد من وثيقـة"إعلان حقـوق الإنسـان والمـواطن"الـتي أصـدرتها الثـورة الفرنسـية سـنة 1792،ويتخـذ من النظـام المؤسسـاتي النيـابي الفرنسـي نموذجـا لبنـاء المؤسسـات السياسـية المغربيـة، وينظم السـلطات الثلاث،ويضمن للمغاربة حقوقهم الأساسية المتمثلة في المسـاواة أمام القانون والحرية الفردية واحترام الممتلكـات وحريـة الـرأي و حرية الاجتماع والجمعيات وحرية الصحافة ومنع الرقابة الوقائيـة،و يحفظ الإسلام بصفته"دين الشعب المغربي ودولته"،و يرسم اللغـة العربية "كلغة قومية ودينيـة" و يحفـظ"حقـوق وامتيـازات العـرش الشريف" في إطار نظام ملكي دستوري".

ولإعطـاء مضـمون فعلي لهـذا الاسـتقلال جـاء في هـذه الوثيقـة ضرورة"إلغاء نظام الامتيازات الأجنبية لأنه يتنافى مـع روح العصـر و يتناقض مع وضعية المغرب المسـتقل والحـر،و في هـذا السـياق كما يجب طالب الحزب تعويض معاهدة الجزيرة لسنة1906بمعاهدة جديدة تضمن سيادة المغـرب وتحمي مصـالح الأجـانب في المجـال الاقتصادي والصناعي بشكل خاص، وتحترم أملاكهم،ويعتبر هذا من أعمال الحكومة المغربية التي تضمن كذلك للأقلية اليهوديـة نظامـا قانونيا خاصا بها مستمدا من القواعد الإسـلامية المرتبطـة بكيفيـة التعامل مـع"أهـل الذمـة" لأن الطبيعـة الإسـلامية والعربيـة لدولـة الأشراف العلويين لا تسمح لهم أكثر من هذه الوضعية.

ونصت أول وثيقة مرجعية للحزب على تفضيل التعاون مـع فرنسـا عن غيرها من الأجـانب،في إطـار معاهـدة تحـالف تضـمن للمغـرب وحدته السياسية و مصالحه الإقليميـة والقوميـة وتحفـظ المصـالح المشروعة لفرنسا والأجانب،و تنص على كل الإجراءات الـتي يجب

---

[3] -*Madani Mohamed, le mouvement national ……op.cit, p,67-68.*

أن تتخذ في جميع الحالات سواء في السلم أو الحرب،حتى لا يكون المغـرب محـل ضـغط مـادي أو معنـوي مـع تـرك بـاب تعـديل هـذه المعاهد مفتوحا لما تقتضيه الحوادث و الضرورات بـدون أن يحـدث على الأسـاس الـذي قـامت عليـه،وهـذا لتوطيـد المـودة و تنظيم العلاقة بين"المغرب الحر و فرنسا الديمقراطية".وحتى يكون لهـذا الاسـتقلال معـنى و وزن خارجيـان جـاء في هـذا الميثـاق ضـرورة انخراط المغرب في هيئة الأمم المتحدة بدعم فرنسي قبل تخلصـه نهائيا من كل القيود التي تحد من سـيادته،و الانضـمام إلى جامعـة الدول العربية مع ما يقتضيه هذا الانخراط من تضامن و تفاعل مـع القضايا العربية[1].

يظهــر من خلال القــراءة الخطيــة لوثيقــة"ميثــاق الاســتقلال القـومي"أن روحهـا هو المطالبـة بالاسـتقلال وتأسيسـه دسـتوريا بوثيقة تضمن المحتوى السيادي،حتى لا يبقى مجرد شـعارات وبنـد من بنـود لـوائح وعـرائض الحركـة الوطنيـة،بـدون أن تضـمن هـذه الأخيرة توضيحا للصيغ والآليات التي تجسده ميـدانيا،وتـبين طبيعـة ممارساته في مختلف المجـالات،كمـا جـاء ذلـك في وثيقـة جـانفي 1944 الـتي كـانت محـل ملاحظـات شـكلية وموضـوعية من طـرف الوزاني[2].

و من خلال وثيقـــة الاســـتقلال لســـنة1946،ومن خلال مطلب الدستور،يكون محـررو الميثـاق قـد أعلنـوا صـراحة عن مشـروعهم السياسـي المتمثـل في الملكيـة الدسـتورية الديمقراطيـة يكـون

---

[1] عز العرب محمد حسن الوزاني، حدثني والدي.....(مصدر سابق) ،ص 17،18،19،و يلاحظ أن هناك اختلافا بين النسخة العربية و الفرنسية لهذا الميثاق في بعض المواقع،ومن بينها ما يتعلق بوضع اليهود في الدولة المغربية المستقلة ففي النسخة العربية لم يرد أي ذكر له، في حين ورد ذكره في النسخة الفرنسية في المادة الثامنة،و موقع آخر حول تعويض معاهدة الجزيرة التي ورد ذكرها في النسخة الفرنسية في المادة الخامسة و لم يرد ذكرها في النسخة العربية..

[2]- محمد حسن الوزاني،مذكرات حياة و جهاد. ج، 06(مصدر سابق) ص 173.

للملك فيها،وعلى عكس الملكيات الدستورية الأخرى،دور حاسم في الفصل في عدة قضايا محورية،كتعيين الحكومة وإصدار الدستور،مما جعل منه المركز الوحيد للقرار السياسي بالرغم مما تملكه الحكومة من صلاحيات إستراتجية مثل تحقيق السيادة الكاملة للمغرب وإصلاح هذا الأخير جذريا،ولكن تحت الإشراف السياسي المباشر للمؤسسة الملكية المنصوص عليه دستوريا[1].وظهر كذلك من خلال قراءة أول وثيقة مرجعية لهذا التيار،وبشكل ملفت للانتباه،موقفه من الجالية اليهودية،التي كانت من ضمن العناصر الهامة التي أثرت في تاريخ المغرب والحركة الوطنية،فقد اعتبرت هذه الأخيرة ومنذ الثلاثينات اليهود المتواجدين في المغرب مواطنين اندمجوا في المجتمع المغربي،و تمتعوا بالضرورة بنفس الحقوق والواجبات التي تمتع بها المغاربة،و لذلك حاولت استقطابهم للعمل السياسي بدون أن يحقق هذا أدنى نجاح[2]،إلا أن حزب الشورى والاستقلال اتخذ منهم موقفا متحفظا واعتبرهم من ضمن" الأجانب الكتابيين" الذين يخضعون إسلاميا لتشريع خاص بهم،فهم من"أهل الذمة" وبالتالي ليسوا بمواطنين بالمفهوم الغربي الليبرالي للمواطنة،وقد عبر هذا الموقف عن تمسك محرري الوثيقة بالبعد الإسلامي للهوية المغربية مع كل ما يطرحه من تساؤل حول موقف الحزب من المفهوم الغربي للدولة،و هو الذي اعتنق الليبرالية مذهبا سياسيا له.[3].

---

[1] يمكن تفسير هذا الموقف الغامض للحزب من الملك في هذه الوثيقة شخصية و صلاحية إما بإيمانهم و قناعتهم بأنه بعد حوادث جانفي 1944 لا يمكن القيام بأي شيء بدون دور رئيسي للملك،أو بنوع من الحذر في طبيعة اللغة بالنظر إلى وضع المغرب عامة و سياسيا خاصة،أنظر *El-houari, Setta, Mohamed Hassan Ouazzani (1910-1978) , op,cit,p243*

[2] *Le Tourneau, Roger, Evolution… op.cit, p 258.*

[3]- ظهر في هذا الموقف الواضح من الجالية اليهودية نظرة الحزب المتأثرة بعدد من أعضائه الفاعلين خريجي القرويين أمثال محمد بن العربي العلوي الذي انضم إلى الحزب عندما كان يقوم بمحاولة توحيد الحركة الوطنية المغربية و تكوين جبهة وطنية من تيار الوزاني و تيار علال الفاسي، بطلب

وقد قدم الحزب هذه الوثيقة إلى المخزن مع رسالة تفسيرية لأسباب القيام بهذه المبادرة النضالية في هذه الظروف،فقد جاء فيها استجابة الشعب المغربي عشية الحرب العالمية الثانية للنداء المخزني من أجل المساهمة في "التحرر من قيود الاستعمار والاستعباد،وحق الأمم في تقرير مصيرها"[1]،وقد ترتب عن هذه المشاركة تأثر المغرب بشريا واقتصاديا واجتماعيا،وبالتالي أصبح من حقه الاستفادة من النتائج الإنسانية لهذه الحرب،وعلى رأسها "التمتع بالحرية والاستقلال"،إلا أن الاستجابة الفرنسية لهذه المساهمة المكلفة جدا بالنسبة للمغرب شعبا وأرضا،لم تكن في مستوى هذه التضحية،من خلال عدم تغييرها لسياستها المغربية،فلم يأت المقيم العام الجديد"اريك لابون" بأي جديد،وصرح عكس التيار،معتبرا الحماية الفرنسية على المغرب أمرا موثقا لا يمكن تغييره".ثم جاء في الرسالة وصف لما شهده العالم في عصر التقلبات الخطيرة،وإنصاف الشعوب المضطهدة ومنحها الحق في تقرير مصيرها بنفسها،فقد بدأ المشرق العربي يقطف ثمار هذا العصر ومن حق المغرب العمل بكل ما يستطيع من وسائل لتحقيق استقلاله،واستغلال الظروف الدولية المساعدة على ذلك.و في خاتمة هذه الرسالة اعتبر الحزب وثيقة"ميثاق الاستقلال القومي قادرة على تحقيق الأماني القومية،وتحرير الوطن،و ضمان المستقبل.

وبالموازاة مع هذه الرسالة الموجهة إلى المخزن أصدر الحزب بلاغ المؤتمر للشعب المغربي تضمن تقريبا نفس خطواتها،مع بعض التغيرات التي تتطلبها الصيغة الإعلامية الحزبية العامة،فقد تم

من الملك محمد الخامس،و طرح كذلك مفهوم الدولة عند الوزاني الذي بدا أنه يعتمد على البعد القومي و الديني، خاصة و أنه بقي يحافظ على هذا الموقف فيما بعد.أنظر،

El-houari ,Setta, Mohamed Hassan Ouazzani (1910-1978), op,cit,p244

[1]- عز العرب محمد حسن الوزاني، حدثني والدي.....(مصدر سابق) ،ص 20.

فيها كذلك التذكير بالدور المغربي في الحرب العالمية الثانية،ثم طبيعة موقف باريس الذي خيب آمال الشعب والمخزن عن طريق إصلاحات المقيم العام الجديد،لا باعتبارها لم تأت بأي جديد بالنسبة للمغرب فقط،ولكن بكونها سعت إلى تكريس الاحتلال الاستيطاني في المغرب[1]،وأخيرا وصف البلاغ المرحلة التي يعيشها العالم على أنها حتمية تاريخية ولا يمكن لمنظري الفكر الاستعماري إيقاف تيار الإنعتاق السياسي الذي تشهده الإنسانية قاطبة،فهو بداية عهد جديد لجميع البلاد المغلوبة على أمرها،وعلى المغرب العمل بجميع ما لديه من وسائل حتى تراعى حقوقه في الحرية و الاستقلال التام[2].

أكدت الرسالة الموجهة للمخزن مجموعة حقائق عبرت عن طبيعة الممارسة السياسية التي كان الحزب يريدها،فقد كانت موجهة إلى المؤسسة الملكية دون غيرها سواء في الرباط أوباريس لإعلامها عن مشروع الوزاني الجديد،وهو بمثابة تغيير في إستراتجية هذا الأخير من جهة،و إشارة ضمنية من طرف الحزب لوزن هذه المؤسسة في الساحة الوطنية النضالية بعد الحرب العالمية الثانية من جهة أخرى،و تجاوز الأمر مجرد إعلام هذه المؤسسة كتقليد كان معمولا به في فترة الثلاثينات عندما كانت مهمشة عن الشعب والنخبة الوطنية،ولا تتحرك إلا بأوامر الإقامة العامة،ورغم ذلك حاولت الحركة الوطنية آنذاك في العديد من المرات جلبها إلى دائرة تأثيرها بالتوجه لها بوثيقة"مطالب الشعب المغربي"لسنة 1934.وفي سنة1944 كان بيان الاستقلال موجها كذلك إليها.و لكن في هذه المرة كان "ميثاق الاستقلال القومي"موجها إلى

---

[1]- جاء في البلاغ العام الموجه للشعب المغربي بشأن تأسيس حزب الشورى والاستقلال بأن إصلاحات المقيم العام الجديد"ايريك لابون"ذات طابع اقتصادي احتكاري بإنشائها لـ447شركة رأسمالية احتكارية جديدة،أنظر، عز العرب محمد حسن الوزاني حدثني والدي.....(مصدر سابق) ،ص 25.

[2]- الحاج أحمد معنينو،ذكريات و مذكرات،ج04(مصدر سابق)ص87.

المؤسسة الملكية دون غيرها،وهذا ما دل على تفاعل الحزب مع الواقع الجديد للمغرب الذي تحول فيه السلطان محمد الخامس إلى محور لأي تحرك وطني.

كما حمل البلاغ العام الموجه إلى الشعب المغربي ملامح تغيير في طبيعة الموروث الإيديولوجي للحزب،فلطالما اعتبر خطاب الوزاني موجها إلى النخبة المثقفة التي كان يريدها أن تتحمل المسؤولية الوطنية قبل غيرها، ولذلك لم يكن لوزن حركته العددي أهمية بالنسبة إلي سنة1937[1]،ولم يرد آنذاك إنشاء حزب جماهيري على طريقة علال الفاسي،واكتفى باندماج عملي بين كل من هيئة التحرير لجريدتي"عمل الشعب"و"الدفاع"مع قيادة"الحركة القومية".إلا أن البلاغ العام لسنة1946أثبت أن تغيرات هامة حدثت على مستوى نظرته للرأي العام،و لكن بدون أن يعتبر هذا تراجعا من طرفه عن الفكر النخبوي وعن رأيه في دور النخبة في النهضة.ويمكن تفسير هذا التحول التكتيكي بالمراجعة التي قام بها في منفاه من حيث علاقته بالجماهير،حيث رأى أن الحديث الصحفي الفوقي يمكن تبسيط بعض معانيه وإيصالها إليها،وعلى أية حال فلا يعتبر هذا التغير الملمح السياسي الوحيد من ملامح التغير التي رجع بها الوزاني من منفاه،كما يمكن تفسير ذلك باغتنامه أول فرصة للخروج إلى الساحة والتعبير عن مكنونه السياسي الذي عدل فيه كثيرا أثناء فترة منفاه،و في نفس الوقت لإعطاء صورة واضحة و بسيطة عن مشروعه السياسي المعقد بالطبيعة،من خلال حزب اعتبره البعض أنه لم ينخرط فيه مناضلون بقدر ما كان حزب الإطارات والشخصيات التي وضعت تحت تصرف الحزب سلطتها المعنوية ومكانتها الاجتماعية،حتى يستطيع التفاوض مع فرنسا على قدم مساواة حول مشاكل المغرب[2].

---

[1] – *Rèzette, Robert, Les Partis… op.cit, p107.*

[2] *ibid. , p, 161.*

3. التصورات السياسية الشورية :

أعطى تأسيس"حزب الشورى و الاستقلال"مباشرة بعد الحرب العالمية الثانية انطباعا بأن الحركة الوطنية المغربية الراكدة منذ سنة1937،وبالرغم من طفرة سنة1944،قد استرجعت نشاطها وحركتيها،فعادت التيارات السياسية بعد الحرب للعمل ببرامجها وصيغها التنظيمية.و بدأت بالنسبة لهذا التيار مرحلة جديدة تختلف عما سبقها من حيث المضمون السياسي،بداية من"ميثاق الاستقلال القومي"إلى الاستقلال مرورا بعدة محطات،قام فيها الحزب بتقديم ثنائية"التخلص من الحماية و ترسيم الديمقراطية"،أو"الاستقلال و الدستور"في آن واحد. أصبح حزب الشورى والاستقلال،بهذا الطرح الحركة،التحررية الوحيدة على المستوى المغاربي على الأقل،إن لم نقل العربي،التي تبنت تصورا سياسيا لاسترجاع السيادة بمعادلة طرفيها التحرير والشورى وهذا السبق ليس فقط من حيث الطرح النظري فقط،بل حتى من حيث الجانب الإجرائي التطبيقي، فحزب الشورى و الاستقلال كان يعتبر أن القضية الوطنية بطرفيها الداخلي والخارجي،أي التحرر و بناء الدولة العصرية،يمكن حلها من خلال خطة واحدة،ولا يتعارض ذلك مع المبدأ التحرري،ولذلك فإن تسميته التي تضمنت مصطلحي "الشورى والاستقلال"لم تكن صدفة أو مجرد لائحة سياسية،أو مسألة اعتباطية،بل كانت تعبيرا عن الانتقال إلى مستوى آخر من التفكير والعمل السياسي

للحزب[1]،ولكن لم يكن استعماله لمصطلح"الشورى"مرتبطا بمرجعيته التاريخية الإسلامية،لأن المضمون السياسي لهذا المصطلح بالنسبة له كان غربيا ليبراليا من خلال تبنيه للهياكل الدستورية الغربية لتجسيده.ولئن كانت المطالبة بالدستور لشعب ما زال لا يملك قراره السياسي بعد يعد أمرا غير متطابق مع معايير التحرر،فان الحزب أصر على هذا الربط واعتبره ضرورة سياسية تحررية تفرضها مقتضيات النهضة الشاملة،فبالنسبة له لا يمكن تصور حياة أية أمة بدون دستور، فهو النظام الذاتي والقانون الأساسي الذي به ينتظم أمر الأمة والدولة والفرد والجماعة و الحاكم والمحكوم والراعي والرعية"،وأمر ضروري للنهضة العامة وتنظيم شؤون الأمة المغربية[2]،و من أجل حل القضية المغربية رأى الحزب أنه بالضرورة يجب حل مشكلتين اثنتين إحداهما داخلية والأخرى خارجية،فالداخلية طرفاها الحاكم والمحكوم والشعب و الدولة وسببها الاستبداد والحكم المطلق وعلاجها الحرية والحكم النيابي،وهو ما يسمى في الإسلام بالشورى،وفي الاصطلاح السياسي الحديث الديمقراطية[3]أما الخارجية فيتم حلها بإنهاء الحماية والاستعمار و إلغاء كل أشكال الامتيازات.

وظهر الربط بين الديمقراطية والاستقلال في طروحات الحزب على أنه ضرورة،لا يمكن الفصل بينهما،معتبرا أنه إذا كان الاستقلال هدفا رئيسيا للحركة الوطنية المغربية،فان السبيل إليه هو الدستور،خاصة إذا طلب من المغاربة عما حضروه للاستقلال

---

[1]- محمد المسكي،التصورات السياسية في الخطاب السياسي عند محمد حسن الوزاني،مقاربة في الإشكالية و المفاهيم، أطروحة لنيل دكتوراه في الحقوق،جامعة الحسن الثاني،كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية،عين الشق ،الدار البيضاء2002.ص 244.

[2] إنما حياة كل أمة بالدستور الذي نطالب به للمغرب و شعبه،جريدة"الرأي العام"،العدد11،(1947-06-25).

[3]في سبيل الدستور،جريدة"الرأي العام"،العدد18،(1947-08-20).

أي لبناء الدولة العصرية[1]،و لم يـتردد الحـزب في الاستشـهاد بـدول أخرى سارت في مثل هـذا المسـار و حققت بعض النتـائج في هـذا المجال،فقد اعتـبر أن زعيم حـزب الوفـد سـعد زغلـول في مصـر جعل من مطلب الدسـتور بنـدا رئيسـيا من مطالبـه،و وسـيلة لحـل المسـألة السياسـية بين مصـر وبريطانيا[2]،ولم يشـترط في نضـاله جلاء بريطانيا عن مصر كشرط للتفاوض معهـا،والنتيجـة أنهـا دولـة مستقلة ذات سيادة ولها دستور،و برلمـان،وجيش وطـني،و تمثيـل دبلوماسي في الخارج و عضو في هيئة الأمم المتحدة"[3].و قد بقيت التجربة الدستورية المصرية في عهد الحماية البريطانية بالنسبة له نموذجا.و لطالما شكلت النهضة المصرية بالنسـبة للمغاربـة بمـا فيهم العائلة الملكية،مصدر الهام سياسي،و جاء ذكرهـا في العديـد من المرات كمثل يجب أن يتبع[4].

وللتأكيد على الترابط بين الدستور و الاسـتقلال اعتبرهمـا الحـزب تـــوأمين لا يمكن الفصـــل بينهمـــا،ولا قيـــام لأحـــد منهمـــا دون الآخر[5].وحتى مضمون الحكم المخزني ربطه الحزب بمـدى ممارسـة هذه المؤسسة لصـلاحياتها الدسـتورية المغتصـبة من طـرف نظـام الحماية،و إذا كان الشعب المغربي يحتفـل في 18نوفمـبر من كـل سـنة"بعيـد العـرش" و يسـتمع فيـه إلى خطـاب السـلطان،فـإن التسمية الحقيقية لهذه المناسـبة هي"خطـاب عيـد العـرش"وليس "بخطاب العرش"لعدم ممارسة هذا الأخير الحكم بصورة فعلية ،فلا

---

[1] هل المغرب على أبواب عهد جديد؟جريدة"الرأي العام"،العدد24،(24-09-1947).

[2] هذه مصر فأين المغرب؟جريدة"الرأي العام"،العدد37،(31-12-1947).

[3] جهاد مصر في سبيل الاستقلال،جريدة" الرأي العام"العدد35(17-12-1947).

[4] أثناء الزيارة التاريخية لمحمد الخامس لمدينة طنجة في 09أفريل1947 رفقة ابنته الأميرة عائشة التي تدخلت أمام الحاضرين بكلمة من ضمن ما ذكرته فيها ما يلي"...مصر هذا البلد الشقيق،الوطن الثاني لكل العرب،هذه مصر الحبيبة،تستطيع أن تعتبر نفسها وبشرف بأنها قائدة الشعوب العربية،ورائدتهم نحو مستقبلهم الكبير و نصرهم الأكيد..."و قد تأسفت كثيرا سنة 1964عن هذا التصريح ،أنظر *Spillmann(Georges), Du protectorat …, op.cit, p127*،

[5] الدستور والقضاء،جريدة"الرأي العام"،العدد120،(16-09-1949).

يوجد لا دستور ولا برلمان ولا ديمقراطية،و هو وضع يريد نظام الحماية إطالة فترته[1].و عند بداية المفاوضات الفرنسية المغربية حول الاستقلال جعل الحزب من الدستور مسألة ذات أولوية إستراتجية، معتبرا الاستقلال حلا طبيعيا وحتميا للمشكلة المغربية خارجيا، و لكن يجب بالموازاة الشروع في حل جانبها الداخلي بالدستور والديمقراطية ،والتحرير واحد،داخلي و خارجي وبدون ذلك فلا حل للأزمة المغربية على أساس الحرية و العدالة و الرقي و العز[2]."فمغرب الغد"بالنسبة للحزب لا يجب أن يتحرر من الأجنبي فقط،و لكن من كل أشكال التسلط،ولذلك سارع مباشرة بعد الاستقلال للمطالبة بوضع دستور للمغرب لإصلاح الشؤون الداخلية واستعادة المكانة الرائدة بين الأمم[3].

اعتمد طرح الحزب لموضوع الإصلاح السياسي على شرعية تاريخية تمثلت في المحاولة الإصلاحية لمملكة الأشراف العلويين في سنة 1908من طرف مجموعة من المصلحين بمبادرة من المولاي عبد الحفيظ(1908-1912)تجسدت في إصدار دستور لإعادة هيكلة المؤسسات المخزنية،وبغض النظرعن نتائج هذه المحاولة فقد اعتبر الحزب مطلبه الدستوري استمرارية تاريخية لها ومن أوجه شرعية مواصلتها وهي تحت سيطرة نظام الحماية[4]

تأثر المشروع الإصلاحي الدستوري للحزب بالتغيرات التي عرفها المغرب بعد الحرب،فقد رجع الوزاني من المنفى بتصور مشروع سياسي متكامل،و يعتبر"ميثاق الحقوق القومية"لسنة1937 المعلن من طرف "الحركة القومية" (الذي يعتبر حزب الشورى والاستقلال امتدادا فكريا وحركيا لها)من إرهاصات الفكر

---

[1]- فصل الخطاب،جريدة"الرأي العام"،العدد178،(1950-12-01).

[2]استقلال وديمقراطية،جريدة"الرأي العام"،العدد261،(1955-11-19).

[3]- في سبيل مغرب الغد،جريدة"الرأي العام"العدد262،(1955-11-29).

[4]- الاستقلال رائدنا وسبيلنا إليه الدستور،جريدة"الرأي العام"العدد23(17-09-1947).

الإصلاحي الدستوري لهذا التيار لأنه شكل بداية تأسيس الوعي السياسي،بمطالبته بإصلاح المؤسسات التقليدية من جهة وبتغيير الواقع الاستعماري من جهة ثانية[1]،إلا أن الإصلاح السياسي الذي أراده الحزب بعد الحرب،تجسدت خطوطه العريضة في"ميثاق الاستقلال القومي"الصادر في جويلية1946،ثم ظهر أكثر تفصيلا في مذكرة23 سبتمبر1947،التي تحولت إلى مرجعية الحزب في المطالبة بالإصلاح السياسي الدستوري،الذي بقي متمسكا به أثناء فترة الحماية،و حتى فيما بعدها على أنه الحل الأمثل للمغرب[2]،وقد اعتمد هذا المشروع الإصلاحي على مرجعية جمعت بين "الملكية الدستورية" ومبدأ "فصل السلطات" كثابتين رئيسيين له.

فالملكية الدستورية اعتبرت ثابتا أوليا أساسيا،وشرطا ضروريا من شروط النهضة في المجال السياسي،لذا يجب الشروع فيه قبل غيره من المجالات[3]،ونظرا لارتباط مفهومها بالفكر الغربي في منشئها وتطورها و كونها غريبة عن الثقافة السياسية المغربية والإسلامية عموما، فقد قام الوزاني وهو في منفاه بضبط مفهومها بضوابط إسلامية مستقاة من الفكر الإسلامي،والإصلاحي منه على الخصوص،من خلال مناقشة مسألة"البيعة" على مسار ممارستها التاريخية بانجازاتها وانحرافاتها.و إذا كانت الحركة الدستورية في أوروبا مرجعا أساسيا لأطروحته فإن هذا لم يعن بالنسبة له إسقاطا للنماذج الغربية على واقع مغاير حضاريا و تاريخيا.و لذلك سعى لتكييف الفكر الدستوري الأوروبي مع التراث الإسلامي من قرآن وسنة

---

[1] محمد المسكي، التصورات السياسية.....(مصدر سابق).ص 51.

[2]- صدر أول دستور مغربي في سنة 1962،و لم يكن يساير التصورات السياسية لحزب الشورى و الاستقلال.

[3] إنما حياة كل أمة بالدستور الذي نطالب به للمغرب و شعبه جريدة"الرأي العام"،العدد11،(1947-06-25).

وفقه وتجربة تاريخية للأمة الإسلامية في عهد الخلافة الراشدة[1].ونتيجة لهذا كانت"الملكية الدستورية"كبند من بنود"ميثاق الاستقلال القومي"لسنة 1946الذي جاء في صيغة"إصدار الملك لظهير يمنح من خلاله لشعبه الوفي ميثاقا سياسيا في إطار ملكية ليبرالية ديمقراطية"،و في مذكرة23سبتمبر1947 جاءت كمطلب واضح وصريح في عدة مواقع منها.وفي المؤتمر الثاني للحزب الذي انعقد بمدينة فاس سنة1950جاء ذكرها كإطار للديمقراطية الشعبية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية كبديل للنظام القائم على الامتيازات الاجتماعية الخاصة والجماعية[2].

أما الثابت الثاني لهذا المشروع الإصلاحي فيتمثل في مبدأ "فصل السلطات" لأن التجسيد السياسي والمؤسساتي للملكية الدستورية،لا يمكن تصوره قانونيا و سياسيا بدون إقرار لهذا المبدأ،باعتباره جزء من النظام الدستوري،و ضمانا لعدم حدوث تجاوزات،بالتالي تبقى الحقوق الفردية والعامة مصانة بنص القانون،و بنفس الإسقاط الذي حدث بالنسبة للملكية الدستورية،اعتبر الوزاني أن هذا المبدأ لا يختلف جوهريا عن نظام الشورى في الإسلام وبالتالي سيؤدي حتما إلى الحفاظ على الحقوق والحريات العامة للشعب المغربي،و على رأسها استرجاع سيادته السياسة المرهونة بمعاهدة 30 مارس1912[3].

أما فيما يتعلق باسترجاع السيادة المغربية فقد تميز خطاب الحزب فيما يخص الحماية بالتلون والتنوع تبعا لتطور العلاقة التي سادت

---

[1]- علي حسني،محمد حسن الوزاني وإشكالية البناء الديمقراطي بالمغرب،1947-1978.،مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء،1998 ص17

[2]- عز العرب محمد حسن الوزاني، حدثني والدي....(مصدر سابق) ، ص 28

[3]- يعتبر هذا المبدأ تحصيل حاصل لتطبيق النظام السياسي الدستوري حيث يشكل الدستور مرجعية لمبدأ الفصل بين السلطات،الذي من شأنه أن يحقق نظاما سياسيا راشدا و عدالة إجتماعية،لأنه يقوم بوضع حدود و قيود قانونية و سياسية على ممارسته .أنظر، محمد المسكي،التصورات السياسية في الخطاب السياسي عند محمد حسن الوزاني،(مصدر سابق) ص 244.

بين الحماية و الحركة الوطنية[1]،و قد تضمن البرنامج السياسي للحزب،بالموازاة مع ضرورة تحرير الشعب من الاستبداد السياسي مضمونا تحرريا(الجانب الخارجي للمشكلة المغربية)،من خلال ما قام من مبادرات للتخلص من نظام الحماية،وقد تميزت هذه الأخيرة بالمد والجزر حسب طبيعة العلاقة التي سادت بين هذا النظام والحركة الوطنية المغربية منذ مطلع الثلاثينات عندما بدأت هذه الأخيرة بنشاطها المناهض للظهير البربري في16ماي 1930،خاصة و أن محمد حسن الوزاني مؤسس "حزب الشورى والاستقلال" كان المنشط الرئيسي والقائد الفعلي لها في تلك الفترة[2].

فمنذ الثلاثينات اتخذت الحركة الوطنية المغربية من نظام الحماية مواقفا متغيرة،تحكمت فيها مجموعة من المتغيرات ارتبطت تارة بالأوضاع الخاصة بها،وتارة أخرى بطبيعة السياسة المتبعة من طرف نظام الحماية عبر أربعة عشر مقيما عاما تم تعيينهم من طرف باريس لتسيير شؤون المغرب بين سنتي1912و1956.و تبنى حزب الشورى و الاستقلال بعد تأسيسه في جويلية1946 تصورا سياسيا تحرريا يعتبر استمرارية لموقف زعيمه محمد حسن الوزاني من الحماية منذ انطلاق الحركة الوطنية السياسية في سنة1930،ثم ما تبنته "الحركة القومية"بعد تأسيسها في منتصف 1937.فقد تبنى الوزاني في المرحلة الأولى، خطاب الإصلاح والرغبة في التفاهم،بفهم أصول نظام الحماية باعتماد المقاربة التاريخية في الزمان والمكان[3]،لاستخراج أدلة إثبات الوظيفة الافتراضية للحماية،التي يجب عليها مبدئيا أن تحترم استقلال المغرب،و في نفس الوقت سجل انحرافات معاهدة 30 مارس

---

[1] محمد معروف الدفالي،الحماية في خطاب محمد بن الحسن الوزاني،في مجلة هيسبيريس تمودا،العدد39،ج2001،1ص 119.

[2]- *Rèzette, Robert, Les Partis… op.cit, p74*

[3]- محمد معروف الدفالي،الحماية في...(مصدر سابق)ص120.

1912عن هذه المهمة،فمن حيث المبدأ لم تتطابق مع الالتزامات الدولية التي تحمي سيادة المغرب،بتحويلها للمقيم العام من مجرد سفير لبلاده بالمغرب إلى سلطان حقيقي دون امتلاك لقب السلطنة الشريفة[1]،وقد ظهرت تجاوزات معاهدة الحماية من خلال عدد من بنودها مست هذه السيادة ونتج عن هذا معاناة المغاربة بتجريدهم من حقوقهم العامة،وقهرهم وردعهم تحت طائلة كل الأسباب،والسعي بكل القوانين و الظهائر،و بالسيطرة على المؤسسة التشريعية،إلى تقسيم المجتمع المغربي إلى كتلتين متناقضتين في الثقافة والقضاء والدين والمصالح الاقتصادية[2] وبهذه الممارسات التي عبرت عن "عدم الإخلاص في أداء مهمة الحماية"[3] قامت سلطة الحماية بإعادة النظر في هذا المبدأ وحولته إلى"نظام الإدارة المطبق في المستعمرات الفرنسية الأخرى"[4].و حسب الوزاني فقد عجزت فرنسا أن تكون حامية على الطريقة البريطانية التي نجحت إلى حد كبير في التحكم في هذا النظام الاستعماري المحدود ، وفشل مؤسس هذا النظام في المغرب الماريشال"ليوتي"في تطبيق نظريته التي كانت تعتبر الحماية نظام رقابة مؤقت،إلا أنه هو بنفسه قام بتحويلها إلى نظام احتلال مباشر،لأن سياسته الميدانية تناقضت بشكل جوهري مع ما كان ينظره حول الحماية [5]

---

[1]-*Mohamed Hassan, Ouazzani , Etudes sur le protectorat marocain, Combats…,T1, op.cit ,p, 131-184*

[2]- محمد معروف الدفالي،الحماية في .....(مصدر سابق)ص122.

[3]- *Mohamed Hassan, Ouazzani , Etudes sur le protectorat, idem, p152 .*

[4]- *Mohamed Hassan, Ouazzani , Etudes sur le protectorat, ibid. , idem, p, 154.*

[5]- يذكر الوزاني إحدى مواقف الماريشال ليوتي الذي قام بنقل مدير ثانوية مولاي إدريس "ايماريجون" لأن التعليم ازدهر في وقته،بالإضافة إلى اهتمامه بالتلاميذ المغاربة، و عندما تحدث عن هذا الى ليوطي وعن النتائج الإيجابية التي يمكن الحصول عليها من جراء تعليم المغاربة،ا لا أن هذا الأخير قام بنقله إلى ثانوية وجدة أين يتوفر الوسط الفرنسي الذي من حقه هذا التكوين،أنظر محمد حسن الوزاني،مذكرات حياة وجهاد ج 1 ..(مصدر سابق)ص383 .

لم تتجاوب فرنسا مع مبادرة الحركة الوطنية عامة والوزاني خاصة منذ سنة1930 لترقية نظام الحماية و جعله ايجابيا و بنائيا لصالح المغرب عندما قدمت مطالبا معتدلة في سنة1934و 1936و نقلتها إلى فرنسا وطرحتها أمام نوادي الاشتراكيين ومؤتمراتهم،و في أعمدة مجلة "مغرب"و "عمل الشعب"، وكان حينها بالإمكان إصلاح و إرجاع الأوضاع إلى حالتها الطبيعية،فتمارس الحماية بذلك وظيفتها الطبيعية التي أنشئت من أجلها وفق المعاهدات والالتزامات الدولية،ولكن نظام الحماية عوض ذلك بسياسة قمعية،و أوصل حركة المطالبة بالإصلاحات إلى باب مسدود،و هذا ما دفع بالوزاني في هذه المرحلة إلى تبني خطاب "المحاكمة و التشاؤم"،فألغى أي أمل في هذا النظام،وأصبحت"الحماية جناية على الأمة"[1]،وقام بمراجعة الكثير من المفاهيم والمصطلحات[2] ،فتحولت الحماية إلى "اختراع شيطاني"استعملته الإمبريالية الاستعمارية لفرض حكمها الغاشم على الشعوب المستضعفة وصيغة استخدمت لإخفاء الحقيقة عن الشعب المقهور وعن العالم الخارجي،وهي ليست سوى تغطية وتزوير و نفاق وإساءة مقنعة لتحقيق عدة أغراض دنيئة،و تسللت من "الطريق الخفي وعلى حين غفلة حرم العلم القانوني فانتهكت كرامته و لطخت شرفه وزيفت مبادئه"[3]،فجاءت في شكل "وصاية قانونية دوليا،تفوض دولة ضعيفة بعض حقوقها السيادية لأخرى قوية على أن تلتزم هذه الأخيرة بحمايتها من الأخطار التي تهدد كيانها،و مساعدتها في تطوير مؤسساتها والحفاظ على مصالحها"[4]، قد اعتبر الوزاني هذا مغالطة أكاديمية لأن الدلالة

---

[1] عنوان دراسة قام بها محمد الوزاني سنة 1945 في "ايتزر" و هو في عامه الثامن من منفاه.

[2] محمد معروف الدفالي،الحماية في .....(مصدر سابق)ص124.

[3]- محمد حسن الوزاني،الحماية جناية على الأمة،دراسات و تأملات،مؤسسة محمد حسن الوزاني،1994ص17.

[4]- المصدر نفسه،ص 18.

القانونية الحقيقية تخضع لعدة شروط و ضمانات محددة في الزمان و المكان وبإسقاطه لهذا المدلول على حالة المغرب،توصل إلى عدم تطابقه القانوني مع الوصاية الاستعمارية الفرنسية في المغرب،التي ظهرت في شكل امتيازات ومزايا لصالح فئة دخيلة على حساب المجموعة السكانية الأصلية،المحكوم عليها بالبقاء تحت الحجر،و لذلك اعتبر هذا النظام أكثر بطلانا وأشد نفاقا وإجراما،وقد قامت معاهدة30مارس1912بتكريسه وتنفيذه ميدانيا بالرغم من عدم شرعيتها من الناحية القانونية الصرفة لتناقضها مع مضمون الاتفاقيات التي عقدتها فرنسا مع الدول المنافسة لها حول النفوذ في المغرب في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.وابتعدت الممارسة الميدانية عن المضمون السياسي لنظام الحماية الذي ابتدعته بريطانيا وطبقته بنجاح في مستعمراتها مقارنة مع فرنسا التي فشلت فيه ونجحت في نظام الإدارة المباشرة الأقرب إلى العقلية الفرنسية[1]،فأصبح من غير الممكن التفريق بين وضعية المغرب كمحمية أو مستعمرة"[2]،و قد كان كل هذا مخططا له عندما اعتبر "الحزب الاستعماري" المغرب ضرورة سياسية وعسكرية واقتصادية. فانحرفت الممارسات الميدانية عن روح الحماية و حولتها إلى إدارة مباشرة يشبه ما كان يحدث في الجزائر،فكانت النتيجة في المغرب خلق"نظام بيروقراطي دركي أجنبي"[3]،لم يخدم الشعب المغربي في أي مجال من المجالات،فعلى المستوى السياسي فقد نص عقد الحماية على ضمان تنظيم المخزن وإصلاحه إلا أن الواقع شهد تجريد الحكومة المخزنية من كامل حقوقها السيادية لصالح مؤسسات ابتدعها النظام الجديد الدخيل،و النتيجة سيادة مغربية شكلية،تدَعي

---

[1]- محمد حسن الوزاني،الحماية جناية...(مصدر سابق)ص 27.

[2]- *julien, (Charles André), une pensée anticoloniale, les grands documents de sindbad, 1979, p 127*

[3]- محمد حسن الوزاني،الحماية جناية...(مصدر سابق)ص 149.

باريس بشأنها من حين لآخر بأنها "تبذل لجلالة الملك تأييدا متواصلا ضد كل خطر يهدد شخصه أوعرشه"[1]،و بالتالي فقد تم إضعاف هذه الحكومة و تقييدها و تصغير دائرتها إلى أقصى حد مقابل تركيز للسلطة في يد رجال حكومة الحماية المركزية في الرباط وموظفيها في أنحاء البلاد.وعندما نصت المعاهدة على "تعاون الحكومتين الفرنسية والمغربية"،فان الممارسة أثبتت أن الحماية ألغت كيانا سياسيا كان قائما سنة1912،وأزالت كل مظاهره ماعدا الوزارة الأولى الممثلة في الصدر الأعظم لتمرير قوانينها وتوصياتها.أما على المستوى الإداري العام فقد استولت سلطات الحماية على كل الوظائف الإدارية التنظيمية السامية بما كان يمارسه المقيم العام من صلاحيات لأكثر من أربع وزارات ثقيلة بالإضافة إلى ما كان يتحكم فيه الموظفون السامون من صلاحيات إدارية[2].

ومن الناحية القضائية فقد أنشئت المؤسسة القضائية الفرنسية بصلاحيات واسعة على حساب المحاكم المغربية المدنية والشرعية،و يعتبر هذا "إحدى الضربات القاسية التي وجهتها الحماية إلى السيادة الوطنية المغربية،ثم حاولت تلطيفها شكليا بإصدار الأحكام القضائية باسم السلطان ورئيس الجمهورية الفرنسية في آن واحد"[3]،ولكن في الواقع فإن المحاكم الفرنسية كانت تمارس أنشطة قضائية مست بسيادة القضاء المغربي في عدة مواقع،كاختصاصها الإجباري في جميع القضايا الجنائية التي يكون فيها الفرنسي طرفا سواء كان فردا أومؤسسة

وفي المجال التعليمي تعاملت سلطة الحماية بحساسية مفرطة مع هذا الموضوع، لعلاقته المباشرة بإشكالية الوعي والتحرير،فهو

---

[1]- المصدر نفسه ،ص 98.

[2] - المصدر نفسه،ص 99.

[3]- المصدر نفسه،ص 111.

من أصعب القضايا التي تواجه الدول الغازية في ممارسة سلطتها،و تعليم شعب يعني قبل كل شيء تحريره"[1]،و لذلك اتبعت فرنسا في المغرب سياسة تعليمية اعتمدت على عدم مخالفة المتطلبات الميدانية المبنية على النظام والأمن،بتفادي تقديم منظومة تعليمية للمغاربة تمس بنظامها وأمنها،وعدم السماح لأية وسيلة أخرى قد تساعدهم على النمو و التطور،فقد كانت مناهج التعليم تتم حسب تصنيف التلاميذ على أسس عرقية أو دينية[2]،فمؤسس نظرية الحماية في المغرب الماريشال "ليوتي" طلب من مدير التعليم العمومي تعليم المغاربة في إطار أعرافهم وتقاليدهم التي تحترم التفاوت الطبقي"[3].

لقد قام الوزاني،و هو في عزلة عن الأحداث،وكرد فعل على تطرف السياسة الفرنسية عشية الحرب العالمية الثانية،بإثبات اختلالات نظام الحماية،على عدة مستويات،فعلى المستوى القانوني قام بشبه مرافعة ضده أدت به إلى إصدار أحكام عبرت عن يأس صاحبها[4]،وعلى المستوى الميداني كانت هذه المحاكمة مبررة بالمعطيات التي أفرزها هذا النظام في مختلف المجالات،فنظرته هذه وحكمه القاسي كانا مبررين بطبيعية المرحلة من جهة،و لغياب أية مبادرة فرنسية توحي بإمكانية حدوث تغير في هذه النظام من جهة أخرى،والى غاية أن يحدث هذا التغيير بقيت الحماية في نظره"جناية على الأمة".

---

[1] - تصريحات لعدد من رجال الفكر الاستعماري الفرنسي أمثال جول أوردها الوزاني ،*Edouard Herriot* وادوارد هيريو *Charlety* و شارليتي *Jules Harmand* هارماند للإشارة الى أهمية التعليم بالنسبة للحماية،أنظرمحمد حسن الوزاني،الحماية جناية ..(مصدر سابق)ص130- 131

[2] مارس وظيفة مدير التعليم العمومي *Gaston Loth* تصريح أورده كاستون لوط في المغرب،أنظر محمد حسن الوزاني،الحماية جناية على الأمة،..(مصدر سابق) ص136 .

[3] محمد حسن الوزاني،الحماية جناية...(مصدر سابق)ص 139.

[4] المصدر نفسه،ص127.

ورث حـزب الشـورى والاسـتقلال عنـد تأسيسـه سـنة1946عن مؤسسه محمد حسن الوزاني خطـابين اتجـاه نظـام الحمايـة،فقـد حـاول منـذ مطلـع الثلاثينـات الاسـتفادة من الـروح الإصـلاحية للحماية،بإعادة النظر في أساليبها التطبيقية،إلا أن رد فعل سلطة الحماية بعد أحداث نهاية سنة1937دفعت به إلى تبني خطـاب آخـر تمـيز بإلغـاء أيـة إمكانيـة للاسـتفادة منهـا،وتحـولت في نظـره إلى مظهـر إمبريـالي اسـتعماري[1]،و إذا كـان في الخطـابين الكثـير من المتغيرات،فإن الثابت في كل منهما أنه كان نتيجـة تطـور العلاقـة الـتي سـادت بين نظـام الحمايـة والحركـة الوطنيـة بصـورة عامة،فالمتحكم في طبيعة كل خطاب كان الموقـف الفرنسـي من الحركة المطلبية المغربية،و لذلك عندما عرف بعد الحـرب العالميـة الثانيـة تغـيرا في اتجاههـا عامـة،قـام الشـوريون بالتفاعـل معـه بصياغة خطاب جديـد/قـديم تمثـل في السـعي للاسـتفادة من هـذا التغير لصالح القضية الوطنية.

وبالرغم من تواصـل الخطـاب التشـاؤمي للـوزاني بعـد عودتـه من المنفى لأن السلطة المتصرفة لم تظهر إلى غاية ذلـك التـاريخ أي اسـتعداد لإنصـاف الشـعب المغـربي في كامـل حقوقـه من حريـة واسـتقلال[2]، فقـد اعتمـد برنـامج الحـزب فيمـا بعـد على أنـه يمكن الاسـتفادة من الانفتـاح النسـبي لسياسـة الحمايـة الفرنسـية بعـد الحرب العالمية الثانية،التي كانت استجابة لطبيعة التحولات الدولية لمـا بعـد الحـرب،و مشـروعا فرنسـيا لإبعـاد أمريكـا عن لعب دور مصيري في المغرب،و بغض النظر عن الأسباب المحركـة للموقـف الفرنسي،فإن الحزب قبـل بهـذا الانفتـاح و أراد الاسـتفادة منـه و تعـاطى مـع مبـادرة الإقامـة العامـة،ولم يمـانع الحـزب بـأن يكـون

---

[1]- المصدر نفسه ،ص 23 و ما يليها.

[2]- ألقى الوزاني يوم عودته من المنفى في 30ماي 1946 خطابا جاء فيه بأن الموقف الفرنسي مازال سلبيا،أنظر،مؤسسة محمد حسن الوزاني خطب،ج 1. 1933-1957،مؤسسة جواد للطباعة و النشر،1986 ص49-52

الإصلاح تدريجيا يبدأ بمعاهدة جديدة بين فرنسا والمغرب تضمن استقلاله،وتنظم العلاقات الحسنة المتبادلة بينهما مع احتفاظ الفرنسيين بمصالحهم المشروعة خاصة في الميدان الثقافي والاقتصادي والصناعي[1]،أما من الناحية العملية فقد قدم الحزب في هذه الفترة برنامجا سياسيا إصلاحيا متكاملا،يعرف بمذكرة 23 سبتمبر1947 تضمنت كل الجوانب الكفيلة بنقل المغرب من حالة إلى أخرى،بحل كل من المشكلة الخارجية بإنهاء الحماية،والداخلية بحل المشكلة السياسية عن طريق النظام الدستوري،الذي اعتبره الضمان الوحيد" لسيادة واستقلال مضمونين في الداخل بدستور حر ديمقراطي عادل،وفي الخارج بمعاهدة تبرم طوعا واختيارا على أساس المساواة التامة"،ويعتبر هذا الطرح بالنسبة له المدلول الوحيد الذي أراد الحزب إعطاءه لمبادرة الجنرال"جوان"[2].

إذا كان الثابت في برنامج الحزب و موقفه من"نظام الحماية"هو السياسة الفرنسية وتغيراتها فإن معيارية هذه السياسة كان لها وزنها الواضح في مدى كيفية استجابته لها،و لذلك عارض كل المشاريع الإصلاحية التي جاءت بها إدارة الحماية منذ نهاية الحرب،لأنها لم تكن في مستوى مشروعه السياسي،و لم يكن الموقف الفرنسي من هذا الأخير أحسن حالا مما كان عليه في السابق،وبقي حوار الصم ساريا بين الطرفين،و لم يتغير الواقع المغربي،ولم يظهر أن السياسة الاستعمارية الفرنسية أخذت بعين الاعتبار المتغيرات الدولية،ولا حتى المغربية،فاعتبرت"الجزائر والمغرب تؤلفان روحا واحدة،إذ هما متحدتان اتحادا لا تنفصم له عروة،و هو اتحاد قائم على الهدوء والنظام" و أن الشعب المغربي فهم أن الديمقراطية نظام صعب والحرية لا تأتي إلا بتدريب

---

[1]- "تصريح أدلى به الأمين العام للحزب للجريدة الفرنسية "لوباريزيان ليبيري le parisien libéré" في 23/08/ 1946 . أنظر،مؤسسة محمد حسن الوزاني،تصريحات " صحفية،ج01،مؤسسة جواد للطباعة و التصوير،1986،ص07.

[2]- المغرب و مصيره العزيز عليه! جريدة"الرأي العام"،العدد22،(10-09-1947).

طويل،وكل مشروع إنساني بطبعه بعيد وعسير،وبالتالي تصبح الإنجازات بطيئة قد لا يقتنع بها"[1].

وابتداءمن سنة1949بدأت صيغة اليأس تغزو خطاب الحزب من جديد[2]،فاعتبر أن المسؤولين عن السياسة الاستعمارية في المغرب لم يتعرفوا على هذا الأخير على حقيقته ولم يفهموا شيئاعن رجاله،ماداموالم يقتنعوا بوجود مشكلة مغربية عامة،ولم يؤمنوا بخطورتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية.ومن أجل حلها يجب قلب الأوضاع،وتنحية عناصرلم يبقى مبرر لاستمرارها في العام الرابع من العصر الذري"[3]،وأصبح من الضروري حدوث انقلاب حقيقي عام يقوم به الشعب و يدبره،و يهدم و يبني كل ما في المغرب من أنظمة سياسية واجتماعية واقتصادية،لأنه الحل الوحيد للإصلاح،والخروج من الوضعية الفاسدة[4]، وإذا استحال الوفاق فالفراق أولى[5].

دافع حزب الشورى والاستقلال خلال خمس سنوات(1946-1951) عن برنامج اعتمد على خطاب الرغبة في المشاركة السياسية،ومحاولة حل القضية المغربية باعتماد مبدأ التدرج،ومتبعا فيه لغة الحوار والتقارب والبحث عن حل لها في مدة قصيرة و بدون إراقة للدماء[6].ولكن الموقف الفرنسي،وخاصة خلال فترة المقيم العام"جوان"،قابل ذلك بمحاولة توقيف القصر عن طموحاته الوطنية،وبتصعيد الرغبة الاستيطانية للأرض والإنسان وعملت جمعية "الوجود الفرنسي"[7]بكل ما في وسعها لتأكيد ذلك

---

[1]- من تصريح رئيس الجمهورية الفرنسي فانسان أريول إلى الجنرال جوان في مدينة تلمسان بالجزائر،أنظرالرأي العام العدد،105،(1949-07-01).

[2]- محمد معروف الدفالي،الحماية في .....(مرجع سابق)ص129.

[3] عبرة الأيام و حكمة السياسة،جريدة "الرأي العام" العدد87(07/01/1949).

[4] أمحاكم أم مجازر؟جريدة الرأي العام العدد 118(09/09/1949).

[5] إن لم يكن وفاق ففراق!جريدة" الرأي العام"العدد 163(11-08-1950).

[6] عز العرب محمد حسن الوزاني، حدثني والدي....(مصدر سابق) ،ص 244.

[7]- أسس هذه الجمعية الكولون في فيفري 1953 بغرض "الدفاع عن المصالح المادية و المعنوية للفرنسيين والأجانب المتواجدين في المغرب،و عدم

ميدانيا،و هذا ما دفع بالحزب إلى غلق باب الأمل في أية تسوية تدريجية،بعد تحول الحوار المغربي الفرنسي المزعوم إلى حوار الصم،الذين لا يتكلمون وان تكلموا،فلا يتفاهمون،ولا يتفقون لأن بعضهم في واد والبعض الآخر في واد[1]،ولذلك رجع الحزب إلى أطروحة "الحماية جناية على الأمة"،و في سنة 1952قام بمناسبة مرور أربعين عاما على إعلان الحماية الفرنسية على المغرب "بوضع نظام الحماية من جديد على المشرحة و كشف رسالة فرنسا التمدينية المزعومة،وما تسميه باطل بالإصلاح والديمقراطية،ومبين انعكاساتها بالنسبة للمغاربة من خلال التركيز على ما أحدثه الحكم المباشر من نتائج ميدانية سياسيا و إداريا بتحويل المغرب إلى مستعمرة،مما يتناقض مع بنود معاهدة فاس في 30مارس1912 ،وانتهى بالنسبة للحزب كل أمل في تنازل فرنسي لصالح القضية الوطنية،فأصدر حكمه الفاصل في الحماية على أنها جناية مستمرة على سيادة و استقلال المغرب.و رافق هذا التغير على مستوى الرؤية السياسية بحث عن الوسائل التي يجب إتباعها ميدانيا بما يتناسب مع خطاب "المطالبة بالفراق بعد تعذر الوفاق" ومن أهم مظاهر هذا التحول تخليه عن المشاركة السياسية الإيجابية وتبنيه للمقاطعة بدعوته إلى عدم المشاركة شعبا ومخزنا في جناية الحماية على أنفسهما،والتمسك بمبدأ عدم التعاون مع الاستعمار في سياسته التي لن تفشل إلا

مناقشة مبدأ التواجد الفرنسي في المغرب،المنصوص عليه بمعاهد الحماية التي لا يجب أن تتحول إلى مجرد وثيقة بالية" و قد ترأسها الدكتور" فارنون كوس" معروف بميولاته الفاشية، لذلك لم يتردد في تكوين ميليشيات مسلحة من المعمرين للقيام "بما لم تستطع القيام به الإدارة الفرنسية"وتنسب إليها ما يعرف بعهد الإرهاب الأحمر،و في سنة1954 تغير اسمها إلى "الإتحاد من أجل الوجود الفرنسي" بعد اتحادها مع تنظيم "الوحدة المغربية"،أنظر *Julien,(Charles-André), Le Maroc… op.cit, p271*،

[1] الحماية جناية،جريدة "الرأي العام" العدد 236(29/03/1952).

بقدر ما يمتنع المغاربة و على رأسهم الحكومة المخزنية عن أية مساعدة على المؤامرة المدبرة منذ أربعين عاما[1].

لقد أعلن الحزب في مطلع الخمسينات عن قطيعة نهائية مع سلطة الحماية،تختلف عن التي مارسها الوزاني في نهاية الثلاثينات من حيث ظروفها الداخلية الخارجية و ملابساتها،و حتى من حيث طبيعتها،فقطيعة الخمسينات تضمنت حكما لا رجعة فيه على الحماية على أنه نظام جناية،وكانت إيجابية لأنها عوضت هذا الانسداد الداخلي بتبني آلية جديدة تتمثل في الاتجاه نحو تدويل القضية المغربية،و شكل ذلك تعديلا لتصوراته التحررية واتجاها جديدا اتبعه ووضعه في معادلة التحرير،بعدما كان في السابق لا يؤمن بجدوى العمل الخارجي،و لطالما شكك في قدرة المؤسسات القومية والأممية على حل مشكلة المغرب،لمراهنته على نجاح مبادرة مذكرة 23سبتمبر1947،بالإضافة إلى موقفه المبدئي من وزن التدويل،فبالنسبة إليه لا يتعدى أن يكون وسيلة ضغط لإخراج قضية التحرير من ثنائية مغربية فرنسة إلى قضية متعددة الأطراف،كما جاء ذلك في الخطاب المبدع الصريح[2] الذي ألقاه الوزاني أمام اللجنة السياسية للجامعة العربية في01/09/1951و هو يدافع عن القضية المراكشية،حيث بين عدم تحرك إدارة الحماية أمام المطالب الوطنية في مرحلة المحادثات سواء التي قام بها الحزب أوالمخزن.و في الحقيقة فقد أدرك الحزب هذه الحقيقة متأخرا عن حزب الاستقلال الذي بدأ في ممارسة التحرير على الجبهة الخارجية منذ سنة1947[3]،ولعل السبب يعود إلى طبيعة

---

[1] تصريح للوزاني بجريدة الرأي العام عدد 253 بتاريخ 16/10/1952،أنظر مؤسسة محمد حسن الوزاني،تصريحات صحفية،ج01 (مصدر سابق)ص108

[2] كان هذا تعليق وزير الخارجية المصري صلاح الدين عن خطاب الوزاني في الجامعة العربية في سبتمبر1951

[3] يمثل انتقال علال الفاسي الى القاهرة سنة 1947 بداية إستراتجية جديدة بالنسب لحزب الاستقلال،أنظر،عبد الكريم غلاب تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب،ج2 (مصدر سابق)ص 29

الموقف الإيديولوجي الـذي تبنـاه الحـزب منـذ تأسيسـه الـذي كـان دائما يسعى أن يكون معتدلا ومتـدرجا في حركيتـه الميدانيـة،لـذلك استنفذ كل الفرص التي توفرت على الساحة المغربية سـواء الـتي اقترحت من طرف نظام الحماية أو التي سـعى هـو إلى إحـداثها،و على رأسها مذكرة23سبتمبر التي أعطاها الحـزب حجمـا تاريخيـا و أصبحت جزءا من ثقافته السياسية النضالية و البنائية.

تبـنى الحـزب منـذ تأسيسـه سـنة 1946 تصـورا سياسـيا لتسـوية القضية المغربية بحل،ما اعتـبره،مشـكلتي المغـرب،الداخليـة بحـل المسـألة السياسـية الدسـتورية،و الخارجيـة بتحقيـق التحريـر الوطني،كمـا وضـع مضـمونا إجرائيـا لهـذه الثنائيـة،إلا أن الموقـف الفرنسـي المتمسـك بقـراءة خاصـة بـه لبنـود معاهـدة 30مـارس 1912،دفعت به دفعا إلى الانتقـال من الاعتـدال إلى التطـرف في مطالبه الوطنية،و رأى أنـه لا يمكن إرغـام الشـعب المغـربي على السعادة على الطريقة الفرنسية التي كانت تشـرف علي تطبيقهـا بأمان ميدانيا سلطة الحماية.

4. مبادئ حزب الشورى و الاستقلال و تنظيمه:

لم يتبن المؤتمر التأسيسي لحزب الشورى والاستقلال في جويلية1946 أية مجموعة وثائقية للعمل الميداني باستثناء"ميثاق الاستقلال القومي"،و يمكن تفسير ذلك بتعامل الحزب وفق رزنامة سياسية جعلت من الموقف النضالي الميداني ضرورة أولية على حساب الجانب التنظيمي،وكذلك بسبب المبادرة الفرنسية الإصلاحية بتعيين مقيم عام إصلاحي ومعتدل سبق له العمل بالمغرب،فتح الحقل السياسي وسمح بعودة السياسيين المبعدين،واستقبل بعض الوطنيين واستلم منهم مذكرة سياسية[1]،و لذلك ملأ الفراغ السياسي و قطع حالة الركود بالنسبة لمحمد حسن الوزاني هدف تحرك مستعجل أراده أن يحدث حتى قبل عودته من المنفى،و بادر إلى القيام بذلك شهورا قليلة بعد عودته ،ثم أن مفهوم الحزب في هذه الظروف يختلف عن المفهوم الأكاديمي له،الذي يعتبره "منظومة سياسية تخضع لهيكلة دقيقة ومنسجمة،و بقدر ما كانت هيئاته منسجمة تنظيميا كان الحزب فعالا ومتماسكا"[2]،إلا أن أهمية الحزب في وضعية المغرب بعد الحرب العالمية الثانية ارتبطت بمدى حضوره في الساحة المطلبية بغض النظر عن طبيعة مكوناته الهيكلية الداخلية،وفي معظم حالات الحركات التحررية تداخلت الأحزاب مع زعاماتها،وأصبح تاريخ الأحزاب السياسية تاريخ الشخصيات والزعامات أكثر من تاريخ التنظيمات التي قادت النضال[3]،و كثيرا ما انتهى وجود حزب بزوال زعيمه.و لذلك فان الحزب في المغرب اتخذ من سبل التعامل و التفاعل مع نظام الحماية برنامجا له،و

---

[1] استقبل "اريك لابون "محمد اليزيدي من حزب الاستقلال و استلم منه مذكرة تحت عنوان "الأزمة المغربية"،أنظر،

Spillmann(Georges), Du protectorat …, op.cit, p, 127.

[2]- *Rèzette, Robert, Les Partis…… op,cit, p245.*

[3]- *ibid, p245.*

لوائح رئيسية لعمله،فأثرت عليه هذه الوضعية بشكل واضح،فكان يميل إلى العمل السري أكثر من العلني،فقد ورث هذا عن الأيام الأولى لبداية النشاط السياسي في بداية الثلاثينات بتأسيس تنظيم"الزاوية" و"الطائفة" الذي تحول إلى النواة الفعلية التي تتخذ كل القرارات الحاسمة الخاصة بمصير الحركة الوطنية[1].ولم يكن من الأحزاب التي كان لديها طموحات انتخابية[2]،و كانت الاختلافات الحزبية تقاس بطبيعة الموقف المتخذ من نظام الحماية،و من سبل التحرر،فهم أقرب إلى تيارات سياسية أكثر منه إلى أحزاب،ولم يرتبط بأية بنية اجتماعية معينة،فتصنيفه مرتبط بالضرورة بطبيعة الموقف الذي اتخذه من الواقع الاستعماري أكثر من أية معيارية أخرى[3].و قد رمى كل هذا بثقله على حزب الشورى والاستقلال في هذه الظروف،فتبنى خطا سياسيا استقلاليا في"الميثاق القومي السياسي"وسارع إلى الإعلام به لدى المخزن والشعب المغربي،و أصبح هذا الخطاب مبرر وجوده،و قد انتقل بعد ذلك إلى تعميق ممارسته الميدانية بتوضيح مبادئها ووسائل عملها.ففي مطلع شهر أفريل1950عقد حزب الشورى والاستقلال مؤتمره الثاني بمدينة فاس،وخرج بنتائج مهمة متعلقة بتعميق كل من بعده النظامي والتنظيمي.

على المستوى النظامي تم تدعيم المجموعة الوثائقية المرجعية له بوثيقة"المبادئ والوسائل"التي دعمت وضعيته الميدانية أكثر،و زادت في توضيح مقاصده النضالية،والوسائل العملية لتحقيقها،حيث جاء فيما يتعلق بالمبادئ العامة بأنه موجه للشعب المغربي"لتكوينه وتربيته تربية وطنية"و هو"مدرسة لتكوين الأطر

---

[1] أنظر، الفصل الأول.

[2] - يسمى الحزب الذي لا ينشأ في بيئة انتخابية و برلمانية بالحزب "ذو الأصول الخارجية"،أنظر:

Maurice Duverger, les partis politiques, Armand colin, Paris, 1951,p08.

[3]- ميثاق الحزب الصادر عن الحزب في مؤتمره الثاني المنعقد في أكتوبر 1950.،أنظر،أحمد معنينو،ذكريات و مذكرات،ج04... (مصدر سابق)،ص90

السياسية للأمة"،معتمدا على مبدأ المشاركة العامة في اتخاذ قراراته التي تتم عن طريق"المناقشة والمداولة"،و جاء في الفصل الثالث من هذا الميثاق أن الهدف الأسمى للحزب هو "سلامة المغرب"وقيادة الأمة المغربية في"النهضة الفكرية والاجتماعية والاقتصادية"[1]،وإذا كان ما سبق ذكره من أهداف بعيدة المدى فإن القريبة التي جاءت في الوثيقة تمثلت في تغيير الواقع المغربي "بنهضة في نطاق الوحدة الترابية والسياسية للمغرب على أسس حديثة وديمقراطية"عن طريق القيام بما يلي:

- إبطال نظام الحماية،و كل أشكال الهيمنة الأجنبية الخاصة و الدولية.
- إعادة السيادة الكاملة للأمة المغربية عن طريق الاستقلال السياسي و الاقتصادي.
- إنهاء النظام الحالي القائم على الامتيازات الاجتماعية الفردية و الجماعية.
- إقامة ديمقراطية شعبية سياسية و اجتماعية واقتصادية في إطار الملكية الدستورية.
- ضمان الحقوق الأساسية للشعب المغربي مثل:المساواة أمام القانون، وأمن الأشخاص والممتلكات والعدالة الاجتماعية،والحياة الكريمة بضمان الحد الأدنى من الأجر.
- التفتح الفكري الذي يضمنه إجبارية ومجانية التعليم و الحريات العامة"[2].

و في نفس الوثيقة حدد الحزب الوسائل الميدانية التي يعتمدها لتحقيق هذه الأهداف، بتنظيم الشعب المغربي بمختلف شرائحه من فلاحين و عمال و صناع و تجار و مثقفين،و توحيده في جماعة

---

[1] المصدر نفسه.

[2] - المصدر نفسه،ص91.

واحـدة لا تقبـل الانقسـام،حـتى يتحـول إلى أداة فعالـة لتجديـد الوطن[1].

من خلال قراءة ما جاء في وثيقة أفريـل 1950،فـإن أهم مـا يشـد الانتبـاه هـو سـعي الحـزب إلى أن يكـون جماهيريـا للتخلص من"النخبويـة"و"الفوقيـة"وغيرهـا من"التهم"الـتي لطالمـا وجهت إليه كتيار منذ الثلاثينات،فكثيرا مـا اعتـبر هـذا الحـزب ناديـا"يلتقي فيـه المحـامون و الأطبـاء والموظفـون،وعـدد محـدود من أفـراد العامة"[2]،واعتبر استلهامه لإيديولوجيته من الفكر الليبرالي كموقف فكـري وأداة نضـالية،نزعـة خاطئـة ومسـفهة سـلفا لأن "الليبرالية"جـزء من الإيديولوجيـة الاسـتعمارية،و يعتـبر هـذا الحكم نتيجة سيطرة الفكر السلفي على القواعد الشـعبية[3].ولكن الحـزب وبقدر مـا تمسـك بهـذه الإيديولوجيـة،أراد أن يكـون"حـزب الشـعب المغربي"[4]، بنظرته الخاصة في التعامل مع العامة،فأراد التمـيز عن بقية التنظيمات و التحول إلى مدرسـة لتكـوين الكـوادر السياسـية للأمة،و بالتالي فقد سعى إلى ترقية هذه العامة سياسـيا بتلقينهـا آليـات العمـل النضـالي التحـرري على وجـه التحديـد،و سـمى ذلـك بالتربيـة الوطنيـة المتضـمنة أساسـا التحكم في مفهـوم"الديمقراطيـة"،الـتي يجب الاسـتئناس بهـا في التحـرر والحكم والإدارة ، لأنها السبيل الوحيد للاسـتقلال،ولغـرس وطنيـة أفضل وأبقى[5]،وسمي ذلك بـ"الوطنية الجوهريـة"[6] الـتي تجمـع كـل طبقات الأمة وفئاتها.

---

[1]- المصدر نفسه،ص91.

[2]- *Rèzette, Robert, Les Partis…… op.cit, p161*

[3]- معروف الدفالي،زعماء الحركة الوطنية و الفكر الغربي حول استلهام محمد بن الحسن الوزاني لليبرالية،في مجلة" بصمات"،العدد الخامس،،1994 ص،ص 222-238 ص 223.

[4]الفصل الأول من ميثاق الحزب (مصدر سابق)، ص91.

[5] محمد معروف الدفالي،زعماء الحركة الوطنية و الفكر الغربي....(مصدر سابق) ص223.

[6]الفصل الأول من ميثاق الحزب (مصدر سابق)، ص91.

و ظهر أن الحزب تمسك بالإصلاح كحل استراتجي من أجل ترقية وتربية هذا الشعب في الآجال القريبة والبعيدة على حد سواء،فعلى المدى القريب إلغاء الحماية و جميع أشكال السيطرة الأجنبية الخاصة والدولية التي خضع لها المغرب منذ مطلع القرن العشرين ،أي ما اعتبره الحزب مرارا حلا للمشكلة الخارجية للمغرب،والإصلاح الشامل للمملكة العلوية الذي يجب أن يشمل كل الميادين،السياسية،و الثقافية والاجتماعية والاقتصادية أي حل المشكلة الداخلية.

و تعتبر هذه الثنائية من ثوابت العمل السياسي النضالي لحزب الشورى والاستقلال،فانفرد وتميز مؤسسه و منظره محمد حسن الوزاني عن غيره من زعماء الحركة الوطنية المغربية بهذا الطرح التحرري،فرأى أن حل المشكلة المغربية يتم بحل جزئها الخارجي و الداخلي،و لا يمكن اعتبار هذا التصنيف الهيكلي للأزمة المغربية جدولة زمنية لحلها، فيمكن حل الجانبين في نفس الوقت بالتفاوض مع نظام الحماية حول صيغ إلغاء هذه الأخيرة،و في نفس الوقت مباشرة الإصلاح السياسي/الدستوري،و هذا ما تجسد ميدانيا في مذكرة 23سبتمبر1947[1].

وقد بقي هذا الطرح بندا محوريا من بنود برنامج الحزب إلى غاية الاستقلال وحتى فيما بعده،مما كلفه الكثير من الانتقادات أثناء فترة الحماية ومحاولة تصفيته بعد الاستقلال[2] فحسب منتقديه وهم من حزب الاستقلال أساسا، فان أحداث جانفي1944 أقفلت

---

[1]- سنعود لهذه المذكرة بالتفصيل في فصل قادم.

[2]- دفع الحزب ثمنا غاليا لموقفه السياسي هذا من خلال الاغتيالات و الاعتقالات و الاختطافات،أو بما سماه الشوريون بمحنة الشورى،أنظر، المهدي المومني التجكاني،دار بريشة أو قصة مختطف،(مصدر سابق)،و "محنة الشورى"، الحاج أحمد معنينو، ذكريات و مذكرات،ج05،مطبعة سبارطيل،1991،ص133،و نفس ما جاء في رسالة عبد الكريم الخطابي إلى محمد حسن الوزاني أنظر،الحاج أحمد معنينو، ذكريات و مذكرات،ج05،(مصدر سابق) ص 192.

بـــاب المحادثـــات الإصـــلاحية بين الطـــرفين(المغـــربي و الفرنسي)،بالإضافة إلى ذلك أن كل الإصلاحات التي تقدمت بها فرنسا عبر الإقامة العامة كانت تهدف إلى تزكية الحماية وتدعيم الوجود الاستعماري السياسي والاقتصادي والاجتماعي[1]،وفي بعض الأحيان اتهم الحزب بالسعي للإطاحة بالنظام الملكي باستغلال التواجد الفرنسي،بتبني مواقف الجنرال"جوان" القاضية بمطالبة الملك بالتنازل عن حق التشريع للصدر الأعظم[2].

سعى حزب الشورى والاستقلال من خلال مبادئه إلى أن يكون شعبيا وجماهيريا[3]،برفعه شعار المغرب للمغاربة،واعتبر تربية القاعدة الشعبية،وترقيتها سياسيا،والمطالبة بحقوقها المادية والمعنوية،ضرورة من ضرورات العمل السياسي والحزبي،حتى تتحول العامة إلى رأي عام حقيقي و فعلي،وبهذا الطرح نزل الوزاني من "برجه العاجي" إلى القاعدة الشعبية وحاول رفعها إلى الأعلى حتى تدرك أهمية دورها و تكون لمشاركتها السياسية جدوى وأثر،سواء أثناء فترة الحماية أو فيما بعدها،إلا أن مسار الأحداث أثبت عكس ذلك، فلا الوزاني استطاع فعلا تكوين هذه القاعدة الشعبية الواعية،ولا هذه الأخيرة أدركت فعلا دورها السياسي سواء التحرري أو البنائي كما كان يريده هو.

لقد قام الحزب من الناحية التنظيمية في مؤتمره الثاني بوضع نظام هرمي يعتمد على وحدة تنظيمية أساسية قاعدية سميت بـ"المقاطعة"،و تتكون كل مدينة من عدد من المقاطعات على رأس كل منها مكتب سمي"بالمكتب المحلي"،الذي يتشكل من ممثلين عن كل مكاتب المقاطعة، ثم يأتي المستوى الأعلى الذي يتجسد في المكتب الجهوي المتكون من ممثلي المكاتب المحلية

---

[1]- عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية....ج1، (مصدر سابق)ص 465.

[2]- علال الفاسي ،الحركات الاستقلالية في المغرب العربي،...(مصدر سابق)،ص 451.

[3] أنظر الملحق رقم 13.

بالإضافة إلى ممثلي القبائل،ثم يأتي المستوى المركـزي المتمثـل في المـؤتمر الـذي يُنتخب أعضـاؤه من المكـاتب الجهويـة،و ينتخب المـؤتمر المجلس الوطـني و المكتب السياسـي والأمين العـام[1].و نص القانون الأساسي على تشكيل لجنتين واحـدة إداريـة و أخـرى تأديبية واعتمد مبـدأ الانتخـاب كطريقـة وحيـدة في تعـيين مختلـف القيـادات سـواء كـانت محليـة أو جهويـة أو مركزيـة،و اعتمـد مبـدأ الأغلبية لأخذ مختلف القرارات،مع ضرورة خضوع الأقلية لهـا حـتى لا"تظهـــر العصـــبيات الـــتي من شـــأنها أن تســـيء إلى وحـــدة الحـــزب"[2]،على أن تكـــون هـــذه القـــرارات في مصـــلحة البلاد أولا ومصـــلحة الحـــزب ثانيـــا،وألح في كثـــير من البنـــود على صـــفات المنخرطين فيه بأن يكونوا متحلين بـالأخلاق السياسـية و السـلوك الحسن و طرد كل من لم يعد يتجاوب مع مقاييس العضوية[3]،حفاظا على قوته السياسية،حتى وأن كان المطـرودين من القـادة[4]معتـبرا أن الحـــــزب لا يســـــعى إلى تســـــجيل أكـــــبر عـــــدد ممكن من الأشخاص،ويرغب في انضمام مناضلين حقيقيين،لتكـوينهم"تكوينـا سياسيا،باعتباره مدرسة سياسية"[5]،ويتم تعيين القادة اعتمـادا على الكفاءة السياسية والثقافيـة بغض النظـر عن الشـهادة العلميـة أو أية رتبة أخرى،كما اعتمد في نشـاطه على كامـل الـتراب الإقليمي المغربي كمجال جغرافي لنشاطه لأن مناضليه متواجـدون في كـل جهة[6].

---

[1]- عز العرب محمد حسن الوزاني، حدثني والدي.....(مصدر سابق) ،ص 29.

[2] المصدر نفسه ص 31.

[3] ميثاق الحزب الصادر عن الحزب في مؤتمره الثاني ...(مصدر سابق)، ص91.

[4] في سنة 1950لم يتردد الحزب في طرد عدد من قادته و هم محمد العربي العلمي و عبد الهادي الشرايبي"لأسباب مذهبية وأخلاقية "،أنظر الحاج أحمد معنينو،ذكريات و مذكرات،ج04... (مصدر سابق)، ص91.

[5] ميثاق الحزب الصادر عن الحزب في مؤتمره الثاني (مصدر سابق)، ص91.

[6] أنظر الملحق رقم 17.

5. التنظيمات و الجمعيات الشورية :

أنشأ الحزب مجموعة من التنظيمات الموازية له تتحرك في مداره الفكري والتنظيمي،من أجل تحقيق فاعلية ميدانيةو تطبيقا لما جاء في الفصل الرابع من ميثاقه الثاني لسنة 1950حول وسائل العمل،الذي نص على ضرورة تنظيم الجماهير المغربية الكادحة من فلاحين وعمال وصناع وتجار ومثقفين من أجل تجديد الوطن.لذلك اتجهت هذه المنظمات بشكل خاص إلى الأماكن التي لم يشملها التنظيم الجماهيري باعتبارها،إما متخصصة كالطلبة،أو بعيدة جغرافيا عن مركز الحزب كما هو الحال بالنسبة لأتباعه و المتعاطفين معه المتواجدين في الخارج ،فأنشأ مكتبين في كل من القاهرة و باريس،و كان له دور في

تأسيس"عصبة الدفاع عن المغرب الحر"في باريس سنة1946[1]،كما شـمل التنظيم فئـات أخـرى كالطلبـة فأنشـأت"جمعيـة الطلبـة الشوريين"في سبتمبر1952التي أخذت على عاتقها مهمـة الـدفاع عن مصـالح كـل الطلبـة المغاربـة أمـام مختلـف الهيئـات،و توثيـق العلاقات الأخوية والودية الموجودة بينهم،و نقل أفكار الحـزب إلى الوسط الطلابي[2]،كما سعت"الرابطـة القرويـة" إلى تنظيم الطلبـة الشوريين بجامعـة القـرويين[3]،أمـا على مسـتوى التنظيم الشـبابي فقـد أسـس الحـزب جمعيـة "مغـرب الغـد" في جـانفي1952الـتي جعلت من ترقية الشباب المغربي وتوعيته بدوره الوطني النضـالي أثناء فترة الحماية ودوره المرتقب الإصلاحي بعد الاسـتقلال هـدفا رئيسيا لها[4]،و جمعية "الكشاف المسلم"إلى جـانب تنظيمـات فنيـة مثـل"إخـوان الفن"و"الكـوكب المسـرحي" وكلاهمـا اختصـا في التمثيل المسرحي النقدي الاجتماعي.

وقـد كـانت ترقيـة المـرأة المغربيـة أساسـا من أسـس المشـروع الإصلاحي لـ"حـزب الشـورى والاسـتقلال"،فتربيـة المـرأة بالنسـبة إليه ضرورية لأنها الضامن الوحيد على تربية أجيـال الغـد والأم في نظره"أم الوطن"[5]،ولذلك كان للمرأة مكانة واضحة في هذا الـزخم التنظيمي بظهور الحركة النسوية الشورية.و للتكفل الميداني بهذا الجانب فقد تم تأسيس جمعيات نسـائية،أبرزهـا جمعيـة "السـيدات

---

[1] أسسها مجموعة من الفرنسيين اليساريين مثل أندري ريبار و روبير جان لونكي،وشارك فيها بعض الشوريون كملاحظين منتدبين و هم:أحمد الشرايبي،و محمد عزيز الحبابي و محمد الخلطي،و كان هدفها الأساسي التعريف بالقضية المغربية في الأوساط الفرنسية،أنظر عبد الحي حسن العمراني،عن حياة محمد بن الحسن الوزاني و تاريخ الحركة الوطنية،(مصدر سابق) ص88..

[2] جريدة الرأي العام،العدد 246، (1952-09-11)، و النشرة الإعلامية للحزب لشهر سبتمبر 1952.

[3]- محمد معروف الدفالي،حزب الشورى و الاستقلال من التأسيس إلى الإنهيار...(مرجع سابق)ص67.

[4] الرأي العام،العدد 226، 1952-01-17.

[5] محمد حسن الوزاني،الإسلام و المجتمع و المدنية،(مصدر سابق)،ص204

المغربيات" التي كان مقرها بمدينة الدار البيضاء و"جمعية أخوات الصفا"بمدينة فاس، و تأسست هذه الأخيرة بعد التجمع العام المنعقد في ماي 1947 ووضعت لنفسها أهدافا رئيسية تتمثل في "مكافحة الجهل والأمية عند المرأة ومكافحة التقاليد الرديئة والعوائد السيئة في الأوساط المغربية،ومحاربة التبذير،و تقديم المساعدات المادية والمعنوية للنساء المعوزات،وتبادل مختلف الخبرات الاجتماعية"[1]،و بذلك "يمكن للمرأة المغربية أن تخرج من الظلمات إلى النور،وأن تخطو خطوات في طريق المعرفة والتقدم"[2]. وقد حققت هذه الجمعية ميدانيا عدة مكاسب في مختلف المناطق المغربية كمشروع"مدرسة الشعب"بمدينة فاس وهي مدرسة مجانية موجهة إلى أبناء الطبقات الشعبية المحرومة[3].و بعد أربع سنوات من النشاطات اعتبرت جمعية أخوات الصفا"أنها لم تستطع تحقيق رسالتها كما يجب لأنها لم تكن في حركتها مستقلة تماما،كما كانت محل إهمال من طرف الهيئات الثقافية والسياسية في المغرب[4]،و لكنها استطاعت أن تنقل المرأة من وضعية"أداة في يد الرجل يصرفها حيث تشاء أهواؤه ومادته" إلى"السير نحو الهدف المنشود،لكي تكون عاملا من عوامل تحرير الوطن من نير الجهل والمرض والفقر والاستعمار"[5]،وقد استمرت هذه الجمعية تتنامى وتتوسع طوال

[1] عز العرب محمد حسن الوزاني، حدثني والدي.....(مصدر سابق) ،ص 62.

[2]- من خطاب رئيسة جمعية "أخوات الصفا" أنظر مؤسسة محمد الوزاني،أخوات الصفا،الحركة النسوية الشورية،ط/01،منشورات مؤسسة محمد حسن الوزاني 1996ص6.

[3]- حققت هذه المدرسة،رغم أنها مجانية،نتائج مدرسية لم تحققها مدارس أخرى،وتحولت إلى قطب لحركة الحزب من خلال قيامها بالنشاطات التدريسية نهارا لتتحول مساءا إلى منتدى لمختلف الجمعيات الشورية المسرحية و الكشفية،مع الإشارة أن الأرض التي بنيت عليها هذه المدرسة ملك لعائلة الوزاني.أنظر مؤسسة محمد الوزاني،أخوات الصفا،(مصدر سابق)ص39.

[4]- من تقرير الجمعية بتاريخ 11 مارس 1951،أنظر مؤسسة محمد الوزاني،أخوات الصفا،(مصدر سابق)،ص46.

[5]- المصدر نفسه،ص 43 إلى ص 49 .

الأربعينات والخمسينات والستينات،و قدمت خدمات جليلة للنساء والفتيات بالمدن والقرى خاصة في الميادين الاجتماعية والثقافية[1].

استفاد الحزب كثيرا من التكوين والتجربة السياسيتين لمحمد حسن الوزاني في المجال التنظيمي،فقد سبق له أن وضع في سنة1937 مسودة مشروع هيكلة حزب سياسي،و بالرغم من أن هذا الأخير لم ير النور آنذاك،فقد برزت معالمه التنظيمية بعد الحرب العالمية الثانية من خلال "حزب الشورى والاستقلال"،وإذا كان ميثاق سنة1950 قد جعل منه مدرسة من الناحية النظرية فإن الهيكلة التنظيمية قد أكدت فعليا هذا البعد،بتأطير أكبر عدد ممكن من الفئات الفاعلة في عملية النهضة داخليا وخارجيا،التي اعتبرها هدفا ساميا له.كما ظهرت قدرة الحزب تنظيميا على التأقلم مع المعطيات الاجتماعية الموروثة تاريخيا بتكفله بالقبيلة كوحدة اجتماعية أساسية والسماح لها بالمشاركة في الصيغة التنظيمية إلى جانب المدينة على المستوى الجهوي أو الإقليمي،وقد كان الهم الأكبر للوزاني المتمثل في تجذير الفكر الديمقراطي في المجتمع المغربي حاضرا تنظيميا في بالتأكيد على مبدأ"الانتخاب" للوصول إلى المناصب القيادية للحزب بدون إهمال التكوين السياسي والثقافي للمناضل الذي لم يعن بالنسبة للحزب حتما المستوى العلمي المبرر بالشهادة،بالرغم من أنه أول خريج مغربي من "المدرسة الحرة للعلوم السياسية" في باريس سنة 1930،بالإضافة إلى مزاولته الدراسة في معهد الصحافة ومدرسة اللغات الشرقية،و حضوره لدروس التاريخ السياسي و القانون الدولي التي كانت تنظمها مؤسسة "كارينجي للسلام"[2]،و يمكن إرجاع ذلك إلى اهتمامه بالقوة الميدانية التعبوية أكثر من الجانب

---

[1]- مؤسسة محمد الوزاني،أخوات الصفا،(مصدر سابق)ص 06 .

[2]- *Fondation Mohammed Hassan Ouazzani, …., op.cit, p 12.*

التنظيري المحض،و لعل هذا ما يمكن اعتباره من ملامح التحول لدى هذه الشخصية النخبوية بالطبيعة و التكوين.

كما ظهر تأثر الحزب تنظيميا بالأحزاب الغربية و الاشتراكية منها على الخصوص من خلال تنظيمها الهرمي واعتمادها منصب"الأمين العام" عوض الرئيس أو الزعيم بالمفهوم المغربي السلفي،و على مستوى آخر فقد خرج الحزب تنظيميا من أروقة اللقاءات والصالونات،ومن الطرح النظري إلى التجسيد العملي بإنشاء عدة مشاريع ميدانية استفاد منها فعلا المغاربة المحتاجون،وعلى الخصوص في المجال التعليمي بمشروع "مدرسة الشعب" بمدينة فاس التي أخرجت الفعل الوطني من القول بفعل الأشياء إلى القيام بها حقا.كما ظهرت معالم"المدرسة السياسية الشورية"من خلال التكفل بالمرأة المغربية تنظيميا،وبالرغم مما حققته جمعية "أخوات الصفا"بعد أربع سنوات من تأسيسها فقد اعتبرت ذلك غير كاف،بالنظر إلى المقارنة التي قامت بها رئيستها سنة1951مع وضعية المرأة في العالم[1]،مما عبر عن بعد عالمي لدى هيئة من الهيئات التابعة له،من خلال اعتمادها مسطرة دولية للمقارنة عوض أن تكون هذه الأخيرة إقليمية أو قومية.أما الاتجاه التنظيمي لهذا الحزب في الخارج فيمكن اعتباره وعيا من طرفه على دور الدعم الخارجي لقضية التحرير الوطني،وخاصة إذا كان هذا الدعم مصدره فرنسا،نظرا لما يمكن أن يحدثه من تأثير على طبيعة القرار السياسي في باريس فعدد كبير من المتعاطفين مع القضية المغربية في فرنسا كانوا نوابا في الهيئات البرلمانية وصحفيين و كتابا اهتماماتهم إنسانية بالطبيعة.لقد أظهر هذا الجانب قدرة

---

[1] في تقرير الجمعية جاء ذكر أخت نهرو الزعيم الهندي التي كانت سفيرة الهند في الولايات المتحدة الأمريكية،و وزيرة خارجية رومانيا،و أرجعت العصر الذهبي الإنكليزي إلى الملكة فيكتوريا،أنظر مؤسسة محمد الوزاني،أخوات الصفا،(مصدر سابق)ص45.

الحزب على الفعل التعبوي للمغاربة في الداخل،وللمتعاطفين مع قضيتهم في الخارج.

إلا أنه اعتبر "روبير روزيت"Robert Rèzette،و هو أول من درس الظاهرة الحزبية في المغرب أن كل محاولة لدراسة مفصلة وكاملة لهيكلة هذا الحزب تعتبر مزايدة أكاديمية وهمية،أكثر منها دراسة مؤسسة مبنية على ملاحظة الوقائع،معتبرا أن زعماء هذا الحزب بالغوا فيما يخص أهميته بالحديث عن كثافة في عدد المناضلين،في حين لم يكن محل اهتمام الدارسين،لأنه لم يكن موجودا كحزب سياسي،فطاقمه الإداري ضعيف لا يحترم أي سلم،و لا تخضع العلاقات بين مختلف هياكله لأي تنظيم،فقد كان تجمعا لمقاطعاته مع هيئته الإدارية وأمانته العامة و فريق تحرير جريدته "الرأي العام"، ومنظماته الطلابية،فهي حالة فوضى أكثر مما يدعيه الحزب بأنها نظام لامركزي"[1]،ومما زاد الأمور تدهورا ـ دائما حسب نفس المصدر ـ هو"انقسام الحزب إلى تنظيمين شبه مستقلين منذ وصول قائده إلى مدينة سبتة في سنة1953،تنظيم في الشمال الخاضع للنفوذ الإسباني يسيره الوزاني،و آخر في الجنوب الخاضع للنفوذ الفرنسي يسيره نائبه عبد القادر بن جلون و لم يستطع الحزب استرجاع وحدته بعد عودة الوزاني إلى القاهرة سنة 1954..."[2].أما أعضاء الحزب فقد نفى عنهم "رزيت" تسمية مناضلين فقد كانوا بالنسبة له عبارة عن إطارات اهتموا بتجميع أكبر عدد ممكن من الشخصيات المهمة ذات الوزن المعنوي والمكانة الاجتماعية الراقية،والمتشبعة بالثقافة الأوروبية والمتمسكة بالحضارة الغربية كنموذج لحياتها الشخصية والاجتماعية وكانت علاقتها بالثقافة العربية الإسلامية ضعيفة،ولتغطية ذلك تظاهر هؤلاء بالدفاع عن العامة ولكنهم

---

[1]- *Rèzette, Robert, Les Partis politiques …., op.cit, p 355.*

[2]- *ibid., p 357.*

أهملوها ميدانيا واعتبروها غير قادرة على تبني رؤى سياسية بنائية،ولم يهتموا بالجانب الكمي للمنخرطين في الحزب،لأنه بالنسبة لهم لا أهمية لذلك لفاعلية الحزب..."[1].

من خلال تتبع مسيرة الحزب النضالية يظهر أن كثيرا ما ذكر سابقا لا يصمد أمام عدد من الحقائق التاريخية التي شهدتها الحركة الوطنية في مسيرتها التاريخية،ومسيرة هذا الحزب بصورة خاصة،فقد كان هذا التقييم مبنيا على معايير أكاديمية تصنيفية للأحزاب السياسية في أوضاع سياسية عامة تتسم بالاستقرار والانسجام بين المؤسسات الحاكمة ومختلف الفئات الاجتماعية والسياسية للمجتمع،و من بينها الأحزاب،في حين كان كل هذا غائبا في حالة المغرب،على اعتبار أن الذي كان متحكما في القرار الوطني هو سلطة الحماية التي،بطبيعتها الأجنبية التسلطية،كانت محل احتجاج منذ إمضاء معاهدة 30مارس1912،وهذا ما اعترف "رزيت"في نفس الدراسة،التي نفي فيها الصفة الحزبية عن "حزب الشورى والاستقلال"عندما اعتبر أنه من الأسباب الرئيسية لضعف الهياكل الحزبية للمغرب في هذه الفترة هو غياب الحريات العامة وانعدام الانتخابات ذات المضمون السياسي الحقيقي[2]،وإذا أردنا تطبيق الشبكة التي وضعها"موريس دوفرغر""*Maurice Duverger*"،المعتمدة من طرف "روزيت روبير"في كتابه والمتضمنة شبكة معايير تصنيف الأحزاب السياسية من خلال مجموعة من المعايير مثل القيادة،والمناضلين،والهيكلة العامة[3]،و بالرغم من وجود تصنيفات أخرى للأحزاب السياسية[4] فان من أهم شروط هذه

---

[1]- *ibid., p 358.*

[2] – *Rèzette, Robert, Les Partis politiques …., op.cit, p 247.*

[3]- *Maurice Duverger, les partis politiques, op.cit, p,10.*

[4] ورد في الموسوعة العالمية تعاريف أخرى للأحزاب السياسية تختلف عن التعريف السابق الذي ركز على هيكلة الحزب كمعيار لوجوده،مثل تعريف *Benjamin Constant* الذي اعتبره تجمعا مجموعة رجال يؤمنون بنفس المذهب السياسي،أو *François Gogue* الذي اعتبره تجمعا منظما يشارك في الحياة السياسية بغرض الوصول إلى السلطة و السيطرة عليها بصفة كلية أوجزئية

الدراسة وجود الوسط الصحي للممارسة السياسية،في حين كان الواقع المغربي في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية،وأثناء الحماية بصورة عامة،و بالتالي فان الحركة الحزبية المغربية في هذه الظروف كانت موجهة لاسترجاع أهم ملامح هذا الوسط الصحي للظاهرة الحزبية،أي الاستقلال والسيادة والحكم الوطني،و قد كان ذلك من أولويات عملها النضالي منذ الثلاثينات،و لم تكن تعتبر الوصول إلى المؤسسات النيابية وغيرها من مراكز القرار السياسي هدفا،وإن حصل ذلك فقد كان ضمن أولويتها النضالية[1] فالواقع الاستعماري كان المتحكم الرئيسي في هذه الحركة الحزبية. وعندما انتقل الوزاني إلى مدينة سبتة في الشمال و ما نتج عنه من انقسام الحزب إلى تنظيمين في الشمال والجنوب،فقد كان ذلك من نتائج المضايقات الفرنسية لهذه الشخصية وغلق أبواب العمل السياسي أمامها في الجنوب،و لذلك سعى الحزب إلى التأقلم مع مختلف الأوضاع التي فرضتها الحماية.مما أدى في الكثير من الأحيان إلى التعارض مع شبكة معايير"دوفرغر".

و بالإضافة إلى ذلك فأنه لا يمكن أن نعتبر الوزاني مبتدءا في التنظيم الحزبي و هو الذي عهد إليه في سنة1937 بوضع مشروع تنظيمي لحزب من طرف قيادة"كتلة العمل المغربية" ليحل محل هذه الأخيرة،و قد توصل فعلا إلى ذلك مما أدى إلى التصدع ونتائجه[2].كما شارك بصورة مؤثرة في تأسيس"جمعية الطلبة

وتطبيق أفكاره.

[1]- مشاركة حزب الاستقلال في المجلس الشوري الحكومة بين سنتي 1948و1950.

[2]- في مطلع سنة 1937 و عندما أرادت "كتلة العمل الوطني"التحول إلى حزب سياسي عهد إلى الوزاني إعداد مشروع هذا الحزب،و قد قام بذلك فعلا ولكن ظروف التصدع و ما ترتب عنه حالت دون أن يرى هذا الحزب النور(تم الإشارة إلى هذا التصدع في الفصل الأول في عنصر تطور كتلة العمل المغربي.

لمسلمي شمال أفريقيا"في باريس سنة1927[1] بالإضافة إلى مساهمته في إنشاء عدة تنظيمات أخرى أثناء تواجده في أوروبا[2].كما أنه لا يمكن الربط بين حالة "الفوضى"التي كان فيها الحزب حسب ما جاء في تقييمه من طرف "روزيت" تنظيميا،و وزن المبادرات النضالية التي قام بها ميدانيا على طول مساره التاريخي إلى غاية الاستقلال.و إذا اعتبر أعضاءه من أتباع الحضارة الغربية،فانه يصبح من الصعب تفسير موقف الحزب المتشدد إزاء الجالية اليهودية في وثيقة"الميثاق القومي السياسي" لسنة1946وفي مختلف لوائحه،حيث اعتبر ذلك نتيجة تأثير أعضائه المحافظين المتحكمين في الحزب[3].أما موقف الحزب من ترقية المرأة فيطرح أكثر من سؤال حول مدى تأثير هؤلاء المرتبطين بالحضارة الغربية على موقفه منها[4]،وفي نفس السياق فان تواجد الحزب الخارجي و بصورة خاصة في فرنسا يؤدي حتما إلى التفكير بوجود تحكم تنظيمي من حيث صيغ التنسيق بين الداخل والخارج،وما كان لتيار فرنسي عتيد في التنظيم الحزبي،مثل التيار اليساري بشخصياته الكبرى،أن يرهن بمستقبله السياسي في فرنسا بالتحالف تنظيميا من خلال"عصبة الدفاع عن المغرب الحر"التي أنشئت سنة1946وغيرها من المبادرات التنظيمية الأخرى مع حزب "فوضوي".

---

[1]- بالإضافة إلى مشاركته في تأسيسها و عضوية مكتبها سنة 1927 تحول إلى أمينها العام سنة 1928،أنظر،

Fondation Mohammed Hassan Ouazzani, …., op.cit ,p 14

[2] ساهم الوزاني في تأسيس" جمعية الإتحاد العربي" في باريس سنة 1929 و" الجمعية العربية الإسلامية" بمدريد سنة 1932 أنظر،

Fondation Mohammed Hassan Ouazzani, …., idem ,p 18.

[3]- على رأس هؤلاء بعض الأعضاء من خريجي القرويين مثل محمد بن العربي العلوي و عبد الهادي شرايبي(أقصي من الحزب سنة 1950مع محمد العربي العلمي).

[4] أُعتبر موقف الحزب من ترقية المرأة تناقض مع المبدأ بحد ذاته،باعتباره يطالب بتعليمها ثم بعودتها إلى البيت للقيام بواجباتها الأساسية، أنظر *El-houari, Setta, Mohamed Hassan Ouazzani (1910-1978, op,cit p 232-233*

و أخيرا فإنه من الصعب تقييم حـزب الشـورى و الاسـتقلال بغض النظــر عن ظروفــه الوطنيــة الــتي نشــأ و ناضــل فيهــا ومن أجلها،فقوته التنظيمية لا يمكن أن تظهر إلا بعد مرور فترة زمنيـة يستطيع خلالها التحكم في نسيجه الهيكلي وملاحقه الموازية لـه،و قواعده الشعبية،في حين أصدر"روزيت" هذه الأحكام وعمر الحزب لم يتجـاوز عشـر سـنين(1955).و قـد جـاء تأكيـدا لهـذا في نفس الدراسة بأنه"لا يمكننا أن نعتبر دراسـة الأحـزاب في المغـرب أنهـا ستؤدي إلى إبراز هيكلة معقدة ومترابطـة ومضـبوطة،لأنهـا ولـدت حديثا،و مازالت في مرحلة الطفولـة"[1].وكـل هـذا يـدفعنا للوصـول إلى النتيجة الآتيـة،فإمـا أَن شـبكة"دوفرغـر"لا تسـمح بإصـدار حكم حقيقي على الأحزاب السياسية التحررية من الناحيـة التنظيميـة،و بالتالي وجب تصنيفها وتقييمها وفق شبكة أخرى، إن وجدت،أو أن التقييم الذي حدث في تلك الظروف التاريخيـة الـتي كـان يعيشـها المغـرب كـان جـزءا من خطـة إقصـاء الحـزب من معادلـة البنـاء السياسي للدولة المغربية المستقلة[2].

.6 الصحافة الشورية:

اعتمـد حـزب الشـورى والاسـتقلال في نشـاطه الصـحفي على التكوين الأكاديمي لأمينه العام محمد حسن الـوزاني في هـذا

---

[1] -*Rèzette, Robert, Les Partis politiques …., op.cit, p 247.*

[2]- **صدر كتاب** *, les partis politiques marocains، Robert Rèzette* **في سنة 1955 و هي السنة التي بدأ فيها مشروع تصفية الحزب في المغرب على جميع الأصعدة. و قد حدثني أحد الأعضاء القدماء للحزب بأن هذا الكاتب ذهب لأعداء الحزب و طلب منهم معلومات عنه،وكانت النتيجة تلك الأحكام و ما شابهها.**

المجال[1]،المدعم بتجربة ثرية بدأها مبكرا في الثلاثينات في فرنسا،وواصلها بنشاط مكثف في المغرب ابتداء من أوت 1933رغم محاولات إبعاده عنه[2].وبقدر ما ارتبط الوزاني بالوطنية والنضال من أجل الديمقراطية ارتبط بالصحافة بل يمكن القول أن مجال الفصل بين هذا الثالوث كان منعدما في عرفه[3]،فالصحافة بالنسبة إليه سلاح لا يمكن الاستغناء عنه في الكفاح الوطني،لمواجهة الاستعمار في ميدانه،بكشف حقيقته عن طريق استعمال نفس أشكال تعبيره،و في نفس الوقت لكسب تعاطف الأحرار الفرنسيين و مناضلي اليسار الفرنسي الذين كانوا يدينون النظام الاستعماري.وللتأكيد على أهمية القلم في الكفاح كان للوزاني حضورا مكثفا في مختلف الإصدارات الصحفية في خارج المغرب،فشارك في العديد من الجرائد الصادرة باللغة الفرنسية والعربية على حد سواء،فكتب في أعمدة جريدة"الأمة العربية"التي كان يصدرها الأمير شكيب أرسلان في جنيف باللغة الفرنسية وحضر قلمه بكثافة في مجلة"مغرب"التي أصدرها "روبير جان لونقي" في فرنسا في جويلية 1932[4]،وفي جرائد أخرى كانت تصدر في المغرب مثل"السلام"و "المعرفة"من مدينة

---

[1]- بعد انتقال الوزاني إلى فرنسا سنة1927بغرض الدراسة وزاول دراسته في مدرسة الصافة بباريس بالموازاة مع انتمائه إلى "المدرسة الحرة للعلوم السياسية"،أنظر،*Fondation Mohammed Hassan Ouazzani, …., op.cit ,p 12.*

[2]- يذكر الوزاني أنه حينما قرر إصدار جريدة بالمغرب إخراج الحركة الوطنية من حالة الفراغ التي دخلت فيها بعد الاحتجاج على الظهير البربري ،و محدودية مجلة "مغرب" ،لذلك إقترح المشروع على تنظيم"الزاوية"التي كانت تشرف على الحركة الوطنية المغربية بعد عملية الاحتجاج لسنة1930،و في الوقت الذي كان ينتظر منهم ترحيبا و تحمسا للفكرة صدم بمعارضة و عدم مبالاة من طرفهم.و نفس السيناريو وقع في محاولة ثانية سنة 1936 عندما أراد إصدار جريدة من باريس. أنظر،محمد حسن الوزاني مذكرات...ج 03. (مصدر سابق) ص 349.

[3]- محمد معروف الدفالي، زعماء الحركة الوطنية و الفكر الغربي...(مرجع سابق)ص 229.

[4] تميز الوزاني عن بقية الوطنيين بكثافة مشاركته في مجلة"مغرب"بمشاركته في18 عدد من مجموع 21.

تطوان و"الثقافة المغربية"من مدينة سلا،وفي العديـد من المنـابر الصحفية الأخـرى في الجزائـر وتـونس ومصر[1]،بالإضـافة إلى الـتي أصدرها بنفسه وتولى رئاسة تحريرها،مثـل"عمـل الشـعب" باللغـة الفرنسية في 04أوت1933في إصدارها الأول،وفي22أفريل سـنة 1937في إصـدارها الثـاني،و "الـدفاع" باللغـة العربيـة في31أوت 1937.وينسب إليه منح الصحافة المغربية كيانها الوطـني النضـالي أثناء فترة الحماية،كما كـان من منشـطي المرحلـة الصـحفية الـتي عرفتهـا الحركـة الوطنيـة المغربيـة بعـد الاحتجـاج على الظهـير البربري في ماي1930،حيث واصل الشباب المغربي احتجاجـه على هذا الظهير في شكل حركـة صـحفية بـدأت في فرنسـا ثم انتقلت إلى المغرب[2].

اعتمـد حـزب الشـورى والاسـتقلال على هـذه الخلفيـة التاريخيـة لإصدار جريدة ناطقـة باسـمه تحمـل عنـوان"الـرأي العـام"كجريـدة أسبوعية[3] صـدر العـدد الأول منهـا في15 أفريل1947،و جـاء فيهـا تقديم لمختلف الأسباب التي حالت دون صدورها في وقتها المحدد المتمثلة في مجمـوع القيـود و الإجـراءات الـتي يفرضـها القـانون الفرنسي على الصحافة العربية[4]،كما احتج الحـزب في العـدد الأول للجريدة على تلك المعاملة الشـاذة الـتي يصـاب بهـا المغـربي في حقه و لغته ولـذلك طـالب من السـلطات الفرنسـية بضـرورة رفـع المنـع عن حيـاة الصـحافة العربيـة بـالمغرب،إمـا بتعـديل القـانون

---

[1] كتب الوزاني في العديد من أعداد جريدة"الجمهورية الجزائرية" التي كان يصدرها فرحات عباس،و"الشهاب"التي كانت تصدرها جمعية العلماء المسلمين،و"الإصلاح" التي كتب فيها مقالا تحت عنوان"كيف يتمتع بالحق في المغرب غير صاحبه؟"في العدد71بتاريخ05فيفري 1948،بالإضافة إلى المقالات التي كان يصدرها في كبريات الصحف اليومية الباريسية كتمارين تطبيقية أثناء مزاولته للدراسة في "مدرسة الصحافة" بباريس.

[2] *Le Tourneau, Roger le nationalisme marocain, centre de hautes études d'administration musulmane, 01/12/1945*.

[3] تحولت في 11-12-1956 بعد الاستقلال إلى جريدة يومية بمباركة من الملك محمد الخامس.

[4]- جريدة"الرأي العام"،العدد01،(15-04-1947).

الخاص به،أو بتوحيد قانون الصحافة[1].وقد زادت الصعوبات المالية القاسية التي كان الحزب يعانى منها في تعقيد الأمور ولم تتوقف عند الإصدار فقط فقد بقيت الجريدة تعاني من صعوبات مختلفة الأشكال،متعلقة بالجانب المادي[2]،والجانب السياسي،كتوقيف صدورها بعد أحداث ديسمبر1952إلى غاية سنة 1955.

واعتبر الحزب إصدار"الرأي العام"بداية عهد جديد للصحافة المغربية وللنهضة القومية،بعد ركود الساحة السياسية منذ أحداث نهاية سنة1937،وجريدة المعارضة السياسية،التي ستتبنى خطا سياسيا يتمثل في الدفاع عن الحق الكامل للأمة المغربية في الحرية والعزة والسيادة،"[3]،و وسيلة لترقية الرأي العام المغربي بتخليصه من القيود التعسفية التي تضيق عليه خناقه وتعرقل سيره،ولتوفير الحرية له عن طريق الحياة الديمقراطية بمؤسساتها وأنظمتها الشورية[4].و قد جعلت الجريدة شعارها الآية القرآنية الكريمة]و أمرهم شورى بينهم[ومقولة الخليفة عمر بن الخطاب" متى استعبدتم الناس و قد ولدتهم أمهاتهم أحرارا" إضافة إلى وضع اسم الجريدة داخل صورة برلمان بأعضائه[5].

تناولت جريدة"الرأي العام"على طول إصدارها المواضيع الأساسية التي كانت تعيشها الساحة المغربية باختلاف مضامينها ودرجة أهميتها،وهذا ما جعلها ضحية للرقابة الاستعمارية بشكل

---

[1]- جريدة"الرأي العام"،العدد01،(1947-04-15).

[2]- شكلت المطبعة التي تطبع فيها هذه الجريدة من أهم المعضلات التي واجهت الحزب،فقد فشلت كل محاولات الحزب في حل هذه المشكلة،بما فيها مشروع مطبعة مختلطة مع فرنسيين،و لم يستطع تجاوز هذه المشكلة إلا بعد اقتناء مطبعة قديمة تم وضعها في بيت الوزاني بالدار البيضاء،و من المفارقات المأساوية أن هاجس المطبعة بقي يطارد النشاط الصحفي للحزب حتى بعد الاستقلال،عندما استولى سنة 1959 المنشقون عن الحزب وهم أحمد بن سودة و علي الكتاني و علي العراقي على مطبعة "أمل" التي كانت تطبع الجريدة بعد الاستقلال،و حتى على جريدة "الرأي العام" التي حولوها إلى لسان حال الحزب الجديد" الإتحاد الوطني للقوات الشعبية".

[3] جريدة"الرأي العام"،العدد01،(1947-04-15).

[4]- المصدر نفسه.

[5]- أنظر الملحق رقم 15.

متواصل،فلم يصدر أي عدد من أعدادها بدون أماكن بيضاء فرضتها"الضرورة الرقابية"،وان اختلفت وتنوعت مواضيعها فان الجانب السياسي شكل هاجسها الأكبر،و بشكل خاص ما يرتبط بدعوتها المستمرة إلى الشورى و الديمقراطية التي لم يخل أي عدد منها إما بالكتابة عنه مباشرة أو بالإشارة إليه،فقد جعل الحزب من معركة"الشورى و الاستقلال"سبب وجوده ومبرر حركته،خاصة بعد تقديم مذكرة23سبتمبر1947 إلى المراجع العليا في الرباط وباريس وقد كان حضور الوزاني في أعمدة هذه الجريدة فريضة من"فرائض الدين و الوطنية"[1]،من خلال الافتتاحية التي كانت بقلمه تحت عنوان"الغمرات"[2]،و صفحات أخرى مثل"فصل الخطاب" و"حديث جهينة"[3]. وقد كانت"الغمرات"بمثابة الخط السياسي للحزب بمواضيعها المختلفة،ولذلك كانت الهدف الأول لكل العمليات الرقابية،حتى أنها كانت في بعض الأحيان تحذف نهائيا كما هو الحال بالنسبة للافتتاحية التي جاءت تحت عنوان"كيف يتمتع بالحق في المغرب غير صاحبه؟"[4]،كما كانت تبرز موقف الحزب من مختلف التطورات السياسية الداخلية والخارجية وربط هذه الأخيرة مع القضية المغربية بمختلف الأشكال،فتناولت أثر الخطاب الذي ألقاه محمد الخامس بمدينة طنجة في10 أفريل 1947تحت عنوان"عم يتساءلون"حيث اعتبرته نصرا كبيرا للقضية

---

[1] الناصري محمد مكي،ملامح من شخصية الأخ بلحسن فقيد الوطنية والوطن ،في ،محمد الحسن الوزاني الداعية الديمقراطي المجاهد ص.ص 72-69.

[2] يذكر محمد حسن الوزاني في مذكراته أنه أثناء منفاه بأسا بالصحراء، قرأ ذات يوم وصية الإمام علي لأبنه الحسن فلفت نظره عبارة"و خذ يا بني غمرات الحق حيث كان" فاستقر رأيه على اتخاذ "الغمرات" عنوانا لافتتاحية جريدة كان يفكر في إصدارها بعد العودة من المنفى،أنظر محمد حسن الوزاني،مذكرات ...ج05(مصدر سابق) ص 197.

[3] كتب الوزاني بعد الاستقلال مواضيع عديدة في "الرأي العام" تحت عنوان"فصل الخطاب"و "حديث جهينة"

[4]- جريدة "الرأي العام" الرقم34،(1947-12-10).

المغربية،[1]،وتحت عنوان"السياسة الـتي تبحث عن نفسـها"انتقـدت السياسـة الفرنسـية في المغـرب بعـد تنحيـة المقيم العـام "إريـك لابـون" وتعـيين الجـنرال"جـوان"[2]،و تحت عنـوان"مـاذا وراءك يـا عصـام" تسـاءلت"الغمـرات"عن حقيقـة السياسـة الـتي جـاء بهـا الجنرال "جوان"المغرب ووصفته بأنه"خير خلف لخير سلف"[3]،وفي عدد أخر طالبت"الغمرات" بالدستور كميثاق سياسي للمغـرب تحت عنوان"إنما حياة كل أمة بالدستور الذي يطالب به الحـزب للمغـرب ولشعبه" معتـبرة إيـاه ضـرورة لتحقيـق مكانـة للأمـة المغربيـة بين الأمم الحية والراقية،و في عدد آخر تطرقت إلى حدث خارجي كان له وزن على القضية المغربية و هـو حصـول الهنـد على اسـتقلالها تحت عنوان"ليهنئك الاستقلال أيتها الهنـد المجاهـدة"جـاء فيهـا أن الهنـد "بـدأت تاريخهـا الجديـد الـذي خـرجت فيـه من الظلام إلى النور،و انتقلت فيه من الانقياد في الحكم إلى الأجانب وسيطرتهم الاستعمارية،إلى حكم نفسها بنفسها"[4]،كما تفاعلت مع التطـورات التي كانت تعرفها القضية الفلسطينية بمناسـبة عرضـها التـاريخي أمام هيئة الأمم المتحدة في دورتها الثالثـة في نوفمـبر1947تحت عنـوان"العـرب...فـداء لفلسـطين" طـالبت من العـرب مقاومـة العـدوان المـزدوج البريطـاني الصـهيوني،لأن الفلسـطينيين أمـام خطـر الإبـادة"[5] وفي نفس الموضـوع كتبت حـول الحـرب العربيـة الإسرائيلية لسنة1948 تحت عنوان"معركة فلسـطين مسـألة حيـاة أو موت للعرب أجمعين" جـاء فيهـا بـأن"الحـرب الـتي تـدور اليـوم رحاها في فلسطين بين العرب و اليهود لهي حـرب حيـاة أو مـوت في نظـر الجميـع،هي الـتي سـتحكم بين الفـريقين وتقـرر مصـير

---

[1] جريدة "الرأي العام" الرقم02،(1947-04-23).

[2]- جريدة "الرأي العام" الرقم06((1947-05-21).

[3]- جريدة "الرأي العام" الرقم07 (1947-05-28).

[4] جريدة "الرأي العام" العدد19(1947-08-20).

[5] جريدة "الرأي العام" العدد33،(1947-12-03).

البلاد التي اعتدى عليها اليهود بالهجرة والسلاح"[1]،و في مواقع أخرى خاطبت جريدة "الرأي العام" في العديد من المرات الرأي العام الفرنسي أثناء احتفاله بالثورة الفرنسية في14جويلية من كل سنة،و دعته للتوقف عن الإشادة بالمعاني السامية لهذا اليوم المتمثلة في الحرية والكرامة،في وقت تمارس فيه دولتهم الاستبداد تجاه عدد كبير من الشعوب،و من بينها الشعب المغربي،في نفس الوقت الذي تحيي فيه الأمة الفرنسية"ذكرى الثورة على الاستبداد"،و من الأجدر على الشعب الفرنسي في هذا الموقف المتناقض و غير الحضاري أن يوقف هذا الاحتفال كمجرد تقليد وعادة دون اعتبار لما يرمز إليه اليوم التاريخي من المعاني و المغازي[2]،و في موقف الحزب من هيئة الأمم المتحدة ومن التدويل بصورة عامة كتبت في عدد من أعدادها تحت عنوان"فشل خطة...و انهيار دعاية!!" بأنه ثبت بالتجربة وبرهنة الواقع بأن هذه المنظمة لم تؤسس لتحقيق آمال الإنسانية و أماني الشعوب فهي تحت سيطرة الأقوياء الذين سخروها في سبيل أغراضهم ضد الضعفاء من كل جنس[3] وعندما كانت تتعرض الصحافة إلى الرقابة تارة و المنع تارة أخرى،جاء عنوانها في شكل رسالة موجهة إلى المقيم العام بالمغرب تحت عنوان"كتاب مفتوح إلى الجنرال جوان" ذكر فيه الوزاني"جوان"بأنه من أمة تفتخر على مر الأجيال والعصور بكونها صاحبة الثورة الفرنسية الكبرى اتخذت من ذكراها عيدا وطنيا،ومن أمة فاق مفكروها و خطباؤها و كتابها وشعراؤها غيرهم من رجال الأمم الأخرى في تمجيد العدالة و الحرية و الإشادة بهما و الدعوة إليهما وذكره بماضي أمته من خلال شخصية نابليون بونابرت الذي رفض الرقابة وطالب بأن يترك للصحافة

---

[1] جريدة "الرأي العام" العدد56(1948-05-19).

[2] جريدة "الرأي العام" العدد 65 ،(1948-07-21).

[3] جريدة "الرأي العام" العدد 77 (1948-10-20).

كامل حريتها،ثم ذكره بموقف الخليفة عمر بن الخطاب حول كلمة الحق بقوله:لا "خير فيكم إن لم تقولوها لنا،و لا خير فينا إن لم نقبلها منكم"[1].كما انتقدت" الغمرات" موقف الحزب الدستوري الجديد التونسي من الإتحاد مع فرنسا سنة1950 تحت عنوان "في تونس تمخض الجبل فولد...فأرا!"و جاء أن موافقة الحبيب بورقيبة لهذه الصيغة أدت إلى هدم كل ما تقدم،لأنه"توج البرنامج الوطني بما هو نقيض الوطنية،وكان تحقيقا لمطامح السياسة الاستعمارية"[2].وعندما أغلق الحزب باب الأمل في أية تسوية داخلية للقضية المغربية،وأصبح يطالب"بالفراق بعد تعذر الوفاق"كتبت"الرأي العام"العديد من المقالات حول الدور القومي للجامعة العربية في التحرر وعن إيمانها بعدالة القضية المغربية،وحماستها لمساعدتها في كفاحها على المستوى الدولي[3].

لقد سعت جريدة "الرأي العام "إلى أن تكون منبر الحزب للتحرر والديمقراطية،من خلال الطرح المستمر للثنائية المقدسة بالنسبة له والمتمثلة في الاستقلال والشورى،أو الحرية والدستور،كما استطاعت بخطها الافتتاحي أن تحافظ على انسجام الحزب مع مختلف وثائقه المرجعية سواء التي صدرت عند تأسيسه في سنة 1946أو فيما بعد (1947،1950)لأنها كانت

تعبيرا عن مضامينها،وشرحا لأبعادها.و بالإضافة إلى ذلك أبرزت موقفه الثابت والمتواصل من نظام الحماية من خلال كشف وفضح مختلف أساليبه،و هذا ما جعلها هدفا متوصلا له بالرقابة التي إن لم تمنع موضوعا كاملا حاولت تشويهه[4].و بقدر ما أراد الحزب من هذه الجريدة الدفاع عن المصالح المختلفة للشعب المغربي،أراد

---

[1]- جريدة "الرأي العام" العدد 97 (1949-05-06).

[2]- جريدة "الرأي العام" العدد 167 (1950-09-08).

[3]- جريدة "الرأي العام" العدد 235 (1952-03-20).

[4] أنظر الملحق رقم 16.

من خلالها تأسيس رأي عام حقيقي مؤثر وفعال في المعادلة الوطنية يعبر عن الإرادة المشتركة للأمة المغربية،ولتأسيس سلطة معنوية رهيبة تحسب لها الحكومات ألف حساب[1].وإذا كانت هذه الجريدة قد وفقت إلى حد كبير في المهمة الأولى أي التعبير عن التصورات السياسية لحزب الشورى والاستقلال،فإنها لم توفق كثيرا في المهمة الثانية،أي تكوين رأي عام مغربي مؤثر و واع بدوره الوطني،ليس فقط بالتحرر من نظام الحماية،و لكن بإدراكه للجانب الآخر للتحرر المتعلق ببناء الدولة المغربية العصرية ذات النظام السياسي الديمقراطي باعتبار هذا،حسب أطروحة الحزب،يمثل الضامن الوحيد لممارسة السيادة الشعبية الفعلية.و مرد ذلك إلى طبيعة مضمون هذا الطرح بحد ذاته،باعتباره نخبويا مستلهما من الفكر الغربي الليبرالي ومتضمنا لعناصر إيديولوجية الديمقراطية الغربيةث4،مثل حقوق الإنسان ونظام الحكم الدستوري والتمثيل الشعبي و تقرير المصير القومي وأفكار الحرية والمساواة،و المشاركة السياسية،أي الانتقال بالمغاربة نحو الحياة العصرية بمضمون ثقافي غربي،و هذا في بيئة مغربية ساد فيها منذ مدة طويلة الفكر التقليدي المحافظ والسلفي(الإصلاحي)،ولم تتردد في اعتبار المنظومة الليبرالية جزءا من إيديولوجية المستعمر،و بالتالي تحول هذا إلى حاجز نفسي أدى إلى ضعف التجاوب بين هذا الرأي العام وبين ما كان يكتب أسبوعيا على أعمدة جريدة"الرأي العام"من"الغمرات"و"فصل الخطاب"و"حديث جهينة" من مضامين سياسية بالرغم من محاولة إثبات شرعيتها في الكثير من الأحيان بالآيات قرآنية و الأحاديث النبوية والأقوال المأثورة لبعض الصحابة كعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب،لأنها كانت متداخلة مع

[1] جريدة"الرأي العام"،العدد01،(1947-04-15).

اجتهادات"جان جاك روسو"و"توماس جيفرسـون"[1]،ولـذلك لم تجـد تجاوبا كافيا من طـرف هـذه العامـة،الـتي لم تسـتطع التحـول إلى رأي عام حسب منظور الحزب،بالتالي لم تتحول إلى "سلطة رهيبة تحسب لها الحكومات ألف حساب".

7. خلاصة الفصل الثاني :

تأسس حزب الشورى والاستقلال في مناخ عام ملائم،سـواء على المستوى الداخلي أو الخارجي،فعلى المسـتوى الأول وصـلت الحركة في علاقتها مع سـلطة نظـام الحمايـة منـذ إصـدار الظهـير البربري سنة1930،إلى حالـة من الانسـداد في نهايـة سـنة1937،و كحــل "لتهدئــة الوضــع"قــامت ســلطة الحمايــة بعــزل عــدد من

---

[1]- محمد معروف الدفالي، زعماء الحركة الوطنية و الفكر الغربي...(مصدر سابق)ص 231.

الشخصيات المغربية التي رأت فيها خطرا على هذا النظـام،و كـان محمد حسن الوزاني من بين هؤلاء،حيث قضـى تسـع سـنوات في المنفى منتقلا بين قلاع الصحراء القاحلة،من "أسـا" إلى "أقـا" ثم إلى "تـــاكونيت"و منهـــا إلى جبـــال الأطلس المتوســـط بقلعة"ايتزر"،وإذا كان الهـدف الفرنسـي من نفيـه هـو تهميشـه و عزله عن الساحة الوطنية المطلبيـة لتفـادي أي تـأثير لـه،فانـه قـد استغل هذه الخلوة الطويلة في تقييم مسيرته الوطنية منـذ مطلـع الثلاثينـات والوقـوف عنـد هفواتهـا على المسـتوى التنظـيري والحركي والخروج بنتائج اعتمدها في تصور مشروع حركته لما بعد الحرب،فقام بتأصيلها من حيث منابعها الفكرية،من خلال مطالعاته المكثفة لعدد من مصادر الفكر الإسلامي التي كانت تغذي معنوياته و تقـوي روحه[1]،وعـدد من كتب الفكـر السياسـي الغـربي، و لـذلك كـانت المكونـات السياسـية لهـذا المشـروع جمـع بين"العـودة إلى الـذات"من خلال المخـزون الفكـري العـربي الإسـلامي الـذي قـام بالإطلاع عليه بطريقة انتقائية،حيث كانت المؤلفات التي سـمح لـه بمطالعتها" من صميم السياسة المثلى ومن خـير مـا أنتجـه الفكـر العـربي و الإسـلامي قـديما وحـديثا"[2]،بالإضـافة إلى"الإطلاع على الآخر"من خلال دراسة الفكر السياسـي الغـربي وبشـكل خـاص مـا يتعلـق بالأنظمـة السياسـية،فقـد كـان يريـد التحكم في مفـاهيم الحداثة السياسية التي لا تتناقض مع الأصالة الثقافيـة لبيئتـه،وقـد يكون هذا تقديرا منـه لمـا كـان ينقص نشـاطه الوطـني لمـا قبـل الحرب عندما كان يتوجه إلى جمهور بمفاهيم لا يفهمها،لأنها كانت غريبة عليه فكريا وحتى لغويا.

---

[1] يتعلق الأمر بكتاب نهج البلاغة لعلي بن أبي طالب الذي قال عنه الوزاني بأنه كان معجبا به أشد الإعجاب و حريصا على الاستفادة منه قدر الإمكان.

[2] محمد حسن الوزاني مذكرات...ج5(مصدر سابق)ص 160.

وإذا كان الوزاني قد رجع من المنفى بعد الحرب العالمية الثانية وهو متسرع لتجسيد هذا المشروع،فقد وجد أمامه في الساحة المغربية عنصرا جديدا و فاعلا يتمثل في المخزن وعلى رأسه السلطان محمد الخامس الذي،وإن ساير نظام الحماية سابقا،تحول إلى طرف مؤثر في حركية النشاط الوطني قبل أن يتحول إلى محوره و سبب وجوده فيما بعد،و إذا كان الشباب المغربي قد حاول في السابق جذبه إلى دائرة العمل الوطني،فقد أصبح بعد الحرب منشطا شبه وحيد لهذه الساحة،و بالتالي وجب أخذه بعين الاعتبار في كل تحرك،وهذا ما أدركه حزب الشورى والاستقلال عندما وجه وثيقة"ميثاق الاستقلال القومي"في سنة 1946 إلى مؤسسة المخزن دون غيرها.ولم يكن تحرك الملك حدثا عارضا في تطور الأحداث الوطنية،بقدر ما كان مرتبطا بالظروف التي مر بها المغرب أثناء الحرب العالمية الثانية، بتحوله إلى محطة ضرورية بالنسبة للحلفاء لإنهاء هذا الصراع لصالحهم،وقد ترتب عن هذا تأثيرات سياسية على مؤسسة المخزن،التي بقدر ما اعترفت بأهمية الصداقة المغربية الفرنسية و ما جلبته للأمة المغربية من مكاسب عديدة على عدة مستويات ،باعتبارها أحسن مثال لوحدة الشعوب[1]،فإنها أرادت أن تستغل هذه الفرصة التاريخية لطرح القضية المغربية على طاولة محادثات الحلفاء لتسويتها نهائيا،وبالتالي إلغاء معاهدة 30 مارس1912،و كان بإمكان الرئيس الأمريكي"فرانكلين روزفلت"،لولا وفاته المفاجئة،أن يلعب دورا كبيرا في ترقية المغرب و كامل القارة الأفريقية[2].و قد اعتبرت فرنسا اتصالات المغرب مع الحلفاء خطرا هدد تواجدها في الشمال الأفريقي، خاصة بعدما أعطت ثمارها الأولى في جانفي

[1] من خطاب الملك محمد الخامس يوم 18 نوفمبر 1942 بمناسبة عيد العرش،أي عشرة أيام بعد نزول الحلفاء بالمغرب،أنظر
100 p Spillmann(Georges), Du protectorat……. op.cit

[2]- من تصريحات الملك الحسن الثاني للكاتب السويسري جورج فوتشر،أنظر،
Georges Vaucher Sous Les cèdres d'Ifrane, op.cit, p118, 119,120.

1944،فقامت بتوقيف هذا التقارب،بتذكير المغاربة ببنـود معاهـدة 30 مارس 1912بقـوة ردعيـة، و لاسـترجاع سـمعتها المنهـارة في المغـرب،أوفـدت بـاريس "اريـك لابـون" إلى المغـرب كمقيم عـام يحمـل مشـروع إصـلاحات اسـتغلته الحركـة الوطنيـة المغربيـة في استعادة نشاطها و حركيتها المعطلة منذ نهايـة سـنة1937 ،بإحيـاء الهياكل المجمدة منذ مـدة بالنسـبة للبعض (الحـزب الوطـني الـذي تحـول إلى حـزب الاسـتقلال سـنة1944).وبإنشـاء هياكـل جديـدة لمشـروع قـديم متجـدد كمـا هـو الحـال بالنسـبة لمحمـد حسـن الوزاني ،فتم تأسيس "حزب الشورى و الاستقلال"في هذا المنـاخ الجديد مغربيا وفرنسيا و دوليـا.و كـدلالات على هـذا التجديـد تبـنى هـذا الحـزب وثـائق مرجعيـة جديـدة شـكلا و مضـمونا مثـل "ميثـاق الاستقلال القومي" الصادر في جويلية 1946الذي تضمن الخطوط العريضة لبرنامجه، على رأسها مطلب الاستقلال، يضـمنه الدسـتور كوثيقة تأسيسـية للنظـام الملكي الدسـتوري في المغـرب،و ينظم مختلف السلطات،و يضـمن للمغاربـة حقـوقهم الأساسـية،ويحفـظ لهم هويتهم الثقافية الإسـلامية ولغتهم العربيـة وحقـوق عـائلتهم المالكـــة وبالتـــالي يتم حـــل الجـــانب الـــداخلي للمشـــكلة المغربية،بالموازاة مع حـل جانبهـا الخـارجي بإلغـاء نظـام الحمايـة وكل أشكال الامتيازات الأجنبية. ولتحقيق الفاعلية الميدانيـة تبـنى الحـزب هيكلا نظاميـا تنظيميـا سـعى فيـه التوفيـق بين مبـدأي الديمقراطيـة والكفـاءة السياسـية،وجعـل من تكـوين الـرأي العـام المغربي بفك قيوده و توفير الحرية له حتى "يبلغ شأن الرأي العام في كل أمـة حـرة مسـتقلة"[1]،هـدفا لنشـاطه الصـحفي و الإعلامي بصورة عامة.

و يبقى كل هذا جانبا نظريا للحزب ينتظر منـه الكثـير من النشـاط لتحويله إلى ممارسـة ميدانيـة من خلال مـا يقـوم بـه من مبـادرات

[1]- جريدة"الرأي العام"، العدد01،(1947-04-15).

نضـالية لاسـترجاع السـيادة الوطنيـة المغربيـة بإلغـاء معاهـدة30 مارس1912،و لبناء المجتمع المغربي الملكي الدستوري.

الفصل الثالث

نشاط حزب الشورى و الاستقلال في مرحلة :

1946 - 1951

مـدخــل :

تبـنى حـزب الشـورى والاسـتقلال بعـد تأسيسـه"البرنـامج السياسـي القـومي التحـرري" كوثيقـة مرجعيـة لمختلـف تحركاتـه لصالح القضية الوطنيـة،بمـا تضـمنته من مطـالب اعتمـدها الحـزب كخلفية لتحركاته،وللتفاعل مع مختلف ما عرفته السـاحة المغربيـة من تطــورات،ســواء الــتي صــدرت عن ســلطة الحمايــة أو عن المخـــزن،و يعتـــبر هـــذا المســـتوى التطـــبيقي للبرنـــامج الشوري،فالنشاط الذي قام به الحزب ميدانيا اتخذ شـكل المبـادرة للفعـل السياسـي المطلـبي بمـا قدمـه من طروحـات،وفي نفس الوقت كان كاستجابة و تفاعل مـع مختلـف المشـاريع الـتي قـامت بها سلطة الحماية بعد الحرب العالمية الثانية،كما أنـه لم يبـق غـير معني اتجاه دور المؤسسة المخزنية الذي بدأ أثناء الحرب و تواصـل فيما بعدها إزاء المطالب الوطنية.

و من جهــة أخــرى ســعى ليكــون قــوة اقــتراح و طرفــا رئيســيا لاسترجاع السيادة المغربية.و قـد مـر نشـاطه التحـرري بمرحلـتين تميزت كل منهمـا بخصـائص محـددة.فركـز في فـترة 1946-1951 على خطاب سياسي تمثل مضمونه في بعث النقـاش حـول الأزمـة المغربية المجمد منذ أحداث نهاية سـنة1937،و محاولـة الاسـتفادة من الانفتــاح النســبي الــذي ظهــر على السياســة الاســتعمارية للجمهورية الرابعة بعد الحرب العالمية الثانية.و بـالرغم من رفضـه لمختلف المبادرات الإصـلاحية الفرنسـية الـتي شـرع في تطبيقهـا في المغرب بداية من خطة"إيريك لابون"،إلا أنه قدم بـدائل جديـدة اعتبرهـا مسـلكا وحيـدا لحـل الأزمـة المغربيـة كمحميـة و كدولـة مستقلة.فحاول الاستفادة من نظام الحمايـة برؤيـة خاصـة بـه من خلال تدريب المغاربـة على الممارسـة السياسـية الراشـدة المبنيـة على نظام سياسي دسـتوري وتـأهيلهم لبنـاء الدولـة العصـرية من

خلال الاستجابة لدعوة الجنرال"جوان" للحوار و تقديمه له لمـذكرة 23 سبتمبر 1947 التاريخية.

إلا أن موقف سلطات الحماية التي رفضـت أي تنـازل عن قراءتهـا لبنـود معاهـدة 30مـارس 1912 حـالت دون حـدوث أي تغيـير في الواقع المغربي المعاش على جميع الأصعدة،بل ازداد تدهورا،لـذلك انتقل الحزب من خلال المرحلة الممتـدة بين سـنتي 1951و 1956 إلى اتجاه آخر اعتمـد على البحث عن عدالـة القضـية المغربيـة في المجال الخارجي الرحب بتدويلها للضغط على باريس ووضـعها في موقف حرج في المنابر الدولية و على رأسها هيئة الأمم المتحـدة. لكن لم يتعارض هـذا مـع بقـاء الحـزب كطـرف فاعـل في السـاحة الداخليـة باتخـاذه مجموعـة من المواقـف مـا يتناسـب مـع التغـيرات،سـواء الـتي عرفهـا الموقـف المغـربي كمشـاركته في "الجبهة الوطنية" بمدينـة طنجـة في أفريـل 1951،والتفافـه حـول الملـك محمـد الخـامس في مختلـف تحركاتـه الوطنيـة،والمطالبـة برجوعه بعد نفيه في أوت 1953.أو المرتبطـة بموقـف بـاريس من خلال سياسـتها المغربيـة،فلم يكن غـير معـني بمـا قدمـه"منـديس فرانس"للقضية المغربية سنة 1954،أو"إدغار فور"ابتداء من سـنة 1955،كما كان طرفا رئيسـيا في المفاوضـات الفرنسـية المغربيـة الـتي انتهت بعـودة الملـك محمـد الخـامس من منفـاه و اسـترجاع السيادة المغربية وفق معاهدة الاستقلال في 02مارس 1956.

1. مشروع "اريك لابون" 1946 و موقف الحزب منه:

عين"اريك لابون"[1] كمقيم عام في المغـرب ابتـداء من مـارس 1946 خلفا لـ"غبريال بيو"الـذي ضـحت بـه بـاريس لإرضـاء الملـك محمد الخامس وإبعاده من دائرة النفوذ الأمريكية وقـد بـرز بشـكل واضح تأثير التكوين الاقتصادي لهذا المقيم من خلال سياسته التي باشرها في المغرب بعـد تعيينـه،مسـتفيدا من تجربـة اكتسـبها من مختلف المناصـب الـتي تولاهـا في حياتـه السياسـية،خاصـة عنـدما شغل منصب الكاتب عام للحماية بالمغرب في سـنة1928،وأراد أن لا يظهــر للمغاربــة كرجــل اســتعماري متخصــص في السياســة الأهلية،التي لطالما انتقـد أصـحابها واعتـبرهم من بقايـا منظومـة فكريـة في طريـق الـزوال،فـأطلق سـراح المسـاجين السياسـيين وحاول التقرب من المخزن ومن الحركة الوطنيـة،وأعطى انطباعـا بأنه يريد أن يضمن للمغرب و لنخبتـه رفاهيـة لم يسـبق لهـا مثيـل

[1]- تم التطرق إلى نبذة عن حياته في الفصل السابق.

أساسها الاستغلال المكثف للثروات المنجمية للمغرب والتطور الصناعي الذي راهن عليه كثيرا في بناء المغرب الجديد[1]،واعتبرت ذلك الحركة الوطنية المغربية محاولة لتحويل الملكية المنجمية من ملكية مغربية إلى ملكية فرنسية[2] وعلى العكس من هذا الاهتمام بالنسبة للقطاع الصناعي لم يكن الأمر كذلك بالنسبة للزراعة التي كان يعتبرها نشاطا بدائيا،يخدم المعمرين الذين تحفظ بشأنهم بدرجة كبيرة نظرا لطموحاتهم الكولونيالية التوسعية.

وفي 22 جويلية1946 ألقى"إريك لابون" خطابا أمام مجلس شورى الحكومة بالرباط،قدم فيه الخطوط العريضة للبرنامج الذي كان يريد تطبيقه في المغرب،وجاء فيه تقدير للدور التاريخي للمغرب في انتصار فرنسا مرتين في ظرف ربع قرن،مما أدى إلى ارتباط مصيرهما عن "طريق الدم"،وبالرغم من المحن التي مر بها فقد بقي واقفا إلى جانب فرنسا،لذلك من حقه أن يستفيد هو الآخر من ثقة و أمل ما بعد الحرب،و يسترجع حيويته ونشاطه[3]،وينتظر من فرنسا أن"تدعمه بكل قوة في استغلال قدراته الخلابة،وطاقاته العظيمة في تحقيق تقدم عصري قائم على التطور العلمي و التنظيم العقلاني لنشاطاته،وتطوير وسائل تنميته الشاملة والاقتصادية على وجه الخصوص،وينتظر منها تثمين كامل قدراته بشكل علمي وعصري حتى يستطيع تحقيق طموحاته المشروعة بدون أن يكون ذلك على حساب مكانة فرنسا في المغرب شعبا وملكا،للحفاظ على الصداقة التاريخية بين فرنسا والمغرب[4].وجاء في خطابه هذا مضمون برنامجه،أو بما

---

[1]- *Spillmann(Georges), Du protectorat …, op.cit, p 127.*

[2]- علال الفاسي،الحركات الاستقلالية في المغرب العربي،...(مصدر سابق)،ص 138.

[3] *Le plan réformiste d'Erik Labonne, in, "la vigie marocaine", n° 12792 du 22/07/1946, p40.*

[4] *-ibid. P41.*

سماه بـ"الخطوط العريضة لنشاط الدولة الفرنسية في المغرب"،والمتمثلة فيما يلي:

- الإصلاحات الاقتصادية:ركز"لابون"على التصنيع كمحور لكل النشاطات الاقتصادية بدون استثناء،فقد اعتبره ضرورة إستراتجية لبرنامجه،من خلال مكننة كل الوسائل الإنتاجية للاستجابة إلى متطلبات الشعب المغربي الذي ارتفع عدده من ثمانية ملايين نسمة عشية الحرب إلى عشرة ملايين نسمة فيما بعدها،وبالتالي فهو ينتظر من فرنسا تحقيق مستوى معيشي لائق له،الذي لا يمكن تحقيقه باقتصاد زراعي بحت،و حسب برنامجه،إذا كان المغرب لا يريد أن يبقى متخلفا فعليه بانتهاج التصنيع في الأرض والبحر والسماء بالاعتماد على ثرواته الباطنية كالماء والفحم والمناجم الأخرى.و لتثمين هذا الاتجاه يجب عليه كذلك أن يعتمد على التصدير كضرورة حيوية لجلب الشركات العالمية الكبرى التي ستساهم في إحداث قوة اقتصادية مغربية خارجية على غرار مستعمرة الجزائر التي صدرت في سنة 1946ما قيمته10 مليارات فرنك فرنسي من صادرات الخمور فقط وملايير أخرى من عائدات صادرات التمور والحديد،في حين مازلت صادرات المغرب ضئيلة جدا،لذلك يجب عليه الاعتماد على التصدير كسياسة اقتصادية تمكنه من الحصول على العملة الصعبة للتزود بوسائل الإنتاج المتطورة.و من جهة أخرى يجب عليه كذلك إحداث تنظيم جديد للخدمات البحرية والجوية،فموقعه الجغرافي الاستراتجي جعل منه ممرا إجباريا ورئيسيا مفتوحا للمنافسة الدولية قبل وبعد الحرب العالمية الثانية[1].

- الإصلاحات التعليمية:اعتبر"لابون" محاربة الأمية الضرورة الأولية في هذا المجال أن لتوسيع تعليم المغاربة في جميع المراحل،بمساهمة المتطوعين من"أصحاب النوايا الخيرة من

[1] *Le plan réformiste d'Erik Labonne, op,cit, p42*

فرنسيين ومغاربة لتحقيق هذا المكسب المهم بالنسبة للشعب المغربي،فحسب ما جاء في خطابه،فقد أثبت هؤلاء في السابق أنهم"باستطاعتهم المساهمة الفعالة في الحد من آثار الأمية،لذلك يجب دعوتهم من جديد و بشكل صريح لمواصلة هذا العمل الجبار لتحقيق شكل من أشكال التضامن بين المغاربة والفرنسيين" فبما توصل إليه هؤلاء من نتائج استطاع الشباب المغربي مواصلة تعليمه في مختلف الاختصاصات(القانونية والتقنية والإدارية والمهنية)،يعتبر هذا السبيل الوحيد للتجاوب مع متطلبات العالم المعاصر[1].

- الإصلاحات الاجتماعية:جاء في هذا البرنامج أن النتيجة الكبرى لإصلاح التعليم هي انفتاح المغاربة على الحياة الاجتماعية بجميع أبعادها،ويعتبر هذا عاملا استراتجيا من عوامل التقارب الفرنسي المغربي،و من وسائل تحقيقه منح الحقوق النقابية للعمال المغاربة العاملين سواء في القطاع الصناعي أو التجاري،و حتى يتم تحقيق هذه القفزة الاجتماعية للشعب المغربي،فانه يجب الاهتمام بجميع ظروفه المعيشية مثل السكن و العمل.
- الإصلاحات الإدارية:تضمنت خطة"لابون"إصلاحات إدارية رفعت شعار التقرب من الشعب بجميع شرائحه،بإتباع تنظيم إقليمي لامركزي،ففي نظره قد أدى نظام الإدارة المباشرة الذي طبقته الحكومة في المغرب منذ إعلان الحماية إلى عبء التسيير الضخم مما أفقده الفاعلية الميدانية،ولذلك جاء في هذه الخطة تخفيف هذا الحمل وتكليف المؤسسات الإدارية المحلية على المستوى الريفي و الجهوي بجزء كبير من التسيير الإداري[2].
- الإصلاحات العدلية:يعتبر النظام القضائي من أكثر المواضيع التي حاول نظام الحماية التدخل فيها و تعديلها بما يخدم الغرض

---

[1] *ibid., p62.*

[2] – *Ibid., p52.*

الاستيطاني،فلطالما اعتبر الاستقلال القضائي للقبائل المغربية في جبال الأطلس من أكبر عوائق النفوذ في هذه المناطق،و لذلك كان محل تشريع فرنسي عدة مرات،و تضمنت خطة "لابون"تغيير النظام القضائي المغربي لأنه "كان مصدر شكوى وتذمر المغاربة منذ مدة طويلة،مما سجله من اختلالات فيما يخص الممارسات العامة للحقوق ،لذا وجب تغييره بنظام آخر أكثر تماشيا مع المتطلبات العامة للمجتمع المغربي"[1].

- الإصلاحات السياسية:لم تكن القضية السياسية في هذه الخطة ذات أولوية،باعتبارها اقتصادية التوجه،و لم يكن الإصلاح السياسي فيها إلا بما يحقق البعد الاقتصادي أولا،و قد سمى"لابون"ذلك بضرورة"مرافقة هذا التغيير الجذري تطورا سياسيا عن طريق القيام بإصلاحات سياسية عميقة ومدروسة ومتماشية مع تقاليد الشعب المغربي و تطلعاته".إلا أنه لم يقدم ميدانيا أي مشروع سياسي محدد المعالم،بالعكس اعتبر أنه لا يجب أن تكون الإصلاحات السياسية متسرعة،و تتطلب استشارة واسعة لكل الأطراف المغربية والفرنسية في باريس والرباط،و"يجب عليها أن تأخذ بعين الاعتبار الخلفية الدولية للقانون الأساسي المغربي ومراعاة مختلف المجموعات السكانية التي تشكل الأمة المغربية"[2].

لقد تزامن هذا البرنامج مع انشغال حزب الشورى والاستقلال بظروف تأسيسه في صيف 1946،و رغم ذلك فقد تفاعل بشكل ملفت للنظر معه،من خلال تحرير مذكرة وجهها إلى السلطان محمد الخامس،قيم فيها مختلف الجوانب التي تضمنها هذا البرنامج الذي شكل حلما طويلا لـ"إيريك لابون في فترة قصيرة"[3]،وجاء في هذه المذكرة أنه في الوقت الذي كان الحزب

[1] *Le plan réformiste d'Erik Labonne, in, … op,cit, p78.*

[2] *- ibid, p59*

[3] 372 عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية....ج1، (مصدر سابق)ص.

ينتظـر من هـذا المقيم معالجـة مخلفـات سـلفه"غبريـال بيـو" السياسية المرتبطة بأحداث جانفي1944سجل مواصـلته للسياسـة الاستعمارية،في قالب جديد سعى إلى تسـيير شـؤون المغـرب في جميع الميادين الحيوية[1].

واعتمدت المذكرة في ردها على خطة"لابـون"على تقـييم تـاريخي لنظام الحماية بعد مرور أربع و ثلاثين سنة منذ تطبيقه،معتبرة أنـه خلال هذه الفترة وقع تكريس للاستعمار الاسـتيطان،ممـا أدى إلى معاناة الشعب المغربي باسم الحماية،و ضرب مصالحه الحضارية[2]،و بعد الحرب العالمية الثانية كان المغرب ملكا و شعبا ينظـر سياسـة فرنسية تساير التطورات الدولية وتكـون في مسـتوى تضـحيته من أجل انتصار القيم النبيلة على رأسها"الحرية و الديمقراطية" ولكن ما جاء في خطة "إيريـك لابـون"في جويليـة 1946 خيب آمـال كـل الأطـراف المغربيـة و لم يعـد المغـرب يـدرك شـيئا من الصـداقة الفرنسية المغربية بـالرغم من أن المقيم العـام اعتبرهـا ضـرورية لمرحلة ما بعد الحرب بقدر ما كانت كذلك أثناءها وقبلهـا،و تحـولت تلك الكلمات إلى مجرد شـعارات جوفـاء لا مـدلول لهـا في الواقـع السياسـي والاجتمـاعي للمغـرب،بـل أصـبحت تعبـيرا عن مـؤامرة سياسية دبرها نظام الحماية لإنقاذ نفسـها ممـا شـهده العـالم من تغيرات لصالح الشعوب المستضعفة[3].

كما اعتبر الحزب كـل الورشـات الـتي فتحهـا"اريـك لابـون" مخيبـة لآمـال الشـعب المغـربي ولم تعـبر لا عن طبيعـة التطـورات الـتي عرفها المغرب منذ مطلع الثلاثينـات،ولا عن أهميـة التغـيرات الـتي شـهدها عـالم مـا بعـد الحـرب.فعلى المسـتوى السياسـي شـكل

---

[1] مذكرة نقد خطاب السفير "إيريك لابون"أنظر،مؤسسة محمد حسن الوزاني،مواقف الشرف لمحمد بن الحسن الوزاني،دار المغرب للتأليف و الترجمة و النشر،1978،ص33

[2] المصدر نفسه ،ص34.

[3] المصدر نفسه،ص37.

تصريحه بأن النظام الدولي الذي يعرفه المغرب شكل حاجزا أمامه لرسم خطة معينة و إصلاحات سياسية،بحد ذاته اعتراف بأن نظام الحماية يعتبر عائقا أمام أية نهضة حقيقية للمغرب[1]،أما التنمية الاقتصادية التي جاءت في هذه الخطة على أنها ضرورية،فقد اعتبر الحزب الأمر مقبولا من الناحية الظاهرية،ولكنه لا يؤدي حتما إلى القضاء على البؤس وتحرير الأمة المغربية،لعدم مشاركتها فيها،و هذا ما سيؤدي إلى وضع خيراتها تحت سيطرة الرأسمالية الفرنسية والأجنبية من خلال الشركات الاحتكارية في جميع الأنشطة الاقتصادية مع ما يرافق هذا من اضطهاد واستغلال واستعباد اقتصادي و اجتماعي...و إذا كان انعدام النمو الاقتصادي من علامات التأخر و الركود،فان الأخطر أن يكون هذا النمو سببا في زيادة بؤس وشقاء الشعب المغربي[2].

ومن الناحية السياسية،لم يكن موقف الحزب من خطة"لابون"أحسن مما كان عليه بالنسبة للجانب الاقتصادي فبالإضافة أنه جاء فيه من الناحية التعبيرية الكثير من الحيطة و الحذر فإنه لم يشر صراحة إلى مصير مسألة السيادة،وبالتالي لم يغير أي شيء في القانون الأساسي للمغرب الذي أصبح يخضع له منذ30مارس1912،والمتمثل في نظام الحماية،وبقي هذا الأخير الحجر الأساسي في العلاقات المغربية الفرنسية،و لئن اجتهد"لابون"أثناء خطابه في تجنب ذكره صراحة،لعلمه لما يثيره من حساسية و تعبير عن حالة ركود وجمود في الموقف الفرنسي،فإن المضمون الحقيقي لهذا الخطاب هو تثبيت لنظام الحماية بشكل غير صريح"[3].كما أنه لم يشر لا من بعيد و لا من قريب للإصلاحات الموعودة من طرف فرنسا منذ الحرب العالمية

---

[1]- المصدر نفسه،ص38.

[2] المصدر نفسه،ص39.

[3] المصدر نفسه ص39.

الثانية،في شكل برنامج محدد و دقيق[1]،و كل ما كان يهدف إليه هذا البرنامج هو الحصول على جو الهدوء السياسي لاستثمار رؤوس الأموال الأجنبية[2].

اعتبر الحزب أن المغاربة خابت آمالهم تماما إزاء محتويات هذا البرنامج،وانتهى ما كانوا ينتظرونه من المقيم العام الجديد،وبالتالي لا يستطيعون لا هم ولا زعماؤهم الوطنيون التعاون معه للقيام به،لأنه تم في دائرة نظام الحماية،و سعى لتطبيق خطة استعمارية جديدة في ظاهرها و آلياتها و قديمة في أهدافها،وحمل قادة الرأي العام الفرنسي في باريس مسؤولية الإصرار على نفس السياسة الاستعمارية[3].

لم يكن موقف الكولون في المغرب من مشروع "لابون" أحسن مما كان عليه موقف المغاربة منه،فقد غادر ممثلو الغرفة الأولى(الكولون الفلاحيين)،والغرفة الثانية(التجاروأصحاب الحرف والصناعات)،قاعة الاجتماعات أثناء خطابه[4]،لأنهم اعتبروا أن هذه الإصلاحات جاءت جد مبكرة و ذهبت إلى أبعد ما كانوا يظنون[5]،وجمدوا كل تعاون مع الإقامة العامة بشكل رسمي عن طريق مقاطعة ممثليهم لكل نشاطاتها،بالإضافة إلى مضايقة المقيم العام،والضغط على باريس عن طريق صحافتهم و جمعياتهم و نواديهم لإسقاط من تجرأ على المس بامتيازاتهم و لو

---

[1] المصدر نفسه ص41.

[2]- المصدر نفسه ص42.

[3]- من التصريح الذي أدلى به الأمين العام لحزب الشورى و الاستقلال محمد حسن للجريدة الفرنسية *Le Parisien Libéré* بتاريخ 23أوت 1946،أنظر مؤسسة محمد حسن الوزاني،تصريحات صحفية ج 01،(مصدر سابق) ص10-11

[4] -*Julien (Charles-André), Le Maroc,…… op.cit..p198.*

[5]- جاءت هذه العبارة في رسالة وجهها اريك لابون بنفسه الى شارل أنري جوليان في 30 جويلية 1952،أنظر ،
199Julien (Charles-André), Le Maroc,…… idem

القليل منها،فلم يكسب بذلك سند المغاربة وضيع دعم الفرنسيين الذين أصبحوا يخططون لتنحيته بكل الوسائل[1].

لقد أحدث برنامج"لابون"مفارقة سياسية نادرة تمثلت في الموقف المغربي الفرنسي المشترك فكلا الطرفين رفضاه،فالوطنيون المغاربة رفضوا كل حوار مع سلطات الحماية إذا لم يتم إلغاء معاهدة1912[2]،في حين اتجه الكولون إلى باريس للمطالبة بضرورة الإسراع في تنحيته[3] لأنه أراد التشبه بالماريشال"ليوتى"[4]،وفي نفس الوقت أراد هذا المقيم العام الدفاع عن المصالح الاستعمارية لباريس بإنشاء مؤسسات اقتصادية ضخمة[5]و إن استطاع تحقيق ذلك فبسيطرة رأسمالية فردية وتجمعات بنكية ومالية،لأنه أنشأ تجمعا احتكاريا تحكم في كل قدرات المغرب الاقتصادية.وعندما كان يبحث عن مجد كولونيالي نجح في توجيه كل من الكولون والحركة الوطنية المغربية ضده،وانتهى عهده،الذي شهد تناقضات عديدة،بعد زيارة الملك محمد الخامس لمدينة طنجة في09أفريل1947،فتم استدعاؤه في ماي1947 إلى باريس وحل محله الجنرال"ألفونس جوان". وانتهى بذلك حلم "اريك لابون" الذي كان طويلا في فترة قصيرة لم تزد عن ثلاثة عشر شهرا.وعرف المغرب بعد ذلك تطورات أخرى هامة و حاسمة في مساره التحرري و العلائقي مع فرنسا الحماية.

---

[1] شارل أندري جوليان،أفريقيا الشمالية تسير،...(مصدر سابق) ص390.

[2] لم يكن حزب الشورى و الاستقلال الحركة الوحيدة التي رفضت برنامج لابون ففي 24 جويلية 1946 وجه أحمد بلافريج عن حزب الاستقلال رسالة احتجاج إلى الملك محمد الخامس ضد هذا البرنامج،أنظر،شارل أندري جوليان،أفريقيا الشمالية تسير،(مصدر سابق)،ص،394.

[3] *Spillmann(Georges), Du protectorat …, op.cit, p 130.*

[4] عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية....ج1، (مصدر سابق)ص 373 – 374.

[5]- مثل شركة فحم أفريقيا الشمالية برأسمال ملياري فرنك مشتركة بين فرنسا و المغرب،و شركة مناجم جرادة،و شركة الطاقة الحرارية بأفريقيا الشمالية و شركة الدراسات للحديد و الصلب المغربي و الشركة الفرنسية المغربية للملاحة و الشركة المغربية للجو...،أنظر المصدر نفسه، ص 374.

2. خطاب طنجة و موقف الحزب منه(أفريل1947) :

تميزت سنة1947 بأحداث مصيرية في تاريخ الحركة الوطنية المغربية من جهة وفي طبيعة العلاقات الفرنسية المغربية من جهة ثانية.فقد رفضت كل الأطراف في المغرب،بما فيها الفرنسية،مشروع"إيريك لابون"الإصلاحي،وقد اعتبرهذا الأخير من طرف الحركة الوطنية متأخرا جدا وغير كاف،ولا يتماشى مع طبيعة التطورات السياسية التي عرفها المغرب على الأقل منذ جانفي1944،وبالتالي لم تكن فرنسا في مستوى الدور الحاسم للمغرب شعبا وملكا في عودتها إلى الساحة أوروبيا وأفريقيا، لأن سياستها لم تتماش مع التطورات الدولية التي حدثت أثناء الحرب وفي نهايتها،و خاصة التي حصلت على تراب المغرب،و تفاعل معها هذا الأخير بشكل كبير،ورأى فيها فرصة تاريخية وإستراتجية يجب استغلالها لتغيير قانونه الأساسي من محمية إلى دولة مستقلة ذات سيادة[1]،و إذا كانت الحركة الوطنية قد رفضت هذا المشروع خاصة والسياسة الفرنسية عامة بعد الحرب،فكذلك كان الأمر بالنسبة لكولون المغرب،و لكن من زاوية مخالفة،فقد اعتبروه مبكرا جدا،و ذهب بعيدا في مضامينه ولا يتماشى مع

[1]- *Georges Spilman, Du Protectorat a l'indépendance……., op.cit, p 127 .*

طموحاتهم التوسعية في المغرب،لأنهم كانوا يريدون أن تستمر حياتهم الاستغلالية في المغرب،غير مبالين بما للتحولات الدولية من ضغوط على باريس[1].

كما عرفت العلاقات المغربية الفرنسية في سنة1947 تغيرا معياريا جاء كنتيجة مباشرة لزيارة الملك محمد الخامس إلى مدينة طنجة في09أفريل1947و إلقائه فيها لخطابه التاريخي الذي كان بمثابة شهادة وفاة لعهدة "إريك لابون" كمقيم عام في المغرب.فالكولون اعتبروا هذا الخطاب حدثا مأساويا فحولوه إلى فرصة لا يمكن التفريط فيها لوضع حد لعهدته[2]،و لم تجد باريس حلا آخر سوى السير في اتجاههم.و في نفس الوقت شكل هذا الخطاب تغيرا جذريا في مكانة المؤسسة المخزنية بالنسبة للعلاقات الفرنسية المغربية من جهة،و بالنسبة للحركة الوطنية المغربية من جهة ثانية.

وتزامنت الزيارة الملكية لمدينة طنجة في09 أفريل1947مع قيام حزب الشورى الاستقلال باستكمال إجراءاته التنظيمية التأسيسية،فقد كان بصدد إصدار العدد الأول من لسانه جريدة"الرأي العام"،و رغم ذلك تفاعل معها بشكل ملفت للنظر،ساهم أعضاؤه في تأطيرها[3] واعتبرها ذات وزن سياسي ودبلوماسي كبير،ورأى فيها عملية سياسية مقصودة أسبابا ونتائج أكثر منها وليدة ظروف تواجد الملك بهذه المدينة،و قد أبرزت

---

[1] - شارل أندري جوليان،أفريقيا الشمالية تسير...(مصدر سابق)،ص391.

[2] *Julien ,(Charles-André), Le Maroc… op.cit, p200.*

[3]- رافق الزيارة اثنان من أعضاء قادة الحزب و هما "عبد الهادي بوطالب" الذي اختاره القصر لمرافقة الرحلة ضمن أساتذة المعهد المولوي بصفته أستاذا به،و الثاني هو" إدريس الكتاني" بصفته مبعوثا و مراسلا خاصا لجريدة الحزب،أنظر، محمد معروف الدفالي صدى الزيارة الملكية لطنجة،في"ندوة علمية حول زيارة السلطان سيدي محمد بن يوسف إلى طنجة أفريل 1947" السياق،الحدث الدلالات،الذكرى الخمسون لزيارة الوحدة التاريخية إلى طنجة،أعمال الندوة العلمية المنعقدة يومي07و08 أبريل 1997،نظمتها المندوبية السامية لقدماء المقاومين و أعضاء جيش التحرير، الرباط،أفريل1997،ص 172-179.

أدبيات الحزب[1]هذه الزيارة من مختلف جوانبها،فوصفتها بالمنعطف الحاسم في تاريخ المغرب عامة والحركة الوطنية خاصة،و اعتبرت خطاب الملك الأول من نوعه في تاريخ المغرب منذ إعلان الحماية عليه،لأنه جاء كممارسة سياسية مخزنية جديدة في الاتجاه الوطني التحرري[2]،و أصبح الملك بالنسبة للحزب لسان حال الأمة المغربية،بإعلامه وتأكيده في العاصمة الدبلوماسية لممثلي الدول الأوروبية عن البعد العربي الإسلامي لهذه الأمة،وانتمائها لمحور تاريخي حضاري يمتد من طنجة إلى دمشق،و بالتالي لا يمكن لأي مشروع استعماري متجدد أن يفصل المغرب عن جسم الأمة العربية الإسلامية.ولذلك اعتبر الخطاب ميلاد الجامعة العربية حدثا بارزا في تاريخ هذه الأمة لأنها عززت الروابط بين جميع العرب حيثما كانوا،ومكنتهم من توحيد طريقهم والسير نحو الرقي الأدبي[3].واعتبر الشوريون الخطاب بمثابة مجموعة من الرسائل وجهت إلى عدد من ممثلي الدول،فقد أعلم سفير الولايات المتحدة بما ينتظره المغرب شعبا وملكا كموقف أمريكي من قضية فلسطين وهي على أبواب طرحها في الدورة الثالثة لهيئة الأمم المتحدة،و تحدث إلى الحلفاء عن طريق ممثل بريطانيا العظمى عما تكبده المغرب في الحرب،وبالتالي فمن حقه أن يأمل في تحقيق أمانيه الوطنية الغالية،وهي لا تختلف عن أماني سائر الأمم الأخرى التي تنعم بالحرية والاستقلال،"لأن مشاركة الشعب

---

[1]- من أهم ما كتب من طرف قادة الحزب عن الزيارة :مقال لمدير الجريدة أحمد بن سودة حول أحداث الدار البيضاء بعنوان:"فاجعة الدار البيضاء "و مقال لعبد الهادي بوطالب بعنوان:" طنجة عاصمة الدبلوماسية المغربية" ،و تغطية إدريس الكتاني بعنوان :"الزيارة الملكية لطنجة من شواهد يقظة المغرب العربي"،و افتتاحية زعيم الحزب محمد حسن الوزاني بالعدد الثاني للجريدة تحت عنوان:"عم يتساءلون؟" و كذلك افتتاحية العدد الخامس بعنوان:" ماذا وراء الأكمة".

[2]عم يتساءلون؟جريدة"الرأي العام"الرقم02،(1947-04-23).

[3] شارل أندري جوليان،أفريقيا الشمالية تسير...(مصدر سابق)،ص396.

المغربي في هذه الحرب لم تكن كأجير أو عبيد،بل أنه دخل في صف الحلفاء كحليف و يحق له بعد الحرب ما يجب لكل حليف كبيرا كان أم صغيرا"وأكد لممثل اسبانيا أن المغرب وحدة لا تقبل التجزئة وأن شعبه واحد لا تمزق شمله سياسة ولا تفصل بين أعضائه خطوط وهمية ولا حواجز مؤقتة"،و أكد لممثل فرنسا انتماءه إلى الأمة العربية الإسلامية كرد على مشروع "الوحدة الفرنسية"،الذي تلقى ضربة كسياسة استعمارية فرنسية بعد الحرب العالمية الثانية.

اعتبر الحزب أن الملك أثناء إبلاغه هذه الرسائل لسائر ممثلي الدول المعنية بالقضية المغربية بشكل من الأشكال كان مستوعبا للتحولات الدولية التي حدثت بعد الحرب عندما اعتبرها تمثل عصرا تطالب فيه سائر الشعوب بحقوقها الشرعية،و لذلك من حق الشعب المغربي أن يطالب بهذه الحقوق،ولا يقبل بأي حال أن يضحي بدمائه وخيراته من أجل الحلفاء دون أن يلمس مقابلا ماديا ومعنويا لهذه التضحيات الجسام،كما رأى فيها ممارسة لكل صلاحياته السيادية،فظهر كرئيس حر لدولة بعثت من جديد وخرجت من عزلتها وسعى بكل جهده لإبراز عدالة القضية المغربية في ظروف دولية تميزت بالدعوة إلى العدالة الإنسانية،و حدد في هذه الزيارة الوسائل الكفيلة لتجسيد هذه الحقوق بإتباع السبل القانونية الشرعية،المستمدة من المبدأ الإنساني العادل الذي يمليه العقل والصواب والحق والصالح العام و تقره الحكمة الخلقية وتؤيده الفلسفة الإنسانية،لا الذي تفرضه السلطة المتصرفة على الأمة المغربية بالقوة والقهر.وبهذا الطرح أصبحت المرجعية القانونية لمطالب الملك مطلقة في مفهومها غير مقيدة بأي نص قانوني محدد،خاصة ما كانت تصدره باريس من قوانين بداية من معاهدة الحماية في 30مارس،1912،وهي كل ما

يمكن من رد الحــق إلى نصــابه وإنصــاف المظلــوم من ظالمــه و مقاومة الاضطهاد سياسيا كان أم قانونيا[1].

و رأى كذلك في هذه الزيارة الملكية لمدينة طنجة حدثا فوق العادة له أبعاد إســتراتجية،كمــا تفــاءل بالنتــائج السياســية الــتي يمكن أن يحملها لمصلحة الأمة المغربية من وحدة و جمــع لشــملها من خلال المــرور في مدينــة مقصــودة عــبر تــراب كــان يخضــع للســيطرة الإســبانية.و قــد ظهــرت تجليــات هــذه الزيــارة على أعمــدة جريدة"الرأي العام" فتتبعت أيام الزيارة الملكية وأعطت لكــل يــوم ميزة خاصة بــه،فســمت يــوم07أفريــل بــ"يــوم الــدم"عنــدما حــاول الكولون إفشــال الزيــارة[2]،و ســمت يــوم09أفريــل بــ"يــوم الشــعب المغــربي"لأنــه بين أنــه شــعب جــدير بــالاحترام سياســيا ولــه كــل المؤهلات التي تسمح له بالاندماج في مجموعــة الشــعوب الحــرة و المستقلة وفي خضم هذه الزيارة ثمن الشوريون زيارة ولي العهد واعتبروها مشهدا فريدا من نوعه في المغرب الجديد.

وضع حزب الشورى و الاستقلال الزيارة الملكية لمدينة طنجــة في ســياق تــاريخي شــمل عــدة أبعــاد حــددت وضــع المغــرب في تلــك الظروف التاريخية و حــتى في مــا بعــدها،فــاعتبر اســتقبال الملــك

---

[1] عم يتساءلون؟ جريدة "الرأي العام" الرقم02،(مصدر سابق).

[2] في07 أفريل 1947عرفت مدينة الدار البيضاء أحداثا دامية تسبب فيها جنود الحامية الأفريقية الذين تظاهروا بمضايقتهم من طرف المغاربة و قاموا بعملية تقتيل جماعي في مجموعة من الأحياء المغربية بالمدينة استمرت من الساعة الثالثة ظهرا إلى ما بعد منتصف الليل،و الغريب في الأمر أن الشرطة اختفت من الشوارع و لم يتدخل الجيش الفرنسي الذي كان موجودا في ثكنات فريبة من الأحياء،و لم تعط الأوامر للحامية المغربية القريبة من الأحداث للتدخل...و قدر عدد القتلى و المفقودين بالآلاف،ويتفق الكل على أن حاكم مدينة الدار البيضاء "فليب بونيفاس"(تم التطرق إلى نبذة عنه في الفصل الأول كان من وراء هذه المؤامرة لإفشال الزيارة الملكية،و يعتبر هذا الرجل"موجه السياسة الفرنسية بين سنة 1944 و 1956 و كان من وراء مآسي المغرب في هذه الفترة،فهو من أكبر متعصبي كولون المغرب،و خطط لكل السياسات القمعية في المغرب بما فيها تنحية الملك محمد الخامس في 20 أوت 1953 ..."أنظر، شارل أندري جوليان،أفريقيا الشمالية تسير...(مصدر سابق)،ص 396.

للسلك الدبلوماسي إشارة لبعد سيادي و وحدوي،فلأول مرة منذ إعلان الحماية مارس المخزن صلاحياته الرمزية بعيدا عن سلطة المقيم العام،و ظهر بمظهر رئيس الدولة الحرة وصاحب قضية مقدسة مطالبا بإنصافها و تحقيق عدالتها باسم شرعية الحق الملكي المقدس والقيم الإنسانية،وطالب صراحة بحق الأمة المغربية في الحرية،ومجازاة المغرب على مساندته للحلفاء أثناء الحرب،ورفض كل مشروع لتجزئته[1].كما ظهر البعد العربي الإسلامي من خلال الإشارات المباشرة التي صدرت عن الملك حول انتماء المغرب إلى العالم العربي الإسلامي،وبالتالي فقدرفض مشروع"الوحدة الفرنسية"،وأكد على الانتماء التاريخي الحضاري للأمة المغربية،و اعتبر أنه من وحي هذا الأخير طلب الملك من الولايات المتحدة الأمريكية بأن تغير من سياستها اتجاه القضية الفلسطينية،كما ظهر من خلال هذه الزيارة كصاحب مشروع إصلاحي للمجتمع المغربي كبديل لمشروع"لابون"المرفوض مغربيا و كولونياليا.و قد ظهر ذلك في الأنشطة "الأميرية"المتعلقة بالتعليم والثقافة عن طريق نشاط ولي العهد والمرتبط بتحسين وضعية المرأة المغربية نشاط الأميرة"لالا عائشة"التي دشنت عهدا جديدا في حياة المجتمع المغربي هو عهد تحرير المرأة المغربية،حتى يتسنى لها القيام بدورها الحضاري والوطني في مجتمعها.[2]

وقد تجاوب الشعب المغربي مع هذا التقدير التاريخي لهذه الزيارة،فالحركة الوطنية بجميع اتجاهاتها وأحزابها في المنطقة السلطانية والمنطقة الخليفية نظرت إليها بهذه الصورة،واعتبرتها حدثا حول مجرى التاريخ،و بداية لنهاية الاستعمار الفرنسي للمغرب ومكسبا لحركة التحرر الوطنية ودعما

---

[1] محمد معروف الدفالي،صدى الزيارة الملكية لطنجة،في ندوة علمية حول زيارة السلطان....(مرجع سابق)

[2]- المرجع نفسه.

لارتباط الملك بالشعب كزعيم للاستقلال والوحدة خاصة و أنها حدثت في مدينة تعرف وضعا قانونيا خاصا[1]،فقد كان الحضور الدولي بالمدينة رمزا من رموز وحدة النوايا والأهداف الاستعمارية وأحد شواهد التحالف و سبق الإصرار على تجزئة و تقسيم البلاد،و بالتالي فإن تنفيذ الرحلة سنة1947اعتبر في وجه من وجوهها ردا على ذلك الوضع و ما ترتب عنه[2].فقد اعتبر حزب الاستقلال نفسه مساهما فيها ومساندا للملك في برمجتها وتحديد أهدافها[3]،ولذلك - حسب رأيه - كان هدفا للإجراءات الاستعمارية القمعية التي قام بها الجنرال"جوان"فيما بعد[4]،ورأى في خطاب طنجة النقطة التي أنهت المواجهة التي عاشتها الحركة الوطنية والملك من جهة،و المقيم العام(إيرك لابون) من جهة أخرى،لأن معارضة المخططات الاقتصادية لم تأت بنتيجة،لإيمان"لابون"بأن فكرة الاستقلال يمكن أن تذوب في خضم الإصلاحات الاقتصادية.إلا أن المعارضة السياسية الصريحة في طنجة فجرت الموقف،ومن مظاهر اهتمام الاستقلاليين بهذه الزيارة سعيهم للمشاركة فيها من جميع الجوانب[5]،وإعطاؤهم لمضمونها عدة دلالات،فاعتبر علال الفاسي

---

[1] أنظر الفصل الأول.

[2] محمد معروف الدفالي،صدى الزيارة الملكية لطنجة،في ندوة علمية حول زيارة السلطان....(مرجع سابق).

[3] تبرز أدبيات حزب الاستقلال هذا التوجه التحالفي بينه و بين الملك وهذا منذ بيان الاستقلال الصادر في 11 جانفي 1944 ، أنظر عبد الكريم غلاب ..ج 1،(مصدر سابق)،من ص 362 إلى ص 365،و حتى شارل أندري جوليان في كتابه أفريقيا الشمالية تسير ....(مصدر سابق)يشير إلى هذا الربط من حيث النتائج ،أنظر ص 397.

[4]- تشير الوقائع إلى عكس هذا،ففي ديسمبر،1947 شاركت شخصيات مرموقة من حزب الاستقلال في الانتخابات التي نظمتها الإقامة العامة من أجل الدخول إلى مجلس الحكومة،والنتيجة أن 19% من أعضاء القسم المغاربي من هذا المجلس كانوا استقلاليين و قد هنأ رئيس الجمهورية الفرنسية ببرقية حزب الاستقلال على هذا التقارب،و هي البرقية التي أشار إليها علال الفاسي في كتابه"الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ص 370. إلا أن هذا التقارب انتهى في نهاية سنة 1950 بطرد الجنرال"جوان" الأعضاء الاستقلاليين من المجلس.

[5]- عبد الكريم غلاب،..ج1(مصدر سابق)ص 368 . وخصص حزب الاستقلال عددا من لسانه "العلم"عن مدينة طنجة و موقعها و قيمة الزيارة الملكية إليها و

إمامة الملك للناس وإلقاءه لخطبة الجمعة يوما مشهودا وإحياء ليوم من أيام الإسلام الزاهرة،و توطيدا لسلطته الروحية على المدينة[1].وبالتالي فقد تم ضبط مستقبل العمل الوطني المطلبي بمجموعة من الثوابت تتمثل في تحديد الهوية العربية الإسلامية للمغرب و وحدة المغرب في الشمال والجنوب.وفي المنطقة الشمالية(الخليفية)اعتبر"حزب الإصلاح" بزعامة عبد الخالق الطريس وحزب الوحدة المغربية بزعامة محمد المكي الناصري هذه الزيارة مناسبة لتأكيد وحدة الأراضي المغربية،لأن هذا الإعلان تم في المدينة التي تم فيها التخطيط لتمزيق المغرب واعتبرت كذلك مناسبة لمخاطبة الرأي العام العالمي،وعلى وجه الخصوص الدول الأوروبية مباشرة دون أية وساطة فرنسية كانت أم إسبانية،ولذلك حرصت الحركة الوطنية في الشمال على الإعداد لها ماديا ومعنويا و استقبلت الملك كرئيس دولة مما تتطلبه هذه الزيارة من بروتوكولات[2].

---

[1] علال الفاسي ،الحركات الاستقلالية في المغرب العربي،.(مصدر سابق)ص 365.أصدر نشرة يومية باللغة الفرنسية لتوزيعها على الصحافة العالمية.

[2]- حرص حزب الإصلاح على استقبال الملك بكل الوسائل ذات الدلالة السيادية ،فاستدعى الصحفيين لتغطية الحدث،و استنفر أهل المنطقة الخليفية(الشمالية) نحو طنجة للاستقبال،و استدعى الصحفيين الأجانب لتغطيته و كثف حضوره كتنظيم سياسي في تظاهرات أيام الزيارة عن طريق انتشار شباب و فتيان الحزب مرددين أناشيد وطنية أعدت للمناسبة، و حضرت وفود ممثلة لتنظيماته الموازية مثل"جمعية إتحاد الطلبة"و"جمعية الإتحاد النسائي" و حضر زعيم الحزب عبد الخالق الطريس على رأس المستقبلين للملك و قدم له هديتين رمزيتين تحملان الكثير من الدلالات إحداهما خريطة كبيرة مجسمة للمملكة المغربية في حدودها التاريخية و الثانية صندوق صغير من الذهب الخالص بداخله تراب من"جبل العلم" كرمز للوحة المغربية تحت العرش العلوي.أنظر حسن الصفار،حزب الإصلاح الوطني1936-1956،...(مصدر سابق)ص175.أما حزب الوحدة المغربية بزعامة مكي الناصري فقد خصص العدد41 من لسان حاله بالفرنسية La voix du Maroc لتغطية الزيارة و ما أحاط بها،و اعتبر مشاركة الأمراء(ولي العهد الحسن و الأميرة لالا عائشة)في أنشطة الزيارة مثالا للشباب المغربي،و تبادل محمد المكي الناصري مع ولي العهد خطبا تهم مستقبل المغرب،أنظر،محمد معروف الدفالي،صدى الزيارة الملكية لطنجة،(مرجع سابق) ،ص173.

يعتبر إجماع تيارات الحركة الوطنية المغربية حول أهمية الزيارة الملكية لمدينة طنجة والخطاب الذي تم فيها استمرارية لما تم من تطورات منذ أحداث جانفي1944 و ما ترتب عنها من نتائج مرتبطة بالحركة الوطنية المغربية وبطبيعة علاقة باريس بالمؤسسة المخزنية و بمكانة هذه الأخيرة في مسار التحرر الوطني،خاصة و أن إجراءات التهدئة التي قامت بها فرنسا بعد الحرب لم تغير في الأوضاع كثيرا،و تأكد أن نظام الحماية في المغرب فقد الكثير من مصداقيته[1]،وأن مكانة هذه المؤسسة بالنسبة للنضال التحرري المغربي ستعرف استمرارية و تصاعدا.

وعلى عكس الموقف المغربي من هذه الرحلة الملكية إلى طنجة،فإن الموقف الفرنسي منها كان بمثابة جرس إنذار دق في الرباط و في باريس،فقد وافقت فرنسا على هذه الزيارة لأسباب متعلقة بطبيعة النظام الدولي الذي كانت تخضع له هذه المدينة،ولوضع حد نهائي لأطماع إسبانيا التوسعية فيها منذ إعلان حمايتها على الشمال المغربي[2]،ولإبراز مكانتها في هذه المدينة بظهور الملك وهو مشمول برعاية فرنسا،وهذا ما سيرفع من هيبتها و يعزز موقفها عند وضع الاتفاق الدولي الجديد الخاص بالمدينة[3]،و لم تغير فرنسا موقفها من هذه الزيارة رغم أحداث الدار البيضاء في07 أفريل1947التي حاول من خلالها الكولون عرقلة الرحلة،و بقيت تعتبرها من الوسائل الفعالة لتوقيف

---

[1]- *Le Tourneau , Roger, Evolution……..op.cit, p 214-213.*

[2] تعود أطماع اسبانيا التوسعية في مدينة طنجة الى سنة 1912 عندما اعتبرت نفسها مهانة من طرف فرنسا في تقسيم المغرب وقد زادت هذه الأطماع تصاعدا بعد ثورة الريف 1912-1926،و دخلت في مفاوضات مع فرنسا حولها،ولكن المعارضة البريطانية للمشروع الإسباني أوقف هذا إلى غاية سنة 1940 و بعد سقوط فرنسا قام الجنرال فرانكو بالزحف عليها و إلحاقها بالمنطقة الشمالية التي كانت تحت النفوذ الإسباني،و لكنه سرعان ما انسحب منها بعد انهزام كتلة المحور في الحرب.،أنظر،عبد المجيد بن جلون،هذه مراكش ...(مصدر سابق)ص 154 و ما بعدها.

[3]- روم لاندو،تاريخ المغرب في القرن العشرين،...(مصدر سابق)،ص 420.

الطموحات الإسبانية القديمة المتجددة في المدينة،و للظهور بمظهر المتحكم في المغرب شمالا و جنوبا،و يعتبر هذا في نفس الوقت من مظاهر التعبير عن استعادة هيبتها الدولية بعد الحرب العالمية الثانية،و لذلك طلب المقيم العام من الملك إدراج كلمة في خطابه تظهر مكانة فرنسا بالنسبة للمغرب شعبا وملكا[1].

إلا أن مجريات الزيارة الملكية ونتائجها أثبتت خطأ التقديرات التي قامت بها فرنسا بخصوصها فالملك تعمد عدم الإشارة في خطابه بأية كلمة إلى الدور الفرنسي،وركز على حق الشعب المغربي في الاستقلال والحرية،و فشلت محاولة المقيم العام في استدراك الأمر بإلقاء كلمة أمام الجالية الفرنسية بمدينة طنجة، قال فيها بأن الكل في المغرب شعبا و ملكا يعلمون أن الشرط الأساسي لأي تقدم هو النظام،و كل ما يقع خارجه سيؤدي إلى الانحلال والآلام والتأخر والهلاك،وأن التعاون و الأخوة بين فرنسا و المغرب سيكون لهما آثار ايجابية على مستقبل المغرب،و ليس هناك أحد يصرح بعكس هذا.إلا أن هذا لم يوقف حالة الاستنفار التي أعلنتها باريس بداية من الاستقبال الذي خص به سكان المدينة الملك،و مرورا بخطابه التاريخي الذي ألقاه،إلى البيان الصحفي الذي قرأه أمام الصحفيين في نهاية الزيارة،فكل هذا اعتبرته إنكارا للمعروف و الولاء.و أصبح في الأخير اتفاقا لدى الجميع في باريس و الرباط بأنه يجب وضع حد لهذا المشروع الاستقلالي الذي ترعاه أعلى مؤسسة مغربية رسمية فتراجعت عن موقفها المؤيد للزيارة و اعتبرتها خطأ سياسيا،لأنه مكن خصوم المقيم العام "إيريك لابون" من تقديمه سياسيا وإعلاميا

---

[1]- يتمثل نص الكلمة فيما يلي:" أنظروا من حولكم إلى العالم المتقدم،و استفيدوا من علومه،و اتبعوا الطريق الذي شقه رجال قاموا ببناء هذه الحضارة،و استعينوا بخبرات و تجربة خبراء الدول الصديقة و على وجه الخصوص فرنسا التي ستساهم في إيصال المغرب إلى التقدم و الرقي" أنظر،علال الفاسي،الحركات الاستقلالية.....(مصدر سابق) ص367.

كمغفل،لعدم إدراكه أن القوة هي السياسة الوحيدة الـتي يفهمهـا القصر و استغل العسكريون هـذا الحـدث على أنـه تهديـد للأمن،و احتمال لقيام ثورة،وبالتالي فإن المغرب بحاجة إلى جـنرال كرجـل دولة[1].وأعتـــبر الملـــك مســـؤولا عن الإســـراع في إفشـــال مشروع"لابون" ثم رحيله،لأنه جعل من المواجهة مـع فرنسـا أمـرا حتميا[2] وأصبح المقيم العـام في بـاريس مسـؤولا عن هـذه الحادثـة التي تمت في مجال دولي أمام مرأى ومسمع العالم،و لـذلك وجب تغييره برجل أكثر صرامة،مثل الجنرال"جوان"،لأن المسؤول الأول عن المخزن انخرط في الأطروحـة الوطنيـة،بمطالبتـه بالاسـتقلال الفوري،و جعـل من الحـوار مـع فرنسـا أمـرا مسـتحيلا عنـد إعلانـه الصـــريح عن الانتمـــاء العـــربي الإســـلامي للمغـــرب و للشـــعب المغـــربي،وحـــرم نفســـه من خـــبرة رجـــل اقتصـــادي من الطـــراز العالي[3]،كان مستعدا لوضع المغرب في طريق التطور والرفاهيـة.و في الأخـير كـانت تنحيتـه في مـاي 1947 امتـدادا طبيعيـا لحادثـة طنجة المأساوية[4].

لقد قام الملك في أفريل من سنة1947 بمبـادرة سياسـية هامـة و خطـيرة،لكونهـا جـاءت في ظـروف عـالم مـا بعـد الحـرب العالميـة الثانية،التي أرادت الشعوب المستعمرة أن تستفيد منها بمـا يخـدم مصالحها الوطنية والقومية،وإذا كـانت بعض الشـعوب العربيـة في المشـــرق قـــد اســـتفادت من التنـــاقض المصـــلحي المـــؤقت بين المنتصـرين في هـذه الحـرب بمـا يخـدمها واسـتطاعت اسـترجاع سيادتها،فـإن الأمـر لم يكن كـذلك لا في المغـرب ولا في أفريقيـا الشمالية التي بقي الاعتراف بها كمنطقة نفوذ استعماري فرنسي كمبدأ من مبادئ السياسـة الدوليـة لمـا بعـد الحـرب،و لـذلك قيمت

---

[1] شارل أندري جوليان،أفريقيا الشمالية تسير،...(مصدر سابق)، ص397.

[2]- *Jean la couture, cinq hommes et la France , op.cit, p, 200.*

[3] - *Spillmann(Georges), Du protectorat …, op.cit, p 135.*

[4]- *ibid.*

باريس الوضع بالخطير عندما أراد الملك محمد الخامس المساس بهذا الثابت السياسي الدولي والإقليمي،وعينت له رجلا عسكريا متطرفا لإرجاع الأمور إلى نصابها،و تذكير مؤسسة المخزن بمعاهدة الحماية التي تم توقيعها في30 مارس 1912،التي تعطي الحق لفرنسا في تأطير المغرب حضاريا و السير به إلى مرحلة النضج في جميع المجالات،هذه المرحلة التي رأت باريس أنها لم تتحقق بعد في أفريل1947،و بالتالي وجب على المغرب ملكا وشعبا وحركة وطنية تأجيل مطالبهم القومية إلى أجل آخر.

لقد كان حزب الشورى و الاستقلال من مكونات التيار العام الوطني الذي رأى في تحول السلطان إلى رمز تحرري،عاملا إيجابيا يخدم القضية المغربية أساسا.وبالرغم من كونه مطلبا قديما يعود إلى الثلاثينات،فإن ما يجب الإشارة إليه هو الوضع الجديد الذي أصبح فيه الحزب بالنظر إلى طبيعة مبادئه ومطالبه والمرتبطة بالإصلاح السياسي الدستوري على وجه الخصوص،الذي تعارض مع الحقوق الموروثة لمؤسسة المخزن،التي كانت من ضمن مطالب حركة المخزن في أفريل1947.و نتيجة لذلك أصبح الحزب مطالبا بالتوفيق بين أطروحته السياسية والتأييد المطلق للملك،أي حل المشكلة المغربية في جانبها الخارجي والداخلي في آن واحد،الخارجي باسترجاع السيادة وإبطال مفعول معاهدة30 مارس1912 وهذا ما كان متوافقا مع مضمون خطاب طنجة في أفريل1947و قبله مع بيان الاستقلال في جانفي1944،ولكن لم يحدث نفس التوافق بين حل الجانب الداخلي للمشكلة المغربية على طريقة حزب الشورى والاستقلال و مشروع الملك التحرري الذي كان يتضمن الحفاظ على الحقوق الملكية المقدسة،و لذلك يمكن قراءة تأييد الحزب للمؤسسة الملكية في أفريل1947 بصورة مطلقة وعلنية وغير مشروطة من التناقضات التي سجلت

على الحزب في بداية مسار نشاطه بالنظر إلى طبيعة مرجعيته الفكرية التي،وإن لم تهدد تواجد مؤسسة المخزن فقد كانت تسعى للحد من صلاحيتها المطلقة عن طريق الدستور الذي شكل على طول تاريخ الحزب أثناء فترة الحماية،و حتى فيما بعدها،من ثوابت خطابه الذي لم يتنازل عنه أبدا وأصبح سبب وجوده،لأنه اختزل الإشكالية السياسية للمغرب أثناء الحماية و بعد الاستقلال في مطلب الدستور كمطلب سياسي و اجتماعي[1].و قد أدرك الملك محمد الخامس هذا البعد بطلبه عدة مرات من الحزب التنازل عن المطالب الدستورية[2].

ومهما يكن من أمر فبقدر ما تفاعل حزب الشورى و الاستقلال مع هذه المبادرة الملكية واعتبرها علامة من علامات نهوض الأمة المغربية،و بمثابة وثبة شعبية نحو الهدف الأسمى،فإنه تساءل عما يمكن أن يقوم به"رجل الساعة" المقيم الجديد الجنرال "جوان" الذي عين في ماي 1947،و عن كيفية تعامله مع النتائج المترتبة عن هذه الزيارة ومع الوضع المغربي بصورة عامة،خاصة وأنه رافق هذا التعيين تصريحات صحفية مهولة صفقت وهللت لهذا التعيين و رأت فيه الحل المناسب للوضع المغربي،و أخرى تأسفت عن رحيل"لابون" واعتبرت عزله إجراء عديم الفعالية[3]،وبقيت كل هذه التصريحات وغيرها مرتبطة بما سيقوم به "جوان" الذي أعلن قبل مغادرته باريس أنه"سيجتهد لإنجاز إصلاحات بالاتفاق مع المخزن،وفق الاتفاقات شكلا و مضمونا،و ذلك من أجل تطوير

---

[1]- محمد المسكي، التصورات السياسية.....(مصدر سابق).ص 51.

[2]- المرجع نفسه،ص 56.

[3]- يتعلق الأمر بكل من الصحف الكولونيالية التي رحبت بهذا التعيين و اعتبرته استجابة لندائها العاجل حول خطورة الوضع في المغرب،و الصحف اليسارية التي تأسفت لرحيل لابون اليساري.

الشعب المغربي تطورا إيجابيا في دائرة النظام القـائم،و لكن في اتجاه الحرية و الرقي الاجتماعي..."[1].

3. مذكرة 23 سبتمبر1947:

1- الظروف العامة لإصدار المذكرة:

قدم حزب الشورى والاستقلال في سـبتمبر1947 للإقامـة العامة والقصر الشريف وثيقـة سياسـية عـرفت باسـم"مـذكرة 23 سـبتمبر1947"،ولم يكن هـذا عملا سياسـيا معـزولا عمـا عرفـه المغـرب من حـوادث منـذ جـانفي1944،وبشـكل مباشـرمنذ أفريل 1947 بعد الزيارة الملكيـة لمدينـة طنجـة،حيث كـان لهـذه الأخـيرة تأثيرات مباشرة على طبيعـة الأحـداث الـتي عرفهـا المغـرب فيمـا بعد،سـواء على المـدى القـريب أو البعيـد.ففي14 مـاي1947أنهت باريس مهام"إريك لابون" كمقيم عام ثامن في المغرب،وحل محله الجـنرال "ألفـونس جـوان"[2]،و لم يكن هـذا التغيـير عاديـا لا في

---

[1]- **ماذا وراءك يا عصام؟،مقال افتتاحي لجريدة "الرأي العام" العدد 07 بتاريخ 28 ماي 1947.**

[2]- **يعتبر الجنرال"ألفونس جـوان"(1888-1967)من أهم العسـكريين الفرنسـيين ولـد بمدينـة عنابـة بـالجزار تلقى دراسـة عسـكرية في أكاديميـة"سـان سير"العسكرية بباريس شارك في الحرب العالمية الأولى و جرح فيها،و أسر أثنـاء الحـرب الثانيـة ثم أفـرج عنـه بعـد الهدنـة الـتي قـام بهـا**

ظروفه المحلية والدولية،ولا حتى في طبيعة المهمة التي جاء من أجلها هذا المقيم العام،فعلى المستوى الداخلي عرفت العلاقة بين فرنسا والمخزن أوج أزمتها بعد خطاب طنجة الذي تحول إلى بند من البنود الرئيسية للبرنامج السياسي للحركة الوطنية بجميع اتجاهاتها سواء في المنطقة السلطانية(الجنوب)أوفي المنطقة الخليفية(الشمال)،وأصبحت باريس خاصة بعد عدم استجابة جميع الأطراف في المغرب لبرنامج"لابون"الإصلاحي،في موقف يتطلب منها ضرورة التفاعل مع أحداث المغرب،فإما قبول مضمون الخطاب،وبالتالي تغيير القانون الأساسي للمغرب المعلن منذ 30مارس1912،بما يترتب عنه من تغيير للسياسة المغربية أوالإصرارعلى نفس هذا القانون.إلا أن رد الفعل الفرنسي على الزيارة كان سريعا من خلال التصريحات الرسمية التي صدرت في باريس حتى قبل نهايتها[1]،ثم تطور رد الفعل هذا وتبلور في سياسة جديدة للتحكم في الوضع واسترجاع المبادرة و قد ساهم التدخل السريع للكولون في تحديد طبيعتها المتطرفة[2]،و بالتالي

الماريشال"بيتان"،شارك في مواجهة الحلفاء أثناء نزولهم بالجزائر ثم انضم إلى حكومة ديغول الحرة،و شار ك في عدة معارك ضد ألمانيا في تونس و إيطاليا،قام بعزل الباي منصف سنة 1943الذي حاول الاستفادة من التواجد الألماني في تونس وبعد الحرب أصبح رئيس أركان الحرب،تميز بفكر استعماري متطرف،ساهمت فيه زوجته ابنة أحد كبار المعمرين في الجزائر،التي لم تخف عنصريتها اتجاه العرب و المسلمين.عارض"جوان"سياسية ديغول في تطبيق مبدأ الحكم الذاتي في المستعمرات الفرنسية مما أدى إلى إبعاده عن أي منصب سياسي ابتداء من سنة1962إلى غاية وفاته سنة 1967،و يعتبر من أكبر أعمدة "أكاديمية العلوم الاستعمارية".و عند وفاته أقامت فرنسا مراسيم دفن رسمية من الدرجة الأولى المخصصة للرؤساء.أنظر،

Le Nouveau petit Robert des Noms Propres, éd, Dictionnaire Le Robert, Paris ,1994.

[1] من بين التصريحات الفرنسية الرسمية حول الزيارة تصريح رئيس الحكومة"راماديه"الذي اعتبر أن سلالة الملك الشريفة تسمح له كأقصى حد بالحديث كخليفة للمسلمين، أنظر، عبد الكريم غلاب،ج1،(مصدر سابق)،ص 366.

[2] أرسل نواب الجالية الفرنسية في مجلس شورى الحكومة لجنة عنهم توجهت إلى باريس للبحث في أمر مصير الحماية بالمغرب وحسب هذه اللجنة فإنها قدمت للحكومة الفرنسي مجموعة من الأدلة الدامغة و البراهين القاطعة على ضرورة الاحتفاظ بوضعية فرنسا في المغرب،و أنه

فقد سار الموقف الفرنسي،بما سماه لسان اللوبي الاستيطاني جريدة "لافيجي ماروكان" "*La Vigie Marocaine*" ،في اتجاه"التحكم في الأمور بتعويض رجل ضعيف برجل قوي وسياسة متساهلة بسياسة حازمة".

أما على المستوى الدولي،فمن جهة جاء تعيين الجنرال"جوان"كمقيم عام في المغرب في سياق الحد من تأثر هذا الأخير بمختلف التحولات التي شهدتها منطقة البحر الأبيض المتوسط منذ مؤتمر الدار البيضاء في جانفي1943،عندما أراد المخزن الاستفادة من المشروع الأمريكي الذي فتح أمام المغرب والقارة الأفريقية آفاقا كبيرة،لولا وفاة الرئيس"فرانكلين روزفلت"المفاجئة،ومن جهة أخرى للرد على الملك الذي طالب أثناء زيارته لطنجة للشعب المغربي"بالحقوق الملائمة لحياة هذا الزمان و هذا العصر الذي تطالب فيه سائر الشعوب بحقوقها،ومن الحق و الإنصاف أن ينالها كلها ليتبوأ مركزه عاليا بين الشعوب الحرة السيدة و يحي حياة المجد و العزة و العظمة..."[1].

و لذلك عينت باريس الجنرال"جوان"كمقيم عام بعد"إريك لابون"لأن هذا الأخير"أخطأ في ثقته المفرطة الذي جعل منه ديغول رفيق التحرير[2]و لكنه أشهر عداءه لفرنسا"،و لذلك اعتبرت باريس أنه يجب وضعه في مكانه الملائم له،و اعتبرته رجلا تيوقراطيا رفض الديمقراطية في جميع مستوياتها،و قد يتطلب

سيعمل بكل ما في وسعه لتأييد نظام الحماية و تثبيت قدم الاستعمار الفرنسي في المغرب...أنظر،ماذا وراء الأكمة،جريدة الرأي العام،العدد 5(14 ماي 1947).

[1]- من خطاب الملك محمد الخامس في مدينة طنجة.أنظر،العلمي،محمد،محمد بن يوسف أو تاريخ استقلال المغرب، (مصدر سابق) ص،94-102.

[2]- من التسميات التي استقبل بها الجنرال ديغول للملك محمد الخامس، بعد زيارة هذا الأخير لفرنسا في نهاية سنة 1945.

الأمر تنحيته[1]،ولا يمكن لأحد أن يحقق هذه المهمة أحسن من رجل عسكري حازم مثل الجنرال"جوان"الذي تلقى تعليمات من رئيس الحكومة"بول رماديه" ووزير الخارجية "جورج بدولت"بمعالجة الموقف المغربي بسرعة وحزم،وتذكير المخزن بدوره المحدد وفق معاهدة30مارس 1912،التي نصت على ضرورة التعاون مع الإقامة العامة و بالتالي التراجع عن موقف طنجة.و في حالة عدم حدوث ذلك فإن تنحية الملك عن العرش تصبح أمرا لا مفر منه،سواء بتنازل طوعي من طرفه،أو بتنحيته بالقوة[2]،و قد رحب الكولون بهذا التعيين و هللوا بقدوم"الجزائري الذي سيعرف كيف يتعامل مع العرب و يوقف طموحات الملك،و يحافظ على المغرب العزيز على فرنسا"[3].و لذلك فإن تعيين الجنرال"جوان"لم يكن مجرد تدبير إداري من التدابير التقليدية المعروفة التي كانت فرنسا تقوم بها في السابق،بقدر ما كان تعبيرا عن سياسة جديدة تختلف جذريا عما طبقه سلفه،و كان من وراء هذا التغيير قادة الجيش التقليدين الذين اعتبروا أنفسهم محرري فرنسا من الألمان،ومتمسكين بالإمبراطورية الفرنسية فيما وراء البحار باستعمال كل الوسائل،وكذلك رجال الأعمال الذين كونوا ثروات هائلة في هذه الإمبراطورية،وقد اعتبرت الفئتان خطاب طنجة خطرا على مصالحها الحيوية،و بالتالي تدخلت في تعيين

---

[1]- من تصريحات كل من رئيس الحكومة الفرنسية" بول رماديه"و وزير الخارجية الفرنسية"جورج بيدولت"في مجلس الوزراء أنظر،*Julien (,Charles-André), Le Maroc… op.cit, p, 201*

[2]-*Spillmann(Georges), Du protectorat……. op.cit, p137.*

[3]- من تصريحات الصحافة الفرنسية في باريس و الرباط المؤيدة لسياسة التشدد مع الملك مثل *Le figaro, l'aube, l'époque , l'aurore* و سمي بالجزائري لأنه من مواليد مدينة قسنطينة تربى في جو من الكره و الحقد اتجاه العرب،و قد ازداد هذا الشعور تطرفا تحت تأثير زوجته الأرستقراطية من نفس المدينة،التي قامت بإبعاد كل الشخصيات التي تعارض أفكارها الكولونيالية المتطرفة،و قربت إلى دائرته الشخصيات المتطرفة أمثال بونيفاس حاكم إقليم الدار البيضاء و غيرهم من الذين اصطلح على تسميتهم"فريق قسنطينة"،أنظر، *Julien ,(Charles-André), Le Maroc… idem, p208*

الجنرال"جوان"كمقيم عام جديد في المغرب و ممثل لسياسة جديدة تعتبر المغاربة لا يفهمون إلا القوة و الحزم في معاملتهم و ترى في المغرب مجالا حيويا لتحقيق المزيد من المكاسب الاقتصادية،و وسيلة لتحقيق سيطرة الجيش على الإمبراطورية التي كثيرا ما حارب من أجلها حتى خارج القارة الأوروبية و لذلك كان"جوان"،بصفته رئيس أركان الحرب،مطالبا بأن يخوض حربا في المغرب ذات طابع سياسي عسكري[1]،بدأها بتصريحات حددت طبيعة مهمته،فقد اعتبر أولى واجباته هي "إعادة النظام بدون عنف و لكن بحزم،وعدم السماح لأي أحد مهما كان بالمساس به،و يجب على المغرب،الذي حققت له فرنسا وحدته،أن يكون بلدا غربيا بعيدا عن أي تأثير شرقي"[2] كما جعل من مهمة إلغاء أية إمكانية للاستفادة من زيارة طنجة أمرا استعجاليا،و التأكيد على اعتبار المغرب جزءا من مشروع"الوحدة الفرنسية"عن طريق سياسة إصلاحية جديدة تعوض تدريجيا معاهدة الحماية لسنة 1912 و تختلف عن المشاريع السابقة و تسعى لتكريس السيادة الفرنسية[3].ويمكن القول أنه من الناحية السياسية البحتة كان"جوان"يسعى على الأمد البعيد للضغط على المخزن من أجل مواصلة المسار الإصلاحي الذي شرع فيه سلفه"إريك لابون" بغض النظر عن مضمونه،من أجل وضع جديد في المغرب من أهم ملامحه تعويض معاهدة الحماية لسنة 1912بنظام سياسي تكون فيه السيادة للفرنسيين بشكل رئيسي و محوري[4] و لعل هذا ما أدركه الملك والحركة الوطنية بشكل واضح فوجهوا نشاطهم

---

[1]- الحسن الثاني،التحدي،المطبعة الملكية،1983،الرباط ،ص 63.

[2]- من التصريحات الأولية للجنرال"جوان"قبل التحاقه بالرباط،أنظر،شارل أندري جوليان،أفريقيا الشمالية تسير(مصدر سابق) ص 398 .

[3] *Bernard, Stéphane, Le conflit Franco-marocain 1945-1956, Ed de L'Institut de sociologie de l'université libre de Bruxelles. 1963, T1, p94.*

[4]- *ibid., p 97.*

ضد أي مشروع إصلاحي فرنسي إذا لم يتم الاعتراف بمبدأ سيادة المغرب من طرف فرنسا.

تميز موقف حزب الشورى والاستقلال من تعيين الجنرال"جوان"كمقيم عام جديد في المغرب بانتقاله عبر محطات ارتبط مضمون كل منها بطبيعة المواقف المتخذة من طرف هذا المقيم ففي الأول،و كمرحلة جس النبض،لم يصدر حكما فاصلا بشأنه انطلاقا من التصريحات والإيحاءات،و ربط ذلك بمستقبل الممارسة الإقامية في المغرب[1]،و في هذا السياق تساءل الحزب عن حقيقة ما جاء في الصحف من تعليقات حوله إن كان ذلك من باب التضليل أم من سرد الحقائق،فالصحف الكولونيالية رحبت وصفقت لهذا الرجل،واعتبرته رجل الساعة بالنسبة لطبيعة مشاريعها كما هو الحال بالنسبة للسان حال المستوطنين جريدة"لافيجي ماروكان" "*la vigie marocaine*"،أما الصحف اليسارية فقد كان حديثها عنه مضطربا غير واضح تضمن تحفظا و خوفا من تطور الأمور إلى ما كانت تعتبره سوء المغبة والعاقبة.وبين هذين الموقفين برز موقف آخر أراد إقناع الناس بإمكانية الاستفادة من ممارسة السياسة من طرف رجل عسكري و أراد أن يقنع الجميع بأن"الصفة العسكرية لا تمنع صاحبها من ممارسة السياسة[2].

و قد كان موقف الحزب من هذه المواقف المتأرجحة بين التخويف والتأسف و العقلنة هو السخط الممزوج بالسخرية من هذا و ذاك،فإذا كان موقف الكولون المتطرفين المهللين لهذا التعيين واضح في معانيه،فإن الحزب تعجب من موقف اليسار الفرنسي الذي كان من وراء هذا التعيين من خلال شخصية رئيس الحكومة اليساري"بول رماديه"،ثم بدأت صحافته في التأسف على المقيم

---

[1]- السياسة التي تبحث عن نفسها،جريدة"الرأي العام"، العدد 21،6ماي1947.

[2]- ما وراءك يا عصام؟،جريدة"الرأي العام"، العدد 7، 28ماي 1947.

العام السابق،و التشكيك في قدرة"جوان"في حل الأزمة و قد اعتبر زعيم الحزب محمد حسن الوزاني ذلك تقليدا في موقف اليسار الفرنسي من القضية المغربية "الذي تعود على فم يسبح و يد تذبح"[1].و في محطة أخرى انتقل الحزب من مجرد التساؤل حول حقيقة المهمة التي جاء من أجلها "جوان"إلى محاولة احتوائه معتبرا الظروف التي جاء فيها تفرض عليه اللباقة و الحكمة في معالجة الأزمة،وأن خبرة الجنرال في المسائل السياسية تجعله مدركا للتطور الذي طرأ على وضعية الشعوب شرقية كانت أم غربية،وقد شجع الحزب مواصلة هذا المنحى بعض التصريحات التي أدلى بها"جوان"كإقراره بوجود "القومية المغربية" و عدم معاداته لها و إيمانه بحتمية زوال نظام الحماية،و تصريحه أمام الملك بشرعية مطالب الشعب المغربي[2].

و من هذا المنطلق دخل الحزب في مرحلة ثانية في تعامله مع هذا المقيم و من ورائه السياسة الفرنسية في المغرب،عندما أراد التحول إلى قوة اقتراح للحل الملائم لتسوية القضية المغربية بحل مشكلتها السياسية،باعتبار هذه الأخيرة الممر الوحيد لحل بقية المسائل والخروج من طور"السياسة التي تبحث عن نفسها"،إلى بداية حلها بصورة فعلية،انطلاقا من التضحيات الجسيمة التي بذلها المغاربة في الحرب العالمية الثانية،لا استجابة لواجب من واجباتهم،و لكن لمناصرة فرنسا و حلفائها[3]. وتمثل مضمون هذا الحل في المطالبة بترسيخ الحكم الديمقراطي الدستوري الشوري الذي جاء في وثيقة"البرنامج القومي السياسي التحرري"التي اعتمدها الحزب بعد تأسيسه في جويلية 1946،التي تضمنت

---

[1] المصدر نفسه.

[2]- كان ذلك عندما استقبل الملك محمد الخامس الجنرال "جوان"بعد حلوله في المغرب.أنظر، العلمي، محمد، محمد بن يوسف أو تاريخ استقلال المغرب،(مصدر سابق)ص 121.

[3] تسوية القضية المغربية في حل مشكلها السياسي،جريدة"الرأي العام"، العدد 8، 04جوان 1947.

المطالبة بالدستور كحل للمشكلة السياسية،أي تحقيق الشورى والاستقلال،ويعتبر هذا الطرح امتدادا لما طالبت به"الحركة القومية" سنة 1937بما يعرف بـ"ميثاق الحقوق القومية".

بقي الحزب خلال مرحلة جس النبض،في سعي لاستثمار أي تصريح أو تلميح من طرف السياسة الفرنسية عن طريق ناطقها الرسمي المقيم العام الجديد لاستغلاله بما يخدم القضية المغربية،و قام بتثمين كل إشارة منه،بغض النظر عن درجة وضوحها و طبيعة مضمونها تصب في اتجاه حلها،و لم يمانع في بقاء تعاون وثيق بين فرنسا والمغرب عن طريق"إبرام معاهدة جديدة تكون الغاية منها ضمان استقلال المغرب،وتنظيم العلاقات المغربية الفرنسية واحتفاظ الفرنسيين بمصالحهم المشروعة"[1]،ويعتبر هذا التصريح إشارة مباشرة من طرف الحزب للتعبير عن استعداده لإجراء حوار جدي في هذا الشأن.و قد ظهر بشكل واضح بأن الحزب بقي يعتبر سياسة"جوان"مسلكا إجباريا لحل الأزمة المغربية،و بتعبير آخر فإن الحزب اعتبر في هذه الفترة أن الحل الوحيد للقضية المغربية يجب أن يتم في الداخل معتبرا التدويل بعد الحرب العالمية الثانية عديم الجدوى للقضية المغربية،و بالتالي لا يخدمها ولا يحقق لها تقدما،ولا يحرز لها أي مكسب،لأن العالم لم يتغير كثيرا بعد هذه الحرب،والدول الأوروبية التي خرجت مستضعفة من الحرب ستنكب على إصلاح شؤونها لاستعادة قوتها وبناء مجتمعها بينما ستبقى الأقطار الفقيرة والبلدان المستعمرة على ما كانت عليه من أحوال فالسلطة تملكها البلدان القوية التي تتصرف كما تشاء على الصعيد الدولي،و تأتي بما يناسبها و يتوافق مع مصالحها،بالرغم من اعتناقها للديمقراطية كمذهب سياسي و منظومة فكرية،أما هيئة

---

[1]- أنظر، تصريحات صحفية ج، *Le parisien Libéré n° du 23 Aout 1946* تصريح للوزاني في 01.(مصدر سابق) ص 07

الأمم المتحدة فرأى فيها الحزب أنها ليست بمحكمة تحل المشاكل الدولية من الوجهة القانونية،و لا توزع الاستقلال و الحرية على البلدان المستضعفة المقهورة[1].و قد تصاعد هذا الاتجاه المعاكس للتدويل أكثر فأكثر بعد الإشارات التي جاءت من طرف"جوان" حول إمكانية فتحه الحوار مع القادة الوطنيين حول القضية المغربية[2].و بعد ذلك تحولت هذه التلميحات إلى مبادرة سياسية رسمية من طرف الإقامة العامة في شكل دعوة الحزب للتحاور،الذي استجاب لها بشكل فوري و منظم[3]،فأنتقل من مرحلة جس النبض إلى مرحلة التحاور مع نظام الحماية،ومقدما لذلك مشروعا سياسيا متكاملا تكفل بمرحلة الحماية،وطرح رؤية سياسية إستشرافية لبناء المغرب المستقل.

و إذا كان بالإمكان تفسير موقف الحزب من الحوار مع نظام الحماية بصورة عامة،فإن رغبة الجنرال"جوان" في التحاور مع هذا الطرف المغربي،و هو الذي جاء من باريس بمهمة إرجاع المغرب ملكا وحركة وطنية إلى بيت الطاعة،قد طرحت تساؤلا هاما حول الأسباب الحقيقية لمبادرته هذه و يمكن قراءة ذلك بمحاولته تقسيم الحركة الوطنية المغربية،بالتحاور مع من اتخذوا في نظره موقفا معتدلا من نظام الحماية،مثل الشوريين وبعض الاستقلاليين

---

[1]- عز العرب محمد حسن الوزاني، حدثني والدي....(مصدر سابق) ،ص 215.

[2]- جاءت هذه التلميحات و الإشارات عن طريق الصحفي الإنكليزي جورج فرايز الذي كان يقيم في باريس و يراسل منها عدة صحف أمريكية و إنجليزية و أوروبية،و زار المغرب في سبتمبر 1947 والتقى زعماء الحركة الوطنية و الجنرال "جوان"،حيث قدم لهذا الأخير تقريرا يعتبر فيه أن حزب الشورى و الاستقلال هو الحزب الوحيد الذي له برنامج دقيق و رؤية واضحة لحل المشكلة المغربية،كما أعطى "جوان"انطباعا برغبة في الحوار مع الحزب عن طريق باشا صفرو مبارك البكاي الذي كان على اتصال مباشر مع زعيم الحزب محمد حسن الوزاني بحكم القرابة العائلية الموجودة بينهما،أنظر،الحاج أحمد معنينو،ذكريات ومذكرات،ج04(مصدر سابق)،ص، 131

[3]- في أوائل سبتمبر 1947 تلقى المكتب السياسي للحزب اتصالا من الإقامة العامة لإعلامه أن هذه الأخيرة ترغب في الالتقاء بقيادة الحزب من أجل النظر في القضية المغربية، عز العرب محمد حسن الوزاني، حدثني والدي....(مصدر سابق) ،ص 218.

الذين قبلوا الدخول إلى مجلس شورى الحكومة[1]،و ذلك بهدف عزل من كان يعتبرهم"متطرفين"من الحركة الوطنية،خاصة وأن عددا من قادة الحزب المحاور لم ينظروا بعين الرضا إلى هذه المبادرة الحوارية[2]،ومن جهة أخرى كتعويض لما فقدته فرنسا بعد تحول الملك من أحد الأعمدة الرئيسية لنظام الحماية إلى قيادة الحركة الوطنية،فرأى في هذه المبادرة فرصة لعزله عن الساحة الوطنية.

اتصل حزب الشورى والاستقلال بالإقامة العامة يوم10سبتمبر 1947،عن طريق مكتبه السياسي بقيادة أمينه العام محمد حسن الوزاني،و تم في هذا اللقاء الأولي تناول مضمون مبادرة المقيم العام من حيث المبدأ،و قدم الحزب أثناءها نظرته في الأزمة المغربية والكيفية التي تسمح بتحريكها من وضعيتها الراكدة منذ أحداث جانفي1944،وبعد رفض مشروع "إريك لابون" في جويلية 1946،و تضمنت هذه النظرة طبيعة هذه الأزمة أسبابا و مسارا ونتائج وحلول،و قد كانت امتدادا لما جاء في مضمون وثيقة"البرنامج السياسي القومي التحرري"معتبرا من الناحية المبدئية أن السيادة مطلب مهم و الأهم منه التخطيط لها سياسيا على المدى القريب و البعيد على حد سواء.و قد اعتبر الحزب هذا اللقاء بداية عهد جديد في السياسية العامة في المغرب،و أول مقابلة رسمية من نوعها في هذه البلاد من أجل استرجاع سيادتها و بنائها دستوريا،وقد انتهى بقناعة لدى الطرفين بضرورة مواصلته بشكل أكثر عمقا و تفصيلا، فقد طلب الجنرال "جوان"من الوفد الشوري تقديم وثيقة مفصلة حول رؤيته للأزمة

---

[1] **- *OVED, Gorges, la gauche française et le nationalisme marocain, op.citp239*.**

[2]**- حسب محمد العلمي فإن مبادرة الحوار بين الإقامة العامة و حزب الشورى و الاستقلال لم تكن محل اتفاق من طرف كامل قيادة الحزب،لأن عددا من القادة الرئيسيين (عبد الهادي بوطالب وعبد الهادي شرايبي و إدريس الكتاني) أرادوا الانفصال عن الحزب بسبب هذه المبادرة لولا إقناعهم من طرف الوزاني بأهميتها،أنظر، العلمي، محمد، محمد بن يوسف أو تاريخ استقلال المغرب،(مصدر سابق)ص 23.**

وســـبل حلهـــا،بغـــرض دراســـته و تســـليمه إلى الحكومـــة الفرنسية،باعتباره مندوبها بالمغرب[1].و قد قبل الحزب هذا المطلب بشـرط أن يعطي لـه شـرعية سياسـية وطنيـة مخزنيـة من خلال موافقة الملك محمد الخامس على المبـادرة من حيث المبـدأ و من حيث المضـمون بالإضـافة إلى موافقـة المكتب السياسـي للحـزب عليها كإجراء تنظيمي ضروري،و لذلك في نفس اليوم الذي تم فيه اللقاء اتصـل محمـد حسـن الـوزاني بالقصـر الملكي وأبلـغ الملـك بمضمون المبادرة،الـتي حظيت بموافقتـه التامـة.وقـد كـانت هـذه التزكية لهذه المبادرة،التي تضمنت إصـلاحا سياسـيا دسـتوريا يحـد من سـلطة الملـك التاريخيـة المطلقـة ويحولهـا إلى حكم مقيـد و صوري،محـل تأويـل من طـرف مختلـف الأطـراف المعنيـة بالأزمـة المغربية،فـإذا كـان الحـزب قـد اعتبرهـا موافقـة من حيث الشـكل والمضـمون،فقـد رأى فيهـا آخـرون موقفـا ظرفيـا اتخـذه الملـك للخروج من العزلة المفروضة عليه من طـرف الإقامـة العامـة منـذ خطابـه بمدينـة طنجـة في أفريل1947،و بعـد رفضـه إمضـاء ثلاثـة ظهـائر(قـوانين) حـدت من سـلطاته وتـدخلت في تسـيير الشـؤون العامـة قـدمت لـه من طـرف الإقامـة العامة[2]،كمـا أراد من خلالهـا إرسال رسالة إلى الإقامة العامة مضـمونها أن أيـة مبـادرة وطنيـة بغض النظر عن مضمونها لا تتم إلا تحت المظلة الملكيـة،و بالتـالي يملك سـلطة توجيههـا بمـا يخـدم مصـلحة المخـزن،أو توقيفهـا إذا سارت عكسها،و اعتبرها آخرون بداية موقف معتدل بدأ الملـك في انتهاجه بعدما تم الترويج إعلاميا،و من طرف الصحافة الكولونيالية على وجه الخصـوص،أن المقيم العـام الجديـد جـاء من أجـل مهمـة تنحية الملك طوعا أو كرهـا،و أن هـذه العمليـة بـدأ التحضـير لها[3]،و

---

[1]- هل المغرب على أبواب عهد جديد،جريدة"الرأي العام"،العدد 24 ،(24 سبتمبر 1947).

[2]- *Spillmann(Georges), Du protectorat …, op.cit, p 142.*

[3]- *El-houari, Setta, Mohamed Hassan Ouazzani (1910-1978), op, cit, p257.*

في نفس الوقت يمكن اعتبار ذلك محاولة من طرف الملك لإفـراغ هذه المبادرة من مضمونها السياسي الـذي شـكل تهديـدا لسـلطته التاريخية و المقدسة.

ومهما كانت تفسـيرات الموقـف الملكي من مبـادرة الحـزب،فـإن هـذا الأخـير اعتـبر المخـزن طرفـا رئيسـيا في الحركـة الوطنيـة،و بالتـالي يجب إشـراكه في هـذه العمليـة وفي كـل مـا قـام بـه من تحركات من أجل استرجاع السيادة الوطنيـة،ولا يعتـبر هـذا سـلوكا سياسيا جديدا بحد ذاته،فمنـذ الثلاثينـات شـهدت السـاحة المغربيـة مثل هذه المحاولات لإقحام الملك في الساحة الوطنية المطلبية[1]،و تحـولت إلى ثـابت من ثـوابت نشـاطه الوطـني بـالرغم من طبيعـة مضمون الإصـلاح الدسـتوري الـذي كـان يطـالب بـه،و لم يكن هـذا خاصا به فقـط،بـل كـان كـذلك بالنسـبة لمعظم الأحـزاب المغربيـة بغض النظر عن برنامجها السياسي،وإذا كانت هنـاك نقطـة اتفقت حولها هذه الأحزاب،فإنها بدون شـك إجماعهـا على الـدور الريـادي لهذه المؤسسة الموروثة عن مرحلة ما قبل الحماية.

بعد أن حظي الحـزب بموافقـة كـل من الملـك و مكتبـه السياسـي حول مبـدأ تقـديم مـذكرة سياسـية للإقامـة العامـة تتضـمن رؤيتـه للحلول الكفيلة بحل الأزمة المغربيـة، و بعـد إتمـام كـل الإجـراءات التنظيمية،سلم الحزب إلى الإقامة العامة و القصر الملكي الوثيقة الـتي اشـتهرت "بمـذكرة23 سـبتمبر1947"،وبعـد أيـام نقلهـا الجـنرال"جـوان" إلى بـاريس الـتي اعتبرتهـا قاسـية[2]،و لكن يمكن الانطلاق منها كأرضية للحوار الفرنسي المغربي الـذي تم الشـروع فيـه وفـق إجـراءات تنظيمه[3]،ومنـه دخـل حـزب الشـورى

---

[1]- تم التطرق لمظاهر هذه الممارسة في الفصل الأول.

[2] عز العرب محمد حسن الوزاني، حدثني والدي....(مصدر سابق) ،ص 219.

[3]- اتفق قادة حزب الشورى و الاستقلال مع الإقامة العامة على تنظيم اجتماعات أسبوعية كل يوم جمعة على الساعة الثالثة مساءا، بداية من تاريخ 28نوفمبر1947.كما كان الحزب يعلم الملك عن مضمون كل اللقاءات التي كانت تتم في محاضر ممضي عليها من الطرفين،و اتفق الطرفان على

والاستقلال،ولأول مرة في تاريخ الحركة الوطنية المغربية،في مرحلة حاسمة من أهم مواصفاتها الانتقال من المطالبة إلى التفاوض من أجل تحقيق المطالب الوطنية.

2 - مضمون المذكرة [1]:

تصدر مضمون مذكرة 23 سبتمبر1947رسالتين موجهتين بالترتيب إلى كل من الملك محمد الخامس و المقيم العام الجنرال"جوان"[2]،وجاء في مدخل الأولى وصف للأزمة السياسية الحادة التي يعيشها المغرب في شكل هضم لحقوق الشعب المغربي و إهدار لمصالحه و كبت لحرياته بسبب تصلب الإدارة الفرنسية في موقفها حيال أمانيه المتمثلة في حقه الطبيعي في استرجاع حريته وسيادته"[3]،واعتبر الحزب هذا الواقع من الأسباب التي دفعته للقيام بهذه المبادرة،مستغلا في ذلك نهضة الشعب المغربي التي اعتبرها تتم تحت رعاية المؤسسة المخزنية.ثم جاء في هذه الرسالة تقديم لملخص مضمون المذكرة من خلال التركيز على المطالبة"بوضع دستور يصون ما للعرش من حقوق تاريخية ثابتة،و يعيد للدولة سيادتها وللشعب حريته و حقوقه،فيجدد أداة الحكم،و يبسط روح الشورى في الأمة..."[4]،و قد حاول الحزب من

إرجاء القضايا التي لم يتم الاتفاق حولها،حفاظا على استمرارية الحوار.

[1]- أنظر الملحق رقم 03.

[2]- يلاحظ أن الترتيب له دلالة سياسية تعبر عن أسبقية سلطة المخزن عن سلطة الإقامة العامة بالنسبة للحزب،وإشارة إلى ضرورة مرور أي عمل وطني عبر القصر بما في ذلك الإقامة العامة،و في نفس الوقت تعبير عن إشراك الملك منذ أول خطوة في هذه المبادرة بإعلامه بمجرياتها.

[3] ***plan d'action immédiate propose par le parti démocrate de l'indépendance pour résoudre le problème marocain, les partis politiques marocains, documents, Centre des Archives diplomatiques de Nantes (CADN),n °1072, Nantes.***

[4]***- ibid.***

خلال هذه الرسالة التمهيدية لنص المذكرة إقناع الملك بضرورة الدستور انطلاقا من تجارب شعوب أخرى أصيبت بما أصيب به الشعب المغربي من فقدان لسيادته و فقدان لكيانه،فاتخذت من الدستور وسيلة لإصلاح شؤونها الداخلية،واستعادة مكانتها بين الأمم المتمتعة بحريتها واستقلالها[1].ولذلك اعتبر هذه الرسالة وثيقة رسمية للمطالبة بالدستور الذي يعتبر النقطة الجوهرية في المذكرة الشورية[2].ثم اختتمت بالتأكيد على مواصفاتها الرئيسية المتمثلة في طبيعتها الظرفية وبكونها طرحت حلولا مؤقتة وضرورة رعاية المخزن لها[3].

و جاء في مدخل الرسالة الثانية الموجهة إلى الجنرال"جوان" تذكير بخلفيات المذكرة،وشرح لمجمل الحلول المستعجلة التي اقترحها على المدى القريب لحل الأزمة السياسية والمعنوية وفي نهايتها توجيه لنظر المقيم العام كممثل للحكومة الفرنسية،إلى خطورة الوضع،وأهمية هذه المقترحات العملية كبرنامج سياسي أدنى للمغرب و لفرنسا"[4].

و جاءت مذكرة23سبتمبر1947مرتبة ترتيبا متدرجا في الطرح والأولوية في المطالب فكان مدخلها في شكل تقديم لطبيعة العلاقات المغربية الفرنسية التي وصفت بالقلق والاستياء والتدهور المستمر،نظرا لخيبة أمل الشعب المغربي وعدم ثقته في الإدارة الفرنسية التي حلت محله في تسيير شؤونه وانتزعت منه سيادته،و استبدت بجميع سلطاته وتجاهلت تضحياته المادية والمعنوية أثناء الحرب العالمية الثانية في سبيل إحراز النصر من أجل قضية تحرير الشعوب والأفراد[5].وفي نفس المدخل وصفت

---

[1]- *ibid.*

[2]- *plan d'action immédiate propose par le parti démocrate de l'indépendance. op.cit.*

[3] **موقفنا السياسي من خلال مذكرة 23 سبتمبر1947،جريدة "الرأي العام"،العدد 170،(22 سبتمبر1950).**

[4] *plan d'action immédiate propose par le parti démocrate de l'indépendance….Idem.*

[5]– *ibid., idem.*

المذكرة العلاقة بين المخزن والإقامة العامة بالتوتر الشديد بسبب التداخل في السلطات،و ما قامت به هذه المؤسسة من دور منذ نزول الحلفاء في المغرب في 08نوفمبر1942 إلى غاية خطاب طنجة في 10 أفريل 1947،و مرورا ببيان الاستقلال في جانفي 1944.وقد أدى هذا الوضع إلى حالة عامة من الاستياء السياسي العام والدائم قد يؤدي في أي وقت إلى التطاحن الشامل بين الطرفين[1]،لأن مواصلة العمل بنظام الحماية،أو محاولة تجديده بصيغ أخرى سيزيد في تعقيد الوضع المغربي أكثر مما هو عليه.

وتضمنت المذكرة حلولا سياسية للأزمة المغربية في الآجال القريبة و البعيدة،التي كانت مستوحاة من الهدف العام للحزب المتمثل في"العمل بكل ما يستطيع من وسائل في سبيل إقرار ديمقراطية حقيقية سياسية واجتماعية واقتصادية لفائدة الشعب المغربي،واستعادة السيادة المغربية بصورة نهائية،و تحقيق استقلال الوطن في إطار وحدته الترابية والسياسية في ظل ملكية دستورية"[2].

ولم تكتف المذكرة بطرح تصور نظري لحل المشكلة المغربية،فقد قدمت حلولا بالاعتماد على أجرأة الفعل السياسي بإجراء مفاوضات بين الطرفين تؤدي إلى الدخول في مرحلة انتقالية لمدة سنتين تسمح للمغرب باجتياز نظام الحماية،مع الحفاظ على خصوصية العلاقات المغربية الفرنسية عبر اتفاق صداقة كبديل لمعاهدة الحماية[3].وبتعبير آخر فإن هذه المرحلة الانتقالية ضرورية من أجل القيام بإصلاحات دستورية عميقة و ضرورية تشرف عليها حكومة وطنية مغربية مؤقتة متمتعة بثقة الأمة والملك لها كامل

---

[1] ***ibid., idem.***

[2] ***– plan d'action immédiate propose par le parti démocrate de l'indépendance. op.cit.***

[3]- **جاء مع المذكرة اقتراح مشروع معاهدة جديدة بين فرنسا و المغرب،من طرف الحزب تضمن الخلفيات القانونية والسياسية لهذه المعاهدة،وأهدافها و مضمونها المتكون من ثلاثة و عشرون بندا،أنظر،الملحق رقم03.**

حرية التصرف،تضطلع بقيادة المغرب في هذه الظـروف الانتقاليـة عن طريق الدستور،و تتمثل أهم مهامها فيما يلي:

- **القيـــام بإصـــلاحات شـــاملة في جميـــع ميـــادين الحيـــاة المغربية،مع إعطاء الجانب السياسي سياسية أولوية خاصة.**
- **مغربـة الإدارة بجميـع مسـتوياتها،بنقـل مختلـف المهـام و المسـؤوليات تـدريجيا من المـوظفين الفرنسـيين إلى إطـارات مغربية يتم تكوينها لهذا الغرض.**
- **إعـــادة تنظيم الجيش والشـــرطة المغربيـــة بالتعـــاون مـــع الكفاءات الفرنسية في شـكل بعثـات فنيـة خاصـة تتكفـل بتنسـيق الدفاع المشترك في حالة حدوث أي تهديد لإحدى الدولتين.**
- **حفـظ مصـالح الفرنسـيين و الأجـانب الـذين يعيشـون في المغرب[1].**

ومن ضـمن الصـلاحيات الأساسـية لهـذه الحكومـة تنصـيب مجلس وطني تأسيسي يمثل الرأي العام المغربي يقـوم بمهمـة أساسـية بوضع دستور يضمن ما يلي:

- **النظام الملكي الدستوري للمغرب الحر والمستقل.**
- **تنظيم السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية على أساس مبدأ الفصل فيما بينها.**
- **المساواة لسائر المغاربة أمام القانون.**
- **الحريـات الفرديـة،وعـدم المسـاس بحرمـة المسـكن والمراسـلة والملكية الفردية والعمومية.**

---

[1]- **قد أورد شارل أندري جوليان عـدم ضـمان المصـالح الفرنسـية والأجنبيـة وفق هذه المذكرة، في حين لم تتضمن هـذه الأخـيرة أيـة إشـارة تشـير إلى مساس بهذه الحقوق أو عدم ضـمانها.أنظـر،شـارل أنـدري جوليـان،أفريقيـا الشمالية تسير...(مصدر سابق)،ص317**

- **ضمان حرية الرأي والاجتماع والجمعيات وحرية الصحافة والنشر ويمنع الرقابة الوقائية للمطبوعات قبل صدورها في الظروف العادية.**

و يكفل الدستور مجموعة من المبادئ تتمثل فيما يلي:

- **الإسلام دين الدولة والشعب المغربي،وكل المؤسسات الرسمية.**
- **ترسيم اللغة العربية،كلغة المغرب الوطنية و القومية.**
- **مبادئ الملكية الدستورية[1].**

تضمنت المذكرة في المجال الخارجي ضرورة استرجاع المغرب لكامل هيئاته الدبلوماسية من أجل ممارسة السيادة الوطنية على المستوى الدولي،ووضع حد للاحتكار الفرنسي للدبلوماسية وللنشاط القنصلي المغربي،ونصت في نفس الوقت،و لتدعيم المعاهدة المستقبلية مع فرنسا التي ستحل محل معاهدة الحماية،على ضرورة التشاور بين الحكومتين المغربية والفرنسية في كل القضايا الخارجية،إلا أن هذا لا يجب أن يشكل تناقضا أو تصادما مع انتماء الأمة المغربية للعالم العربي الإسلامي الذي يفرض عليها تضامنا مع قضاياه حتى وإن تضاربت مع مصالح فرنسا[2].وفي نهاية هذه المذكرة،طرح الحزب الطبيعة الظرفية لهذه المذكرة،فاعتبرها برنامجا تضمن أسس العمل المستعجل،واشتمل على مقترحات عملية،تطرح المسألة المغربية من جديد على البساط في وضوح و صراحة،واعتبر نفسه مستعدا لتحمل مسؤولياته والاضطلاع بأعباء إدارة الشؤون العامة،تحت إشراف المؤسسة المخزنية.

---

[1] *plan d'action immédiate propose par le parti démocrate de l'indépendance . op.cit.*

[2] **ظهر الحزب مرة أخرى في هذه الوثيقة تأثره الواضح بالبعد العربي الإسلامي،و يعتبر ذلك امتدادا لـ"ميثاق الاستقلال القومي" لسنة 1946،و تأكيدا لما أظهره الملك محمد الخامس أثناء زيارته لمدينة طنجة..**

تضمنت مـذكرة 23سـبتمبر1947 مجموعـة من المبـادئ الأساسـية شكلت مدخلات أساسية بالنسـبة لحـزب الشـورى و الاسـتقلال من أجل حل المشكلة المغربية تتمثل فيما يلي :

- ضرورة إلغاء نظام الحمايـة والاعـتراف باسـتقلال المغـرب عن طريق معاهدة جديدة.
- التأكيد على مبدأ تبناه الحزب بين سـنتي1947 و1951 يعتمـد على حـل المشـكلة المغربيـة عن الطريـق الحـوار الفرنسـي المغـربي وإلغـاء أي إمكانيـة لتـدويلها سـواء عن طريـق المنـابر الدوليـة والإقليمية أو عن طريق التحكيم الدولي،
- التركيز على المرحلة الانتقالية كإجراء انتقالي يسـمح بانتقـال السيادة تدريجيا،وقد اعتبرها الحزب ضرورية حـتى يتمكن المغـرب من التحكم من الممارسـة السياسـية المسـئولة في الـداخل عن طريق الدستور وفي الخارج باسترجاع شخصيته الدوليـة،وتوقيـف مناورات الإقامة العامة.
- رفض الإصلاحات الفرنسية المبرمجة منذ نهاية الحرب العالميـة الثانيـة،وتقـديم بـديل عنهـا تمـيز بكونـه معتـدلا جعـل من الدولـة الحاميـة الغـائب الحاضـر،غيابهـا يـترجم بعـدم تـدخلها في تشـكيل الحكومة،و في تنصيب مختلف المؤسسـات السياسـية،وفي تسـيير مختلـف الشـؤون المغربيـة العامـة،وحضـورها يظهـر في تعهـدها بمساعدة الشعب المغربي و دعمه لها من أجـل بنـاء وتنظيم دولـة عصرية ذات نظام ديمقراطي بسيادة كاملة غير منقوصة[1].

و أخيرا فإن أهمية المذكرة تعود أساسا إلى العلاقـة الجدليـة الـتي وضـعت بين مطلـبي الاسـتقلال والدسـتور،ففي مـا يخص الأول قدمت خطة تقتضي بوضع حد لعقد الحماية شكلا ومضـمونا،ووضـع اتفاقيـة جديـدة و مؤقتـة مهمتهـا تنظيم مرحلـة انتقاليـة محـدودة زمنيا يتم فيهـا تحديـد الإجـراءات القانونيـة لإبطـال مفعـول عقـد

[1]- *El-houari, Setta, Mohamed Hassan Ouazzani (1910-1978), op,cit,p257.*

الحمايــة وتنظيم العلاقــة بين المغــرب المســتقل وفرنســا بصــيغة تحمي مصــالح الطــرفين[1].ويعتــبر هــذا حلا وســطا لتجــاوز صــعوبة الوصــول إلى اتفــاق بين نظــام الحمايــة والمغــرب حــول الإلغــاء الجذري لمعاهدة الحماية.

و يتم كذلك أثناء هذه المرحلة الانتقاليــة وضــع الأســس السياســية والقانونيــة لتنظيم وهيكلــة الســلطة،و تنصــيب مؤسســاتها على أسس و قواعد دستورية تراعي مصالح الملكية والشعب عن طريــق مطلب الدستور،الذي كان بندا رئيسيا للمذكرة،كقاعــدة سياســية و قانونية لوضع مبادئ وأسس قيــام الدولــة الحديثــة،و كمرجــع لحــل الخلافات والإشكالات السياسية بين مختلف الأطــراف السياســية.و لذلك ظهر أن الحزب،من خلال هذه المذكرة،أحــدث علاقــة عضــوية بين الاســتقلال و الدســتور لا يمكن لأحــدهما أن يســتغني عن الآخر[2]،ويعتبر هذا من أهم مظاهر ممارسته السياسية المطلبية بعد الحرب العالمية الثانية منذ صدور وثيقة"ميثاق الاستقلال القومي" في جويلية1946،لتتجلى بشــكل واضــح في هــذه المــذكرة الــتي عكســت نظــرة الحــزب إلى الدســتور فــأعتبره الوســيلة الرئيســية للتحرر من الاستبداد ســواء الــذي يفرضــه طــرف خــارجي كمــا هــو الحــال بالنســبة للحمايــة،أو الــذي يمارســه طــرف داخلي وطــني.و بدون هذا لا يمكن أن يكون هناك حلا المشكلة المغربية العامة على أســاس الحريــة والعدالــة والــرقي والعــزة"[3]،و بهــذا أصــبح حــزب

---

[1]- محمد المسكي، التصورات السياسية.....(مصدر سابق).ص 58.

[2] يعتبر الحزب الدستور مطلبا قديما،فهو امتداد للحركة الدستورية المغربية لما قبل الحماية باختلاف ظروفها و أهدافها التي حدثت سنة 1908 في عهد السلطان المولاي عبد الحفيظ التي فشلت بسبب الدسائس الأجنبية،أنظر،الاستقلال رائدنا الدستور وسبيلنا إليه،الرأي العام،العدد1،23 سبتمبر 1947 17 /09/1947،و يعتبره كذلك امتدادا لمطلب"الحركة القومية" بمنح الشعب المغربي وسيلة التدرب على منهاج الحكم و الإدارة طبقا لما أقرته الديمقراطية الحديثة،أنظر،لماذا نطالب للشعب بالدستور؟ الرأي العام العدد 12،02 جويلية 1947.

[3] استقلال وديمقراطية،جريدة" الرأي العام"،العدد261 (19 نوفمبر1955)

الشورى والاستقلال حركة تحررية بمضمون بنائي لدولة عصرية بتمسكها بالدستور كحل ضروري للمجتمع المغربي قبل وبعد الاستقلال و في جميع الحالات[1].

3- الموقف المغربي و الفرنسي من المذكرة :

اعتبر الحزب مذكرة 23 سبتمبر1947 حدثا تاريخيا فريدا من نوعه،فلأول مرة في تاريخ المغرب أقدم حزب بصورة رسمية على تقديم وثيقة سياسية إلى ممثل الحكومة الفرنسية،تضمنت حلولا مستعجلة للمشكلة الفرنسية المغربية على أساس الحرية والسيادة والاستقلال والديمقراطية،استجابة للمطامح المشروعة للشعب المغربي،و لأول مرة استمع ممثل الحكومة الفرنسية إلى رأي المعارضة الوطنية التي نددت بنظام الحماية.و من جهة أخرى فإن هذه الوثيقة لم تخطط فقط للمطالبة بالاستقلال،و لكن لما بعد ذلك ببناء المجتمع المغربي بناءا عصريا[2].إلا أن هذه النظرة الإيجابية قابلها حزب الاستقلال بعكسها،فقد شن دعاية واسعة ضد المذكرة وتجند لإفشال مباحثات الحزب مع الإقامة العامة،مستعملا في ذلك كال الوسائل المتاحة،في الداخل عن طريق صحافته،و في الخارج عن طريق"مكتب المغرب العربي"

---

[1]- بقي الحزب بعد استقلال المغرب في الفترة الممتدة بين سنة 1957و1962 يطالب بالدستور من خلال وثائقه و مذكراته مثل الملتمس الصادر عن المجلس الوطني في 01 جوان 1957 أو ملتمس المجلس الوطني الاستثنائي المنعقد بتاريخ 21 سبتمبر1958 ،أو في البيان السياسي و الميثاق السياسي الصادرين عن المؤتمر الوطني العام المنعقد في فاس في سبتمبر 1959،أنظر،حزب الشورى والاستقلال،في سبيل مجتمع انقلابي صالح،المؤتمر الوطني العام ،فاس سبتمبر1959،الأمانة العامة،1959 في البيان الصادر الهيأة المركزية في جانفي 1960،حتى أنه و للتعبير عن ارتباطه الوثيق بهذا المطلب حول اسمه سنة 1960 إلى"حزب الدستور الديمقراطي" الذي بقي يطالب"بتسيير شؤون الحكم و السيادة وفق مناهج و أساليب الديمقراطية الدستورية الحديثة"أنظر،ملتمس الهيئة المركزية لحزب الدستور الديمقراطي 26جوان1960،محمد حسن الوزاني ،حرب القلم الجزء1، (مصدر سابق)،ص310.

[2]- عز العرب محمد حسن الوزاني، حدثني والدي.....(مصدر سابق) ،ص 245.

في القاهرة[1] بشن حملة للتنديد بهذه المبادرة،و رفضها من حيث الشكل والمضمون واعتبر المجلس الأعلى لحزب الاستقلال،في مذكرة مؤرخة وجهها إلى فروع الحزب في أوائل 1948 بشأن إيديولوجية حزب الشورى والاستقلال،أن تشكيل حكومة وطنية حرة مساس بالسلطات التنفيذية للملك،و مطلب الدستور سابق لأوانه و قضاء على فكرة الاستقلال بحد ذاتها،و مجرد وبال على البلاد و تنظيم للاحتلال،أما المرحلة الانتقالية فقد ندد بها بدعوى التقائها مخطط المقيم العام في تجريد الملك من السلطة التشريعية[2].والإصلاح الدستوري مفاجأة استرعت الانتباه،لأنها تمت أثناء توتر حاد كان يسود العلاقات بين الملك وحزب الاستقلال من جهة،والإقامة العامة من جهة أخرى[3].

و عموما اعترض الاستقلاليون على المذكرة من حيث ظروفها الزمنية لأنها تمت عندما كان المغرب يعيش في أزمة ثقة بين القصر والإقامة العامة التي يمثلها مقيم عام يحمل أفكارا رجعية ويقف في مواجهة الملك.ورفضها من حيث مبدؤها بمعارضته أية مفاوضة مع نظام الحماية، قبل إعلان الاستقلال،و من حيث مضمونها بنظرته إلى الفترة الانتقالية التي اعتبرها ذات خطورة لأنها غير محددة زمنيا بدقة،و تنقل السلطة التشريعية من أيدي الملك إلى أيدي حكومة تحت سلطة الحماية،و اعتبر المعاهدة

---

[1]- تأسس هذا المكتب في فيفري 1947 تحت رعاية الجامعة العربية من حزب الاستقلال عن المغرب و الحزب الدستوري التونسي عن تونس و حزب الشعب عن الجزائر،و هو غير "لجنة تحرير المغرب العربي"التي أسسها الأمير عبد الكريم الخطابي في ديسمبر1947،ونظرا لعدم انضمام حزب الشورى و الاستقلال لهذا المكتب الذي كانت رئاسته من حزب الاستقلال(عبد الكريم غلاب)،فقد قام بتوجيه نشاطه ضد مذكرة 23سبتمبر الشورية.بتحريف معانيها و تقديمها على أنها تعاون مع نظام الحماية.و قد استطاع زعيم الحزب محمد حسن الوزاني بعد انتقاله إلى القاهرة في نهاية سنة1951،مسح هذه الصورة خاصة عندما كان من وراء محاولة إصلاح"لجنة تحرير المغرب العربي"في مطلع سنة1953.

[2] علال الفاسي ،الحركات الاستقلالية في المغرب العربي،...(مصدر سابق) ص 382-389.

[3]- عبد الكريم غلاب،....،ج1، (مصدر سابق)،ص 466.

المؤقتة البديلة لمعاهدة الحماية،إخراج للقضية المغربية من وضعها الدولي المؤطر بمعاهدة الجزيرة الخضراء إلى وضعية ثنائية بين المغرب و فرنسا،مع ما يترتب عن ذلك من هيمنة للنفوذ الفرنسي.و كتحصيل حاصل فهي تؤدي ـ حسب حزب الاستقلال ـ إلى دخول المغرب في مشروع"الوحدة الفرنسية"[1].كما اختلف حزب الاستقلال مع حزب الشورى والاستقلال في اعتبار الدستور نظاما للحكم يأتي بعد الاستقلال لا قبله،لأنه مظهر من مظاهر سلطة الأمة.أما ما جاء حول الدفاع المشترك بين المغرب و فرنسا في المذكرة الشورية،فإن ذلك،في نظره،سيؤدي إلى خطر على مستقبل المغرب الذي قد يضطر للدخول في حرب استعمارية إلى جانب فرنسا[2].و قد لخص علال الفاسي موقف حزب الاستقلال من المذكرة في مقولة"لا مفاوضة إلا بعد إعلان الاستقلال ولا دستور إلا أثناء السيادة"[3].

يظهر أن هذا الطرح مقبولا من الناحية المبدئية،إلا أن موقف حزب الاستقلال من المذكرة تحكمت فيه مجوعة من العوامل على رأسها التراكم التاريخي للخلافات الموجودة بين الحركتين منذ سنة1937،فمنذ ذلك الوقت لم يزد إصرار حزب الشورى والاستقلال في الدفاع عن أطروحته السياسية،إلا إصرارا من طرف حزب الاستقلال على معارضتها،لأنه اعتبرها سعي لتجريد الملك من سلطته التشريعية،و من جميع صلاحياته التنفيذية.وفي حقيقة الأمر فإن حزب الاستقلال،وبالرغم من قاعدته الشعبية وشرعيته التاريخية،فإنه لم يكن يملك طرحا ذا مضمون سياسي واضح من الناحية النظرية والتطبيقية على حد سواء،وبقي يطالب بالاستقلال و إقامة نظام سياسي مبني على

---

[1] علال الفاسي ،الحركات الاستقلالية في المغرب العربي،...(مصدر سابق) ص 382-389.

[2] عبد الكريم غلاب،....،ج1، (مصدر سابق)،ص 466.

[3] علال الفاسي ،(مصدر سابق) ص 382-389.

مبدأ"الشورى"،كطرح عام فضفاض اعترف به أحد قادته و هو المهدي بن بركة[1] الذي اعتبر أن الحزب"لم يتبن برنامجا للمغرب المستقل بمضمون سياسي واجتماعي واقتصادي وثقافي[2]"وإذا كان قد أعطى انطباعا بتجاهله للمسألة الدستورية فبكونه لم يكن لديه رؤية حول الدولة المغربية المستقلة من جميع الجوانب بما في ذلك النظام الدستوري[3].و في الوقت الذي رفض فيه كل تقارب مع نظام الحماية قبل اعتراف هذا الأخير باستقلال المغرب،و عارض مبادرة حزب الشورى والاستقلال في سبتمبر 1947،شارك في نهاية نفس السنة،و على عكس موقف الشوريين،في انتخابات غرفة التجارة والصناعة،و في الهيئة الثانية للقسم المغربي بمجلس الحكومة بأحد عشر عضوا وأربعة

[1] من الوجوه التاريخية للحركة الوطنية المغربية أثناء فترة الحماية،و زعيم المعارضة في بداية حكم الملك الحسن الثاني،ولد سنة1920بالرباط من أبوين موظفين،بدأ دراسته الأولى في الجزائر،و أصبح أستاذا بثانوية قريبة من القصر،و في نفس الوقت في المعهد الملكي حيث كان الحسن الثاني أحد تلاميذه،و في نفس الوقت انخرط في النضال ضد نظام الحماية،و كان من مؤسسي "حزب الاستقلال سنة 1943،و تحول سنة 1945 إلى أحد قادته الرئيسيين ،و في سنة1955 شارك في المفاوضات الفرنسية المغربية التي أدت إلى عودة محمد الخامس من المنفى ثم الاستقلال،و بين سنتي 1956و 1959 ترأس المجلس الاستشاري الذي أسسه محمد الخامس كمؤسسة تشريعية،و قد أصبح ممثلا لتيار يساري في حزب ملكي و محافظ ،و لذلك كان من وراء انقسام حزب الاستقلال سنة1959 وتأسيس "الإتحاد الوطني للقوات الشعبية "(الذي تحول سنة 1971إلى "الإتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية") و قد أصبح هذا الحزب معارضا لسياسة الملك الحسن الثاني ،وفي سنة 1963أدان بشدة النزاع الحدودي المغربي الجزائري،مما كلفه محاكمته بتهمة الخيانة و الحكم عليه بالإعدام غيابيا،و على إثر ذلك تحول إلى معارض شرس لسياسة المملكة التي اعتبرها تريد إحياء مؤسسات سلطوية تعود إلى القرون الوسطى. و قد بقي في المنفى بين جنيف و القاهرة حيث برز من قادة تيار التحرر في العالم الثالث،و كلف بتحضير مؤتمر "هافانا" للحركات الثورية الذي كان سيعقد سنة 1966،إلا أنه اختطف يوم 29 أكتوبر 1965 من أحد شوارع باريس من طرف المخابرات الفرنسية و اقتيد إلى مكان مجهول و لم يعرف عنه أي أثر منذ ذلك الحين. وبعد ذلك ظهرت "قضية بن بركة".و قد تبين فيما بعد أنه تم تعذيبه إلى غاية وفاته من طرف الكولونيل أوفقير رئيس جهاز المخابرات المغربية آنذاك.و بقي موته من بين القضايا التي مازلت مرتبطة بالمغرب المستقل في فترة من فتراته لغزا و محل اختلاف رغم تسرب بعض المعلومات عنه.

[2]-*Ben Barka Mahdi, Option révolutionnaire au Maroc ; éd, Maspero, paris, 1966p43.*

[3]-*Madani Mohamed, le mouvement national ……op.cit, p 67-68.*

من المتعاطفين معه[1].وأخيرا فقد ظهر بشكل جلي أن حزب الاستقلال عارض مذكرة 23سبتمبر1947،لأنه كان يعتبر نفسه المصدر الوحيد لأية مبادرة وطنية والمالك الوحيد لشرعية العمل التحرري،و لا يمكن لأي طرف آخر أن يتحول إلى قوة اقتراح تحررية.و يمكن قراءة ذلك كمشروع لنظام سياسي لما بعد الاستقلال يعتمد على الحزب الواحد.و يبدو أن الشوريين قد فهموا ذلك،و أرادوا قطع الطريق أمام هذا الاتجاه بمطالبتهم بدستور يضمن الحريات السياسية لفترة الحماية و لما بعدها.

أما موقف الملك من المذكرة فقد أصبح من المفارقات السياسية المثيرة للتساؤل،لأنه استلم المذكرة و الرسالة المرفقة بها بالرغم من تحفظه من مبدأ"الملكية الدستورية"،و بقي يتابع باهتمام المفاوضات التي باشرها الحزب مع الإقامة العامة بكل تفاصيلها،لأن الوفد الشوري المفاوض التزم بإعلام القصر بكل تفاصيل اللقاءات مباشرة بعد الانتهاء من أي لقاء.وبالرغم من أن أكبر حزب في الحركة الوطنية في المغرب المتمثل في حزب الاستقلال،الذي حرص دائما على التعاون مع الملكية،قاد حملة إعلامية واسعة ضد المذكرة و دعا إلى رفضها ليظهر موقف القصر الذي جمع بين هذين المتناقضين،فمن جهة قبل بمبدأ إجراء حزب الشورى والاستقلال لمفاوضات مع الإقامة العامة في موضوع الدستور و في نفس الوقت سكت عن مهاجمة حزب الاستقلال للمذكرة.ومنه يمكن التساؤل عمن كانت له المصلحة في دفع الاستقلاليين إلى رفض المذكرة،هل كان ذلك بإيعاز من الإقامة العامة نظرا لما لمسته من خطورة على مصالح فرنسا في المغرب

---

[1]- اعتبر حزب الاستقلال أن الأعضاء الذين انتخبوا في هذه الهيئات قاموا بذلك بأسمائهم الخاصة،و لكن في حقيقة الأمر فإن هناك إشارات أخرى صدرت عن الحزب عبرت عن هذا الاتجاه مثل سرور علال الفاسي ببرقية التهاني التي بعثها رئيس الجمهورية الفرنسية إلى حزب الاستقلال و إلى رجاله و إلى المقررين المغربين في مجلس الحكومة،أنظر علال الفاسي،الحركات الاستقلالية،(مصدر سابق)ص148.

بعـد الإطلاع على مضـمون المـذكرة الـتي قيمتهـا بـاريس بأنهـا قاسية؟أم بطلب من القصر؟

يبدو أن الأبعاد السياسية للمذكرة المتعلقة بالدسـتور تـرجح تـدخل القصر في هذا الاتجاه الإصـطدامي،نظـرا لطبيعـة المـبررات الـتي استند عليها حزب الاستقلال لرفض المـذكرة المتمثلـة أساسـا في إحداث توافـق بين أهـداف المـذكرة و سياسـة"جـوان"الراميـة إلى تجريد الملـك من اختصاصـاته التنفيذيـة،خاصـة و أن علاقـة الملـك محمد الخـامس مـع زعيم الحـزب محمـد حسـن الـوزاني كثـيرا مـا انتابها التوتر بسبب الكثير من الانتقادات التي وجههـا هـذا الأخـير لكـل مبـادرات المخـزن[1]،و يبـدو أن المخـزن وظـف طمـوح حـزب الاسـتقلال في مقاومـة المطـالب الدسـتورية لحـزب الشـورى والاستقلال التي لقيت تجاوبا،ولو ظاهريا،لدى السلطات الفرنسية وفي حالة نجاحها كانت سـتحول حكمـه إلى حكم رمـزي أكـثر منـه فعلي.وفي نفس الوقت سيؤدي اصطدام الحـزبين الرئيسـيين في الحركـة الوطنيـة المغربيـة في المنطقـة السـلطانية حتمـا إلى إضعافهما بما يخدم المصلحة التاريخية للمخزن.كمـا شـكل موقـف الملك من هذه المـذكرة رسـالة إلى"دار فرنسـا"بالربـاط(الإقامـة العامة) مضمونها عدم تفكيرها مستقبلا في أية تسوية خارج إطـار الملكيـة،و هـذا مـا ثبت فيمـا بعـد عنـدما تحـول الملـك إلى محـور الحركة الوطنية وضرورة رئيسية لتوفر التوازن في المغرب.

إذا كـان الموقـف المغـربي من المـذكرة في الـداخل تـراوح بين الرفض و المناورة،فقد كـان لهـا أصـداء خـارج المغـرب،و لعـل من أهم المواقف التي يجب الإشـارة إليهـا موقـف زعيم ثـورة الريـف محمد عبـد الكـريم الخطـابي الموجـود في القـاهرة منـذ سـنة194

[1]-*Waterbury, John, Le commandeur des …… op.cit, p78.*

الاستقلال[1]،و قد أثار هذا الموقف كثيرا وسائل الإعلام الفرنسية فقامت بنقله والتعليق عليه[2]،و بعد أربع سنوات،أي في سنة195 1،طلب عبد الكريم الخطابي من الحزب التراجع عن المذكرة لأن الأوضاع قد تغيرت وأصبح الحال غير ما كان عليه سنة1947[3].وفي الجزائر نقلت جريدة "الجمهورية الجزائرية"التي كان يصدرها فرحات عباس موضوع المذكرة مركزة على مطالبة الحزب بـ"حق الشعب المغربي في تقرير مصيره"[4].

عن المغرب في القاهرة "سنة1943، ثم تبنته الجامعة العربية بعد تأسيسها و ضغطت على باريس لتحريره وهذا ما أدى إلى رضوخها و قيامها بنقله من منفاه،الذي كان قد قضي فيه واحد و عشرين سنة،إلى مرسيليا بفرنسا و في نفس الوقت لتقديمه كبديل لمحمد الخامس بعد خطابه التاريخي في أفريل1947،و قد تمت الرحلة على ظهر سفينة عبر البحر الأحمر تتبعها الوطنيون المغاربة منذ عبورها مدينة عدن اليمنية، ليتم إنزاله في ماي1947 بميناء بور سعيد بمصر على أساس أنه طلب اللجوء السياسي من دولة مصر بعد إقناع الملك فاروق من طرف الوطنيين المصريين حتى يتحول إلى زعيم عربي إسلامي.

[1]- صرح عبد الكريم الخطابي لجريدة الأهرام المصرية في عددها رقم 22426 بتاريخ 05/01/1948عندما سئل عن الفترة الانتقالية ما يلي:"ليس هناك ما يمنع من التفاهم على تحديد فترة انتقال إلى تحقيق هذا الاستقلال،و هو ما يمكن الوصول إليه بالمحادثات التي أعلم أنها تجري الآن و التي أرجو لها كل توفيق"أنظر، عز العرب محمد حسن الوزاني، حدثني والدي....(مصدر سابق) ،ص 248.

[2]- نشرت جريدة"الفيكارو" في عددها الصادر يوم 08جانفي 1948 ملخص حديث عبد الكريم الخطابي مع جريدة "الأهرام" وكذلك الأمر بالنسبة لـ"بورتري ماروكان"بتاريخ 06 /01/1948.

[3]- مما جاء في رسالة عبد الكريم الخطابي بتاريخ05/04/1951إلى زعيم الحزب الوزاني أن الأوضاع قد تغيرت،فقد لبت برلمانات عربية نداء المغرب و أيدت شعوبها وحكوماتها،و شعوب دول إسلامية أخرى،و على رأسها جامعة الدول العربية التي قررت مطالبة فرنسا رسميا بالعمل على استقلال المغرب.و لإصرار فرنسا على تجاهل مذكر 23سبتمبر التي تقدم بها حزب الشورى والاستقلال،فإنه يدعوه مع أعضاء الحزب إلى الإعلان عن التراجع عنها و يصارحوا المسؤولين بأنهم لن يقبلوا حل المشكلة المغربية إلا على أساس الاعتراف بالاستقلال..أنظر،عز العرب،حدثني(مصدر سابق).ص250،و قد حدث تقارب كبير بين الخطابي والوزاني بعد انتقال هذا الأخير إلى القاهرة سنة 1951.و بقي مستمرا إلى غاية وفاة الخطابي سنة 1963أنظر الملحق رقم، 20.

[4]- أصدرت جريدة" الجمهورية الجزائرية" التي كان يصدرها فرحات عباس في العدد 147 الصادر بتاريخ 15-10-1948 تفاصيل لهذه المذكرة و صورة لزعيم الحزب محمد حسن الوزاني،مع التركيز على فقرات منها تبين اتجاه المذكرة على أنها تعبير عن مطالبة الحزب بحق الشعب المغربي بالحرية ،وقد كان

لقد قام"حزب الشورى والاستقلال"عن طريق مـذكرة 23 سـبتمبر 1947 بمبادرة سياسية تضمنت حلا للقضية المغربيـة،وقـد ثبت في محاضر الجلسات أنه بذل جهودا جبارة لحل المشـكلة المغربيـة مـع فرنسا في اتجاه الحرية والاسـتقلال والديمقراطيـة،و لكن الاتجـاه المعاكس لهذه المبادرة الذي كان موجودا في كل الأطـراف سـواء المغربيـة أو الفرنسـية كـان أقـوى،و لم يـتردد في اسـتعمال كـل الوسـائل بمـا فيهـا غـير الأخلاقية[1]،و تكمن من إيقافهـا واسـتطاع "التحـالف غـير المعلن بين حـزب الاسـتقلال و زبانيـة التطـرف الفرنسي نسف تلك المحادثات"[2]،وتجلت نتائج ذلك في نهاية سنة1 947بمشـاركة الاسـتقلاليين في انتخابـات الغرفـة التجاريـة والصناعية والهيئة الثانيـة للقسـم المغـربي بمجلس الحكومـة،ولم يكن موقـف الملـك محمـد الخـامس من المـذكرة أحسـن حـالا من موقف الاستقلاليين فمنذ البدايـة تمـيز موقفـه بالمنـاورة،بقبولـه لمبـدئها من جهـة،و من جهـة أخـرى بسـكوته عن حملـة حـزب الاستقلال المضادة المرتكزة أساسـا على التشـهير بأصـحابها على أنهم يحاولون تجريد المؤسسة المخزنية من صـلاحياتها التشـريعية و التنفيذية لصالح الإقامـة العامـة،فاصـطدم الحزبـان مـع بعضـهما البعض مرة أخرى،و ازداد هو قوة رغم الموقـف الحـرج الـذي كـان

هناك تقارب كبير بين الشخصيتين،و قد يكون هذا للتشابه الفكري و السياسي واستلهامهما المشترك لليبيرالية كمنظومة فكرية.أنظر الملحق،18 ، و 19

[1]- تـزامن مـع مفاوضـات الحـزب مـع الإقامـة العامـة حادثـة عـرفت بقضـية النشرات السرية التي تسيء إلى شخص الملـك وتشـكك في أصـله وانتمائـه الملكي،وهي قصة قديمة تعود إلى ما قبل سنة 1927،و كان من ورائهـا أحـد الضباط العسكريين المدعو العقيد "لوكنت" *lecomte* الذي تم تنحيته رغم محاولة الجنرال "جوان " الدفاع عنه،أنظر،

.Spillmann(Georges), Du protectorat…op.cit, p142

،و يعتبر "جوان"محرك هـذه القضـية حسـب مـا جـاء في مـذكرات" فانسـان أوريول"رئيس الجمعية الوطنية الذي اعتبر أن الإقامة العامة كـانت من وراء هذه العملية،وهي أول محاولة قام بها الجنرال"جوان"لتنحية الملك،أنظر،

Julien, (Charles-André), Le Maroc… op.cit, p,220.

[2]- عز العرب محمد حسن الوزاني، حدثني والدي....(مصدر سابق)، ص 220.

فيه منذ خطابه في طنجة في أفريل1947،و أرسل رسالة سياسية إلى فرنسا في باريس والرباط مضمونها أنه لا يمكن البحث عن حل للقضية المغربية خارج القصر الشريف بالرباط .

أما الموقف الفرنسي من هذه المذكرة فقد كان منذ الأول ضمن سياسة تسيير الأزمة المغربية أكثر منه البحث عن حل فعلي لها يتماشى مع المعطيات الداخلية والظروف الدولية لما بعد الحرب العالمية الثانية.فقد كانت في نظر باريس و الرباط على حد سواء جزءا من توسيع مشروع"الإتحاد الفرنسي"[1] ليشمل الدول الخاضعة لنظام الحماية مثل المغرب و تونس.بالتالي اعتبر نظام الحماية في هذه المذكرة و المحادثات من آليات تمرير مخططه في هذا السياق،في حين كان الحزب يسعى من خلالها للوصول بالمغرب إلى الاستقلال عن أي هيمنة فرنسية بأي شكل من الأشكال.و لذلك كان الحوار بين الطرفين على شكل "حوار الصم"كما جاء في أدبيات الحزب[2].

---

[1] نشأت فكرة"الإتحاد الفرنسي" في مؤتمر برازافيل الذي عقد في بداية 1944 لوضع مبادئ الإمبراطورية الاستعمارية الفرنسية بعد الحرب،رأى أنه يمكن أن تمنح كل مقاطعة مستعمرة نظاما خاصا بها،مع استبعاد كل فكرة استقلال هذه المقاطعات.وقسم المستعمرات الفرنسية إلى قسم أول يمثل في البرلمان الفرنسي باعتباره قسم متمم لفرنسا،و قسم ثان لا يستفيد من هذا النظام وكان الهدف الرئيسي للإتحاد هو فرنسة أفريقيا عن طريق المدرسة و الخدمة العسكرية،و قد شمل كل أفريقيا الغربية،و عرف تطورا في نظمه الانتخابية في أوائل الخمسينات،و أثناء تصاعد المد التحرري عرف الإتحاد تراجعا،و حاولت فرنسا تعويضه بنظام "الكومينيتي"سنة 1958 مع قيام الجمهورية الخامسة،و لكن لم يصمد هذا النظام الجديد أكثر من سنة،و انتهى ضمنيا بعد استقلال الدول الإفريقية الواحدة بعد الأخرى.أنظر، *Montagne, Robert, Révolution au Maroc,* op.cit. p, *p201*

[2]- مذكرة حررها الحزب في نهاية سنة 1951 تضمنت مختلف مراحل الحوار الفرنسي المغربي بين سنتي 1947و 1950 بداية من المذكرة التي سلمها الحزب لـ " فانسان أوريول"رئيس الجمعية الوطنية الفرنسية عند زيارة هذا الأخير في 1947 نشرها فرحات عباس في جريدة"*L'egalite*"،لمدينة فاس في جانفي 1950. أنظر (10أفريل 1947 ، إلى غاية الزيارة الملكية التي تمت في نوفمبر *le dialogue de sourds ,ou les pourparlers franco-marocains 1947-1950. les cahiers du Maroc ,Bureau d'édition du P.D.I,N° 2,Décembre 1951,p 9*

و مهما كانت أسباب و نتائج فشـل هـذه المـذكرة فـإن مـا لا يمكن لأحـد أن ينفيـه أن المغـرب ضـيع فرصـتين،الأولى وهي أنـه كـان بالإمكان أن يسترجع سيادته بصيغة مشابهة للصيغة التي قبـل بهـا في "إيكس ليبان"في أوت1955و ما تبعها،و كان بإمكانه أن يحقق هذا الاسـتقلال في سـنة1949 عـوض سـنة 1955،و أن يكـون لـه دستور سنة1947 لا سنة 1962[1].

4. الزيارة الملكية إلى باريس و موقف الحزب منها(نوفمبر 1950):

تصاعدت المواجهة بين الإقامة العامة والمخـزن بعـد فشـل المفاوضات الـتي تمت بين حـزب الشـورى والاسـتقلال في نهايـة

[1] عز العرب محمد حسن الوزاني، حدثني والدي،(مصدر سابق)ص،244.

سنة1947،ولئن كانت هذه المواجهة مبرمجة منذ تعيين الجنرال"جوان" كتاسع مقيم عام في المغرب،فقد عرفت تأخيرا نسبيا في تنفيذها على أرض الواقع،بسبب اختلافه مع باريس بشان هذه السياسة الجديدة،هذا من جهة[1]،ومن جهة أخرى لانشغاله في تحضير الترتيبات الميدانية لتطبيق هذه السياسة،خاصة من الجانب البشري[2]،إلا أن هذا لم يمنعه من الضغط على الملك للحصول على إمضائه على مجموعة من الظهائر في جوان1947إعتبرها تدخل ضمن ما سماه"بإصلاح المخزن"[3].وابتداء من دسمبر1947بدأ الملك محمد الخامس يضيق ذرعا بتصرفات الجنرال فعبرعن ذلك بمذكرة أرسلها إلى رئيس الجمهورية"فانسان أريول"جاء فيها"القلق الذي يساور الشعب المغربي من تصرفات المقيم العام من خلال الإساءة في تعامله مع المؤسسة التي تمثل السيادة المغربية"[4]،و قد أحصت هذه

---

[1] أدى تعيين "جوان"على رأس الإقامة العامة بالمغرب إلى اختلاف حكومي في باريس انتهى بانسحاب الشيوعيين من الحكومة وتمسك هذه الأخيرة باختيارها،أنظر، *Julien , (Charles-André), Le Maroc,… op.cit. p, 208.*

[2] أدى تعيين"جوان"كمقيم عام في المغرب إلى تغيير جذري في الموظفين الفرنسيين العاملين في المغرب بإبعاد "الليبراليين الذين ارتكبوا أخطاء فادحة في المغرب" حسب تعبيره،و قد سمى الجنرال "غيوم" الذي سيأتي كمقيم عام للمغرب بعد"جوان" الموظفين الجدد الذين عينهم "جوان" بـ"فريق قسنطينة"لأنهم لأن معظمهم من مواليد الجزائر أو مارسوا مهام إدارية في الجزائر كما هو بالنسبة لصانع سياسة الإرهاب الأحمر في المغرب"بونيفاس"حاكم مدينة الدر البيضاء الذي أعاد إليه "جوان"كل الصلاحيات بعد تجريدها منه من طرف"اريك لابون".

[3]- مست الإصلاحات تنظيم المخزن من الجانب الإداري والتقني،تدخلت في الكثير من المجالات التي كانت من صلاحيات الملك و في برقية أرسلها جوان إلى باريس اعتبر أنه"تحصل على هذه الإصلاحات بشق الأنفس،وبالرغم من الملك أعطى انطباعا بأنه خسر المعركة،ولكنه سيعمل على إعادة الاعتبار له"،أنظر *julien,(Charles, Andrée,une pensée anticoloniale,)op.cit. p,126*

[4]- جاء في المذكرة أن العلاقة بين القصر و الإقامة العامة بدأت تتدهور منذ الأسابيع الأولى من ولاية الجنرال جوان بقيامه ببعض الإجراءات مثل التدابير التي قام بها قي العدلية،و عزل عدد من أربعة موظفين تابعين للحكومة المغربية و عزل باشا أغادير،ويعتبر كل هذا من صلاحيات المخزن،و احتجت المذكرة على لغة الجنرال التي يتحدث بها عن الشعب المغربي الذي كان حسب رأيه في عهد سابق "يموت موتة الذباب،وقوته الوحيد الجراد الذي كان يسقط عليه من السماء"و سعت المذكرة إلى دحض تصريحاته

المذكرة بعد ستة أشهر فقط بعد تعيين "جوان" كمقيم عام نماذج عديدة من تجاوزات ساهمت في تدهور العلاقات بين المخزن والإقامة العامة.إلا أن عدم تفاعل الحكومة الفرنسية مع مثل هذه المبادرات الملكية جعلت"جوان"يواصل سياسة الإهانة إزاء كل من يعارض مخططاته وعلى رأسهم الملك،فزاد من حدة" استعلائه و جبروته ولغته التهديدية اتجاهه[1] وكان يكفي ملاحظة الجو الذي يسود عند استقبال الملك للمقيم العام لمعرفة مدى التوتر القائم بينهم [2].

لقد كان جوان يسعى من خلال مثل هذه الممارسات إلى إعادة الملك والحركة الوطنية إلى وضعية ما قبل سنة1947عندما طالب المغاربة بحقهم في الاستفادة من عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية،ولم يكن الجنرال"جوان"لوحده في هذه السياسة الاستعمارية الجديدة المتعارضة حتى مع مبدأ نظام الحماية،فقد صرح وزير فرنسا لأقاليم ما وراء البحار"بول كوست فلوري"Paul Coste flory" في ماي1947أمام المجلس الوطني أن"الدولتين المحميتين (المغرب وتونس)أصبحتا دولتين مشاركتين وعضوين في"الإتحاد الفرنسي"بدون أن يطرأ على وضعهما القانوني أي تعديل"،و قد أكد هذا الاتجاه جوان نفسه في خطاب في نوفمبر

القائلة بأن الملك ضد الإصلاحات الديمقراطية وطالب الملك فرنسا بضرورة احترام فرنسا لحكومة المغرب وصيانة حقوق شعبه..."،أنظر،ا لحسن الثاني،التحدي،(مصدر سابق)...الملحق السابع،ص 391.

[1]- في زيارته لفرنسا في أكتوبر 1950إشتكى الملك محمد الخامس من تصرفات "جوان"،و مما جاء في هذا السياق أنه في كثير من الأحيان كان يتكلم معه بصوت مرتفع و يضرب بيده الطاولة،و لذلك طلب منه الملك بالكف عن هذا أو أنه يضطر إلى الانسحاب من مجلسه و يتوقف عن مناداته برتبته العسكرية،أنظر*Jean la couture, cinq hommes et la France, op.cit, p 205.*

[2]- يذكر الذين كانوا يحضرون لقاءات الجنرال "جوان" مع الملك محمد الخامس أن هذا الأخير"كان يضع نظارة سوداء على عينيه،ولا يتجه بنظره نحو"جوان" وتعبر تقاسيم وجهه على عدم الرضا و كان كلامه معه بتكلف وبصوت منخفض"مما جاء في تقرير قدمه شارل أندري جوليان لرئيس الجمهورية الفرنسي"فانسان أوريول"،أنظر،

Julien, (Charles-André), une pensée anticoloniale…idem, p,139

1949 أمـام" أكاديميـة العلـوم الاسـتعمارية" فتحـدث عن سـيادة مشتركة بين المغرب و فرنسا،و بالرغم من عدم وجـود أي أسـاس قانوني لهذا الطرح،فقد بقي يؤكد عليه و يعتـبره ضـرورة لضـمان التنميـــة في المغـــرب الـــتي يجب أن تتم بغض النظـــر عن رأي الملك[1]،الذي اعتبر مثـل هـذا التصـريح رضـوخ المقيم العـام لأحلام الكولون في المغرب[2].

وابتداء من سـنة1950بـدأت الأزمـة القائمـة بين الإقامـة العامـة و القصر الشريف تتجه نحو ضرورة حسمها لجهة معينـة إمـا بـتراجع "جوان"عن سياسته التصعيدية،أو بخضوع الملك للسياسـة الجديـدة لباريس التي لا تلغي الواقع الجديـد للمغـرب بعـد الحـرب العالميـة الثانية فحسب،بل تعيد النظر في كل الوثـائق القانونيـة،بمـا فيهـا معاهدة 30مارس1912،التي تعترف بوجود المغرب كدولة،و قد أكد هذه الرغبة المقيم العام بشكل واضح في مذكرة سرية وجهها إلى الـوزارة الخارجيـة بتـاريخ 01مـاي1950،جـاء في مضـمونها رأيـه الصريح حول المغرب وحول السياسة الـتي يجب إتباعهـا للحفـاظ عليه،معتبرا أن الأحزاب الوطنية المغربية تأثرت بشـكل واضـح بمـا حدث في ليبيا،التي كانت على أبواب استرجاع سـيادتها،كمـا كـانت تتـــابع باهتمـــام الإصـــلاحات السياســـية في تـــونس،و بالمطـــالب الاسـتقلالية لحـزب الوفـد في مصـر.فقـد كـانت الحركـة الوطنيـة المغربيـة تريـد الاسـتفادة من هـذه التطـورات الإقليميـة لصـالح قضيتها بتحويلهـا إلى مشـكلة دوليـة،لإرغـام فرنسـا على مراجعـة معاهدة فاس لـ 30مارس1912،لأنها فشـلت في جلب تأييـد الـرأي العام الفرنسي الداخلي،و مما جاء في مذكرة "جوان" كذلك نشاط الحركـة الوطنيـة الخـارجي في 30مـارس 1950 بمناسـبة مـرور ثماني وثلاثين سنة على معاهدة الحماية،و ما قام به حزب الشورى

---

[1]- شارل أندري جوليان،أفريقيا الشمالية تسير....(مصدر سابق)ص، 406.

[2]- *Attilio Gaudio, Guerres et paix au Maroc, 1950-1990, Karthala, Paris, 1991, p 23.*

والاستقلال في هذه المناسبة من خلال مذكرة موجهة إليه عبرت،" بلغة معهودة عنه ومطابقة لممارساته"،عن رفض مبرر قانونيا لأي اتفاق يقوم على أساس تطوير نظام الحماية،ولذلك طالب هذا الحزب بإلغاء معاهدة فاس والاعتراف باستقلال المغرب،والقيام بمحادثات تسمح بقيام مؤسسات حكومية مغربية تملك من الشرعية ما يسمح لها بالبحث مع فرنسا عن أسس اتفاق جديد على أساس الملكية الدستورية.وبالرغم من اعتراف"جوان"في هذه المذكرة بعدم صلاحية نظام الحماية وعدم تطابقه مع مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها،إلا أنه لم يعتبر ذلك سببا كافيا للقيام بإصلاحات هيكلية عميقة من شأنها أن تخل بمهمة فرنسا في المغرب التي رأى فيها أنها تتمثل أساسا في العصرنة وحفظ النظام[1].

و تضمنت كذلك هذه المذكرة إشارة إلى موقف ما سماه بالقادة التقليديين والقواد والباشوات القلقين على المكانة التي أصبح الوطنيون يحتلونها في الحياة السياسية.واعتبر أنه في الوقت الذي كان يجب على المخزن القيام بمهمته الأساسية المتمثلة في التعبير عن الشراكة المغربية الفرنسية بتسيير شؤون الدولة اتجه إلى ممارسات استقلالية برفضه إمضاء عدد من الظهائر و توسيع التعليم العربي لمواجهة الثقافة الفرنسية،و رفضه أشكال التعاون الفعلية في المجال الاقتصادي حتى لا تتخذ العلاقة بين فرنسا و المغرب صيغة شراكة حقيقية.وأخيرا ولتأكيد الملك على هذه الاستقلالية رفض السماح لسفينة إسرائيلية الرسو في ميناء مغربي[2]،ولذلك اعتبر الجنرال نفسه مجبرا للبحث عن حل جذري ونهائي

---

[1]- اطلع هذه المذكرة الجنرال جورج سبيلمان بعدما تم تحويله سنة 1949من القيادة العامة إلى رئاسة الجمهورية أنظر،

Spillmann(Georges), Du protectorat …, op.cit, p 144.

[2]- بالإضافة إلى هذا جاء في المذكرة مقارنة بين حزب الشورى و الاستقلال و حزب الاستقلال قام بها جوان،حيث اعتبر أن الأول مقتنع بضرورة اعتماد بدائل جديدة لصيغ حكومية تشبه التي تم تنصيبها في بعض الدول العربية

لهذه الوضعية وقطع الطريق أمام التحالف،المعلن أحيانا و غير المعلن أحيانا،أخرى بين الحركة الوطنية والملك بإزاحة هذا الأخير،والبحث عن بديل له يسير في سياسة فرنسا الجديدة في المغرب ويقطع الصلة المعنوية والمادية الموجودة بين المخزن والحركة الوطنية.

و في هذه الظروف ظهرت شخصية كل من التهامي الجلاوي باشا مراكش والشريف عبد الحي الكتاني مقدم زاوية الكتانيين[1]على مسرح الأحداث،كرجلين ملائمين لهذه المهمة،و إن اعتبر الأول أكثر ملاءمة للاستعمال السياسي،فإن الثاني ضروري لأي دعم ديني في مجتمع مازال محافظا وخاضعا للسلطة الروحية.و ابتداء من هذا التاريخ بدأ التحضير لعملية خلع الملك محمد الخامس التي فشلت في محاولتها الأولى سنة1951في الوصول إلى هدفها ولكنها استطاعت تحقيق ذلك في 20أوت1953.وقد أدرك محمد الخامس هذا المخطط فسعى لإفشاله بالانتقال إلى باريس والمطالبة برأس"جوان"،كما طلب في سنة1945 من الجنرال ديغول برحيل "غبريال بو".

بالمشرق العربي،أما الثاني فإن هدفه هو طرد فرنسا و تأسيس نظام شمولي،يشبه النظام السعودي.

[1] يعتبر التهامي الجلاوي،باشا مراكش منذ سنة 1928، من الإقطاعيين الكبار الذين اعتمدت عليهم فرنسا في سياستها في المغرب و قد سمته بـ"سلطان الجنوب" تمتع بصلاحيات واسعة استمدها من الرعب الذي نشره في إقليم مراكش حيث سخر المنطقة بجميع خيراتها في خدمة نزواته الشخصية،و كان من بين زائريه الوزير الأول البريطاني ونستون شرشيل الذي كان يقضي بعض عطله في ضيافة الجلاوي. ثم أصبح من المعارضين الشرسين للملك محمد الخامس و اتهمه بأنه أصبح"ملكا لحزب الاستقلال و ليس للمغرب"،و كان من وسائل خطة خلعه سنة 1953،و تنصيب بن عرفة ملكا على المغرب.وبعد عودة الملك محمد الخامس إلى المغرب طلب منه الصفح و العفو،توفي في مطلع سنة 1956 بعد معاناته من مرض السرطان.و يعتبر الشريف عبد الحي الكتاني من أشد أعداء الحكم العلوي لموقف هذا الأخير من الزوايا.و لذلك كثيرا ما كان يصرح أن نظام الحماية يتساهل كثيرا مع الملك و الوطنيين،بالإضافة إلى حقد شخصي على الملك محمد الخامس لأن عمه المولاي عبد الحفيظ قام بجلد أخيه الأكبر.أنظر، *Jacques Le Prévost, El Glaoui, Éditions du Dialogue, Société d'éditions internationales, Paris, 1968,*

لقيت مبادرة الملك استجابة في باريس،التي اعتبرتها ضرورية للخروج من المأزق الذي تعرفه القضية المغربية المشخصة في رغبة"جوان" في إخضاع المخزن وتصفية الحركة الوطنية من جهة،وصمود الملك ومناورته للحيلولة دون وقوع ذلك من جهة أخرى وبالإضافة إلى هذا فإن مثل هذه الزيارات الملكية تعتبر من التقاليد الفرنسية في التعامل مع الرباط أثناء وقوع مثل هذه الأزمات والإصطدامات.فاستضافت باريس"صديق أكثر الأيام صعوبة"[1]،و قدم الملك خلال إقامته بفرنسا التي دامت في حدود شهر إلى السلطات الفرنسية مذكرتين،الأولى في03أكتوبر1950 نشرت في مختلف الصحف و الجرائد التي كانت تصدر في المغرب و فرنسا،مثل جريدة"le matin Sahara"، تضمنت تذكير فرنسا باحتفاظ المغرب الدائم باستقلاله في ظل الإسلام سواء في مواجهة الشرق و الغرب،كما تم التأكيد في هذه المذكرة على أنه لم يخضع لأية قوة أجنبية أثناء إمضائه معاهدة فاس في30مارس1912 مع فرنسا و بالتالي لا يمكن اعتباره بلدا مستعمرا[2].ثم أشارت المذكرة إلى انحرافات نظام الحماية بعد تطبيقه منذ سنة1912 ليتحول مع الزمن إلى نظام إدارة مباشرة أفرز ميدانيا عدة سلبيات.

و حسب هذه المذكرة الملكية فإن الخروج من هذه الوضعية يتطلب حلولا جذرية،لا إصلاحات جزئية أو تعديلات سطحية،لأنها قضية شعب يطالب بتغيير جوهري يتلاءم مع الأوضاع الجديدة في الداخل والخارج،و هذه المعالجة الحقيقية للأزمة المغربية تؤدي إلى حل يضمن للمغاربة استرجاع حقوقهم المشروعة،و هو في نفس الوقت الحل الذي يتماشى ومبدأ الحرية الذي يعتبر من المبادئ

---

[1]- جاءت هذه العبارة في الرسالة التي وجهها رئيس فرنسا"فانسان أوريول" إلى الملك محمد الخامس للقيام بهذه الزيارة،أنظر،

Vincent, Auriol, Mon septennat, 1947-1954, Gallimard, 1970, p, 456.

[2]- *Attilio Gaudio,* ***Guerres et paix au Maroc, op.cit, p 44.***

الســامية لفرنســا،و ليس من المنطــق معاكســته أو إهمالــه أو تجاهله [1].

وبــالرغم من اعتــدال المــذكرة وعــدم مطالبتهــا بشــكل صــريح بالاســتقلال،ممــا شــكل تراجعــا عن بيــان الاســتقلال في جــانفي 1944و خطاب طنجة في أفريل1947،فإن الموقف الفرنسي منها كــان ســلبيا،فرفضــت بــاريس مضــمونها و اكتفت بالوعــد بالقيــام بإجراءات تخفيفية متعلقة بالصحافة والإدارة والنقابة،وتكوين لجنة لحل الخلافات القائمة بين القصر والإقامة العامة ولعل هذا ما دفع بالملــك إلى التفاعــل مــع هــذا الموقــف بمــذكرة ثانيــة مؤرخــة في 01نوفمبر1950 تضمنت توضيحا و تفسيرا لما جــاء في الأولى من حيث مضمونها الذي تمثل في المطالبة بوضع حد للواقــع المــترتب عن معاهــدة الحمايــة والــذي أثــر ســلبا على العلاقــات المغربيــة الفرنسية،وجاء فيهــا كــذلك موقــف بــاريس من المطــالب الوطنيــة الـــذي تمســـك دائمـــا بثـــابت السياســـة الفرنســـية اتجـــاه المغــرب،والمتمثــل في تناقضــها بين مــا صــرحت بــه دائمــا حــول الوصول بالشعب المغربي عبر مراحل لتسيير شــؤونه بنفســه،ومــا كانت تمارســه ميــدانيا للوصــول إلى هــذا الهــدف.ولم تعــد معاهــدة الحماية كافية لحل المشكلة المغربية،و بالتالي فإن اتفاقية جديــدة هي السبيل الوحيد لإنهاء الخلافات الملازمة لنظام الحماية بشــكله الحالي و لبعث روح جديدة[2].

و قد تفاعلت مختلف الأطراف في المغــرب مــع هــذه الزيــارة منــذ الإعلان عنهــا نظــرا لطبيعــة الظــروف الــتي تمت فيهــا،حيث دق الكولون جرس الخطــر بمراســلة مكثفــة لبــاريس،و بإيفــاد مبعــوث عنهم لقصـــر الإلـــيزي للتعبـــير عن احتجـــاجهم بشـــكل ملفت للانتباه،معتبرين ذلــك كارثــة و"إمكانيــة لتقــديم رأس المقيم العــام

---

[1]- *Berramdane, Abdelkhaleq, Le Maroc et l'Occident, op.cit, p 64.*

[2] *ibid,p65.*

للملك"[1]،لذلك اعتبر الجنرال"جوان"حضوره في كل المحادثات التي سيقوم بها الملك في باريس أمرا ضروريا سياسيا و بروتوكوليا،نظرا لصفته التمثيلية التي يتمتع بها كمقيم عام في المغرب ووزير خارجيته في نفس الوقت[2].

وبالنسبة للحركة الوطنية المغربية،وعلى عكس حزب الاستقلال الذي اعتبرها مبادرة بدون أية جدوى[3]،فإن حزب الشورى والاستقلال تابع زيارة الملك محمد الخامس إلى باريس باهتمام كبير واعتبرها من محطات النضال المغربي،وتفاعل معها منذ الإعلان عنها في سبتمبر1950.وقد مر موقفه من هذه الزيارة بمرحلتين،في الأولى كان حذرا بشأنها،وإن قبل بمبدئها فإنه لم يقدم للمخزن صكا على بياض،وموقفا مطلقا بدون ضوابط،وظهر ذلك من خلال تصريحاته بداية من الاتصال بالقصر وتسليمه ملتمسا(مذكرة)تضمن موقفه منها بصورة خاصة و من القضية المغربية بصورة عامة،ففي ما يخص مبدأ الزيارة لم ير الحزب فيها مانعا بشرط أن تتطرق إلى صميم المشكل المغربي،و أن تتناول ما اعتبره الشعب منذ ستة أعوام خلت(1944) مطلبه الأساسي والوطني،وهو إلغاء معاهدة الحماية وإعادة السيادة إلى الشعب المغربي الذي لا يقبل أي اتفاق جديد يمس بحقوقه المقدسة[4]،و طالب كذلك بأن أن تبتعد هذه الزيارة عن القضايا الهامشية

---

[1]- عبر رئيس الجمهورية "فانسان أوريل" عن غضبه أمام مبعوث الكولون إليه،و كاد أن يطرده و صرخ أمامه بأعلى صوته بأن هذا يعتبر تجاوزا لهؤلاء لحدودهم.أنظر، *Vincent, Auriol, Mon septennat, 1947-1954, , op.cit, p, 231.*

[2] اعتبر جوان أن إبعاده عن المحدثات الفرنسية المغربية،علامة على عدم الثقة من طرف الحكومة الفرنسية اتجاهه و قد يترتب عنها رد فعل من طرفه في مستوى هذا الفعل،أنظر، *Vincent, Auriol, Mon septennat, , ibid., p,286*

[3] طرح موقف حزب الاستقلال من الزيارة تساؤلا،خاصة و أنه في حال نجاحها سيعتبر أكثر المستفيدين منها،و قد يكون السبب لتقييم الزيارة الأولى للملك التي تمت في سنة 1945 والتي اعتبرها الحزب سلبية من حيث النتائج،أو لمخالفة موقف حزب الشورى و الاستقلال الذي تحمس للزيارة.

[4]- من الاستجواب الذي قام به زعيم الحزب محمد حسن الوزاني لجريدة "الجمهورية الجزائرية" التي كان فرحات عباس يصدرها في الجزائر،في العدد 24 بتاريخ 27نوفمبر 1950.

والشخصية التي يحاول بعض الأطـراف أن يحصـروها فيهـا من خلال حملاتهم الصحفية في الربـاط و بـاريس[1].ومن خلال هـذا الملتمس أعاد الحـزب التأكيـد على أهميـة مضـمون مـذكرة23سـبتمبر1947 التي بقي يعتبرها برنامجا قائما و صـالحا لحـل المشـكلة المغربيـة بإرضـاء طموحـات الشـعب وضـمان المصـالح المشـروعة للرعايـا الفرنســيين والأجــانب المقيمين بــالمغرب.و يبــدو أن الحملات الصحفية التي قامت بها الصحف الكولونيالية خلال الزيارة،و خاصة أثنـاء تواجـد الملـك في بـاريس[2]،جعلت الحـزب يؤكـد على التـذكير والتأكيد على موقفه منها من خلال برقية عاجلـة جـاءت في شـكل صيغة تذكيرية تضـمنت موقفـه من أي مشـروع اتفـاق قـد يتم بين الطــرفين،مشــترطا بضــرورة موافقتــه لطموحــات الشــعب المغربي،بالاعتراف له بكامل السيادة والاستقلال ومنحـه الحريـات الديمقراطية.

و في المرحلة الثانية،أي بعـد عـودة الملـك إلى المغـرب،و بـالرغم من اعتراف الحـزب بأنـه لا يمكن أن يكـون لـه موقـف دقيـق منهـا نظـرا لعـدم صـدور الوثـائق الرسـمية الـتي تـبين نتائجهـا بشـكل واضح[3]،فـإن موقفـه من الزيـارة تمثـل في التعليـق عليهـا مسـارا ونتائجا أكثر من الانتظار منها أية نتيجة،لأنـه رأى أن متابعتهـا منـذ

---

[1]- حاولت الصحف الفرنسية الكولونيالية التي كانت تصدر في الرباط مثل *la vigie marocaine* و التي كانت تصدر في باريس مثل *le figaro* أن تجعل من الزيارة الملكية قضية شخصية للملك محمد الخامس في مواجهة المقيم العام الجنرال جوان.

[2] نظرا لطول المدة التي مكثها محمد الخامس في فرنسا ،فقد قامت الصحف الكولونيالية في الرباط و باريس بعدة تأويلات جاء فيها أن الملك بصدد إمضاء اتفاقية تعاون جديدة بين فرنسا و المغرب،و غيرها من التصريحات التي تدخل ضمن الحرب النفسية التي رافقت هذه الزيارة منذ الأولـ ،وقد كان للسان حال المستوطنين *La vigie marocaine* دور كبير في هذه الحملة.كما جاء ذكرها في رسالة وجهها الأمين العام لحزب الشورى والاستقلال إلى "جورج ماك غي" نائب كاتب الدولة للشؤون الخارجية الأمريكية للشرق الأوسط و أفريقيا (أنظر الملحق رقم 04.)

[3]- في انتظار الوثائق الرسمية عن المحادثات الملكية الفرنسية،جريدة"الرأي العام"،العدد، 176 (17 نوفمبر 1950).

بـدايتها إلى نهايتهـا من الناحيـة البروتوكوليـة والسياسـية أعطت انطباعـا عامـا عن عـدم وجـود أيـة إمكانيـة لتقـديمها لأي مكسـب للقضـية المغربيـة.فاسـتقبال الملـك من طـرف وزيـر الصـناعة والتجـارة دون غـيره طـرح بالنسـبة للشـوريين تسـاؤلا عن سـبب تعيين فرنسا لناطقها الرسـمي من هـذا المسـتوى رغم أن محدثـه كان ملكا ورئيس دولة وانتقل إلى باريس من أجل قضـية سياسـية ذات أهمية إستراتجية وفسروا ذلك بنية فرنسا بإفراغ هذه الزيـارة من مضمونها السياسي باستقبال من الدرجة الـدنيا و كـذلك الأمـر بالنسـبة لتـدخل المتحـدث باسـم فرنسـا الـذي أشـاد أمـام الملـك بـدورها في بنـاء مسـتعمراتها وتطورهـا وترقيتهـا على جميـع الأصـعدة،و في نفس السـياق تحـدثت شخصـية سياسـية فرنسـية أخرى عن مكانة الجـنرال"جـوان"بالنسـبة للفرنسـيين معتـبرا إيـاه ضمانة لتطـور علاقـات وديـة بين المغـرب و فرنسـا من شـأنها أن تسـمح لهمـا بمواصـلة الكفـاح جنبـا إلى جنب في سـبيل الـرقي الاجتماعي،و هذا ما شـكل بالنسـبة للحـزب إشـارة صـريحة إلى أن تنحية المقيم العام عبر هذه المبادرة الملكية أمر غير وارد.

كمـا كـان تصـريح رئيس الجمهوريـة الفرنسـية أمـام الملـك عن الصـداقة الفرنسـية المغربيـة وعن تضـحيات الشـعب المغـربي من أجل تحرير فرنسا،محـل تحليـل من طـرف الحـزب،معتـبرا أن هـذه الصداقة وهمية ومزعومـة لأنهـا بين غـالب و مغلـوب وسـيد وعبـد وحر وأسير وقوي وضعيف وبالتالي فالوفاء لهـا قـد تم من طـرف واحـد،لأنهـا في صـالحه ولا تخـدم من هـو دونـه قـوة.أمـا الـدور المغربي في الحرب العالمية الثانيـة حسـب الحـزب لم يكن لمجـرد أن تحلى صدور المغاربة بالأوسمة فيما بعد و تقدم لهم التشـكرات والتنويهات الرسمية أمـام ملكهم،و لكن من أجـل أن يجـاز وطنهم قبـل أن يجـازوا هم أنفسـهم،وليس من المقبـول بالنسـبة لهم أن

يضحوا في سبيل حرية أمة ليعيشوا أسرى احتلالها،وليظلوا ضحايا استعمارها.وإذا لم تحررهم فرنسا كما حرروها هي نفسها،فسواء لديهم أنسي الفرنسيون شعبا وساسة تضحياتهم أم لم ينسوها.و لعل مثل هذه المفارقات التي جعلت الحزب يعتبر هذه الزيارة بدون أية فائدة لصالح القضية المغربية لأن الفرنسيين لم يفهموا،أو أنهم لم يريدوا أن يفهموا،هذه اللغة،بالرغم من أنه تم تنميقها و تزينها سياسيا حتى تكون أكثر تقبلا[1].

وبعد متابعة الحزب للزيارة الملكية منذ الإعلان عنها إلى نهايتها و على ضوء تحليله لها،وصل إلى نتيجة هامة ارتبطت بطبيعة التطورات التي سيعرفها المغرب عامة والحركة الوطنية فيما بعد،تمثلت في عدم رغبة فرنسا في مراجعة نظام الحماية بعد الحرب العالمية الثانية،بالرغم من أهمية التغيرات التي حدثت على المستوى المغربي أو الدولي،ورفضت القيام بإصلاحات جذرية،واعتبرت الحل في القيام بتغيرات هيكلية جزئية وشكلية لتجديد نظام الحماية وبعثه من جديد لتجسيد مشروع "الإتحاد الفرنسي" الذي جاء به مؤتمر برازافيل في سنة1944،واعتبره رئيس الحكومة"رماديه"في سنة1947أولوية أساسية لسياسة فرنسا الإصلاحية في شمال أفريقيا.وقد عارض حزب الشورى و الاستقلال هذا المشروع من خلال مذكرة صدرت عنه بتاريخ 26ديسمبر1947اعتبرته صيغة جديدة لإعادة بناء الإمبراطورية الفرنسية القديمة،وتناقضا مع وضعية المغرب القانونية والدبلوماسية،نظرا لشخصيته السياسية والدولية التي ظهرت في العقود التي تمت بين الدولتين،و التي لم تعتبر المغرب "ملكية استعمارية" ولا أرضا فرنسية،وبالتالي فان اندماجه في وحدة فرنسية ذات نظام استعماري غير ممكن من جميع الجوانب و على

[1]- في انتظار الوثائق الرسمية عن المحادثات الملكية الفرنسية،جريدة"الرأي العام"،(مصدر سابق).

الأخص من الناحية السياسية و القانونية ويبدو أن الحـزب أدرك أن فرنسـا حـاولت إقنـاع الملـك أثنـاء هـذه الزيـارة بـأن حـل القضـية المغربية يكمن في تفعيل هذه الصيغة،خاصة و أنهـا كـانت تعلم أن انضمام المغرب إلى هذا الإتحاد متوقـف على تأييـد المخـزن لهـا،و هذا لطالما ما شكل أمامها عقبة سياسية و قانونية ولذلك بقدر ما ألغت باريس أي احتمال لتحقيق المطلب الأساسي للزيارة الملكية المتمثـل في تنحيـة المقيم العـام وتغيـير سياسـتها جـذريا في المغرب،أرادت إزالة هذه العقبة و توجيـه الملـك إلى الاتجـاه الـذي كانت تريده،ولذلك ذكر حزب الشورى والاستقلال بموقفه الـرافض لمشروع "الوحدة الفرنسية".

ولتدعيم هذا الاتجاه اعتمد الشوريون هـذه المـرة على الاختلافـات الفرنسـية الداخليـة من مشـروع"الوحـدة الفرنسـية"،فعرضـوا الموقف الكولونيالي الاستيطاني الذي كان يطـالب بالإدمـاج الكلي والنهائي للمغرب في هذه الوحدة،والموقف الفرنسي الآخر الـذي كان يعتبر إمكانية إدماج المغرب في الوحدة الفرنسية بصفته دولـة مشاركة أمرا مسـتحيلا،لأن ذلـك يـؤدي حتمـا إلى ضـرورة مراجعـة معاهدة الحماية،و يتعارض مع الواقع الجغـرافي للمغـرب المـترتب عن معاهدة الحماية التي قسمته إلى ثلاثة مناطق،منطقة خاضـعة للحماية الفرنسية،وأخرى للحماية الإسبانية،ومدينة طنجة الدولية،و يتطلب الأمر كذلك مراجعة معاهدة الجزيرة الخضـراء،و هـو أمـر لم يكن واردا في تلـك الظـروف الدوليـة والإقليميـة،و بالتـالي فـإن الانـدماج الكلي أو المشـروط الـذي يتطلب مراجعـة عـدد كبـير من المواثيق مستحيل التطبيق ميدانيا[1].

لقد قام الملك محمد الخامس بزيارة لبـاريس برغبـة إحـداث تغيـير جذري في سياستها اتجاه المغرب،و قدم مذكرتين تضمنت كلاهمـا

---

[1] مقتطفات من مقال صدر في جريدة *Le Monde* بتاريخ 10أكتوبر 1950 ،أنظر، *Julien,(Charles André), une pensée anticoloniale, , op.cit, p,131 .*

مطالب صريحة على رأسها إلغاء نظام الحماية واسترجاع السيادة الوطنية،مع الحفاظ على علاقات وثيقة و صحية مع فرنسا.إلا أن الموقف الفرنسي من هذه الزيارة كان في اتجاه معاكس لهذه الرغبة الملكية،ولم يستطع رئيس الهيئة البروتوكولية الفرنسية لهذه الزيارة وصفها بأكثر من أنها"تظاهر بانفراج في الأزمة المغربية أكثر مما كان ذلك حقيقة،و لذلك تم تعويض ذلك الفشل بأمل بحلها في جولات أخرى،لأن باريس لم تقدم هذه المرة رأس المقيم العام على طبق من فضة للملك،و لم تظهر ضعفها الذي أظهرته في السابق بتضحيتها بكل من"غبريال بيو"سنة 1945و"إريك لابون"سنة1947[1] وعلى العكس من ذلك خرج"جوان"هذه المرة أكثر قوة من ذي قبل،و انتصرت يد القوة على اليد الممدودة للحوار[2]،واتسعت في نهاية1950هوة الاختلاف بين الطرفين أكثر من ذي قبل وقد عبر عن الجنرال" جوان" عن ذلك بشكل استعراضي في مجلس الشورى الحكومة[3].

وكنتيجة طبيعة لهذه الزيارة بالنسبة لحزب الشورى والاستقلال بقي القصر الشريف ثابتا رئيسيا من ثوابت نشاطه من خلال تبني مبادرته هذه كما تبنى مضمون خطابه في مدينة طنجة في أفريل 1947.ولئن كان هذا الموقف من تقاليده،فإن تمسكه به و إصراره عليه يعتبرا تجسيدا لمبدأ الملكية الدستورية الذي تضمنته وثيقة"البرنامج القومي التحرري"لسنة 1946و"مذكرة 23سبتمبر

---

[1]- مما جاء في مذكرات جاك دومان رئيس البروتوكول الرئاسي حول هذه الزيارة،أنظر،

Spillmann(Georges), Du protectorat …, op.cit, p 147.

[2]- للتعبير عن هذا المكسب رفض الجنرال جوان نقله إلى الهند الصينية لمهمة ذات أهمية،و اعتبر المغرب أولوية بالنسبة إليه ومجال خاص به ،و أن آجال انتقاله من المغرب مرتبطة بما سيقوم به إزاء الملك محمد الخامس،وجاء في تصريح له ما يلي"أنا هنا وسأبقى هنا"،أنظر *Vincent, Auriol, Mon septennat, … op.cit, p 515.*

[3] في ديسمبر 1950طرد جوان ممثلي حزب الاستقلال وعلى رأسهم أحمد اليزيدي رئيس فدرالية غرفة التجارة من مجلس الشورى الحكومة،و اعتبرهم تجاوزوا حدود التعامل المطلوب.

1947"،بالرغم أن تجاوب المؤسسة الملكية مع هـذا المبـدأ لم يكن على نفس الخــط،و لكن بقي الحــزب يعتبرهــا ضــرورة تقتضــيها متطلبـات التطـور السياسـي لنظـام المخـزن في المغـرب.و بقي الملك يرفض أي استعداد للتخلي عن ممارسـات سـلطانية مطلقـة وغير مقيدة وموروثة عن الماضي القريب والبعيـد،و بقي يحافـظ على نفس الأسلوب في التعامل مع الحركة الوطنية،للحفــاظ على مكانة المخزن كمتحكم وحيد في أية مبادرة وطنيـة ونظـرا لطبيعـة النتائج المترتبة عن زيارة محمد الخامس لباريس،فإن مـا سـيعرفه المغـرب من تسـارع في الأحـداث ابتـداء من مطلـع سـنة1951من شأنه أن يؤكد البنية الداخلية للموقـف المغـربي الـذي أصـبح يبحث عن ذاتــه في وحدتــه أكــثر من أي وقت مضــى،تحضــيرا لتصــاعد إصطداماته مع نظام الحماية بشكل غير مسبوق و حاسم من حيث نتائجه.

.5

6. خلاصة الفصل الثالث :

مباشرة بعد تأسيسه في جويلية1946 قام حـزب الشـورى و الاستقلال بأول نشاط سياسي له فعارض مشروع"لابون"واعتـبره متعارضا مع الظروف المغربية و الدولية،و اعتبر أن الدور المغربي في عودة فرنسا إلى الساحة الأوروبية والعالمية يسـتهل أكـثر من إصـلاحات تقنيـة حـاولت اسـتنزاف مـوارده الباطنيـة و جعلهـا في خدمـة المجهـود الـذي كـانت تبذلـه بـاريس لإعـادة بنـاء مـا دمرتـه الحرب.وطـالب بحتميـة حـدوث تغيـير في أوضـاع المغاربـة و عـدم الاكتفاء بتعليق النياشين على صدورهم و ذكر دورهم الحاسـم في الحرب في مختلـف المناسـبات واعتـبر أن مشـروع"لابـون" أفـرغ الصـداقة المغربيـة الفرنسـية من مضـمونها الحقيقي وحولهـا إلى مجرد شعارات جوفاء لا تعكس ميدانيا أي تـأثير،بعـدم تغـير الواقـع المغربي من جميع النواحي و لم يكن الشوريون لوحـدهم في هـذا الموقف،فحتى الملك محمد الخامس،الذي تأثر كثيرا بما جرى على أرض المغـرب من أحـداث أثنـاء الحـرب العالميـة الثانيـة،أعلن من مدينة طنجة في أفريل1947عن ضرورة تغيـير القـانون الأساسـي للمغرب.و قد اعتبر الحزب مضـمون الخطـاب الملكي حـدثا سـياديا مغربيـا بأبعـاد مختلفـة،وتعبـيرا عن الانتمـاء التـاريخي والحضـاري للمغرب الذي كان موجها ضد مشروع"الوحدة الفرنسـية"،وبالتـالي فقد ظهرت المؤسسة الملكية كصـاحبة مشـروع نهضـوي للمغـرب يعارض مشروع"لابون"الإصلاحي الذي أراد الحفاظ على روح نظام الحماية.

و في 23 سبتمبر1947 قام الحزب بأهم بمبادرة في تاريخ تواجـده في الساحة المغربية والمتمثلة في"مذكرة 23سـبتمبر1947"الـتي تضمنت برنامجا متكاملا لحـل الأزمـة المغربيـة،ليس فقـط بتخليص المغرب من بنود معاهـدة فـاس لــ30مـارس1912،و لكن حـتى من

أجل بناء دولة عصرية بتضمنها ما كان يسميه بحل المشكلة الخارجية والداخلية للمغرب،أي بتخليصه من نظام الحماية و في نفس الوقت بوضع الأسس الأولى لدولة مغربية عصرية من أهم مواصفاتها ملكية دستورية بالاعتماد على مرجعية سياسية و قانونية تتمثل في الدستور الذي جعل منه مسألة حيوية لبناء هذه الدولة،و من كثرة ما كان يردده في مختلف وثائقه حتى تحول إلى سبب وجوده.و قد بقي الحزب متمسكا بهذه المذكرة بالرغم من معارضتها من طرف حزب الاستقلال،الذي جند لها كل الوسائل في الداخل و الخارج لإفشالها.ووقوف المؤسسة الملكية منها موقفا فيه الكثير من المناورة نظرا للوضع الذي كانت فيه،و المترتب عن خطاب طنجة في أفريل1947،وما نتج عنه من تغيير جذري على مستوى الإقامة العامة بتعيين الجنرال"جوان"الذي جاء بمهمة أساسية تتمثل في إرجاع الملك إلى دوره الطبيعي المنوط به،و المعلن عنه في معاهدة الحماية،أو تنحيته إذا تطلب الأمر ذلك.و حتى الموقف الفرنسي الذي تجاهل التغيرات الدولية بعد الحرب ورفض تغيير القانون الأساسي للمغرب فإنه لم يتخذ موقفا جديا من المذكرة و أراد قراءتها بما يخدم مشروع"الوحدة الفرنسية" ولذلك لم تأت هذه المذكرة بأي تغيير بخصوص وضع المغرب بالرغم من بقاء الحزب متمسكا بها،وعلى أنها الحل الضروري للأزمة المغربية.

و لإخراج المغرب من حالة الفراغ التي أدخلتها فيها سياسة الحديد والنار التي طبقها الجنرال"جوان"اتجاه الطرف المغربي بجميع مكوناته،قام الملك محمد الخامس،كعادته كلما اشتدت الأزمة،بالسفر إلى باريس للحصول على ما عجز في الحصول عليه في الرباط.إلا أن هذه المرة ظهر أن الموقف الفرنسي في العاصمتين موحد حول ضرورة الحفاظ على المغرب بروح

استعمارية.و بعد حوالي شهر رجع الملك من باريس بدون أن يحرز أي تقـدم بشـأن القضـية المغربيـة، باسـتثناء قيـام فرنسـا بـإجراء بروتوكولي باستقبال ملك بدون أن يكون له أي مضمون سياسي.و من جهة أخرى ازداد"جوان" قوة و حـرص على إظهـار ذلـك بشـكل استعراضي في العديـد من محطـات في نهايـة سـنة 1950و بدايـة سنة 1951.

وفي نهاية سنة 1950 تكونت لدى الحـزب قناعـة بـأن حـل الأزمـة المغربية لا يمكن أن يتم في سياق العلاقـات الثنائيـة،و أن خطـاب التأهيل و الرغبة في المشاركة قوبل برفض،و لامبالاة في أحسـن الأحـوال.ولـذلك فرضـت عليـه حتميـة البحث عن بـديل آخـر لحلهـا بإخراجها من جغرافيتها،و طرحها في سياق متعدد الأطراف بعـدما كان ثنائيا.

الفصل الرابع

نشاط حزب الشورى و الاستقلال في مرحلة:

1951 - 1956

1. **ميثاق طنجة(09/04/1951):**

لقد أدت الأحداث التي مرت بها القضية المغربية من خطاب طنجة في أفريل1947 إلى الزيارة الملكية لباريس في نوفمبر 1950،مرورابمذكرة23 سبتمبر1947،إلى تكون قناعة أساسية لدى حزب الشورى والاستقلال حول العمل الوطني التحرري عامة،وطبيعة الإستراتجية الميدانية التي يجب إتباعها في تعامله مع نظام الحماية خاصة،فقد نتج عن هذا التراكم المتسارع في الأحداث تحول في طبيعة التصورات السياسية لهذا الحزب اتجاه نظام الحماية بانتقاله من خطاب"التأهيل والرغبة في

المشاركة"إلى خطاب"المطالبة بالفراق بعد تعذرالوفاق"[1]،فبعد فشل زيارة الملك محمد الخامس إلى باريس في تحقيق هدفها الرئيسي،وما ترتب عنها من تدعيم لسلطة الجنرال"جوان"الذي أكد ذلك بشكل واضح في نهاية سنة 1950[2] وفي مطلع سنة1951 بالضغط على القصر الشريف فتحصل منه على موقف سمح له بضرب الحركة الوطنية وتنحية الغطاء الملكي الرسمي عنها مستعملا كل المناورات،وذلك من خلال ما تضمنه الاتفاق المفروض على المخزن من طرف الإقامة العامة بما يعرف "ببروتوكول 25 فيفري1951"[3]،الذي سجل تراجعا ظاهريا للملك

---

[1] محمد معروف الدفالي،الحماية في .....(مصدر سابق)ص130.

[2]- عرفت نهاية سنة 1950 حدثتين مهمين اعتبر كل منهما من مظاهر سياسة الإثارة التي باشرها الجنرال"جوان" بعد عودة الملك إلى المغرب،و خاصة بعد خطابه يوم 18نوفمبر 1950بمناسبة عيد العرش،الذي أصر فيه على المطلب الاستقلالي للشعب المغربي.تمثل الحدث الأول في طرده لأعضاء حزب الاستقلال من اجتماع مجلس الشورى الحكومة في 12دسمبر1950،و شكل استقبالهم من طرف محمد الخامس بالنسبة لـ"جوان" تضامنا معهم ضده.أما الحدث الثاني فتمثل في ظهور باشا مراكش"التهامي الجلاوي"على الساحة المغربية بشكل مثير للانتباه، فقد رافق هذا الأخير الملك في زيارته الى فرنسا في نوفمبر 1950 و لكنه لم يرجع معه و بقي في باريس حيث استقبله رئيس الجمهورية "فانسان أوريول" ورئيس الحكومة"ريني بليفن".و عند عودته استقبل في الإقامة العامة من طرف"جوان"استقبالا رسميا،و في 21 ديسمبر 1950أي أيام قليلة بعد حادث مجلس الشورى الحكومة.و في إطار استقبال تقليدي بمناسبة المولد النبوي الشريف،من طرف الملك محمد الخامس للجلاوي تجرأ هذا الأخير على مخاطبة الملك بلهجة غير معتادة تضمنت إهانة بقوله له أنه" أصبح سلطان حزب الاستقلال لا الشعب المغربي" مما دفع بالملك إلى طرده والطلب منه عدم الرجوع إلى القصر الملكي،و قد أدى هذا إلى استغلال إعلامي ضخم من طرف الصحافة الكولونيالية بغرض تحويله إلى أزمة مغربية مغربية،تستدعي تدخل الإقامة العامة للفصل فيها.وفي مذكرته الموجهة إلى الحكومة الفرنسية بتاريخ 22فيفري1951 اعتبر الملك أن الجلاوي تم تحضيره لمهمة محددة.أنظر*Jacques Le Prévost, El Glaoui, op,cit, p,161.*،

[3]- جاء هذا البروتوكول بعد إنذار وجهه "جوان"إلى محمد الخامس بتاريخ 26جانفي1951 تضمن وضعه أمام اختيار إمضاء مجموعة ظهائر و إدانة حزب الاستقلال،أو التنازل عن العرش بإرادته أو خلعه بالقوة،و لم يستطع الملك إنقاذ الموقف رغم مراسلته لحكومة باريس للتدخل،فالموقف الرسمي في أعلى سلطته أصبح يؤيد سياسة المقيم العام،عندما طلب رئيس الجمهورية "أوريول"من الملك تنفيذ رغبات"جوان"و في 25 فيفري وتحت التهديد الداخلي في القصر و الحصار الخارجي من طرف الجيش وفرسان القبائل الذين جندهم الجلاوي للإطاحة بالملك أمضى هذا الأخير هذا البروتوكول

محمد الخامس عن موقفه الوطني الذي تبناه منذ نزول الحلفاء بشمال أفريقيا في نوفمبر1942.و قد اعتبر"جوان"هذا الاتفاق "تفهما من طرف الجلالة الشريفة بوضعه حدا للخلافات والانشقاقات التي عرفها المغرب،وهذا ما سمح لفرنسا بتحقيق إصلاحات ديمقراطية مجمدة منذ ثلاث سنوات"[1].

و من جهة أخرى أدى هذا البروتوكول إلى بداية مواجهة بين الحركة الوطنية وسلطة الحماية،مما أدى إلى انسداد كلي في الموقف المغربي الداخلي،و لم يعد هناك أي أمل لحل الأزمة المغربية داخليا لدى الحركة الوطنية عامة وحزب الشورى والاستقلال خاصة،باعتباره كان آخر من أغلق باب الحوار مع نظام الحماية،و هذا ما دفعه إلى أن يكون أكثر تطرفا من أي وقت مضى،و هو الذي سعى في الماضي إلى أن يكون معتدلا و متدرجا في مطالبه.و قد كان هذا من نتائج التوافق الذي حدث بين الإقامة العامة في الرباط و باريس منذ الزيارة الملكية التي تمت في نهاية1950 حول الحفاظ على نظام الحماية كواقع سياسي اقتصادي واجتماعي لا يمكن المساس به بأي شكل من الأشكال،و من أي طرف كان بما فيه المخزن. وللخروج من هذا الموقف المسدود،وللبحث عن آفاق أخرى للعمل الوطني اتجه حزب الشورى والاستقلال إلى تحويل جذري في خطة نضاله بتغيير ترتيب أولوياته التي كانت في السابق تعتمد على أولوية التحرك الداخلي واستنفاذ كل الفرص الحوارية الثنائية،واعتبار النضال الخارجي غير مجد ولا فائدة مرجوة منه،فالمؤتمرات العالمية

---

[1] الذي نص على:التنديد بالأحزاب المغربية وإدانة جميع أساليب العنف،و إدخال تعديلات على الحكومة المغربية بإبعاد العناصر التي تعاطفت مع الحركة الوطنية مثل الشيخ محمد العربي العلوي وزير العدل و أحمد بركاش مندوب التعليم،كما عزل محمد الفاسي مدير جامعة القرويين،و بعض القادة الذين لم يساندوا الجلاوي. أنظر *Attilio Gaudio, Guerres et paix au Maroc op.cit, p 43.* .
ماذا استفاد أوقد يستفيد الوطن والشعب من"بروتوكول"25فبراير 1951؟ جريدة"الرأي العام"العدد189،(09 مارس1951).

والأنديـــة الدوليـــة والمجـــالس الأمميـــة تحت ســـيطرة الأقويـــاء يسـخرونها في سـبيل مطـامعهم.إلا أن طبيعـة التطـورات الـتي عرفتها القضية المغربيـة منـذ تعـيين الجـنرال"جـوان"مقيمـا عامـا واقتناع الحزب بعدم جدوى أية مفاوضات مع الإقامـة العامـة حـول برنامجه بعد فشـل مبـادرة23 سـبتمبر1947 وبالإضـافة إلى ضـغط القواعد النضالية للحزب التي تسلل إليهـا الكثـير من أعضـاء حـزب الاسـتقلال الممنـوع في تلـك الفـترة[1]،وأصـبحت تنتظـر من قيـادة الحـزب مبـادرة نضـالية في مسـتوى الأحـداث الـتي كـان المغـرب يعيشـها،وكـل هـذا فـرض على الحـزب إعـادة النظـر في تقـدير الأمور،فعدل في خطه السياسي وجعله مطابقا للأحزاب الأخرى،و بالتالي ألغى أية إمكانية للاستفادة من نظام الحماية.و اتجه إلى ما يمكن أن يقدمـه تـدويل القضـية المغربيـة، و لكن لا ليجعـل منهـا ورقة رئيسية في نضاله،و لكن لتثمينه والبحث عن أوجه الاستفادة منه بما يخدم النضـال في الـداخل،فقـد كـان بالنسـبة إليـه بمثابـة متنفس و بديل مؤقت[2].

اعتبر الحزب أن حل الأزمة المغربية في هذه الفترة الحساسـة من تاريخهـا يكمن في التحـرك في اتجـاهين،أولا بتـدويلها المشـروط والمحـدود[3]،وثانيـا بتنسـيق الموقـف النضـالي مـع بقيـة الأحـزاب المغربيـــة في الشـــمال والجنـــوب.ففيمـــا يخص الأول فقـــد قـــام الشوريون ابتداء من سنة 1951 بنشاط مكثف في مختلف الأروقـة الدولية والإقليمية للبحث عن دعم إنساني و قومي لها،أمـا الثـاني فقد ظهر في انخراطه ومساهمته في المبادرة الـتي تمت بمدينـة

---

[1]- *El-houari, Setta, Mohamed Hassan Ouazzani…, op,cit, p 292.*

[2]- **أنظر الملحق رقم 14.**

[3]- **بالرغم من طرح القضية المغربية في الخارج منذ نهاية الحرب العالمية الثانية،إلا أن الفضل يعود لحزب الشورى و الاستقلال في تحقيق فاعلية في هذا الطرح خاصة أمام هيئة الأمم المتحدة،و قد برز التكوين السياسي لزعيمه الوزاني بشكل واضح في هذا.أنظر** *Rèzette, Robert, Les Partis…… op.cit, p240.*

طنجة بتاريخ 09أفريل1951تحت رعاية الجامعة العربية[1]،حيث اتحدت الأحزاب المغربية الأربعة الرئيسية (حزب الشورى والاستقلال وحزب الاستقلال من المنطقة السلطانية،وحزب الإصلاح و حزب الوحدة المغربية من المنطقة الخليفية)في تنظيم موحد تحت اسم"الجبهة الوطنية"،التي تبنت وثيقة سياسية باسم"ميثاق طنجة" تضمنت مجموعة من البنود تمثلت فيما يلي[2]:

- **الكفاح في سبيل الاستقلال الكامل.**
- **وحدة المغرب الترابية.**
- **رفض أية مفاوضة مع نظام الحماية في الشمال و الجنوب قبل إعلان الاستقلال.**
- **رفض أي اندماج في الإتحاد الفرنسي.**
- **التعاون مع الجامعة العربية.**
- **رفض أي تعاون مع الشيوعيين المغاربة[3].**

و بالرغم من أهمية الخطوة بالنسبة لحزب الشورى والاستقلال لما تمثله من تحول في إستراتجيته النضالية،فإنها ليست هذه أول مرة يتفاعل مع مثل هذه المبادرة الوحدوية،ففي سنة 1946،و

---

[1]- ابتداء من سنة 1951 بدأت الجامعة العربية تهتم بالقضية المغربية بعد الاصطدام الذي تم بين القصر والإقامة العامة،وقد كان لانتقال الزعماء الوطنيين المغاربة إلى القاهرة مثل علال الفاسي منذ1947 و محمد حسن الوزاني سنة1951 دورا واضحا في توجيه أنظار الجامعة العربية لما يحدث في المغرب،و من مظاهر هذا الاهتمام انتقال وفد من الجامعة العربية إلى المغرب بقيادة صالح بورقيق مرفوقا بمجموعة صحفيين مصريين من بينهم محمود أبو الفتح صاحب جريدة"المصري" التي كانت تساند القضية المغربية مساندة قوية،و قد منع هذا الوفد الدخول إلى منطقة الحماية الفرنسية.

[2]- حسن الصفار،حزب الإصلاح الوطني1936-1956،(مصدر سابق) ص251.

[3]- يعود هذا إلى موقف الحزب الشيوعي المغربي،فالبرغم من تظاهره بالدعوة إلى العمل الوحدوي من خلال إحدى كراساته الصادرة في 15مارس 1948،و لكنه اتخذ موقفا معاديا من لجنة تحرير المغرب العربي التي اعتبرها نتيجة حج إلى القاهرة تحت الرعاية البريطانية و الأمريكية،وكذلك الأمر بالنسبة للجامعة العربية التي اعتبرها المخلوقة التي أنشأها الانكليز،و هي نتيجة وفاق تم بين سبع حكومات رجعية،و قد سماها بـ"عصبة الباشوات و البايات".أنظر،

Abdeslam Bourquia, Essais sur l'histoire du Parti communiste marocain,Editions Al Bayane,Casablanca,1981,p53.

بعد رجوع علال الفاسي من منفاه بالغابون ومحمد حسن الوزاني من جبال الأطلس الأوسط،قام الملك محمد الخامس بمحاولة توحيدية بين كل من حزب الاستقلال وحزب الشورى والاستقلال عن طريق وساطة شيخ الإسلام"محمد بن العربي العلوي"[1]الذي كلفه الملك بإجراء اتصالات بين الطرفين بغرض توحيدهما،و بالرغم من تقدم المحاولة واقتراحها لمسودة اتفاق بين الطرفين تضمنت مجموعة من المبادئ[2]،إلا أنها لم تستطع الوصول إلى نهاية موفقة،و اكتفى مبعوث القصر بإصدار بيان جاء فيه"اتفاق الحزبين على المبادئ والغايات والوسائل،في حين اقتضت الضرورة أن يحافظ كل حزب على هيئاته المسيرة مع التناصح والمعاونة الأدبية والتساند في أداء الواجب"[3]،و قد رفض الشوريون هذا البيان لأنه لم يظهر كل الحقيقة[4].وفي09 فيفري 1950 قام الحزب بمبادرة وحدوية أخرى عن طريق زعيمه محمد حسن الوزاني الذي بعث برسالة لقيادة حزب الاستقلال تضمنت مقترحا تضمن تأسيس جبهة وطنية،إلا أن مصير هذه المبادرة لم يكن أحسن حالا من الأولى،فقد رفض الاستقلاليون هذا الاقتراح بدعوى تناقض برنامجي الحزبين[5].

و قد ساهم حزب الشورى والاستقلال في تأسيس"الجبهة الوطنية" بمدينة طنجة بكل فاعلية فانتدب لذلك أحد أعضاء مكتبه السياسي و رئيس تحرير جريدته"الرأي العام"أحمد بن سودة

---

[1]- حول حياته أنظر الفصل الأول.

[2] تعتبر هذه المبادئ نفسها التي وردت في ميثاق طنجة لسنة1951باستثناء قضية اليهود التي لم يشر إليها الميثاق.

[3] عبد الحي حسن العمراني،عن حياة محمد بن الحسن الوزاني و تاريخ الحركة الوطنية،(مصدر سابق)،ص 81.

[4]- أنظر،عز العرب، حدثني،(مصدر سابق)...ص68.

[5]- اعتبر حزب الاستقلال أن حزب الشورى والاستقلال أثناء تفاوضه مع الإقامة العامة قدم مذكرة مخالفة لمبادئ الحزب،و قد حاول الحزب إقناع الاستقلاليين بعدم صحة هذا و لكنه لم يفلح،و قد قام الحزب بإطلاع عبد الكريم الخطابي بمضمون هذه المحاولة ومصيرها، أنظر، عبد الحي حسن العمراني،أبطال الوطنية،(مصدر سابق)،.ص 204-205.

ليلتحق به فيما بعد الوزاني[1]للتأكيد على أهمية هذه الخطـوة الـتي لطالما سـعى إلى تحقيقهـا واعتبرهـا إحيـاءا للخطـاب التـاريخي الـذي ألقـاه الملـك محمـد الخـامس في هـذه المدينـة و في نفس التاريخ،و هو الموقع الذي أكدت فيه الحركة الوطنية على روابطها و روابط الأمة المغربية مع الجامعة العربية،والأهم من كل هـذا،أن الحزب اعتبر ميثاق طنجة حاملا لروح مذكرة23سبتمبر1947،بـذكر بعض مضـمونها على الأقـل مـرتين(البنـد السـابع والعاشـر)،فقـد تضمن فترة انتقالية(البند الثاني والثالث)،وهذا ما جـاء كـذلك في مذكرة الحزب.و قد رأى في البند الذي تضمن منع موقعي الميثاق المشـاركة في مؤسسـات الحمايـة مكسـبا هامـا جـدا،لأنـه ضـمن توقيـف مشـاركة عناصـر من حـزب الاسـتقلال في مجلس الحكومة[2].و بالإضافة إلى هـذا فقـد اعتـبر"الجبهـة الوطنيـة"حـدثا هاما في تـاريخ الحركـة الوطنيـة المغربيـة الـتي توحـدت أحزابهـا الرئيسـية لأول مـرة تحت سـقف مطـالب موحـدة،وتبنت مطالبـا موحدة،خاصة ما تعلق بموقفهـا من سـلطة الحمايـة،فقـد رفضـت مبدئيا أية مفاوضة معها قبل الاعتراف باستقلال المغرب،وهذا مـا شكل بالنسـبة لهـا ضـمانا لعـدم دخـول أي حـزب في تفـاوض مـع نظـام الحمايـة بصـورة منفـردة،بـالرغم من تمسـكه بمـذكرة23 سبتمبر1947و اعتبارهـا حلا صـالحا ممتـدا في الزمـان ومن جهـة أخرى اعتبر الشوريون أن "ميثاق طنجة"عزل نظام الحمايـة الـذي لن يجد من يتفاوض معه حول أية صـيغة للوصـول إلى حـل بشـأن الأزمـة المغربيـة خاصـة وأن من اصـطنعهم لهـذه المهمـة لم يسـتطيعوا تعـويض الفـراغ الـذي أحدثـه إسـكات الحركـة الوطنيـة وتهميش القصر،و قد أثبت تطور الأحداث كل هذا فيما بعد عنـدما

---

[1]- لم يستطع الوزاني الخروج من مدينة فاس نظرا لعدم امتلاكه جواز سفر و لم يكن لديه تأشيرة الدخول إلى مدينة طنجة،و قد اتصل بموفد الجامعة العربية هاتفيا مؤكدا له تدعيمه لمثل هذه الحركات التوحيدية.

[2]- عز العرب محمد حسن الوزاني، حدثني والدي....(مصدر سابق) ،ص 80.

اضطرت فرنسا للتفاوض مع كليهما للوصول إلى حل للأزمة المغربية[1].

حققت"الجبهة الوطنية"على الصعيد الخارجي مجموعة من المكاسب مثل مساهمتها في مبادرة مع أحزاب من شمال أفريقيا في جانفي1952 تمثلت في إرسال مذكرة احتجاج إلى الأمين العام للأمم المتحدة ضد إجراءات القمع التي مارستها فرنسا في تونس[2].وفي مارس 1952 احتجت على قرار الحلف الأطلسي في مؤتمر"ليشبونة"الذي أدخل إلى عضويته كلا من المغرب وتونس.وفي ماي 1952أرسلت مذكرة إلى محكمة لاهاي الدولية حول النزاع الأمريكي الفرنسي التجاري في المغرب،جاء فيها أن هذا الأخير يعتبر نفسه غير معن بأي قرار تصدره المحكمة حوله،لأنه لم تكن أية حكومة وطنية تمثله في هذا النزاع[3].

وبالرغم من النشاط الظاهر للجبهة،فإن هذا لا يبرز حقيقة فعالية هذا التنظيم،لأنه في الواقع لم تكن الوحدة بين الأحزاب الأربعة تتجاوز المستوى الاحتجاجي الاستعراضي،فقد حافظ كل حزب على كيانه السياسي المستقل بشكل واضح في كثير من الأحيان،و عبر عن مواقفه من عدة قضايا،بما فيها التي اتخذت

---

[1]- سنتطرق إلى هذا في موضوع المفاوضات الفرنسية المغربية بالتفصيل.

[2]- شارك في هذه المبادرة عن الجزائر جمعية العلماء المسلمين و حركة انتصار الحريات الديمقراطية و الإتحاد الديمقراطي للبان الجزائري،و عن تونس الحزب الحر الدستوري،و الجبهة الوطنية،والحزب الدستوري الجديد.

[3] ظهر خلاف بين فرنسا و الولايات المتحدة الأمريكية حول الامتيازات التجارية،ففرنسا كانت تعتمد على معاهدة الجزيرة لسنة 1906 و قد اعتبرت الولايات المتحدة الأمريكية أن فرنسا بتنظيماتها قد أفقدت هذه المعاهدة مفعولها،و مكنت فرنسا من امتيازات على حساب الدول الأخرى،و قد حاول رجال الأعمال الأمريكيين تغيير هذا الوضع بدفع الكونجرس إلى حرمان فرنسا من الاستفادة من مشروع مارشال،و لذلك رفعت فرنسا القضية إلى المحكمة الدولية التي حكمت بأن اتفاقية الحماية لا تلغي اتفاقية الجزيرة،وأنه لا يوجد مكانة اقتصادية مميزة لفرنسا من الناحية القانونية الصرفة،كما يجب التعامل مع الولايات المتحدة الأمريكية على قدم المساواة مع فرنسا فيما يتعلق بالشؤون الاقتصادية،و أخيرا عدم أهلية فرنسا في الاستفادة من مشروع مارشال،أنظر، عبد الكريم غلاب،تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب،ج1(مصدر سابق)ص 403.

الجبهة موقفا منها،وبدون العودة إليها[1]،وعندما كان يتعلق الأمر بإرسال ممثلين عنها إلى الخارج لتمثيل القضية المغربية فقد كان الاختيار يتم على أساس حصة خاصة بكل حزب لا انطلاقا من تمثيل حقيقي لهذا التنظيم[2]،أما فيما يخص اتفاق هذه الأحزاب حول برنامج الجبهة فلأن هذا الأخير كان عاما بالإضافة إلى اشتراك الأحزاب الأربعة في مطلب الاستقلال.و قد كان مبدأ الالتزام بعدم الدخول في أية مفاوضة مع نظام الحماية سواء في الشمال أو في الجنوب قبل الاعتراف بالاستقلال،عرضة للانتهاك من طرف حزبي المنطقة الشمالية(حزب الإصلاح و حزب الوحدة المغربية)[3].و بقي التنسيق الذي نص عليه الميثاق حبرا على ورق،ففي الكثير من المرات بعث عضو من أعضاء لجنة التنسيق التي أسستها الجبهة من ممثلي الأحزاب الأربعة رسالة أو برقية بإمضاء الجبهة الوطنية بدون علم الأعضاء الآخرين لهذه اللجنة،و

---

[1] اتخذ حزب الاستقلال موقفا من النزاع الأمريكي الفرنسي،بإصدار مذكرة تحت عنوان"لا نحالف من ينكر حقنا في الاستقلال" و بغض النظر عن طبيعة الموقف، يشكل هذا التصريح إهمالا لموقف الجبهة الوطنية التي اتخذت موقفا معارضا عبر بيان لها.

[2] في دورة هيئة الأمم المتحدة لسنة1952كان للجبهة الوطنية ممثلون لكل حزب،بحضور أحمد بلافريج ومحمد الغزاوي وعبد الرحمان أنجاي عن حزب الاستقلال،ومحمد حسن الوزاني وأحمد بن سودة ومحمد الشرقاوي عن حزب الشورى و الاستقلال ومكي الناصري عن حزب الوحدة المغربية،والمهدي بنونة عن حزب الإصلاح الوطني،و لم يكن يتم الاتصال بين بعض هؤلاء في نيويورك إلا بشكل برتوكولي أكثر منه تنسيقا في الموقف المغربي،و هذا ما شكل تناقضامع مبدأ التنسيق المعلن في ميثاق طنجة.

[3] عرفت السياسة الإسبانية في المنطقة الشمالية ابتداء من 30 أفريل 1951 تحولا على إثر تعيين الجنرال"رفائيل غارسيا فالينيو" مقيما عاما بعد فتحه للحوار مع الحركة الوطنية الشمالية و بشكل خاص مع حزب الإصلاح بزعامة عبد الخالق الطريس الذي التقى عدة مرات مع ممثل هذا الجنرال في مدينة طنجة بغرض التخفيف عن الحركة الوطنية الشمالية،أنظر،حسن الصفار،حزب الإصلاح الوطني1936-1956،(مصدر سابق)ص223.و بغض النظر عن النتائج التي تم التوصل إليها من خلال استعادة هذه الحركة لنشاطها ابتداء من شهر أفريل 1952بعودة الطريس إلى مدينة تطوان لممارسة نشاطه،و رغم أن هذه الخطوة كانت من أسباب عدم اعتراف إسبانيا بتنحية الملك محمد الخامس في أوت 1953،فإنها شكلت ضربا لأهم بند من بنود ميثاق طنجة"".

بالتالي تحولت الجبهة الوطنية إلى عنوان أراد كل حزب أن يعطيه لنفسه للحصول على شرعية الحديث باسمها،و لكن للتعبير عن مواقفه أكثر من تبني مواقفها،و لذلك لم يعد لاجتماع اللجنة التنسيقية لهذه الجبهة أي معنى[1].

لم تستطع الجبهة الوطنية أن تتحول إلى ظاهرة سياسية مغربية تحررية فاعلة لأنها كانت مبادرة مفروضة من الخارج أكثر منها استجابة لمصلحة مغربية و رغبة داخلية،و قد رأى فيها حزب الشورى والاستقلال،كغيره من الأحزاب المغربية،ضرورة سياسية لمواصلة نضاله على الصعيد الخارجي الذي اعتمده كخطة ابتداء من أوت سنة1951بعد أن قام الجنرال"جوان"عدة مرات بإلغاء أية إمكانية لحل داخلي للأزمة المغربية،و أكد على ذلك فيما بعد خليفته الجنرال"أوغستين غيوم"[2].وبالتالي ساير حزب الشورى والاستقلال مبعوث الجامعة العربية في تحقيق هذا المشروع السياسي حتى يتحصل على صك تدعيم من طرفها ليستعمله في شرعية التحدث باسم الشعب المغربي في الخارج،لأنه كان يعتبرها ممرا إجباريا لطرح القضية المغربية في المنابر الدولية[3]،و بشكل خاص في هيئة الأمم المتحدة. ولذلك لم يظهر للجبهة

---

[1]- *Rèzette, Robert, Les Partis politiques …., op.cit, p,193.*

[2]- في سبتمبر1951تم تعيين المقيم العام الجنرال"جوان" قائدا للقوات البرية و الجوية و البحرية لأوروبا الوسطى،و حل محله على رأس الإقامة العامة في المغرب رجل عسكري آخر وهو الجنرال"أوغسطبن غيوم"الذي اشترط" جوان" ليحل محله قبل مغادرته الرباط و لم يحدث هذا التغيير في شخص المقيم العام أي تغيير في السياسة المتبعة،فقد واصل"غيوم" التضييق على الحركة الوطنية و القصر،و حدث في فترة إقامته أخطر حدث في تاريخ العلاقات الفرنسية المغربية و هو خلع الملك محمد الخامس و نفيه في 20أوت 1953.

[3]- بمجرد وصول زعيم الحزب محمد حسن الوزاني إلى العاصمة المصرية القاهرة في أوت 1951 ألقى خطابا تاريخيا أمام اللجنة السياسية للجامعة العربية في 01سبتمبر1951 بالإسكندرية باسم الجبهة الوطنية وصفه وزير خارجية مصر في حكومة مصطفى النحاس،و ز ميله أثناء الدراسة في باريس في الثلاثينات و ناضل معه في جمعية"الوحدة العربية"،محمد صلاح الدين بأنه خطابا مبدعا و مطربا. أنظر،مؤسسة محمد الوزاني،خطب،ج01، (مصدر سابق)،ص 55.

الوطنية أي أثر لتنظيم ميداني يمثلها و يتكلم باسمها مع مختلف القواعد الشعبية،و حافظت الأحزاب على هياكلها وتنظيماتها،وحتى هذه الأخيرة لم تكن متساوية من حيث قدرتها التنظيمية والتعبوية ميدانيا،وما كان لحزب الاستقلال أن يقبل الانصهار في هذا التنظيم أو غيره وهو الذي لطالما اعتبر نفسه ممثلا تاريخيا و وحيدا للحركة الوطنية المغربية.

و ظهر جليا أن أحداث مطلع سنة1937 التي أدت إلى تصدع"كتلة العمل المغربي" بقيت حاضرة في كل محطات الحركة الوطنية المغربية أثناء فترة الحماية.وبعد سنتين من عمر الجبهة الوطنية اعتبرها الوزاني بأنها لم تكن جبهة عمل و كفاح كما أرادها ميثاقها وكما تقتضيها المصلحة العليا للبلاد[1]،و بالتالي لم يكن لها دور نضالي فعال على المستوى الميداني،و لم يكن انضمام الشوريين إليها أكثر من حتمية فرضها انسداد الساحة المغربية الداخلية بفعل سياسة الإقامة العامة التي ذهبت بها بعيدا عندما أقدم على أخطر فعل في تاريخ الأزمة المغربية منذ مطلع الثلاثينات المتمثل في خلع الملك محمد الخامس و نفيه في أوت 1953.

---

[1] **من حديث محمد حسن الوزاني عن نشاط حزب الشورى و الاستقلال في الخارج والداخل لجريدة"المعرفة" العدد 96 بتاريخ05 أوت1953 ، أنظر،مؤسسة محمد الوزاني تصريحات صحفية،ج01،(مصدر سابق) ص171.**

2. حزب الشورى والاستقلال و أحداث أوت1953:

استطاع القصر الملكي في آخر اصطدام له مع الإقامة العامة في مطلع سنة1951 تجنيب العرش العلوي نهاية مأساوية بقبوله إمضاء بروتوكول 25فيفري1951،إلا أن هذا لم يستطع إيقاف تدهور العلاقات بين الرباط وباريس الذي بدأ منذ نزول الحلفاء في شمال أفريقيا في نوفمبر1942،ولكنه أجل الحسم فيها بصورة نهائية،فتراجعت الإقامة العامة بالرباط ومن ورائها باريس مؤقتا عن مشروعها الذي جاء من أجله الجنرال"جوان"في ماي 1947،المتمثل في الحفاظ على القراءة الفرنسية لبنود معاهدة الحماية لـ30مارس 1912،و لو بإبعاد محمد الخامس عن القصر الشريف بإرادته أو بالقوة.ولكن،و بالرغم من هذا التراجع، فإن الإقامة العامة بقيت تعتبره عقبة أمام مشاريعها الاستيطانية في المغرب لأنه أفرغ هذا البروتوكول من مضمونه السياسي بتصريحه بأنه أمضاه تحت التهديد بالتنحية وبالتالي فقد شرعية تنفيذه ميدانيا[1]،وبقي الملك عن طريق تمسكه بموقفه المبدئي،يدفع بالإقامة العامة إلى الاصطدام معه مرة أخرى،ولذلك بقدر ما تأسف الكولون سنة1951عن ضياع فرصة تنحيته التي ساهموا في التخطيط لها وتوجيهها بما يخدم مصلحتهم،طالبوا بضرورة مواصلة مسار تنحية"حامي الحركة الوطنية المتطرفة وراعيها الأول،و سلطان الاستقلاليين" كما كانت تسميه الصحافة الكولونيالية،و حتى هو لم يتردد في الإعلان عن ذلك في كل مناسبة أتيحت له مثل خطاب العرش لسنتي1951و1952[2].

---

[1]- في 27 مارس 1951 صدر في جريدة"الأهرام"المصرية حوار قام به مدبرها محمد عزمي مع الملك محمد الخامس صرح فيه هذا الأخير أنه أمضى بروتوكول 25فيفري 1951 تحت التهديد،وتفاديا لإراقة دماء المغاربة الذين كانوا سيتقاتلون فيما بينهم بدون أن يكون لديهم علم بالمناورة و مدبرها،أنظر،عبد الكريم غلاب،تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب،ج02.(مصدر سابق)ص57.

ونتيجة لكل ذلك فقد ظهر أن العلاقات الفرنسية المغربية تسير نحو أزمتها الثانية،فداخليا لم تتم أية إصلاحات ديمقراطية نص عليها بروتوكول1951،وبقيت الحالة السياسية في انسداد كلي فمن جهة لم يظهر أن الملك تراجع عن موقفه من القضية المغربية عامة والحركة الوطنية خاصة من خلال مذكرة بعث بها إلى الإقامة العامة في مارس1952 تضمنت ما يلي :

• تحسين الجو السياسي بإلغاء الأحكام العرفية ومنح الحريات الخاصة والعامة.

• تأسيس حكومة مغربية مؤقتة للتفاوض حول حل للأزمة المغربية يضمن السيادة المغربية،و يبني العلاقات المغربية الفرنسية على أسس جديدة،و يضمن المصالح الفرنسية ويمكن الشعب المغربي من تدبير شؤونه بواسطة مجلس نيابي وحكومة دستورية على النمط الديمقراطي[1].

ومن جهة أخرى اعتبرت الإقامة العامة ذلك تحديا لها،فعلق على ذلك الجنرال"غيوم" بقوله أن القصر الملكي يدفعه ليكون في نفس وضع الجنرال"جوان"[2].

وقد ازدادت هذه العلاقات تدهورا منذ سنة1951 بعد طرح القضية المغربية على المستوى الخارجي بتبني مجلس جامعة الدول

---

[2] جاء في خطاب العرش لسنة 1951للملك محمد الخامس أنه لن يتخلى عن نضاله،متمثلا بموقف الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ عندما طلبت منه قريش التنازل عن الرسالة مقابل مال أو جاه،وكان جوابه المعروف"و الله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني و القمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه"فهو كذلك لن يتنازل عن المطالب الوطنية مهما كانت ضغوط سلطات الحماية،أنظر،قاسم الزهيري،محمد الخامس،الملك، البطل،(مصدر سابق)،ص 178.

[1] الحسن الثاني،التحدي...(مصدر سابق)،الملحق السابع ص390.

[2] رفض محمد الخامس إمضاء مجموعة من الظهائر تركها الجنرال"جوان" و اعتبارها استمرارية لموقف الحكومة الفرنسية والإقامة العامة باقتسام السيادة بقسمة غير عادلة بين الفرنسيين و المغاربة،و أدى ذلك بالمقيم العام "غيوم"إلى مراسلة رئيس الجمهورية والتصريح له بأن الملك ازداد تصلبا،و هذا ما يدفع بالإقامة العامة إلى التفكير جديا في وسيلة نهائية للخروج من هذه الوضعية،أنظر،المصدر نفسه، ص392

العربيـــة قـــرارا يتضـــمن عرضـــها على الجمعيـــة العامـــة للأمم المتحدة.وفي أكتوبر1951 سجلت جامعة الدول العربيـة لـدى هيئـة الأمم المتحـدة شـكوى ضـد فرنسـا تضـمنت خرقهـا في المغـرب لمبادئ ميثاق الأمم المتحـدة وبيـان إعلان حقـوق الإنسـان[1]. وفي دورة سنة1952أعيد طرحها في نفس السياق،و هذا ما أثار باريس بشكل لم يسبق له مثيل، لأن الأزمـة المغربيـة خـرجت من إطارهـا الثنـائي لتصـبح قضـية متعـددة الأطـراف ومشـروع قـرار أممي و نقطة من نقاط جدول أعمال هيئـة الأمم بشـكل متواصـل،و يعتـبر هذا تطورا نوعيا للأزمة المغربية لم يسبق لـه مثيـل. وإذا اسـتطاع وزير خارجية فرنسا "روبير شـومان" الحصـول على تأجيـل مـؤقت لتسجيل القضية المغربية في دورة1951،فإن هذا لم يكن بالإمكان ضـمانه في الـدورات القادمـة.و قـد عـبرت الإصـطدامات الدمويـة المعروفـة بـــ"أحـداث الكاريبرالسـنترال"[2]،بمدينـة الـدار البيضـاء في7و8ديسمبر سنة1952،عن الوضعية التي أصـبحت فيهـا الأزمـة المغربية،لأنها أكدت أن سـلطات الحمايـة بصـدد تحضـير مشـروعها الثاني لتنحية الملـك محمـد الخـامس،نظـرا لطبيعـة تفسـيرها لهـا

---

[1] قدم هذه الشكوى محمد الدين وزير خارجية مصر في حكومة الوفد،ثم أيدتها عدد من الدول العربية مثل العراق و العربية السعودية و سوريا و لبنان و اليمن،و قد اقتضت الخطة هذه الطريقة لأن ميثاق الأمم المتحدة ينص على أن تتم أية شكوى من طرف الدول.

[2]- عرف حي"الكاريبر سنترال"بمدينة الدار البيضاء يـوم07ديسـمبر1952أحـداثا دامية راح ضـحيتها المئـات من المغاربـة،وجـاءت بعـد مظـاهرات و إضـرابات نظمها النقابيون المغاربـة احتجاجـا على اغتيـال النقـابي التونسـي فرحـات حشاد من طرف المنظمة الكولونيالية"اليد الحمراء"،في05 ديسمبر1952،وقد استغل المستوطنون هذه المناسبة للقيام ليلا بعمليات إرهابية بمهاجمة هذا الحي العمالي مما أدى إلى سقوط المئات من القتلى سـب رسـالة احتجـاج كتبها أساتذة فرنسيون من ثانوية ليوتي بالدار البيضاء،و في يوم 08ديسـمبر تواصـلت عمليـة الانتقـام بتنظيم مـا سـمته الصـحافة الاسـتعمارية"مصـيدة الفئران بزنقة لاصال"حيث تم مهاجمة المجتمعين في المركز العـام للنقابـة بعد خروجهم من القاعة، بتآمر الشـرطة الفرنسـية الـتي لم تتـدخل،بـدعوى عدم شرعية التجمع وسلمتهم إلى المتطرفين الكولون الذين ارتكبوا بحقهم أبشع أعمال التعذيب والتقتيل،أنظر،

Julien,(Charles-André, une pensée anticoloniale), op,cit, p141.

وضخامة الإجراءات القمعية التي اتخذتها مباشرة بعدها بتجميدها للنشاط السياسي بشكل نهائي،فمنع حزب الاستقلال وتم توقيف الوطنيين ومحاكمتهم بتهمة تلقي الأوامر من موسكو والقاهرة،و منع صدور معظم الصحف الوطنية مثل"الرأي العام"لسان حزب الشورى والاستقلال و"العلم"لسان حزب الاستقلال،وجرائد أخرى حرة مثل"المغرب"و مجلة"رسالة المغرب"،ويعتبر هذا التاريخ نهاية فعلية لأي نشاط سياسي وطني لجميع الأحزاب المغربية[1]

اعتبر حزب الشورى والاستقلال أحداث"الكاريير سنترال"مشروعا متجددا لترسيخ نظام الحماية ودعا إلى إضراب شامل يوم 19ديسمبر1952،وهو اليوم الذي كانت هيئة الأمم المتحدة بصدد مناقشة القضية المغربية،فسماه بـ"يوم المغرب بالأمم المتحدة".وأصدر الوفد الشوري المتواجد في القاهرة بدعم من جامعة الدول العربية وثيقة سياسية تحمل عنوان"مراكش المعذبة" تضمنت صورا وشهادات لما تم في مدينة الدار البيضاء في هذه الأيام من أعمال قمعية.وبمناسبة طرح القضية المغربية في الدورة الثامنة لهيئة الأمم المتحدة(ديسمبر 1952)،صدر عن الأمين العام للحزب محمد حسن الوزاني من هذا المنبر لائحة سياسية تضمنت إدانة اغتيال الزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد[2]،و

---

[1]- أرسل الجنرال"غيوم" بتاريخ 06ديسمبر 1952 برقية إلى وزارة الخارجية الفرنسية يتحدث فيها عن تحضير الوطنيين المغاربة لاضطرابات واسعة،و اعتبر أن الحل الوحيد لمواجهتها يكمن في سياسة حزم يجب إتباعها،أنظر، *Julien,(Charles-André), une pensée anticoloniale…. Idem, p143.*

[2] زعيم سياسي **ونقابي تونسي**(1914- 1952)،أسس الإتحاد العام التونسي للشغل سنة 1946 واكتسب شعبية كبيرة بين الطبقة العاملة.اغتيل على يد عصابة من الفرنسيين المقيمين بتونس (اليد الحمراء) بـ"رادس" جنوب العاصمة تونس يوم 5 ديسمبر 1952،وهو من أحد أهم رجال الحركة الاستقلالية في تونس. و قد تم اغتياله في الوقت الذي كانت فيه اللجنة السياسية للأمم المتحدة تدرس القضية التونسية، و مثل ذلك تحكم المنظمات المتطرفة الكولونيالية في سياسة باريس مثل"اليد الحمراء" في شمال أفريقيا في فترة تواصلت إلى غاية مطلع الستينات خاصة بعد تأسيس" المنظمة العسكرية السرية" في الجزائر سنة1961. و من المفارقات أن الحكومة التونسية بعد الاستقلال

مطالبة الأمم المتحدة بالتدخل للضغط على فرنسا حتى تتراجع عن سياستها القمعية المتصاعدة في تونس والمغرب وأظهرت الأحداث المغربية كمؤامرة استعمارية من تدبير الإقامة العامة في الرباط و تنفيذ المتطرفين الفرنسيين بغرض تحقيق ما يلي:

- **عرقلة عرض القضية المغربية على الدورة الثامنة لهيئة الأمم المتحدة.**
- **الانتقام من الحركة الوطنية التحررية المعارضة لمشاريع فرنسا الاستعمارية في المغرب التي استطاعت بدعم من الدول العربية و الآسيوية طرح القضية المغربية على منبر هيئة الأمم المتحدة.**
- **تحطيم قوى الحركة الوطنية التحررية داخليا بكل وسائل القمع بتعطيل نشاطها بجميع مظاهره كمنع الصحافة و خنق ما بقي من حريات.**
- **التمسك بالخطة الاستعمارية الاستيطانية تحت قناع نظام الحماية.**
- **خلق جو سياسي شاذ في المغرب يساعد على تثبيت السيطرة تحت غطاء الإصلاح والديمقراطية،لدمجه في المشروع الاستعماري الفرنسي لما بعد الحرب العالمية الثانية المعروف بـ"الوحدة الفرنسية"المعلن منذ مؤتمر برازافيل في سنة 1944،والذي تبنته الجمهورية الرابعة في دستور1947.**

رفضت فتح ملف اغتياله،مما أدى بالبعض إلى القول أن هذا يعتبر نتيجة اتفاق فرنسي تونسي أثناء مفاوضات الاستقلال،خاصة و أن قضية اغتيال الهادي شاكر في 13 سبتمبر 1953 أي بعد أقل من عام على مقتل فرحات حشاد تم فتحه و محاكمة المتورطين فيه من التونسيين فقط دون الفرنسيين.أنظر،

Abdeltif Menouni, Le syndicalisme ouvrier au Maroc, Éditions Maghrébines, Casablanca 1979.p, 50.

• القضاء على الوحدة القومية وعلى عروبة الشعب المغربي ببعث السياسة البربرية بغرض تفرقة عنصرية تخدم الاستعمار وتفتت الأمة المغربية.

• تمكين المستوطنين من تحقيق أغراضهم القريبة والبعيدة، ليتحولوا إلى مسيطرين على الأمور مثلما هو الحال في الجزائر.

• تأمين الاستعمار الفرنسي في المغرب،وضمان عدم تدخل قوى أخرى منافسة لهذا الوجود،خاصة وأن الخلاف الفرنسي الأمريكي حول المصالح التجارية في المغرب أثبت وجود مصالح جيواستراتجية للولايات المتحدة الأمريكية في شمال أفريقيا،بنظرتها إليه كجزء من إمبراطوريتها لما بعد الحرب العالمية الثانية القائمة على القواعد العسكرية والنشاط التجاري وهذا ما أضر بمصالح فرنسا في منطقة تعتبرها مجالا حيويا لتواجدها الجغرافي والتاريخي[1].

و لذلك اعتبر الاستعمار الفرنسي في المغرب نفسه بين حياة وموت،و لم يتردد في الإقدام على كل ما من شأنه أن يحفظه من كل خطر يأتيه سواء من الشعب المغربي أو من التدخل الدولي،أو من سياسة أية دولة قوية مثل أمريكا[2].

و كاستمرارية لتفاعل حزب الشورى والاستقلال مع تطور الأزمة المغربية،كشف من اتصالاته مع القصر عندما كان هذا الأخير في

---

[1] جاء في البيان،الذي ألقاه الوزاني في نيويورك باللغة الإنجليزية،أن اغتيال فرحات حشاد تم يقينا من طرف النظام الاستعماري في تونس الذي قام"بتصفية جسدية بطلقات نارية كسرت جمجمته،و لكن سوف يبقى هذا الرجل مناضلا شهيدا من أجل توحيد الحركة الوطنية و استقلال بلاده،رفض الخضوع إلى السيطرة الأجنبية و تزعم حركة التحرير في تونس... و لذلك فإن حزب الشورى و الاستقلال بصفته عضوا في الوفد المغربي لدى هيئة الأمم المتحدة يستنكر بشدة هذا العمل الإرهابي الفظيع،و يلتمس من الأمم المتحدة التدخل باسم الضمير العالمي لوقف المجزرة..."أنظر عبد الحي حسن العمراني،عن حياة محمد بن الحسن الوزاني و تاريخ الحركة الوطنية، (مصدر سابق) ص229 .

[2]- مؤسسة محمد حسن الوزاني،تصريحات صحفية..ج01(مصدر سابق)، ص 182.

أوج عزلته،وتحت ضغط مباشر للإقامة العامة التي أرادت اســتغلال هـذه الظـروف للحصـول منـه على صـك على بيـاض للقضـاء على الحركة الوطنية بصفة نهائية،و بقدر ما أراد الحزب فك هذه العزلـة عن الملـك،سـعى للظهـور على السـاحة الوطنيـة كقـوة سياسـية رئيسية،مستغلا في ذلك هامشا من الحركة كان يتمتع به دون غيره من الأحزاب،ومن أهم مظاهر هذا الموقف نقلـه إلى الملـك محمـد الخامس مجريات مؤتمر زوايا شمال أفريقيا المنعقـد في04أفريل 1953 الـذي خطـط لـه باشـا مـراكش الجلاوي ونظمـه عبـد الحي الكتاني باسم الزاوية الكتانية بدعم علني من الإقامـة العامـة الـتي رأت في هـذه المبـادرة محطـة هامـة من محطـات مشـروع تنحيـة محمد الخامس[1]. واستطاع الحزب كذلك في هذه الفترة أن يتحــول إلى حلقة وصل بين الملك وجامعة الدول العربية الـتي كـانت تتبـع أخبــار الملــك باهتمــام،و في نفس الــوقت متخوفــة من إمكانيــة تراجعـه في هـذه الفـترة الحرجـة من تـاريخ الأزمـة المغربيـة،في الوقت الذي تبنت هي فيه القضية بكل قوة[2].

لقد أكدت أحداث نهاية سنة 1952أن الإقامة العامة بدأت في تنفيذ مشروع تنحية الملك محمد الخـامس،بوضـعه تحت تأثيرهـا المباشـر وعزلـه عن الحركـة الوطنية[3].و ابتـداء من مطلـع سـنة1953 بـدأت الخطوات العمليـة لتنفيـذ هـذا المشـروع عنـدما أرسـل الملـك إلى

---

[1] وقد استطاع حزب الشورى و الاستقلال أن يدس بعض شباب الحزب كمنظمين في هذا المؤتمر،و كانوا ينقلون أخبار المؤتمر بطريقة سرية إلى أحد أعضاء الحزب الحاج أحمد معنينو في مدينة سلا الذي كان يسلمها إلى الكاتب الخاص للملك محمد الخامس بن مسعود،و قد استطاع الملك عن طريق هذه القناة تحضير نفسه للقرارات التي صدرت عن هذا المؤتمر باسم رجال الطرق في إفريقيا،و بعض الأحزاب الموالية لنظام الحماية،أنظر،الحاج أحمد معنينو،ذكريات و مذكرات،ج5 (مصدر سابق)،ص 18.

[2]- قام الوزاني المتواجد في القاهرة بمبادرة لتدعيم الملك عن طريق الجامعة العربية،و قد تحمس للفكرة أمينها العام عبد الرحمن عزام،فتم تحرير لائحة تأييد له باسمها،و أوصلها له الحزب عن طريق الحاج أحمد معنينو بطريقة جد صعبة،و يقول معنينو أن اللائحة كان لها الأثر الكبير على الملك الذي طلب منه أن يطلب من الوزاني تبليغ الجامعة العربية "أنه صامد في هذه الطريق...".أنظر، المصدر نفسه،ص 21.

باريس في12 جانفي1953 مذكرة لم يفصح عن مضمونها بشكل واضح،و لكن الصحافة الفرنسية اعتبرتها قطعا لصمت طويل ساد بين باريس والرباط،واعتبرتها وزارة الخارجية الفرنسية إجابة الملك على الرغبة الفرنسية في فتح مفاوضات بهدف خلق تعاون مثمر بين البلدين،بالقيام بإصلاحات اقترحتها الحكومة الفرنسية لتكوين المؤسسات الديمقراطية في المغرب بالتعاون مع العناصر الفرنسية[1].وإذا كانت الدوائر الفرنسية قد اعتبرتها أقل جرأة وأكثر اعتدالا مما سبقها من مذكرات،وبشكل خاص مذكرة مارس1952 فإن صدورها في تلك الظروف دفع بحزب الشورى والاستقلال إلى اتخاذ موقف متحفظ بشأنها نظرا للسرية التي أحيطت بمضمونها،ولموقف باريس منها،التي اعتبرها بادرة إيجابية و نية حسنة صدرت عن القصر في هذه الظروف التي تمر بها العلاقات المغربية الفرنسية[2]،وبالتالي فهي غير ملائمة من حيث ظرفها الزماني لأنها جاءت بعد أحداث ديسمبر1952 الدموية.و لكن نشر بعض محتوياتها في الصحافة الفرنسية أدى بالشوريين إلى تحليلها من حيث أسبابها التي أرجعوها إلى السياسة الجديدة التي بدأتها الحكومة الفرنسية الجديدة برئاسة"رينيه ماييرّ[3] " *Réné Mayer* الذي أعلن

---

[3]- جاء في مذكرات رئيس الجمهورية "فانسان أوريول" أن الجنرال"غيوم"صرح له في نهاية ديسمبر1952 بان موقف الملك منذ وقوع الحوادث الأخيرة في أسوء ما يمكن،و ابنه اشد تأثرا منه،أنظر *Vincent, Auriol, Mon septennat, … op.cit, p 226*

[1]-*Fauvet, Jacques, la IV^E REPUBLIQUE, les grandes études contemporaines, librairie artheme fayard, Paris, 1959, p, 296.*

[2]- من التعاليق التي أورتها الصحافة الكولونيالية في المغرب،على رأسها *la vigie marocaine* بغرض إثارة الاضطرابات.

[3]سياسي فرنسي (1972-1995)،إلتحق أثناء الحرب العالمية الثانية بالجنرال "جيرو"بالجزائر و أصبح عضوا في" لجنة فرنسا للتحرير الوطني"التي تم تنصيبها بالجزائر،ثم وزيرا للنقل و الأشغال العمومية في حكومة الجنرال"ديغول" الحرة التي كان مقرها في لندن،.أصبح بعد الحرب العالمية الثانية من أكبر منشطي الجمهورية الفرنسية الرابعة،كما كان من المدافعين عن مصالح الكولون بالجزائر بعد أن أصبح نائبا عن مدينة قسنطينة ابتداء من سنة 1946 إلى غاية 1955.وفي جانفي1953 شكل الحكومة الرابعة عشر من عمر الجمهورية الفرنسية الرابعة،و كان من المدافعين عن

أمام البرلمان الفرنسي في 08 جانفي 1953،بأنه سيسعى إلى الاتفاق مع باي تونس وسلطان المغرب في إطار معاهدتي الحماية حول ضرورة العودة إلى المفاوضات بدون أي تدخل خارجي،للتخفيف من الضغط الدولي المفروض على باريس بعد عرض القضية المغربية مرتين متتاليتين(1951و1952)أمام هيئة الأمم المتحدة[1].

و بالرغم من طبيعة اللغة المعتدلة التي استعملها محمد الخامس في مذكرة جانفي1953،فإن مصيرها في نظر حزب الشورى و الاستقلال لم يكن أحسن حالا من مصير المذكرات السابقة فمن حيث المبدأ لم تلق جوابا عنها إلا بتاريخ 13فيفري1953أي بعد مرور حوالي شهر منذ إرسالها،و رغم ذلك لم يكن واضحا ودقيقا،باستعماله كعادته التعابير العامة والفضفاضة التي يمكن تأويلها حسب ما تقتضيه مصلحة كل طرف،فجاء فيه مفاوضات للبحث المشترك عن حل يرمي إلى تعاون مثمر بين فرنسا والمغرب،و ترحيب بالنوايا المعبر عنها من طرف القصر في رسالته للشروع في دراسة الإصلاحات المعروضة التي تتجه إلى التدرج في دائرة الأنظمة الديمقراطية على أساس احترام السيادة المغربية والتعاون الفعلي مع فرنسا[2]،و قد اعتبر الحزب أن الطرفين عن طريق هذه الاتصالات تحدثا بلغة واحدة،و لكن بدون أن يفهم أحد الآخر نظرا للاختلاف الجذري في نوايا كل طرف،مع تشابه كبير في الألفاظ و العبارات فكان استمرارية "لحوار الصم"،فكلاهما تحدثا عن السيادة المغربية والتعاون الفرنسي،و

بقاء التواجد الفرنسي في المستعمرات و تلخصت أفكاره في مقولة تتمثل فيما يلي"يجب على فرنسا أن تحافظ على وجودها الأوروبي و الأطلسي و العالمي .أنظر،

Le Nouveau petit Robert des Noms Propres, éd, Dictionnaire Le Robert, Paris ,1994 .

[1]- مؤسسة حسن الوزاني،تصريحات صحفية،ج01(مصدر سابق)،ص186 .

[2] شارل أندري جوليان،أفريقيا الشمالية تسير..(مصدر سابق)ص 429.

لكن لكل واحد منهما معنى ما لم يقصده الآخر،فإذا كانت السيادة في نظر الملك ممارسة المغاربة لحكم وطني بعيد كل البعد عن مشاركة الفرنسيين فيها بأي شكل من الأشكال،والتعاون هو مسألة تقنية أكثر منها سياسية،فإن الحكومة الفرنسية اعتبرت السيادة رسمية في ظاهرها ومحدودة في ممارستها،و في التعاون إشراك كلي للفرنسيين المقيمين في المغرب في جميع مظاهر الحكم و التسيير بجميع أنواعه[1].

وبالموازاة مع هذا قام الحزب بمبادرتين للحد من الأثر السلبي لأي اتصال بين القصر وباريس في هذه الظروف،فتمت المبادرة الأولى بتاريخ05مارس953 في إطار مذكرة جماعية قدمت باسم الجبهة الوطنية(التي تم تأسيسها في أفريل1951 بمدينة طنجة)إلى رئيس الجمهورية الفرنسية"فانسان أوريول"،وتم إمضاؤها من طرف محمد حسن الوزاني عن حزب الشورى والاستقلال وعلال الفاسي عن حزب الاستقلال ومكي الناصري عن حزب الوحدة والاستقلال(الوحدة المغربية)،جاء فيها رفضا قاطعا للإصلاحات المقترحة من طرف الإقامة العامة[2]التي ادعت أنها تسعى إلى دمقرطة المؤسسات الحكومية،في حين تعتبر في حقيقتها خرقا للسيادة المغربية،مادامت قد سمحت للكولون بكامل الحقوق السياسية،و أدت إلى حكم مباشر يتعارض مع الشخصية القانونية الدولية للمغرب،رغم خضوعه لنظام الحماية،لأنه لا زال بحكم القانون الدولي دولة متميزة عن الدولة

---

[1]- مؤسسة حسن الوزاني،تصريحات صحفية،ج 01،(مصدر سابق)،ص187.

[2]- تضمن المشروع الجديد الذي جاء به المقيم العام"غابريال غيوم"إنشاء لمجالس بلدية لتجسيد،ما اعتبرته الإقامة العامة ديمقراطية حقيقية تبدأ ممارستها في القاعدة لا في القمة،أنظر،

Jean Lacouture, Simonne Lacouture le Maroc a l'épreuve, Editions du Seuil, Paris 1958, p 277

الفرنسية الذي تربطه معها معاهدة بكل ما تـرتب عنهـا من آثـار[1]،و تعتبر هذه المذكرة المشتركة من المبادرات القليلة التي قامت بها الحركة الوطنية بشكل موحد،و يبدو أن تحرك الملـك اتجـاه بـاريس في أكثر أوقاته عزلة وضعفا،بمذكرة ذات مضمون سري دفعت بها إلى التحرك جماعيا لقطع الطريق أمام أي تقارب فرنسي مغــربي في هـذه الظـروف،و في نفس الـوقت للتحـول إلى قـوة اقـتراح موازية لقوة القصر،الذي تحـرك لأول مـرة بـدون تأييـد من طـرف الحركة الوطنية سواء بجميع أحزابها أو من طرف واحد منها فقط.

أمـا المبـادرة الثانيـة للحـزب فقـد قـام بهـا بمفـرده و من داخـل المغرب بتقديمه لمذكرة إلى الإقامة العامة بتاريخ 30مــارس1953 تضمنت مقدمتها فضـح الحكم المباشـر الـذي تمارسـه فرنسـا في المغـرب،و معارضـة برنـامج الإصـلاحات الـذي تقـدمت بـه الإقامـة العامة بالرباط كامتداد لتصريح رئيس الحكومـة"رينيـه مـاييـر"حـول المغرب و تونس،و طالبت بضرورة القيام بالتدابير الآتية:

- إلغاء حالة الحصار.
- إطلاق سـراح جميـع المعتقلين السياسـيين والعفـو الشـامل عن جميع الوطنيين المحكوم عليهم.
- رفع الرقابة و الحظر المفروض على الصحافة.
- حرية الاجتماع و التجول و تأسيس الجمعيات.
- تأسيس حكومة مغربية مهمتها التفاوض[2].

---

[1]- جاء في هذه المذكرة كذلك أن ".برنامج الإصلاحات أفرزته مخيلة الجنرال"غيوم" و مخيلة الذين كانت لهم يد في صياغته ولذلك فنعتبره خرقا سافرا و غير مقبول للمعاهدات الدولية التي ينبني عليها وضع المغرب القانوني و الدبلوماسي...إن هذا الإصلاح سيقلب رأسا على عقب مقومات الدولة المغربية...و باسم الشعب المغربي الواعي حقوقه و المؤمن مستقبله فإننا نعلن عن رفضنا لكل مشروع يهدف الى تقويض مقومات السيادة الوطنية...الذي يشكل خرقا لنص و روح قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الصادر بتاريخ 19ديسمبر1952،و لميثاق حقوق الإنسان..." أنظر،عز العرب محمد حسن الوزاني،حدثني والدي... (مصدر سابق)، ص 141.

[2] أمضى هذه المذكرة عبد القادر بن جلون بصفته الأمين العام بالنيابة منذ مغادرة محمد حسن الوزاني المغرب في سنة 1951 وانتقاله إلى القاهرة،و

لقد قبل الملك مبدئيا التفاوض حـول مشـروع الإصـلاحات الجديـد الذي اقترحته بـاريس في مطلـع سـنة1953 من خلال مـذكرة عـبر فيها عن رغبته في طرح ملـف النزاعـات الفرنسـية المغربيـة على بساط المناقشة،بشرط أن تتم هـذه المحادثـات في بـاريس لا في الرباط[1]،و ذلك لإعطاء طابع رسمي لها أمام المجتمع الدولي،خاصة وأن الدورة الثامنة لهيئـة الأمم المتحـدة لسـنة1952 تبنت القضـية المغربيــة بشـكل رسـمي،وأصـدرت بحقهـا قـرارا في19 ديسـمبر 1952 تضمن ضرورة متابعة الطرفين الفرنسي والمغـربي بصـورة مســتعجلة للمفاوضــات بغــرض تطــوير المؤسســات السياســية المغربية،و التكفل بالحقوق والمصالح الشرعية للمغاربـة المقـررة ضمن قواعد الأمم وأعرافها[2]،وقد كانت الحركـة الوطنيـة المغربيـة في القاهرة بصدد تحضير ملف لطرحه أمام الـدورة التاسـعة للأمم المتحدة في ديسمبر1953.وكـان بإمكـان هـذه المحادثـات لـو تمت في بـاريس كمـا أرادهـا الملـك أن تتحـول إلى ورقـة مدعمـة لهـذا الملف،ولكن المشـاورات الـتي تمت بين المقيم العـام"أوغسـطين غيوم"و وزير الخارجية"جورج بيدولت"[3]أدت إلى رفض هذا المقترح

جاء فيها أنه"لم يعد اليوم من الممكن محاولة إيجاد علاج للداء العميق الذي أصاب المغرب،باتخاذ سلسلة من الإصلاحات الجزئية...بل يجب قبل كل شيء تمكين المواطن المغربي من استعادة الإحساس بالكرامة الإنسانية،تلك الكرامة التي حطمها نظام قائم على الظلم و الطغيان الإداري و الاقتصادي و البوليسي،و لا فائدة في وضع ورقة الانتخاب بين يدي المواطن المغربي،و الكل يعلم أنه لن يستطيع في هذه الظروف أن يدافع عن أبسط الحقوق الضرورية لتأكيد هويته وصيانة مصالحه..."أنظر عز العرب محمد حسن الوزاني، حدثني والدي....(مصدر سابق)، ص 142.

[1] الحسن الثاني،التحدي...(مصدر سابق)، ص396.

[2]- لاندو روم ،تاريخ المغرب في القرن العشرين،(مصدر سابق) ص 526.

[3]- أدى تشكيل حكومة "رينيه ماييز" في جانفي 1953 إلى عودة "جوردج بيدولت على رأس وزارة الخارجية الفرنسية لفترة سنة ونصف(من جانفي 1953الى جوان 1954)،و قد سبق له أن شغل هذا المنصب في سنة 1947 و هو معروف بموقفه المتطرف من القضية المغربية،و كان من وراء تعطيل العديد من المشاريع التي كانت ستؤدي إلى انفراج فيها،كما كان من وراء تعيين الجنرال"جوان"مقيما عاما على المغرب سنة 1947 و طلب منه المضي قدما في سياسته القمعية في المغرب و الحفاظ على المغرب ولو بتنحية محمد الخامس بإرادته أو بالقوة.

الملكي للتفاوض في باريس،وجاء في البلاغ الوزاري الفرنسي بتاريخ24 أفريل 1953أن الجنرال"غيوم" يتمتع بكامل ثقة الحكومة الفرنسية التي انتدبته لممارسة جميع سلطاتها بالمغرب،و "له كفاءة يستطيع من خلالها إنجاح مشاريع الإصلاحات في جو يتميز بالصداقة والاطمئنان"[1].و هكذا تم قطع الطريق أمام القصر للاستفادة من أية مناسبة لتدويل القضية المغربية حتى و إن تمت في باريس،حتى لا تتكرر تجربتا1945 و1950،عندما استطاع الملك في الأولى الحصول على ترحيل المقيم العام"غبريال بييو"،وفي الثانية،و إن لم يستطع تنحية"جوان"،فإنه قد وضع فرنسا في حرج أمام الرأي العام الداخلي والخارجي،و لذلك رأت الحكومة الفرنسية هذه المرة أن من أهم شروط حل الأزمة المغربية أن تتم محادثاتها في الرباط لا في باريس،لضمان حدوثها وفق المشروع الاستعماري المتجدد للجمهورية الفرنسية الرابعة الذي نص على مبدأ"الوحدة الفرنسية".

في الوقت الذي رفضت فيه باريس مبادرة الملك الحوارية بحجة بروتوكولية،رغم أنها مؤسسة على مشروع رسمي فرنسي،كانت سلطات الحماية بالرباط بصدد تحضير مشروع آخر رأت فيه الحل النهائي للأزمة المغربية،فمنذ مارس1953ظهر كل من باشا مراكش التهامي الجلاوي و مقيم الزاوية الكتانية عبد الحي الكتاني من جديد على ساحة الأحداث بشكل أكثر تصميما على إبعاد الملك محمد الخامس عن العرش و"إسناده إلى من هو جدير به"[2]،وأدى تحركهما في أول الأمر إلى توقيع عريضة لعشرين شخصا من الإقطاعيين وشيوخ الطرق جاء فيها"أن الملك يقود

---

[1] ***Fauvet, Jacques, la IV^E République, op.cit, p,295.***

[2] **من البيان الذي خرج به مؤتمر زوايا شمال أفريقيا المنظم في 04 أفريل 1953،أنظر سابقا.**

المغـــرب نحـــو الـــدمار ويلعب لعبـــة الأحـــزاب السياســـية غـــير المشروعة"[1].وأدى مؤتمر زوايـا شـمال أفريقيـا الـذي انعقـد في0 4أفريل 1953إلى إضفاء صبغة شرعية دينية مقدسة على التغيرات الـــتي يتم التخطيـــط لها[2].وفي11مـــاي1953عـــرفت هضـــبة "إيفـران"بجبـال الأطلس تجمعـا آخـر يختلـف عن تجمـع الزاويـة الكتانيـــة،ولكنـــه يكملـــه من حيث الهـــدف،فقـــد اجتمـــع الجنرالان"غيوم"و"جوان"[3]،مع عشرات الآلاف من قدماء المحاربين من الـبربر في أول و آخـر لقـاء لهم من أجـل السـير نحـو فـاس والربـاط،بحضـور مكثـف لكـل سـلطات الإقامـة العامـة العسـكرية والمدنية،التي أرادت إرسال رسالة إلى القصر الشـريف مضـمونها القدرة على تحريك الطابور البربري في أي وقت بما يخدم مصـالح فرنسـا،فالورقـة البربريـة كـانت دائمـا ثابتـا من ثـوابت السياسـة الفرنسية في المغرب منذ إعلان الحماية عليه.

و في 21 مـاي1953،وكاسـتمرارية لهـذه التجمعـات التحضـيرية للانقلاب على السـلطة الشـرعية والتاريخيـة في المغـرب،قـامت الإقامـة العامـة بـالخطوة الحاسـمة لتحقيـق ذلـك من خلال تنظيم التهامي الجلاوي لتجمع تاريخي في مدينـة مـراكش لعـدد كبـير من القواد والباشوات،مستغلا في ذلك أوضـاعا سياسـية مضـطربة في باريس[4]،فقام من اعتبروا أنفسهم" كبراء المغـرب وأصـحاب الحـل

---

[1]- من بيان حركة الباشاوات و القواد الذي أصبحت الصحف الكولونيالية تسهر على نشره.

[2]- تم التطرق لهذا المؤتمر سابقا.

[3]- بالرغم من ابتعاد الجنرال"جوام عن المغرب منذ سنة 1951 إلا أنه بقي يحرك معظم الأحداث،فبعد اشتراط تعيين الجنرال "غيوم" كخليفة له،ضمن تحكمه في سياسة الإقامة العامة بما يخدم نظرته،و ليس غريبا أنه كان من وراء دفع "غيوم"لاتخاذ خطوة التنحية،و عبر عن رفضه فيما بعد لمسار المفاوضات الفرنسية المغربية معتبرا ذلك خيانة.

[4]- عرفت فرنسا في هذه الفترة أزمة وزارية لم تشهد مثلها لا الجمهورية الثالثة و لا الرابعة،فبعد استقالة حكومة"رينيه مايير"في 21ماي 1953 دخلت فرنسا في أزمة سياسية تعرف بأزمة "الأربعين يوما" نظرا لعدم تكون وزارة أخرى إلى غاية 28 جوان 1953عندما كون"بليفن"الوزارة

والعقـد ومن ذوي الغـيرة على الـدين الإسـلامي" بمـا سـموه في عريضتهم بـ "الفصل في انحراف الملك عن جميـع العهـود الدينيـة والمواثيق الإسـلامية"والإمضـاء على عريضـة من طـرف287 باشـا تضمنت مطالبة المقيم العام بعزل الملك محمـد الخـامس لأنـه في نظرهم أصـبح" ضـد جميـع رجـال المغـرب العـاملين،واتبـع طريقـا مخالفا للقواعد الدينية بانتمائه إلى أحـزاب متطرفـة غـير معـترف بها...الشيء الذي جعل البلاد تسير في طريق الهاويـة..."[1] و في2 6 ماي 1953 و بالرغم من أزمتها الوزارية الخانقة،استلمت باريس هذه العريضة وتحولت تنحية الملك إلى الحـدث الأول في الصـحافة الفرنسية بجميع اتجاهاتها.

وبعد ذلك بدأت الأحداث تتجـه بشـكل متسـارع في اتجـاه اصـطدام نهائي و فاصـل بين القصـر والإقامـة العامـة،ولم تسـتطع مبـادرة محمد الخامس في17جوان1953 تحويل مجرى الأحداث بالرغم من تضمنها اقتراحا بإجراء مفاوضـات في أي مكـان من أجـل الوصـول إلى مخطط بالاتفاق مع الحكومة الفرنسية،"يضمن مصـالح فرنسـا والفرنسـيين ويمكن المغـرب من تسـيير شـؤونه الخاصـة بطريقـة ديمقراطية،ويضمه إلى مصـاف الـدول المتطـورة"[2]،ولم يحـدث أي تغيير عندما أثنى الملـك على"الإصـلاحات البلديـة الـتي قـامت بهـا فرنسا والـتي سـمحت لسـكان القـرى والأريـاف بتسـيير شـؤونهم المحلية[3]،واعتبر"الجلاوي"،الـذي تحـول إلى طـرف محـرك للسـاحة المغربيـة،هـذه المبـادرة"منـاورة تهـدف إلى زرع الفوضـى لـدى العقول الساذجة،ولقطع الطريق أمام إرادة الأوساط الخـيرة الـتي لها كل الصلاحيات لإصلاح المغرب"[4]،ولم تستطع جمعيـة "الصـداقة

---

[1] – *Jacques Le Prévost, El Glaoui, Éditions du Dialogue,.op.cit, p,176.*

[2]- **الحسن الثاني،التحدي...(مصدر سابق)، ص399.**

[3] *Julien,(Charles-André), Le Maroc… op.cit, p288.*

[4]- **تحول الجلاوي إلى متصدر لعناوين الصحف الفرنسية في المغرب و باريس،باعتباره أصبح الواجهة الرئيسية لتنفيذ مشروع تنحية الملك،خاصة التي جاء فيها هذا " *La Vigie Marocaine* "الصحف الكولونيالية المتطرفة مثل**

الفرنسية المغربية"[1] أن توقف مسار التنحية بالرغم من كشفها لحقيقة محركي هذه العملية من الفرنسيين الذين،بالإضافة إلى قلتهم العددية،كانت أهدافهم توسعية واستغلالية واستيطانية.واعتبرت أن ما سمي"بحركة القواد والباشوات"لاعلاقة لها بالممارسات الإسلامية بقدر ما كانت رغبة في السيطرة والنهب بالنسبة لبعضهم،وأحقادا و ضغائن شخصية بالنسبة للبعض الآخر.

و ابتداء من مطلع شهر أوت 1953 بدأت الأحداث في المغرب تسير نحو التصعيد بشكل لم يسبق له مثيل نظرا للفعل الخطير الذي أقدمت عليه الإقامة العامة في 20 أوت 1953 بتنحية الملك،وما ترتب عنه من انعكاسات مباشرة ببداية المقاومة المسلحة كمنعطف حاسم في مسار رد الفعل المغربي،الذي لم يشهد منذ مطلع الثلاثينات سوى العرائض واللوائح والنشاط الصحفي،وغيرها من الوسائل السلمية.فبالرغم من قبول الملك،مرغما مرة أخرى،على إمضاء بروتوكول 13أوت1953 الذي مس صلاحيات القصر الأساسية بتضمنه مجموعة من الظهائر فوضت السلطة التشريعية للصدر الأعظم،وشكلت مجلسا حكوميا من المغاربة والفرنسيين بالإضافة إلى تصريح ملكي رسمي ينفي من خلاله مبدأ تدويل القضية المغربية[2].إلا أن هذا لم يوقف المؤامرة التي كان يشرف عليها الجلاوي في مدينة مراكش في15

التصريح و غيره.

[1]- أثناء احتجاج بعض المثقفين الفرنسيين على أحداث ديسمبر 1952 ظهرت دعوة لتأسيس جمعية تدافع عن العلاقات الفرنسية المغربية بشكل آخر، و كشف أهداف الكولون في المغرب إلا أن هذه الفكرة لم تر النور إلا في جوان 1953،و ترأسها "فرانسوا موریاك"و من أهم أعضائها "ريجيس بلاشير"*Régis Blachère* و "شارل أندري جوليان"*Charles-André Julien* و الجنرال "جورج كاترو"*Georges Catroux*(الممنوع من الدخول إلى المغرب من طرف الكولون) أنظر، "لويس ماسينيون"*Louis Massignon* و"ألان سفاري"*Alain Savary*
Julien,(Charles-André), Le Maroc ,idem, p 290.

[2] *Barrat , Robert Justice Pour Le Maroc, Éditions du Seuil,1953,p 198*

أوت 1953،والـــتي انتهت بتتـــويج محمـــد ابن عرفة[1]"أمـــيرا للمؤمـنين"بحضـور المقيم العـام" أوغسـطين غيـوم"،وممثـل عن وزارة الخارجيـة الفرنسـية.و في17أوت 1953 وجـه الملـك محمـد الخامس بيانا لفرنسا ساسة و شعبا وصف فيـه الجلاوي و جماعتـه بـالخوارج لأن"فعلهم بقلب السـلطة الشـرعية في البلاد يخـالف قواعد الشريعة الإسلامية التي تفرض على كل مسلم طاعة الملـك الشـــرعي..." وفي نفس البيـــان طلب من الحكومـــة الفرنســـية أن"تستفيق من غفلتها وتتراجع عن هذا الموقف وتعيد الأمور إلى نصابها و تعمـل على تـدارك الأحـداث و إصـلاح الوضـع،الـذي يهـدد بتوجيه ضربة قاضـية إلى الصـداقة الفرنسـية المغربيـة وإلى هـدر دماء الأبرياء من الفرنسيين والمغاربة"[2].و لكن كل هذا لم يغير في الأوضـــاع شـــيئا،ففي 20 أوت1953 أعلن الصـــدر الأعظم رســـميا تنحية الملك محمد الخامس عبر بيان جاء فيه أنه"لا يستطيع القيام بواجبـات الملـك المسـندة إليـه،نظـرا لخلافاتـه العميقـة مـع الأمـة المغربيـة،رغم الجهـود الكبـيرة الـتي بـذلتها الحكومـة الفرنسـية للوصول إلى اتفاق"،فظهر أن إبعـاده هـو"الوسـيلة الوحيـدة الـتي تســاعد على صــون البلاد من خطــر الشــقاق واســترجاع النفــوذ التقليدي للسلطان وذلك بإعادة الهدوء والطمأنينة للنفوس"[3].

لم يكن حزب الشورى والاستقلال بعيـدا عن هـذه الأحـداث الهامـة التي كانت تجري على الساحة المغربية،و إذا كان قد تحفـظ بشـأن مبادرة الملك لمطلع سنة1953،فإنه اعتـبر مـؤامرة أوت من نفس

---

[1]- لم يسمع عن"محمد بن عرفة" شيء قبل هذا التاريخ و هو من أبناء عمومة الملك محمد الخامس،قضى حياته في فاس في فراغ كلي،عرف عنه تناوله للمخدرات،و عندما استدعي من طرف الجلاوي لهذا الدور كان قد تجاوز 75 سنة، بالإضافة أنه كان أميا لم يسجل له أي طموحة سياسي في السابق.

[2] الحسن الثاني،التحدي...(مصدر سابق)، ص81 .

[3]- من البيان الذي تم تلاوته عن طريق الإذاعة من طرف الصدر الأعظم الحاج محمد المقري،و يلاحظ فيه تأثير الإقامة العامة التي أرادت أن تجعل من الأزمة خلافا مغربيا داخليا أكثر منه مع فرنسا التي جاء دورها. حسب البيان، في البيان للوصول إلى الاتفاق..أنظر *Robert Barrat, Justice Pour Le Maroc, ..., op.cit, p 199.*

السنة مساسا بالسيادة المغربية المضمونة بالمواثيق الدولية،وبمعاهدة الحماية لـ30مارس1912على وجه الخصوص.وبالنظر إلى إستراتجية الحزب منذ أوت1951،فقد كثف من نشاطه على المستوى الدولي.ففي بداية جوان1953(أسبوع بعد عريضة الجلاوي) أرسل مذكرة إلى جامعة الدول العربية لجلب انتباهها إلى خطورة الوضع في المغرب ومطالبتها بالتدخل لإفشال المؤامرة التي دبرتها فرنسا وعملاؤها ضد السلطة الشرعية في المغرب[1].وكإجراء عملي عبر عن اهتمام كبير بتطور الموقف،انتقل زعيم الحزب محمد حسن الوزاني(المقيم في القاهرة منذ أوت1951)إلى مدينة سبتة في شمال المغرب في جوان1953 حتى يكون قريبا من الساحة المغربية،ووضع شبكة من الاتصالات لضمان المتابعة الفورية والمباشرة لما كان يحدث في الرباط[2]،وبذلك استطاع الحزب مسايرة الأحداث المتسارعة وإتخاذ ما يناسبها من مواقف،فوجه نداءا إلى الشعب المغربي اعتبر فيه بروتوكول13أوت 1953الفصل الثاني من المسرحية الاستعمارية،بعد قيام الجنرال"جوان"بفصلها الأول في فيفري 1951 وجاء فيه أن الحزب نبه عدة مرات"الرأي العام الفرنسي حتى يتدخل بما يملكه من وسائل للضغط على حكومته،لتجنيب العلاقات الفرنسية المغربية هذا التوتر[3].و قد أدى هذا النداء إلى استفزاز الإقامة العامة التي حملت الحزب مسؤولية عما سيقع من أحداث في الدار البيضاء،و قد رد عليها بأنه عاجز عن منع إراقة الدماء التي قد تنجم عن أي اصطدام و غير مسؤول عن

---

[1]- مؤامرة 20أوت بداية النهاية، جريدة"الرأي العام"، العدد، 579، 20أوت 1957.

[2]- بعد استقراره في سبتة نصب الوزاني شبكة اتصال تتكون من قادة الحزب مثل عبد القادر برادة(اختطف في أوت 1956بعد الاستقلال) عن طريق مدينة طنجة،و محمد الشرقاوي(مقاوم شوري تم اغتياله بعد الاستقلال) الذي كان في حركة متواصلة بين مدينتي سبتة والدار البيضاء،أنظر،مؤامرة 20أوت بداية النهاية،...(مصدر سابق).

[3]- المصدر نفسه.

الأمن والنظام لا في مدينة الدار البيضاء و لا في مدن أخرى من المغرب لأن المحرك الحقيقي لهذا التوتر هو السياسة الفرنسية التي سمحت بوصول المغرب إلى هذه الخطورة القصوى[1].واستمرارا لتتبع الحزب لتسارع الأحداث من داخل المغرب ومن خارجه قام بإرسال مذكرة إلى وزير الخارجية الفرنسي"جورج بيدولت" تضمنت تقييمه للأحداث منذ الاجتماع الذي نظمه باشا مراكش الجلاوي في15أوت 1953بإيعاز من الإقامة العامة،بدون أن تكون السلطة المركزية في باريس غريبة عن هذا الفعل الذي أدى إلى انتهاك الوحدة السياسية والروحية للمغرب بتعيين"أميرا للمؤمنين "مخالفا للشرع[2].

ومن مدينة سبتة أرسل الوزاني في15أوت1953 برقية إلى كل من الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة ورئيس الكتلة الآفروآسيوية بنيويورك والأمين العام لجامعة الدول العربية تضمنت المناورات التي قامت بها الإقامة العامة بالتعاون مع حركة الباشوات،التي انتهت بإرغام الملك على إمضاء مجموعة من القوانين مست السيادة المغربية المضمونة بالمعاهدات،مما أدى إلى دخول القضية المغربية في حالة وشيكة من الانفجار تتطلب تدخل الهيئة الدولية التي أصبح اختصاصها في الخلاف المغربي الفرنسي أكثر وضوحا و شرعية من ذي قبل لارتباطه بمبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها و تحول الأزمة المغربية إلى مظهر من مظاهر مسألة حقوق الإنسان[3].و بالموازاة مع ذلك أرسل الوزاني

---

[1] استدعى حاكم مدينة الدار البيضاء "فليب بونيفاس(الشخصية المحورية في هذه الإحداث)عبد القادر بن جلون الأمين العام للحزب بالنيابة،إلى مكتبه و أبلغه بأن ألإقامة العامة تعتبر حزب الشورى و الاستقلال مسئولا عن أي أحداث ستعرفها مدينة الدار البيضاء بعد نداء 15 أوت 1953،أنظر،حدثني.... (مصدر سابق)ص،154.

[2] مؤامرة 20أوت بداية النهاية،...(مصدر سابق).

[3]- عز العرب محمد حسن الوزاني، حدثني والدي...(مصدر سابق) ،ص 157و ما يليها.

برقية إلى كل من شيخ الأزهر والمرشد العام لحركة الإخوان المسلمين ركز فيها على البعد الإسلامي للقضية المغربية لأن نظام الحماية أراد تجريد الصفة الإسلامية عن الدولة المغربية،و دعا هاتين الشخصيتين بإشعار العالم الإسلامي بخطورة السياسة الصليبية في المغرب،و القيام بعمل لإنقاذ الإسلام في هذا البلد الإسلامي العربي[1].

و بعد خلع الملك في20 أوت 1953،و نظرا لتجميد الحياة السياسية في داخل المغرب نهائيا منذ أحداث ديسمبر1952،واصل الحزب تركيزه على الجبهة الخارجية لكشف السياسة الفرنسية في المغرب بمراسلة الهيئات الأممية.ففي25أوت1953أرسل الوزاني مذكرة مطولة إلى وزير الخارجية المصري فريد زين الدين بصفته رئيس الكتلة الآفروآسيوية بهيئة الأمم المتحدة للطلب منه تبليغ الكتلة ومجلس الأمن بوضعية المغرب بعد أحداث20أوت1953 التي تسير نحو الانفجار نظرا للسياسة الفرنسية القمعية من جميع الجوانب سواء بضرب الحركة الوطنية للقضاء عليها نهائيا،أو بتطبيق إصلاحات سياسية تهدف إلى إعادة هيكلة الدولة المغربية من خلال المساس بسيادتها،وهذا كله من أجل فرض الأمر الواقع الاستعماري الاستيطاني الجديد على المغاربة[2].وفي نفس الاتجاه طلب من جامعة الدول العربية التدخل بوزنها القومي لدى الدول الموقعة على عقد الجزيرة الخضراء لسنة 1906 المنتهك من قبل فرنسا[3].

---

[1]- المصدر نفسه،ص 157 و ما يليها.

[2]- مؤامرة 20أوت بداية النهاية،...(مصدر سابق).

[3]- أرسل الوزاني إلى القاهرة إبراهيم الوزاني(اختطف في جوان 1956 رفقة عبد السلام الطود من حزب المغرب الحر و مدير جريدة "المغرب الحر"بعد الاستقلال و لم يظهر لهما أي أثر) كمبعوث له للجامعة العربية و بقي على اتصال بالوزاني في مدينة سبتة التي لم يغادرها إلا في نهاية سنة 1953 لحضور الدورة التاسعة لهيئة الأمم المتحدة تاركا من ورائه أحمد بن سودة في سبتة لمواصلة عملية التنسيق بين الداخل والخارج،أنظر،المصدر نفسه.

انتهت أحداث أوت1953 بتنحية الملك محمد الخامس ونفيه إلى مدغشقر مرورا بجزيرة كورسيكا حيث ظل في منفاه إلى غاية نوفمبر1955،وشكل هذا بداية مرحلة جديدة بالنسبة للقضية المغربية ولطبيعة تحركات حزب الشورى والاستقلال،فإذا كان في السابق حريصا على الظهور بشخصية سياسية مستقلة وقائمة بذاتها،ولم يتردد حينها في التفاوض مع الإقامة العامة حول حل الأزمة المغربية.فإنه بفعل هذه الأحداث انتقل إلى مرحلة تبنى فيها مطلب عودة الملك محمد الخامس كمحور رئيسي له،و في نفس الوقت سكت بشكل مؤقت عن المطالبة بإصلاح النظام المخزني.وبهذا التحول النوعي فقد ظهر جليا أنه أعاد ترتيب أولويات برنامجه السياسي،بتجميده الظرفي لمطلب تعديل النظام السياسي المغربي، وبالتالي فقد فرض عليه التوافق مع الخط السياسي لحزب الاستقلال،فرفض مثله أي تفاوض مع السلطات الفرنسية إذا لم يتم تحرير محمد الخامس من منفاه وإعادة تنصيبه ملكا على المغرب،وهو الذي كان دائما،بطبيعته الليبرالية والنخبوية،معارضا لسياسة هذا الحزب التي كان يعتبرها منذ مدة ليست بطويلة "شعبوية وارتجالية تعمل للجمع بين مظهرين متناقضين مظهر المتعاون مع الإدارة بالدخول في مجالسها،ومظهر المتطرف الذي يطالب بالاستقلال التام"وحمله مسؤولية "الزج بالعرش في دعاياته الحزبية التي حاول من خلالها إعطاء انطباع للداخل والخارج على أن الملك جزء منه ولا يوافق إلا على خطته وسلوكه"[1].

لقد أعطى نظام الحماية للسلطان محمد الخامس وللعرش العلوي شرعية متجددة ما كانت لتتم في ظروف أخرى بذلك الإجماع،خاصة

---

[1]- من ندوة صحفية لزعيم حزب الشورى والاستقلال محمد حسن الوزاني في الدار البيضاء بتاريخ10فيفري1951 أنظر،مؤسسة محمد حسن الوزاني،تصريحات صحفية،ج01(مصدر سابق)،ص 22.

وأن القصـر الشـريف كثـيرا مـا عـبر عن حرجـه من إصـرار حـزب الوزاني على تجريده من صلاحياته التاريخيـة المقدسـة.و لـذلك مـا كـان باسـتطاعة المخـزن التحكم في الأمـور بسـهولة لـو عـرفت الأحداث مسارا آخر غير الذي حدث منذ أوت 1953،فقد مكنته هذه الأحداث من ضمان موقف الشوريين وكامـل الأحـزاب الفاعلـة في الحركــة الوطنيــة المغربيــة في الشــمال والجنــوب.و إذا كــانت المؤسسـة الملكيـة قـد مـرت بظـروف عصـيبة كـادت أن تعصـف بها،فإن طبيعة تطور الأحداث فيمـا بعـد أثبتت أن الاختيـار الملكي بتبنيه المطالب الوطنيـة كـان في محلـه،لأنـه ضـمن شـرعية بقـاء العرش العلوي و هـو مـا عجـزت عنـه عـروش أخـرى فعصـفت بهـا الأحداث و سقطت الواحدة بعد الأخرى.

3. **حـزب الشـورى والاسـتقلال و الحركـة التحرريـة المغربيـة المسلحة:**

أدت أحداث سنة1952و1953الى تجميد نشاط الحركة الوطنية بصورة كلية،وعزل السلطان الشرعي بتنحيته بالقوة وتنصيب"سلطان الفرنسيين"،الذي رفض المغاربة سماع اسمه في خطبة الجمعة فهجروا المساجد[1].ولكنها أدت في نفس الوقت إلى انعكاسات أخرى لم تكن منتظرة من طرف نظام الحماية،ولا حتى من طرف الحركة الوطنية.فقد ظهر رد فعل اختلف جذريا عما عرفه المغرب منذ الثلاثينات،لأنه استعمل وسائل غير التي اعتمدتها الحركة الوطنية منذ الثلاثينات المتمثلة في الاحتجاج السلمي سواء في الداخل أو في الخارج و لم تجنح إلى اعتماد العنف كوسيلة تعبير رغم أنها دفعت إليه في عدة محطات(1937 و1944مثلا).إلا أنه و بعد أحداث أوت 1953ظهرت فئة جديدة من الوطنيين سئمت من العمل السياسي ولم تعد ترى فيه وسيلة كفيلة بتحقيق المطالب الوطنية،واتبعت العمل المسلح كوسيلة فعالة لتحقيق ما عجز عن تحقيقه العمل السياسي،فتطور هذا الشكل الجديد خارج الأطر الحزبية التي كانت تطالب دائما مناضليها بالهدوء،في حين سئم بعض هؤلاء من مثل هذه الدعوات الفارغة،فغادروا هذه التنظيمات للقيام بما هو أجدى وأنفع[2]،بالإضافة إلى هذا فإن المغاربة أصبحوا منذ نهاية195 2مطالبين بالدفاع على أنفسهم أمام هجمات المستوطنين المتطرفين الذين اعتبروا الحفاظ على المغرب يمرعن طريق إرهاب منظمة"اليد الحمراء" و"الإتحاد من أجل الوجود الفرنسي"[3]حيث قام هذا التنظيم الأخير منذ سنة1952 بعدة

---

[1]-*Bernard, Stéphane, le conflit franco-marocain, op.cit,p271*

[2]- يعتبر هذا تصريح صالح رشيد أحد المحاكين في قضية"اليد السوداء" في الدار البيضاء في جويلية 1954،أنظر،

Bernard, Stéphane, le conflit franco-marocain,…idem, p 271

[3] ظهرت منظمة"اليد الحمراء في تونس"بقيامها أول عمل لها باغتيال النقابي التونسي فرحات حشاد و قد نسقت عملها في كامل شمال أفريقيا فظهرت في المغرب تحت اسم"الإتحاد من أجل الوجود الفرنسي" و هي دمج لمنظمتين إرهابيتين للكولون هما "جمعية الوجود الفرنسي"برئاسة

اغتيالات واختطافات في صفوف مناضلي الحركة الوطنية والمدعمين لها ماديا ومعنويا من رجال أعمال ومثقفين،وحرق لعدد من الأحياء المغربية وتجمعاتهم السكنية[1]،ولم يستثن هؤلاء من عملياتهم حتى بعض الفرنسيين المعتدلين المدعمين لعدالة القضية المغربية،كما هو الحال بالنسبة لـ"لوميكر دوبري"[2] ***Le maigre Dubreuil***.

و بالرغم من عدم ظهور المقاومة المسلحة بشكل منظم وعلني إلا بعد أوت 1953فإن بدايتها الأولى تعود إلى ما بعد حوادث ديسمبر1952بتأسيس عدد كبير من التنظيمات المسلحة في مدينة الدار البيضاء مثل"اليد السوداء"التي قامت بعدة عمليات فدائية تحت شعار"من أجل الملك والوطن"،و"الهلال الأسود"و"المنظمة السرية"و"جيش الأطلس"[3].ومن جهة أخرى أدى تأسيس"لجنة

الدكتور"كوس" و "الإتحاد المغربي"تحت رئاسة "جاك فاييس"،أنظر،

- ***Moulay Abdelhadi Alaoui, Le Maroc du traité de Fès à la libération, 1912-1956, Editions La Porte, Rabat, 1994, p, 177, 178,179….***

[1]- قام تنظيم "الإتحاد من أجل الوجود الفرنسي"بقتل عدد من المثقفين مثل المحامي عبد القادر السلاوي و رجل الأعمال الطاهر السبتي،و الصيدلي إبن سالم جسوس وزين العابدين بن إبراهيم،وغيرهم. كما قام هذا التنظيم بحرق الأحياء التجارية الآهلة بالمغاربة مثل حي طريق مديونة في الدار البيضاء،و قيصرية مدينة فاس(سوق تجاري شعبي) بالقرب من جامعة القرويين و ضريح مولاي إدريس .أنظر، عبد الكريم غلاب،تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب،ج2 (مصدر سابق)ص 231.

[2]- رجل أعمال كان يملك معظم أسهم جريدة"ماروك بريس" و عرف عنه عن طريق هذه الجريدة تعاطفه مع القضية المغربية،كما حاول التقريب بين وجهتي النظر الفرنسية و المغربية،وقد طالب الحكومة الفرنسية بإرسال لجنة تحقيق في الأعمال الإجرامية وغيرها من النشاطات التي دفعت بالمستوطنين بتصفيته جسديا في 11جوان 1955،و قد اعتبر "إدغار فور"رئيس الحكومة الفرنسية إغتيال "لميكر دوبري"و الذي كانت تربطه علاقات معه "جريمة ضد التيار"أنظر،إدغار فور،الخبايا السرية لإكس ليبان،ترجمة محمد العفراني،مطبعة النجاح الجديدة،2002،ص54.

[3]- جاء ذكر أكثر من عشرين منظمة سرية مسلحة في مدينة الدار البيضاء تأسست بعد أحداث ديسمبر1952 لوحدها.أنظر محمد وحيد،تنظيمات المقاومة المسلحة بالمغرب في خمسينيات القرن الماضي،في دور الدار البيضاء في الحركة الوطنية والمقاومة المسلحة،بمناسبة الذكرى الذهبية لعيد الاستقلال،مطبعة المعارف الجديدة،الرباط،2006 ص 177.

تحرير المغرب العربي" سنة1947[1]،بعد تحرير الأمير عبد الكريم الخطابي إلى تأثيرات واضحة ميدانيا منذ سنة1952[2].وميدانيا كانت العمليات المسلحة قد مست مناطق من المغرب وحققت عدة مكاسب إستراتجية،وأصبح"جيش التحرير المغربي"اسما متداولا على أعمدة الصحافة في باريس والرباط،بالتحدث عن عملياته الميدانية بالرغم من محدودية تأثيرها وضآلة الخسائر التي كانت تسببها،و لكن خطورة هذا التنظيم الجديد ظهرت من حيث اتساع رقعته الجغرافية بشكل متزايد،فأصبحت كل مناطق المغرب تشهد عمليات مست مصالح نظام الحماية[3]،و كذلك باعتباره يمثل قطيعة بين الاحتجاج السلمي الذي قادته أحزاب الحركة الوطنية والكفاح المسلح بقيادة جيش التحرير الذي بدأ في استقطاب المجاهدين من كل جهات المغرب فكان بمثابة"إطلالة شعبية ثورية تحررية وقوة سياسية وعسكرية تجاوب معها الشعب المغربي،وجعلت نظام الاستعمار يدرك أن ريح التاريخ قد غير اتجاهه"[4].

يعتبر ظهور التيار المسلح في الحركة الوطنية المغربية رد فعل لطبيعة العلاقات الفرنسية المغربية التي عرفت منذ مطلع

---

[1]- تأسست هذه اللجنة في 07ديسمبر1947 في القاهرة تحت رئاسة بطل ثورة الريف الأمير عبد الكريم الخطابي بعد تحريره في ماي 1947،و كانت تسعى إلى توحيد الحركات التحريرية في شمال أفريقيا،و تعتبر أول تجسيد ميداني لمشروع المغرب العربي

[2]- يذكر الكولونيل عبد السلام الهاشمي الطود و هو من المؤسسين الأوائل لجيش التحرير المغاربي أنه بأمر من عبد الكريم الخطابي بدأ مع أفراد آخرين لتحضير العمل المسلح المشترك مع تونسيين و جزائريين.أنظر،عبد السلام الهاشمي الطود،شهادة مؤسس،جيش التحرير المغاربي 1948-1955،في ملتقى مؤسسة محمد بوضياف،الجزائر11-12ماي2001،مؤسسة محمد بوضياف 2004،ص ص 13 -25،ص22.

[3] ابتداء من سنة 1953 بدأ"جيش التحرير المغربي"في تحضيراته الميدانية للقيام بالعمل العسكري،و في نهاية سنة1955 وقعت عدة هجومات مسلحة على عدد من المواقع الفرنسية مثل عملية"بورد"و"إيموزارمرموشة" و"تافغالت"و"بركين"و"تيزي وسلي"،أنظر،محمد لخواجة،جيش التحرير المغربي1951-1956 ومذكرات للتاريخ أم للتمويه؟!،دار أبي رقراق للطباعة و النشر الرباط،2007،ص80-93.

[4]- من تصريحات أحد قادة جيش التحري،أنظر المرجع نفسه،ص16

الخمسينات اتجاها نحو التأزم،فمن جهة إصرار باريس على الحفاظ على إمبراطوريتها الاستعمارية كاملة غير منقوصة عما كانت عليه قبل الحرب العالمية الثانية،و لذلك وضعت لها صيغة تنظيمية جديدة عرفت باسم"الوحدة الفرنسية"،ومن جهة أخرى تمسك المغاربة ملكا وحركة وطنية بموقف من أهم مميزاته تخليص المغرب من بنود معاهدة 30مارس1912،و لكنهم عجزوا ميدانيا على تحقيق ذلك من خلال أحداث أوت 1953.و بعد أكثر من ربع قرن من النشاط السياسي السلمي ظهر تيار تبلور خارج الأطر الحزبية المسالمة ويختلف عنها من حيث الأطروحة ومن حيث الوسائل المستعملة،و هذا بالرغم من محاولة حزب الاستقلال فرض أبويته عليه و نفي عن الأحزاب المغربية الأخرى أية مساهمة فيه.و كما سعى هذا الحزب منذ الثلاثيات إلى احتكار العمل السياسي التحرري حاول جاهدا منذ الخمسينات أن يجعل هذا الاتجاه من ضمن اختياراته الإستراتجية، وتحويل "جيش التحرير المغربي إلى فرقة تابعة له تنظيميا.و حسب تأريخه للأحداث فإنه منذ سنة 1952،وبعد اتصال علال الفاسي في القاهرة(كان متواجدا فيها منذ سنة1947)بمجموعة من الوطنيين الجزائريين[1]،تقرر تنظيم العمل المسلح بشكل مشترك مع الجزائر ابتداء من الفاتح من شهر أكتوبر من سنة1955،ولكن ظروفا تنظيمية قاهرة فرضت بدايته في الجزائر سنة1954 قبل المغرب.و كدلالة رمزية لهذه الأبوية للعمل المسلح اعتبر قراءة علال الفاسي من القاهرة لأول بيان بعد حدوث أول عمل مسلح مشترك قام به المقاومون المغاربة في منطقة الريف بالمغرب

[1] من الوطنيين الجزائريين الذين التقى بهم علال الفاسي في القاهرة هم أحمد بن بلا و محمد خيضر و حسين آيت أحمد و رابح بيطاط، إلا أن الذين حافظ على الاتصال معهما هما أحمد بن بلا و محمد خيضر الفارين من سجن البليدة العسكري بعد محاكمتهما في قضية "المنظمة الخاصة".أنظر،عبد الكريم غلاب،تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب،ج2 (مصدر سابق)ص 248.

والجزائريــون بمنطقــة وهــران في الفــاتح من شــهر أكتــوبر 1955،مسألة ذات أهمية كـبرى[1].و لم يتوقـف حـزب علال الفاسـي عند هذا الحد في سعيه لاحتواء هذا المظهر الوطـني التحـرري،بـل قام بنفيه عن الأحزاب الأخرى،وقطع أية صلة بينهـا وبينـه ويعتـبر هذا من مظاهر سعيه لكسب شرعية مطلقـة أثنـاء مرحلـة النضـال التحرري وحتى فيما بعدها[2].

وفي حقيقـة الأمـر لم تكن علاقـة حـزب الاسـتقلال مـع الحركـة الوطنية المسلحة بذلك الحجم الـذي أراد علال الفاسـي إبـرازه من القاهرة،مما أدى إلى وضع قواعد حزبه و وفوده في الخـارج الـتي اضـطرت عـدة مـرات إلى التصـريح بعكس مـا كـان يقـول بـه من القاهرة في حرج ففي بـاريس صـرح مكتب الإعلام للحـزب بإعـادة النظـر في التصـريحات الـتي نسـبت إلى علال الفاسـي بشـكل جـذري،و شـكك حـتى في مصـداقيتها لأنهـا"تتعـارض مـع تقاليـد ومبادئ الحزب الذي رفض دائما اللجوء إلى القوة"،و من نيويــورك إعتبر أحمد بلافريج(من قيادات الحزب الرئيسية)الـذين بـادروا إلى العمل المسلح عناصر غير مسؤولة لا تتحكم فيها أية قيادة وفقدت الأمل في هيئة الأمم المتحدة،وفي الولايات المتحدة الأمريكية في الوصول إلى حل عادل للقضية المغربيـة"[3]،و من الناحيـة الميدانيـة شـكلت الهيئـة القياديـة للحـزب لجـان انضـباط من أجـل محاكمـة مناضلي الحزب الذين ثبتت علاقتهم مع الأعمـال المسـلحة[4].ويـذكر أحـد قـادة جيش التحريـر المغـربي الـذي كـان مناضـلا في حـزب

[1]- يعتبر عبد الكريم غلاب نموذجا قائما بذاته لهذا الطرح،أنظر،تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب،الجزء2،مطبعة النجاح الجديدة الدار البضياء2000،ص247-256.

[2]- صرح علال الفاسي في إحدى خطبه بعد الاستقلال في مدينة طنجة أنه"ليس في المغرب من قوة إلا قوات ثلاث:أولها حزب الاستقلال،و ثانيها قوة جيش التحرير،و ثالثها قوة القصر،و إذا اعتبرنا جيش التحرير قوة من الحزب و إليه،كانت هنا في المغرب قوتان لا ثالث لهما هما قوة حزب الاستقلال و قوة القصر أو العرش".أنظر، المهدي المومني التجكاني،دار بريشة أو قصة مختطف،(مصدر سابق)ص30.

[3]– *Julien, (Charles-André), Le Maroc,… op.cit...p 337*

[4]- *Le Tourneau, Roger, Evolution…...op.cit, p 239.*

الاستقلال،أنه انفصل عن هذا الأخير بعد حوار مع أحد قادته الذي كان يقوم بتحميس الشباب العزل و يدفعهم لمواجهة الجيش الفرنسي ومليشيات المستوطنين مما يؤدي في كل مرة إلى سقوط عدد من القتلى المغاربة،وعندما طلب منه سبب عدم القيام بهذه المواجهة بالسلاح كان جواب القائد الحزبي أن"الحزب لا يهمه حمل السلاح لأن رغبته تتجلى في جمع المساعدات المادية والدخول في مفاوضات مع المستعمر"،كما اعتبر(نفس القائد)عبد الكريم الخطابي بعد التحاقه بالقاهرة ومبادرته لتنظيم العمل المسلح مغاربيا"رجلا عجوزا تجاوزته الأحداث غير ملم بخبايا السياسة"[1].وبالإضافة إلى هذا فقد ظهر ابتداء من سنة1954 خلاف عميق بين علال الفاسي وأغلبية أعضاء اللجنة التنفيذية حول سبل حل الأزمة المغربية،فمن جهة ظهر موقف معتدل لأعضاء اللجنة الذين اعتبروا أن جوهر المشكل لا يكمن في عودة الملك محمد الخامس من منفاه فقط،بل كذلك في العلاقات المغربية الفرنسية،التي كان أعضاء اللجنة يريدونها دائمة ومستمرة ولا مجال لدولة مغربية مستقلة بدون مساعدة فرنسا[2]،و في الجهة الأخرى موقف علال الفاسي،و بعيدا عن الساحة المغربية و الباريسية،لم يتردد في الكثير من المرات بالتصريح

---

[1] يتعلق الأمر بالفقيه عبد السلام العرقوبي الذي غادر حزب الاستقلال بعد حديثه هذا مع أحد القادة الاستقلاليين و أصبح من قادة جيش التحرير المغربي و من مخططي هجوم 02 أكتوبر 1955 بتيزي وسلي(شمال المغرب)،تعلم في الريف علوما دينية،و انتقل إلى الجزائر في نهاية الثلاثينات و مارس فيها التعليم الحر في مساجدها في ضواحي بوسعادة،و بعد عودته إلى المغرب في سنة 1939التحق بجامعة القرويين و مكث فيها اثني عشرة سنة،و بعد ذلك أصبح من الأعضاء البارزين في جيش التحرير المغربي، أنظر،محمد لخواجة،جيش التحريرالمغربي1951-1956، ...(مصدر سابق)ص57.

[2] جاء في مذكرات بيار جولي وزير الشؤون المغربية و التونسية العضو البارز في حزب الاستقلال عبد الرحمان بوعبيد أثناء محادثات إكس ليبان(أوت 1955)أن الحماية الفرنسية فتحت بصيرة الشعب المغربي على العالم،و حتى على الإسلام،فقد تأكدت شخصيته بفضل فرنسا .. .أنظر، *July, Pierre ,Une République pour un Roi éd, Fayard,1974,p 190.*

بتأييده للنزعة الثورية للحزب على حساب النزعة السياسية التي يدعهما الآخرون[1]،ولعل مثل هذه التصريحات التي دفعت بمحمد اليزيدي(أحد قادة حزب الاستقلال الرئيسيين)إلى القول أن"الحزب يريد الوصول إلى حل عن طريق التفاوض ولا يتفق مع علال الفاسي الداعي إلى تأسيس جيش التحرير"[2]. و ذكر رئيس الحكومة الفرنسية"إدغار فور"أنه أعلم من طرف عبد الرحيم بوعبيد(أحد قادة حزب الاستقلال الرئيسيين)أن هناك"مزايدات من طرف القادة الوطنيين المتطرفين مع قادة جيش التحرير للقيام بتمرد عسكري منسق يشمل مجموع البلاد المغربية والجزائرية...وأن الوطنيين المغاربة المؤيدين لفرنسا والأوفياء لمحمد الخامس وحدهم من يستطيع توقيف هذه الدسائس،و لكن بشرط أن لا تتأخر فرنسا عن التحرك،حتى يستطيع هو وأصدقاء فرنسا مساعدته في التحكم في الأحداث..."[3]،وكل هذا يؤدي إلى التقليل من حجم العلاقة التي ادعاها حزب الاستقلال مع العمل المسلح،و إلى إعادة النظر في الأبوية المطلقة التي حاول فرضها على هذا النشاط،و قراءته من جديد على أنه نشاط وطني فرضته الظروف التي كانت تمر بها الأزمة المغربية،و قضايا أخرى،أكثر

---

[1] من تصريح علال الفاسي لجريدة "باريس بريس لانترانزجان" يوم 18 أكتوبر 1955،جاء فيه أن الذين يتفاوضون باسم حزب الاستقلال مع فرنسا ليسوا أحرارا و لا يتمتعون بصلاحية مطلقة...أنظر،عز العرب، حدثني... ص 193

[2]- من تصريح محمد اليزيدي إلى جريدة "باريس بريس "، أنظر، المصدر نفسه،ص 192.

[3]- ذكر له عبد الرحمن بوعبيد أنه إذا لم تتحرك فرنسا فقد يفوت الأوان عليها،و لا ينفع آنذاك حتى التفاوض مع محمد الخامس و تقديم له كل شيء،و يحدث ما حدث في الفيتنام عندما فشل" ياؤداي" حليف فرنسا القيام بأي شيء لتوقيف هزيمتها،و لذلك عليها أن تتحرك بسرعة وتستغل فرصة تواجد تيارات عديدة في المجموعات الوطنية لا تؤيد التوجه العسكري لحل القضية المغربية،التي ستلتف بالملك محمد الخامس،و تعزل بالتالي الثوريين ،أنظر،إدغار فور،الخبايا السرية لإكس ليبان،(مصدر سابق)ص64.

منـه اختيـار اسـتراتجي لحـزب الاسـتقلال أو غـيره من الحركـات السياسية[1].

أما عن علاقة حزب الشورى و الاستقلال بالعمل المسـلح وبـالرغم من أنه لم يدع له احتكارا أو تبنيا مطلقا له،فقـد كـان تفاعلـه معـه واضحا في مواقفه ومن خلال أدبياته و تصريحاته وحـتى من خلال المشاركة فيه ميدانيا.فقد اعتـبره"حركـة خـرجت من صـميم الأمـة بعـد أحـداث أوت1953،ومن الصـعوبة على فرنسـا أن تحاربهـا أو تقهرهـا لأنهـا الخيـار الوحيـد أمـام المغاربـة بعـد فشـل المطالبـة السلمية،و لذلك فإن الحركة المسـلحة اقتنعت بـالقوة كحـل وحيـد بإمكانه أن يمهد سبيل استقلال المغـرب"[2].و من الناحيـة الميدانيـة فقـد أشـار عـدد من تقـارير الشـرطة الفرنسـية إلى إلقـاء القبض على الكثـير من مناضـلي هـذا الحـزب" لتـورطهم في أعمـال مسـلحة"[3]،ولم يخـف العديـد من قـادة المقاومـة المسـلحة المغربيـة/المغاربيـة علاقـاتهم مـع القـادة الشـوريين،واسـتعداد هـؤلاء"لأي عمـل مسـلح جـاد من أجـل التحريـر الشـامل لأقطـار المغرب العربي الثلاث"،و أعلنوا عن ذلك في جامعة الدول العربيـة

---

[1]- مازال"جيش التحرير المغربي" موضوعا مهشما وغير مدروس بطريقة علمية و أكاديمية تسمح بالكشف عن حقيقته تأسيسا ومسارا و نهاية،و هناك الكثير من القضايا المرتبطة به غير واضحة و يكتنفها الكثير من الغموض،كما أن معظم الكتابات التي تمت حوله في المغرب بعد الاستقلال لم تنصفه،أو قللت من أهميته،سواء تعلق الأمر بالدراسات التاريخية التي لم تشر إليه في أغلب الأحيان بفقرة أو أكثر و بتداخله مع تنظيمات أخرى،أو بكتابات زعماء الحركة الوطنية الذين حاولوا أن يجعلوا منه تنظيما تابعا لأحزابهم،و لا يعطى أي اهتمام ليوم02أكتوبر 1955و هو تاريخ بداية العمليات العسكرية له و حل محله تاريخ 18جوان كيوم المقاوم،أنظر،محمد لخواجة،جيش التحرير المغربي 1951-1955 ..(مصدر سابق)،ص25.

[2]- من التصريح الذي أدلى به محمد حسن الوزاني في ندوة صحفية عقدها بكراتشي بباكستان في 02ماي 1955 بعد عودته من مؤتمر الشعوب الآفروآسيوية المنعقد في أفريل 1955 بباندونغ،أنظر،مؤسسة محمد حسن الوزاني،تصريحات صحفية،ج01.(مصدر سابق)ص216 .

[3]- آشفورد، دوجلاس آي،التطورات السياسية في المملكة المغربية،ترجمه عن الإنجليزية عائدة سليمان، عارف وأحمد مصطفى أبو حاكمة ؛ راجعه عبد الهادي بوطالب، دار الكتاب،الدار البيضاء،1964،ص 399 .

أمـام الأمـير عبـد الكـريم الخطـابي رئيس"لجنـة تحريـر المغـرب العربي"[1].و في المغرب وقعت عدة اتصالات مـع هـذا الحـزب حـول تحضير الظـروف الماديـة والمعنويـة لبدايـة المقاومـة المسـلحة[2].و بالإضافة إلى هذا و ذاك فإنه من الناحيـة الميدانيـة شـارك الحـزب في الحركة المسلحة تنظيميا وميدانيا،و لم تكن محاكمة الكثير من أعضـائه بسـبب قيـامهم بأعمـال مسـلحة من قبيـل الصـدفة أو الخطأ.فمنذ محاصرة القصر الملكي من طرف فرسان القبائل في أوت1953،و توزعهم في عدد من المدن مثل فاس و الدار البيضـاء و مراكش أعلن الحزب الاستنفار العام في قواعده،و نصـب شـبكة من الاتصالات للتتبع الدقيق لسير الأحداث في الرباط بشكل خاص و دخل في مشاورات عامة مـع فروعـه للبحث عن أسـاليب العمـل

---

[1]- شهادة الكولونيل عبد السلام الهاشمي الطود حول دور الحاج أحمد معنينو أحد القادة التاريخيين لحزب لشورى والاستقلال،في المقاومة المسلحة في المغرب،أنظر الحاج أحمد معنينو،ذكريات ومذكرات،ج 1952،5مصدر سابق،ص 48.

[2]- جاء في نفس شهادة الكولونيل عبد السلام الهاشمي الطود،أنه في إطار مهمة تنسيقية بين أقطار المغرب العربي حول بداية العمل المسلح،اتصلوا بمحمد حسن الوزاني بمدينة طنجة الذي فوض لهذه المهمة الحاج أحمد معنينو،مع بقائه تحت إرادة قيادة الحزب في كل ما تتخذه من قرارات.و هذا ما تم فعلا في 10 أوت 1952 بلقاء معنينو في مدينة سلا حيث يقيم،و حسب نفس الشهادة فقد تدارسوا خطة العمل والإمكانيات التي يمكن أن يساهم بها حزب الشورى و الاستقلال في إطار موحد يجمع المغرب العربي،و قد تم عن طريق هذه الاتصالات الأولية تقديم الحزب لدعم مادي و معنوي تمثل في معلومات عن الإدارة الفرنسية و قواتها وقواعدها،وعن حالة الشعب المغربي و استعداده للكفاح من أحل الحرية والاستقلال،و وسائل أخرى اعتبرها الطود هامة جدا مثل القاعدة السرية بوجدة لربط الاتصال مع الجزائر عن طريق شخص شوري يدعى محمد حجي،و قاعدة أخرى في مراكش عن طريق شخص مستقل عن أي انتماء حزبي و لكنه كان متفانيا في إخلاصه لمعنينو يسمى مولاي أحمد العلوي و قدم هذا الجندي المجهول (تعبير الطود) خدمة كبيرة لا تقاس في مراكش للمقاومة المسلحة،و يبقى أهم عمل قام به معنينو هو تنظيم مؤتمر لحركة"شبيبة الشورى والاستقلال" كغطاء للقيام بلقاء هام جدا بين الطود كمبعوث لعبد الكريم الخطابي وقادة الحزب(أحمد بن سودة،عبد الهادي بوطالب،عبد القادربن جلون،عبد الواحد العراقي،الحاج أحمد معنينو) في سبتمبر 1952 في مدينة فاس و تم فيه مناقشة موقف الحزب من الخطة المقترحة لتنسيق المقاومة المسلحة مغاربيا و إرساله لرد إلى"لجنة تحرير المغرب العربي".المصدر نفسه ،ص50.

الجديد التي يجب أن تكون في مستوى الأحداث،وإن كان اختيار العمل المسلح هو السائد والغالب فإن النقاش على مستوى هياكل الحزب تم حول الكيفيات والصيغ التي يمكن من خلالها الحصول على وسائل هذا العمل التي تختلف بالطبيعة عن الوسائل السلمية التي ألف الحزب اعتمادها منذ مدة طويلة[1].

و في18أوت 1953،أي يومين قبل خلع الملك محمد الخامس،أعلنت الصحافة الفرنسية عن إلقاء القبض على منفذي أعمال تخريب حدثت في مدينة"الخميسات"(بالقرب من الرباط) وكانوا من مناضلي حزب الشورى والاستقلال[2].وقد كان لهذه الأحداث تبعات كبيرة على الحزب بمحاكمة عدد من أعضائه كانوا منخرطين في منظمة مسلحة تحمل اسم"جمعية معنينو للمقاومة"(نسبة إلى الحاج أحمد معنينو أحد القادة الشوريين)نسب إليها القيام بأعمال مسلحة ضد المصالح الفرنسية[3]،و نظرا لموقف هذا الأخير وإيمانه بربط العمل

---

[1]- الحاج أحمد معنينو،ذكريات ومذكرات،ج 5،1952مصدر سابق،ص53.

[2]- يؤكد الحاج أحمد معنينو هذه الحوادث،و ينسبها إلى ممثل الحزب بمدينة"الخميسات" المدعو عبد الكبير بن قصو الذي كان من المتحمسين كثيرا للعمل المسلح،و قد استشاره في القيام بأي عمل،و قد نصحه بالتأني،حتى لا تكون عاقبته وخيمة على الحزب،إلا أنه أصر على القيام به،فلم يجد حلا آخر سوى تأييده في مبادرته،لأنه (معنينو) من "الداعين إلى العمل الفدائي مع مواصلة العمل الدبلوماسي للحزب،و لكن (نقص)السلاح من جهة و عدم موافقة بعض أعضاء الحزب على العمل الفدائي في هذه الظروف من جهة ثانية،قد يؤدي إلى اصطدام داخل الحزب..."و في الأخير وافقه على عمله قائلا له"سر على بركة الله واشتغل بما تستطيع و الله في عونك وانأ متفق معك و ليكن ما يشاء الله أن يكون..."،أنظر،المصدر نفسه،ص53-54.

[3]- استمرت المحاكمة في المحكمة العسكرية بالدار البيضاء لأكثر من ستة أشهر و اتخذت أبعادا أخرى، من خلال محاكمة الحزب على مواقفه إزاء فرنسا،على أنه"متعصب و شديد في مواقفه المعادية للحماية والاستعمار الذي لا يعرف التساهل و لا المساومة..."خاصة و أن أعضاءه اعتبروا أن عزل محمد الخامس حدث أثر عليهم كثيرا...و اعتبروا أن محاكمتهم من أجل قطع أسلاك الهاتف أمر تافه، أنهم لو قرر الحزب القيام بالعمل المسلح فسيقوم باغتيالات،و لن "يأمر بظاهرة حقيرة مثل هذه..."و قد تراوحت الأحكام بين سنة و سنة و نصف بالإضافة إلى غرامات مالية، أنظر،المصدر نفسه ،ص70و ما يليها.

العسكري مع النضـال السياسـي،وبـالرغم من وجـوده في السـجن منذ سبتمبر1953 إلى فيفري1955،فإنه بقي على اتصـال بأعضـاء الحـزب الـذين واصـلوا تحضـير ظـروف العمـل المسـلح،فأسسـوا منظمة أخرى للمقاومة تابعة للحـزب تحمـل اسـم"جمعيـة أبـو بكـر الصديق للمقاومة" في منطقة وزان التي كـان لهـا عـدة نشـاطات مسـلحة في المنطقة[1].كمـا كـان للحـزب دور في"انتفاضـة وادي زم"في20 أوت1955[2]،عن طريق الاتصالات التي كانت لقـادة هـذه الانتفاضة مع الحزب لتحضيرها[3]،ومن خلال انتقـال أحـد الشـوريين إلى المنطقة سـرا والاتصـال ببعض القـادة المحلـيين و مطـالبتهم

---

[1]- اتصل بالحاج أحمد معنينو أثناء تواجده بالسجن المدعو محمد العمراني الزواقي أحد القادة المحليين لحزب الشورى و الاستقلال بمدينة وزان(الشمال بالقرب من مدينة فاس)،و استشاره في ما يجب القيام به في هذه الظروف ،فكان رد معنينو أن"السياسة وحدها قد انتهى أمرها و أصبح العمل الوطني الجاد هو المقاومة و الكفاح المسلح..."و بعد عدة اتصالات معه اتفقوا على تسمية التنظيم الجديد بجمعية أبي بكر الصديق للمقاومة،و قد نسقت أعمالها مع منطقة القصر الكبير...و قد حاولت تنسيق أعمالها مع حزب الاستقلال بمدينة وزان إلا أن هذا لم يكتب له النجاح. أنظر،المصدر نفسه، ص90و ما يليها

[2] عرفت مدينة وادي زم التي تعرف بعاصمة الفوسفات(تقع في الوسط في مفترق الطرق المؤدية إلى العاصمة الدار البيضاء في الشمال و مراكش في الجنوب)في 20أوت 1955،أي الذكرى الثانية لنفي محمد الخامس، انتفاضة شعبية قامت فرنسا بقمعها بالقوة العسكرية،وقد سقط آلاف القتلى المغاربة،كما قتل فيها الجنرال"دوفال" القائد الأعلى للقوات المسلحة الفرنسية فقي المغرب.و قد علقت جريدة الفيكارو عن هذه الأحداث بما يلي:"تعتبر معارك وادي زم و ضواحيها بحق معارك طاحنة لا يمكن إيقافها إلا بشرط لا بديل عنه هو الاستقلال التام للمغرب..."أنظر ، خالد بن الصغير،انتفاضة 20أوت1955بوادي زم:الجذور والوقائع،في ندوة المقاومة المغربية ضد الاستعمار، 1904-1955، الجذور و التجليات ، أعمال الندوة العلمية،13-14-15 نوفمبر 1991، جامعة ابن زهر،منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ،أكادير،1997،ص 305-341.

[3] يذكر بعض قادة الانتفاضة أن وفدا من مدينة"وادي زم"بقيادة ممدوح بوشعيب (أحد قادة الانتفاضة)كان يلتقي مع الأعضاء الشوريين في بيت أحد قادة الحزب و هو الأستاذ محمد الشرقاوي بمدينة"أبي الجعد"(تقع في إقليم خريبكة في الوسط جنوب شرقي الدار البيضاء)كل يوم خميس،و يذكرأن الشرقاوي و رغم ثقافته الأجنبية فقد كان متشبعا بالروح الوطنية،و كان يحدثهم عما تقوم به السلطة الاستعمارية من حملة القمع و العنف المتزايدة ضد الوطنيين و بشكل خاص في الدار البيضاء.أنظر،المرجع نفسه ص305-341.

بالتحرك بسرعة وقوة للتخفيف من الضغط المفروض على مدينة الدار البيضاء[1]،و لذلك اتصل بعض هؤلاء بالمنظمات المسلحة مثل"المنظمة السرية"و"اليد السوداء"و"المنظمة المحمدية" و"أسود التحرير"و"صوت الإتحاد"و تكوينهم لفروع لها في منطقة وادي زم،و كانت نتيجة كل هذا ما عرفته المنطقة من أحداث حاسمة في الذكرى الثانية لنفي محمد الخامس.

عرفت القضية المغربية ابتداء من أحداث أوت1953 تحولا حاسما و مصيريا،فبعد ست سنوات من المد والجزر نفذت باريس قرارها بإبعاد محمد الخامس عن القصر الشريف وأحلت محله محمد بن عرفة الذي أصبحت تصفيته جسديا هدفا رئيسيا للمقاومة المسلحة[2] وقد أدى هذا إلى تبني المغاربة الأسلوب المسلح كشكل جديد من أشكال المقاومة بالرغم من أن بوادره الأولى تعود إلى ما قبل هذا التاريخ.و إذا كان الكثير من الروابط و التداخلات قد ظهرت بين هذا الاتجاه الجديد للموقف المغربي و أحزاب الحركة الوطنية،فإنه لا يمكن الجزم على أنه اختيار استراتجي لأحد منها بقدر ما كان أمرا واقعا فرضته عناصر وطنية أخرى قد يكون بعضهم من مناضلي الأحزاب الذين أصبحوا يعتبرون النضال

---

[1] يذكر كذلك بعض محركي الانتفاضة انتقال الأستاذ محمد الشرقاوي إلى "وادي زم" و الالتقاء سرا ببعض الوطنيين و يحاول إيقاظ هممهم و إثارة حماسهم و مما نسب إليه قوله ما يلي"ألا ترون ما يحدث بالدار البيضاء قنابل ،حرائق،قتل،و أنتم هنا في وادي زم لا تحركون ساكنا،ألا تعلمون أن بعض الفرنسيين ينطلقون من وادي زم نحو الدار البيضاء لقتل المغاربة...لابد أن تفعلوا شيئا و إلا ستظل فرنسا هنا إلى الأبد..."أنظر،تالمرجع نفسه، ص 322.

[2]- تعرض ابن عرفة عدة مرات للاغتيال لا لشخصه و لكن لما كان يمثله بالنسبة للشعب المغربي و الحركة الوطنية كمظهر من مظاهر الاستيلاء على السيادة،ففي 11سبتمبر1953و أثناء صلاة الجمعة بمسجد "أهل فاس" غير بعيد عن القصر نجي بأعجوبة من محاولة اغتيال قام بها علال بن عبد الله الذي لم يقم بذلك تنفيذا لأوامر حزبية.و قد تحول إلى رمز من رموز المقاومة.و في 04مارس 1954 تعرضت زاوية مسجد"بريمة"بمراكش الذي كان موجود فيها كل من بن عرفة و الجلاوي لوابل من القنابل أدت إلى جرحهما جروحا كبيرة.

السياسي وسيلة عقيمة لا تؤدي إلى أية نتيجة و أرادوا دفع أحزابهم نحو تبني المقاومة المسلحة كوسيلة للرد على السياسة الفرنسية التي لم تتردد في الكثير من الأحيان في تبني أشكال عنيفة اتجاه الحركة الوطنية،وسمحت بتأسيس منظمات كولونيالية اعتمدت الإرهاب كوسيلة للضغط على الموقف المغربي حتى يرضخ للواقع و يقبل ببقاء المغرب جزء من مشروع"الوحدة الفرنسية".ولذلك غادرت هذه العناصر أحزابها و اتجهت نحو تنظيم المقاومة المسلحة في هياكل أخرى قد تكون لها علاقة مع بعض الحركات السياسية بحكم العامل البشري الذي أطرها،و لكن ليست كتبعية تنظيمية،لأن الكثير من القيادات الحزبية،و بشكل خاص من حزب الاستقلال،رفضت تبني المقاومة المسلحة كاختيار استراتيجي،بل اعتبرت ذلك انحرافا عن مبادئ وتقاليد العمل السياسي.بالإضافة إلى هذا فإن عددا من العمليات المسلحة تمت بشكل إنفرادي غير خاضع لأية توصيات أو أوامر حزبية مثل محاولة اغتيال بن عرفة بعد أقل من شهر من تنصيبه "أميرا للمؤمنين".و بالتالي فإن الأصح أن أحزاب الحركة الوطنية فرض عليها مسايرة هذا الاتجاه أكثر منه قيامها به تنظيرا و تخطيطا و توجيها وتنفيذا،رغم أن بعضها حاول استغلال مكاسبه بما يخدم تواجدها في الساحة المغربية و يزيد في رصيدها النضالي،سواء أثناء الحماية أو فيما بعدها.

و بغض النظر عن من يملك شرعية هذا الاتجاه،و بالتالي يقطف ثماره،التي لم تأت أكلها،فإن الثابت أن تنحية محمد الخامس أدخل القضية المغربية في مرحلة جديدة استمرت لأكثر من سنتين تميزت بعدم الاستقرار وغموض اتجاهها،فمن جهة سياسة فرنسية تسعى لفرض الأمر الواقع و لو بالقوة،و من جهة أخرى موقف الحركة الوطنية التي التفت حول الملك المخلوع وطالبت بعودته

كشرط أولي للبداية في أية تسوية لها،و لم تتردد هي الأخـرى في استـعمال المقاومـة المسـلحة للتعبـير عن ذلـك،و قـد أثبت ذلـك الصيف الساخن الذي عرفته مدينة الدار البيضـاء في سـنة1954[1].و قـد أكـد ذلـك احـد الصـحفيين الفرنسـيين النافـذين في السياسـة الفرنسية أمام رئيس الحكومـة الفرنسـية"إدغـار فـور"بأنـه إذا راد هذا الأخير الحفاظ على المغرب في الإمبراطورية الفرنسية فعليه أن يضـحي بـــ50ألـف مغـربي[2]،و قـد أدرك "فـور"ذلـك على وقـع أحداث"وادي زم"في20اوت1955،وما علم به حول"مشروع الوحدة الثورية للمغرب الكبير"في سـبتمبر سـنة1955[3]، بالإضـافة إلى مـا عرفته فرنسا من انتكاسة في سياستها الاستعمارية في آسيا و ما

---

[1]- عرفت مدينة الدار البيضاء في سنة 1954 تصعيدا للأعمال العسكرية وصلت إلى حد محاولة اغتيال المقيم العام الجنرال "غيوم" في مراكش في ماي1954وبالإضافة إلى جرح حاكم إقليم مراكش الجنرال"دوطفيل" في جوان 1954و اغتيال الدكتور "إيرو" مدير جريدة"لافيجي ماروكان"لسان حال الإقامة العامة والناطقة الرسمية لمصالح المستوطنون في المغرب،و"فيليب بونيفاس" محرك كل المناورات التي تمت في المغرب منذ1946،و الدكتور"كوس" رئيس جمعية"الوجود الفرنسي في المغرب" و التي كانت من وراء ما يعرف بـ "الإرهاب الأحمر".و غيرها من الأحداث التي جعلت من هذه السنة حمراء في تاريخ المغرب.

[2] يتعلق الأمر ببيير لازاريف و هو صحفي فرنسي من أصول يهودية روسية.من رواد الصحافة الفرنسية أنشأ عدة عناوين مازلت إلى اليوم رائدة في عالم الصحافة الفرنسية مثل"فرانس سوار" و تقرب كثيرا من الدوائر الفرنسية الرسمية.

[3]- ذكر"إدغار فور"في مذكراته أنه أعلم في سبتمبر 1955 عن مشروع إقامة وحدة المغرب العربي الكبير انطلاقا من عملية عسكرية شاملة في مطلع أكتوبر 1955تحت شعار"الجهاد" و يتضمن المشروع وحدة سياسية في ظل دولة ثورية حديثة تضم المغرب و الجزائر ثم تونس فيما بعد،و فيما بعد أكد له هذا المشروع أحد الوطنيين المغاربة الدكتور محمد زنبير،و أكد له كذلك الجزائري محمد الصديق بن يحي قائلا له""السيد فور بالرغم المودة التي أشعر بها نحوك فإنني لا أستطيع أن أمنع نفسي من الحقد عليك لأنك وقفت حاجزا أمام تاريخنا و حطمت بسياستك المغربية خططنا فجعلت قيام مغرب موحد و ثوري أمرا مستحيلا بعدما كنا على وشك تحقيق ذلك،فقد كان هناك اتفاق بين الأحزاب و جيش التحرير المغربي أنه إذا لم يغادر ابن عرفة الرباط صبيحة فاتح أكتوبر فأن حزب الاستقلال سيتخلى عن متابعة البحث عن التوصل إلى اتفاق مع الحكومة الفرنسية و ينظم إلى الثورة ،و لكن غادر السلطان المزيف الرباط صبيحة ذلك اليوم المتفق عليه..."أنظر، إدغار فور،الخبايا السرية لإكس ليبان، (مصدر سابق)ص19.

زادته الثورة الجزائرية من ثقل على باريس،كل هذا دفع بهذه الأخيرة إلى تبني سياسة مغربية جديدة تم طرحها أمام البرلمان الفرنسي في09 أكتوبر1955 اعتمدت على نظرة جديدة تختلف عما تم تبينه في السابق،ولم يتردد البرلمان الفرنسي في قبولها بأغلبية ساحقة،فبدأت بذلك مرحلة جديدة من مراحل الأزمة المغربية.

و قد فرض كل هذا على حزب الشورى والاستقلال تفاعلا آخر لمسايرة ما فرضته هذه المرحلة من عناصر جديدة،فلأول مرة سعت باريس بجدية،و تحت تأثير ظروف داخلية وخارجية،إلى البحث عن حل نهائي للأزمة المغربية بما حافظ على مصالحها ولكن بنظرة أخرى غير التي أراداها الجنرال"جوان"و"فليب بونيفاس"صانع السياسة الفرنسية في المغرب لأكثر من عشر سنوات و"الدكتور كوس"رئيس جمعية"الإتحاد من أجل الوجود الفرنسي في المغرب".ونتيجة لكل هذا أعلن "إدغار فور"ابتداء من أكتوبر1955عن بداية نهاية" الجمهورية الرابعة التي لم تستطع استرجاع مجد فرنسا لا أوروبيا ولا دوليا،و لذلك قد "تكفي صفحة بيضاء للحديث عن أفكارها و مشاريعها السياسية"[1]. وأدى ذلك بالضرورة إلى معطيات جديدة في القضية المغربية فرضت على حزب الشورى والاستقلال أن يتفاعل معها باستعمال آليات جديدة اختلفت عما استعمله كحركة تحررية منذ مطلع الثلاثينات و كحزب منذ نهاية الحرب العالمية الثانية.و لكن قبل أن يصل"إدغار فور" إلى هذه القناعة ابتداء من فيفري1955كان يجب على الأزمة المغربية أن تمر بمرحلة استمرت من جوان1954إلى فيفري 1955 استنفذ فيها رئيس الحكومة الفرنسية"بيير منديس فرانس"[2]آخر ورقة سياسية للحفاظ على المغرب فرنسيا

---

[1]- *Fauvet, Jacques, la IV^E République, …, op.cit, p 357..*

والحيلولـة دون رجـوع الملـك المخلـوع،أي التأكيـد على المكاسـب الفرنسية لحركة أوت 1953بطريقته الخاصة.

4. سياسة"بيير منديس فرانس"و موقف الحزب منها(02/1955-06/1954):

عرفت السياسة الاستعمارية الفرنسية ابتـداء من جـوان 1954 تحولا حاسما جذريا،فلأول مرة إعترفت بـاريس منـذ نهايـة الحـرب العالميـة الثانيـة بعقم سياسـتها الاسـتعمارية وعـدم فاعليـة نتـائج مؤتمر برازافيـل لسـنة1944.وتحـول هـذا إلى مظهـر من مظـاهر ضياع الجمهوريـة الفرنسـية الرابعـة الـذي بـدأت بـوادره منـذ سـنة

---

[2]- **سياسي فرنسي(1907-1982)من أصول يهودية برتغالية ،تخرج من "المدرسة الحـرة للعلـوم السياسـية"ليصـبح أصـغر محـام في فرنسـا (كـان عمـره 21سنة)،ثم انخرط في الممارسة السياسـية منـذ مطلـع الثلاثينـات في الحي اللاتيني بتزعمه لحركة طلابية تحت إسم"رابطة العمل الجامعيـة الجمهوريـة و الاشتراكية"المناهضة لليمين المتطرف،و أصبح من قادة الاتجـاه اليسـاري في فرنسا عنـدما نـادى بضـرورة تغيـيره بشـكل جـذري،و معارضـة "إدوارد هيريو".عارض حكومة فيشي أثناء الحرب العالمية الثانية،و انضم إلى حكومة فرنسا الحرة في لندن بقيادة الجنرال "ديغـول"الـذي عينـه وزيـرا للاقتصـاد ابتـداء من سـنة 1944 إلى غايـة اسـتقالته منهـا في سـنة1945،و بعـد الحـرب عارض السياسـة الاسـتعمارية الفرنسـية الجديـدة و بشـكل خـاص في الهنـد الصينية.و في جـوان 1954 أسـس حكومـة فرنسـية مهمتهـا الرئيسـية إنقـاذ فرنسـا من ورطتهـا في الهنـد الصـينية،و مراجعـة سياسـتها الاسـتعمارية بصورة عامة،و إن استطاع تحقيق ذلك في الهند الصـينية و في تـونس فإنـه فشل في إقناع الطبقة السياسية بضرورة تطبيقها في الجزائـر بعـد انـدلاع الثورة التحريرية ،و لـذلك أسـقطت حكومتـه في فيفـري 1955 بعـد تعميرهـا لستة أشهر.أنظر،**

Dictionnaire biographique français contemporain, éd, Pharos, Paris.

1952[1] ليتأكد بشكل استعراضي في07 ماي 1954عندما انهزمت فرنسا في معركة"ديان بيان فو"هزيمة عسكرية تاريخية بامتياز[2].و قد أدى ذلك بشكل مباشر إلى تغيير جذري في السياسة الاستعمارية الفرنسية.ففي 18 جوان 1954صوت البرلمان الفرنسي لصالح حكومة"منديس فرانس"بأغلبية مطلقة،و تم لأول مرة في تاريخ الجمهورية الرابعة تشكيل حكومة بتلك السرعة و قبل البرلمانيون الفرنسيون "بمنديس فرانس"في أول مرة قدم أمامهم حكومته،و لأول مرة كذلك تجرأ رئيس حكومة فرنسية و طرح برنامج السلم الذي يجب أن تتحصل عليه فرنسا بالتفاوض والتنازل[3] لأن"كارثة الفيتنام" دقت أجراس نهاية الاستعمار التقليدي،واهتز نظام الحماية في المغرب وأصبح رحيل الجنرال"غيوم"مسألة ضرورية،حتى تستطيع الحكومة تطبيق سياسة فعالة في الرباط تخفف من آثار هذه الهزيمة و تحافظ على المصالح الفرنسية الحيوية في المدخل الغربي للبحر الأبيض المتوسط.ولم يعد ذلك ممكنا عن طريق الجنرالات الذين لطالما اعتبروا الحفاظ على المغرب يجب أن يتم على طريقة المناورة والمراوغة لـ"فليب بونيفاس" والترهيب للدكتور"كوس"وكان ذلك من أساليب حفاظ فرنسا على هيبتها وعزتها بعد الحرب.فتم تعيين"فرنسيس لاكوست"[4] كأول مقيم عام مدني برتبة وزير كامل

---

[1]- *Fauvet, Jacques, la IV^E République, …, op.cit, p205.*

[2]- جاءت معركة "ديان-بيان-فو"في سياق محاولة فرنسا استرجاع مستعمرتها التي فقدتها أثناء الحرب العالمية الثانية،إلا أنها اصطدمت بمقاومة عنيفة كنيجة للتغيرات الجذرية التي عرفتها المنطقة أثناء الحرب خاصة بعد سيطرة الشيوعيين بزعامة "هوشي منه"على الشمال،و قد إنتهت عملية"كاستور" ابتداء من نوفمبر1953و التي أرادت من خلالها فرنسا استرجاع هضبة"ديان بيان فو" ،بهزيمة عسكرية فرنسية تاريخية أمام القوات الفيتنامية بقيادة الجنرال"جياب".وقد تحولت هذه المعركة إلى معلم تاريخي فرنسي من جميع الجوانب.أنظر، *Fauvet, Jacques, la IV^E République, …,ibid., p247.*

[3]- *Fauvet, Jacques, la IV^E République, …, op.cit,p 250.*

[4] من السلك الدبلوماسي سبق له أن عمل وزيرا معتمدا في الإقامة العامة بالرباط أثناء فترة الجنرال"جوان" ثم عين مندوبا إضافيا لفرنسا لدى هيئة الأمم المتحدة ،ليعود مرة أخرى للمغرب كمقيم عام في جوان 1954.

الصلاحيات واستطاعت بذلك وزارة الخارجية الفرنسية لأول مرة التحكم في السياسة المغربية بشكل مباشر بعدما كان ذلك،ومنذ إعلان الحماية في 30مارس 1912،من صلاحيات وزارة الدفاع.

ولم ترتبط حتمية تغيير السياسة الفرنسية في الرباط بأحداث الهند الصينية فقط،فإسبانيا في شمال المغرب لم تسهل كثيرا من مهمة فرنسا في جنوبه،وإذا كانت معاكسة مدريد لمشاريع باريس في الجنوب ثابتا من ثوابت سياستها في المغرب منذ الحماية،فإن تنحية محمد الخامس في20أوت1953،التي تمت بدون استشارتها،أدت إلى عدم اعتراف الحكومة الإسبانية بـ"السلطان الدمية"[1]،وأكثر من ذلك فقد سمحت بنشاط الحركة الوطنية المغربية التي جعلت من الشمال قاعدة خلفية لتحركاتها في مواجهة نظام الحماية في الجنوب.

كما كان للحركة التحررية المسلحة دور كبير في دفع باريس إلى إعادة الاعتبار في موقفها اتجاه"ابن عرفة"العاجز عن تشكيل حكومة من جهة،و دفعها إلى الحسم في موقفها المتردد إزاء سياستها المغربية منذ مدة طويلة من جهة أخرى.بالإضافة إلى ضغط العالم العربي الإسلامي على فرنسا الذي لم يكن أقل أهمية في التأثير عليها،فكثيرا ما تضايقت باريس من الصعوبات الدولية التي تسببت فيها الدول الآفروآسيوية في منبر هيئة الأمم المتحدة.كما تعالت من باريس أصوات تحذر من فقدان فرنسا للمغرب مثلما فقدت الهند الصينية إذا لم تقم بتغيير جذري في

---

[1]- احتجت إسبانيا ضد عزل محمد الخامس اعتمادا على أسس قانونية تتمثل في معاهدة الحماية الفرنسية و الاتفاقيات السرية التي عقدت بين الدولتين منها اتفاقية أكتوبر 1904 و نوفمبر 1913،وقد اعتبرت إسبانيا تصرف فرنسا في السيادة المغربية بشكل إنفرادي مساسا بهذه المعاهدات و بنفوذها في المنطقة.كما اعتبرت الحركة الوطنية في الشمال ذلك مكسبا مهما لها و من نتائج التقارب الذي قامت به مع المقيم العام الإسباني الجديد"رفائيل غارسيا فالينيو".أنظر،حسن الصفار،حزب الإصلاح الوطني 1936-1956،(مصدر سابق)ص223.

سياستها المغربيـة،لأن أنصـاف الحلـول تجاوزهـا الـزمن و لم تعـد تفي بالحاجة،فقد تحـولت الهنـد الصـينية إلى درس قـاس،و إذا لم يتم استيعابه فقد يأتي يوم تكون فرنسا فيه مجـبرة على مواجهـة تحـولات جذريـة لا يمكنهـا أن تفعـل الكثـير أمامهـا،ممـا يعـرض مصالحها الإقليمية والثقافية إلى الخطر[1]،خاصة و أن اندلاع الثـورة الجزائرية في نوفمبر 1954 زاد في حدة مشاكل فرنسا فيمـا وراء البحـار.و نتيجـة لكـل هـذا أصـبحت فرنسـا أمـام حتميـة البحث عن انفراج في القضية المغربيـة،نظـرا لطبيعـة الموقـف الحـرج الـذي أصبحت فيه منذ نهاية سنة1954.و هذا ما حاول "منديس فــرانس" القيام به بتدشين مسار إصلاحي موجه للمستعمرات الفرنسية في شــمال أفريقيــا بغــرض التخفيــف من الثقــل الــداخلي والضــغط الخارجي و قد عبر عن ذلك في خطابه أمام البرلمـان في16جـوان 1954 عنـدما طـالب بضـرورة "مواصـلة المنجـزات الهامـة الـتي حققتها فرنسا في تونس والمغرب بإقرار الوئام وتصفية الجو في هذين البلدين المجاورين لإقليم الجزائر الفرنسي الذي تحـول منـذ مدة إلى مصـدر أساسـي لانعـدام الأمن والاضـطرابات"،معتـبرا أن المهمة الحضارية لفرنسا في المغرب لم تنته.فبقـدر مـا فتحت لـه طرق التقدم الاقتصادي والاجتماعي والسياسي،فإنها أصبحت أكثر ضرورية للوفاء بالوعود التي قطعتها على نفسها تجاه شعبه الـذي وضـع كامـل ثقتـه فيهـا.و تتطلب هـذه الوعـود اسـتئناف الحـوار المنقطــع منــذ مــدة من أجــل تمكينــه من تســيير شــؤونه الخاصة،والتوفيـق بين قيـام هياكـل مشـتركة في حظـيرة الوحـدة الفرنســية و بين الممارســة المســتمرة للوصــول إلى مؤسســات سياسة قائمة بذاتها و خاصة به[2].

---

[1]- *julien,(Charles André), une pensée anticoloniale, , op.cit, p,155*

[2]- *Rouanet, Pierre, Mendès France au pouvoir(18/06/ 1954-6/02/ 1955), éd, Robert Laffont. Paris, 1965, p31.*

تابع حزب الشورى والاستقلال التطورات الحاسمة التي حدثت في الربـاط منـذ مـاي 1954 بعـد مغـادرة الجـنرال"غيـوم"الإقامـة العامة[1]،وتأكـدت في بـاريس منـذ جـوان1954 وانتظـر منهـا عـدة انعكاسـات على وضـع المغـرب،و رأى في"منـديس فـرانس"رجلا نشيطا شجاعا و نزيها له جرأة على فضح العهد الاسـتعماري الـذي لا يتماشى مع العصر و لا يلائم تطور الشعوب الخاضعة للاسـتعمار منـذ القـرن التاسـع عشـر،و يـذكر فرنسـا بالتزاماتهـا تجـاه هـذه الشعوب.كما رأى فيه ميلاد أمل جديد لا للشعب الفرنسي فقط،بل حـتى بالنسـبة للشـعب المغـربي[2].واعتـبر التصـويت على برنامجـه مدعاة لكثير من الآمال للأزمة المغربية التي سـيتم إيجـاد حـل لهـا من طرف هذا الرجل.كما فسر تفسيرا إيجابيـا مختلـف تصـريحاته الأولى واعتبرها تضمنت الكثير من الأماني للمغرب الذي انتظر من السياسة الاستعمارية الجديدة للجمهورية الرابعة فتح المجال أمـام نمـو الشخصـية المغربيـة وتفتـق عبقريتهـا،و دفعهـا إلى احـترام الفرنسيين بدل الحقد عليهم،وإعادة السيادة المغربيـة إلى حالتهـا الأصلية.وتمـنى أن يقـوم بالربـط بين أمـل الشـعب المغـربي فيـه وبين أمل الشعب الفرنسي في نداء الجـنرال ديغـول في18جـوان 1940[3].كما أعلمه بـأن أوضـاع المغـرب ازدادت خطـورة و تفـاقمت إلى درجة كبيرة فرضـت ضـرورة إيجـاد حـل عاجـل،خدمـة لمصـالح فرنسا و المغرب معا[4].

---

[1] بيان حزب الشورى و الاستقلال في 03 أوت 1954. أنظر الملحق رقم 06.

[2] رسالة من عبد القادر بن جلون نائب الأمين العام لحزب الشورى والاستقلال إلى رئيس الحكومة الفرنسية"بييرمنديس فرانس"في جوان 1954.أنظر الملحق رقم 05.

[3]- يعتبر نداء 18جوان 1940أول خطاب للجنرال ديغول في إذاعة لندن،و يعتبر مؤسس المقاومة الفرنسية و أسس لكتلة فرنسية رفضت الاستسلام،و سجل بداية ما أصبح يعرف فيما بعد بفرنسا الحرة المشكلة من المتطوعين الذين حابوا إلى جانب القوات البريطانية برا و جوا و بحرا.و في 18 جوان 2005 صنف هذا النداء من طرف منظمة اليونسكو في سجل ذاكرة العالم.

[4] عز العرب محمد حسن الوزاني،حدثني والدي،(مصدر سابق)...ص180.

ومن جهة أخرى تابع السلطان"المنفي"محمد الخامس من مدغشقر باهتمام كبير هذه التطورات التي حدثت أثناء غيابه في باريس ومست بشكل مباشر الرباط،ولضمان عدم بقائه مهشما عن المشاركة في صنع مصير المغرب،وتفاعلا مع سياسة"منديس فرانس"،أرسل بمذكرة مطولة إلى هذا الأخير تضمنت اقتراحات لحل الأزمة المغربية تمثلت في ضرورة تهدئة الأوضاع بالقيام بمجموعة من الإجراءات لطمأنة المغاربة حول نوايا باريس في تحقيق حكم ذاتي في المغرب،و القيام بإجراءات من شأنها أن تحدث صدمة نفسية إيجابية،مثل رفع حالة الطوارئ،وإعطاء الشعب المغربي حقوقه العامة والخاصة،وإصدار عفو عام عن كل المساجين السياسيين،وضمان حقوق ومصالح الفرنسيين المقيمين في المغرب،لتنقية الأجواء التي ستسمح بإصدار قانون أساسي جديد للمغرب يحفظ لفرنسا مكانتها وسمعتها في المغرب[1]

لقد أعطى"منديس فرانس"انطباعا بأن عهدا جديدا بدأ بالنسبة للمستعمرات الفرنسية،و أن باريس بصدد إعادة جذرية لعلاقاتها مع أقاليمها لما وراء البحار،انطلاقا من التجربة الفاشلة التي مرت بها في السبع سنوات الأولى من عمر الجمهورية الرابعة،والتي ظهرت بشكل مأساوي في الفيتنام.إلا أنه ظهر أنه طبق هذه السياسة من الناحية الميدانية وفق أولويات فرضتها عليه الظروف الدولية من جهة،وأوضاع المستعمرات التي اختلفت فيما بينها من جهة أخرى.فأعطى أولوية مطلقة لأزمة الهند الصينية،التي تمت

---

[1]- لم يكن لمذكرة محمد الخامس أي تأثير على الحكومة الفرنسية ففي رد منديس فرانس عليها بتاريخ 05أوت 1954تجاهل هذا الأخير الاقتراحات التي جاءت فيها،و اكتفى بتصريحه برغبته في قبول طلب محمد الخامس بنقله إلى فرنسا عندما تتوفر الظروف السياسية الملائمة لذلك.أنظر، *Spillmann(Georges), Du protectorat ……,op.cit, p 187.*

تسويتها في مؤتمر جـنيف في جويلية1954[1]،ثم بـدأ في مشـروعه لشمال أفريقيا بتأسيسه لـوزارة الشـؤون المغربيـة التونسـية في سـبتمبر1954 الـتي أوكلت لهـا مهمـة تطـبيق السياسـة الجديـدة لبـاريس في هـاتين المحميـتين.إلا أنـه من الناحيـة العمليـة أعطى أولوية للمشكلة التونسية التي بـدأ بتسـويتها وفـق مشـروع الحكم الـذاتي الـذي أعلنـه في خطابـه بمدينـة قرطاجـة في31 جويلية 1954و وكان له تجاوبا من طرف الحركة الوطنية التونسية[2].

أمـا القضـية المغربيـة فإنـه لم يتحمس في الشـروع في حلهـا كثـيرا،أو على الأقـل ليس بنفس الحجم الـذي عرفتـه القضـية التونسية،فقدصرح لخلفيته"إدغار فور"فيما بعد بأنه "وضع المغرب في ثلاجة و لم يجد من الوقت لينظر في قضـيته"[3].ولكن لم يمنعـه من محاولة ملء الفراغ الذي كانت تعرفه بالإعلان عن موقفـه في 26 أوت 1954من أهم مطلب للحركـة الوطنيـة قاطبـة و المتمثـل في عودة السلطان المخلوع معتبرا أنه"من غـير الممكن بـأي حـال من الأحوال دراسة أية إمكانية لعودتـه إلى القصـر الشـريف،وعلى المغاربة أن يبحثوا عن وفاق وطني بدونه،وأن الحكومـة الفرنسـية بالاتفاق مـع إبن عرفـة سـتبحث عن حـل يسـمح للمغاربـة بتسـيير شؤونهم في إطار سيادة وطنية في أقـرب وقت ممكن"[4].وفي 28

---

[1]- امتدت أشغال مؤتمر جنيف من 26 أفريل إلى 21جويلية 1954 حضرته 19 دولة تمثل جدول أعماله في معالجة مشكلة الشرق الأقصى و بشكل خاص أزمة كوريا و الهند الصينية،حضره منديس فرانس ممثلا لفرنسا و حاول إنقاذ فرنسا من المستنقع الفيتنامي بانسحابها الكلي من المنطقة ،ليبدأ التدخل الأمريكي و ما نتج عنه من مضاعفات المعروفة بحرب الفيتنام،كما يعتبر المؤتمر من أهم مظاهر التعايش السلمي الذي عرفته العلاقات الدولية ابتداء من سنة 1954.

[2]- ابتداء من سنة 1954 و بوصول "بيير منديس فرنس" على رأس الحكومة بدأت فرنسا في مسلسل تسوية المشكلة التونسية وفي 31 جويلية 1954 و في خطاب له في مدينة قرطاجة أعلن عن بداية الحكم الذاتي في تونس الذي تم إمضائه من الطرفين في 03جوان1955.

[3] عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية....ج2، (مصدر سابق)ص 261.

[4]- *Julien, (Charles-André), Le Maroc,…… op.cit..p373.*

سبتمبر 1954أعلن المقيم العام الجديد"فرنسيس لاكوست"عن مضمون السياسة المغربية الجديدة لحكومة"منديس فرانس تضمنت تأسيس مجلس مختلط يمثل الرأي العام من المغاربة والفرنسيين لدراسة الإصلاحات التي يجب تنفيذها في المغرب للوصول إلى حل نهائي يرضي المغاربة ويحافظ على المصالح التاريخية لفرنسا[1].

بقدر ما تفاءل حزب الشورى والاستقلال بتعيين"منديس فرانس"رئيسا للحكومة معتبرا إياه رجل تلك الظروف،ورأى في التصويت على برنامجه أملا جديدا للملف المغربي،و انتظر منه فتحا للمجال أمام نمو الشخصية المغربية وتفتق عبقريتها،فإنه صدم بمبادراته الميدانية التي لم تكن في مستوى تصريحاته فلم تحرك القضية المغربية نحو أي اتجاه إيجابي،أو على الأقل بما يتطابق مع التغيرات التي عرفتها السياسة الاستعمارية الفرنسية منذ ماي1954[2].واعتبر خطاب المقيم العام في المغرب"فرانسيس لاكوست"في سبتمبر1954 لاحدثا من حيث زمانه وتأثيراته"فهو لم يغير شيئا من نتائج أحداث أوت1953،و لم يأت بجديد يستحق الذكر،ولا يمكن للشعب المغربي أن يقبل بهذا في وقت كان ينتظر فيه أكثر من ذلك بكثير"[3].فمبادرته حافظت على نظام الحماية كإطار قديم جديد للقضية المغربية،و أراد وضع الشعب المغربي أمام الأمر الواقع بمخطط يحتوي على إصلاحات جزئية تمت صياغته بصورة انفرادية،و هو سلوك تقليدي في السياسة الفرنسية التي كثيرا ما نفت عنصر الشعب المغربي من معادلاتها الإصلاحية.فـ"مجلس دراسةالإصلاحات"الذي جاء به إحياء لنمط لجان قديمة لطالما اعتمدتها الإقامة العامة في السابق،و معظمها

---

[1] *Rouanet, Pierre, Mendès France au pouvoir, op.cit, p,31.*

[2] - أنظر الملحق رقم،07.

[3] - عز العرب محمد حسن الوزاني،حدثني والدي،(مصدر سابق)...ص181.

بقي حبرا على ورق،و هـو لا يختلـف عن الأطروحـات الاسـتعمارية السابقة الـتي كـانت تلغي البعـد السياسـي من الأزمـة المغربيـة و حــاولت توجيههــا اقتصــاديا أو اجتماعيــا.و بالإضــافة إلى ذلــك فالممارسات القمعية و الاضـطهادية مـازالت ظـاهرة يعـاني منهـا المغاربة ميدانيا بالرغم من بعض إجراءات التهدئـة المحـدودة الـتي قامت بها الإقامة العامة كإطلاق سراح بعض الزعماء الوطنيين.

و نتيجة لهذا اعتـبر الحـزب السياسـة الجديـدة لبـاريس قديمـة في مضمونها،لأنها مازلت تعرف تناقضا بين ما تصـرح بـه بـدعوتها إلى ضــرورة احــترام الســيادة المغربيــة من جهــة،ومن جهــة أخــرى بسـماحها للفرنسـيين بحـق المشـاركة في المؤسسـات السياسـية السيادية له،والسعي للحصول على ضمانات ضرورية لهم،ولا تقوم بنفس الشيء اتجاه الشعب المغربي.وقـد اعتـبرت مسـألة العـرش من ضمن القضايا الهامة التي اعتبرهـا الحـزب من مظـاهر حفـاظ فرنســا على التوجــه القــديم لسياســتها أثنــاء حكومــة"فــرنس منديس"لأن المقيم الجديد في دار فرنسا (الإقامة العامة)لم يقدم أي جديد بشأنها،و أكثر من ذلك فقد أقر رئيس الحكومة من باريس بضرورة مواصلة التعـاون مـع"السـلطان المعين" بعـد أحـداث أوت 1953،و أكــد على ذلــك المقيم العــام بمــا لم يخــالف خــط باريس.ولذلك اعتبر حزب الشورى والاستقلال عـبر بيـان صـدر لـه من سويسـرا أن تصـريحات ممثـل حكومـة"منـديس فـرانس" في المغرب"توافقت مع اتجاه حكومة هـذا الأخـير الـتي لم تسـتطع أن تأت بالحلول التي يتطلبها الوضع و تتماشى مع مختلف التطـورات التي شهدها المغـرب والعـالم،باعتبارهـا الوحيـدة الكفيلـة بـإحلال الســلم والازدهــار بــالمغرب وتحافــظ على العلاقــات الفرنســية المغربية على أسس متينة ودائمة"[1].و كإجراء عملي وميـداني للـرد

[1]- عز العرب محمد حسن الوزاني،حدثني والدي،(مصدر سابق)...ص182.

على جمود الموقف الفرنسي ولتحريك القضية المغربية في اتجاهها الصحيح،اقترح الشوريون في 04أكتوبر1954عقد"مؤتمر عاجل في باريس يشارك فيه الممثلون الحقيقيون للشعب المغربي وممثلو الحكومة الفرنسية"[1].و في مطلع 1955 أعلن الحزب عن موقفه من الأزمة المغربية أمام وزير الشؤون التونسية والمغربية"كريستيان فوشي"[2]،بعد أن تجاهل المقيم العام"فرنسيس لاكوست"مواقف الحركة الوطنية المغربية،واتجه إلى تطبيق برنامج الإصلاحات بصورة منفردة،مع التظاهر بمحاورة بعض القادة الوطنيين بوساطة أحد رجال الأعمال اليهود[3].

لم يستطع"بيير منديس فرانس"إحراز أي تقدم فعلي في القضية المغربية وخيبت سياسته آمال المغاربة لأنها أعطت إشارة واضحة أن السياسة الجديدة لباريس هي استمرارية للموقف الفرنسي التقليدي من المغرب.و زال الأمل الذي تكون عند الكثير عندما استطاع تحقيق نجاح نسبي لسياسته التونسية،فمقارنة مع هذه الأخيرة افتقرت سياسته المغربية إلى الكثير من الوضوح والسرعة والحيوية،وقد إعتبر البعض عامل الوقت من عوامل سياسته

---

[1]- أنظر الملحق رقم 08.

[2] سياسي و دبلوماسي فرنسي(1911-1974)ـ ساهم في حكومة فرنسا الحرة في سنة 1940،ثم سفيرا لدى فرنسا في الإتحاد السوفيتي سابقا و بولونيا و الهند تولى وزارة الشؤون المغربية و التونسية في حكومة"منديس فرنس"من جوان 1954 إلى فيفري 1955 ،و تولى منصب محافظ سامي بالجزائر من 19مارس إلى 03جويلية1962،و أصبح وزيرا للتربية في الحكومة الفرنسية من سنة 1962 الى غاية سنة1967فوزيرا للداخلية من سنة 1967 إلى سنة 1968.

Le Nouveau petit Robert des Noms Propres, éd, Dictionnaire Le Robert, Paris ,1994.

[3]- يتعلق الأمر بـ"فليكس ناتاف" رجل أعمال يهودي تونسي استقر في المغرب و أسس في سنة 1951 مع أصدقائه المسلمين والمسيحيين جمعية"الصداقة المغربية" التي كان لها دور كبير في المفاوضات التي سبقت استقلال المغرب،و يذكر في كتابه"استقلال المغرب" قصة الواسطة التي قام بها بين أعضاء حزب الاستقلال المفرج عنهم و هم محمد اليزيدي و عمر بن عبد الجليل و عبد الرحمن بوعبيد،و المقيم العام "فرانسيس لا كوست" أنظر،

Félix, Nataf, L'indépendance du Maroc témoignage d'action 1950-1956, Paris, Plon, 1975, p 125-127

الضبابية في المغرب.و لكن،وإن أعتبر هذا سببا مقبولا من الناحية الظاهريــة على الأقــل،فإنــه في حقيقــة الأمــر لا يعتــبر الســبب الحقيقي لتفسـير جمـوده و تـرددده في السـير نحـو حـل حقيقي للأزمـة المغربية،بكيفيـة مشـابهة للصـيغة التونسـية،لأنـه وفـر من الناحية الميدانيـة معظم ظـروف فشـل سياسـته المغربيـة بقيامـه بعدد من الإجراءات مثل تعيينه لـ "فرانسيس لاكوست"مقيما عامــا في المغرب،و هو الـذي سـبق لـه و أن شـارك في تطـبيق سياسـة الحديد و النار مع الجنرال"جـوان"في الفـترة الممتـدة بين 1948و 1950،باعتباره تولى منصب نائب له ثم كاتب للإقامة العامـة.وعنـد تعيينـه على رأس هـذه الأخـيرة في جـوان1954 ظهـر أنـه لم يكن مناسبا لتلك الظروف،فإذا كان اعتداله من أسباب تعيينه،فقد ظهر فيما بعد على عكس ذلك،بتسلطه وتعصبه وتعطشه للســلطة وحب الزعامة وربط نجاحه في مهمته بقدرتــه على التحكم في الأوضـاع بالقوة،ومدى اقتفاء آثـارالجنرال"جـوان"والظهـور على شـاكلته.و عندما فشل في ذلـك لم يسـتطع إخفـاء سـخطه بصـورة مسـتمرة على الحكومـة في بـاريس.و لـذلك حـاول في العديـد من المـرات معارضة اتجاهها لحل الأزمة المغربية،وانــدمج من حيث لا يعلم في القالب التقليدي للسياسة الفرنسـية في المغـرب في ظـرف غـير مناسـب لـه وأصـبح في خدمـة مصـالح المتطـرفين الاسـتيطانيين الرافضـين لأي تحـول في سياسـة بـاريس بـالمغرب.و قـام بكـل جهـوده لإلغـاء دور القصـر والتحكم في كامـل صـلاحياته،و تحـول بفعل هذه الممارسات إلى "مقيم عام الفراغ"[1]، بالإضـافة أنــه من أســوء المقيمين العــامين الــذين عــرفهم المغــرب.ولم يــتردد الجنرال"جوان"في باريس في تدعيم جهود"لاكوست" كمقيم عــام لتوقيـــف أي تغيـــير حقيقي في السياســـة الفرنســـية في الربــاط،خاصــة و أنــه كــان من مستشــاري"منــديس فــرانس"في

[1]- إدغار فور،الخبايا السرية لإكس ليبان،(مصدر سابق)، ص 31.

الشؤون المغربية"[1]،و لذلك لم يستطع هذا الأخير التحرك بصورة فعلية نحو حل الأزمة المغربية بكيفية مخالفة لما أراده الجنرال"جوان" منذ أن كان مقيما عاما في المغرب وحرص على مواصلته مع خليفته الجنرال"غيوم".و لذلك قام "منديس فرنس"عمليا بالقضاء على أية إمكانية لحدوث تغيير في المغرب بالرغم من أنه كان يصرح عكس ذلك نظريا.

وبالرغم من التحولات التي عرفتها السياسة الفرنسية بعد جوان 1954،فإن ذلك لم يكن له أي تأثير واضح على وضع المغرب،فلم يحدث أي تغيير حقيقي،سواء بالنسبة لوضع محمد الخامس الذي بقي في منفاه بالرغم من قبوله بصيغة"مجلس العرش"[2]وبمبدأ "التبعية المتبادلة"[3]،أو بالنسبة للمغرب ككل،فالقمع الذي كانت

---

[1]- جرت بين "منديس فرنس" و الجنرال"جوان" مراسلات عديدة ظهرت على أعمدة الصحافة الفرنسية،ظهر فيها تعاطف كبير بين الرجلين،و جاء فيها أن الأول رحب بالثاني و اعتبر ذلك تعبيرا عن سعادة كبيرة عندما يستقبل اقتراحاته في الوقت المناسب،و قد حاول "جوان عن طريق هذه الإتصالات إقناع "منديس فرانس"بأن تنحية محمد الخامس لم تتم من طرف فرنسا ولكن من طرف سكان البوادي الذين يمثلون أغلبية سكان المغرب ،و ليس من المعقول أن تقف عائقا أمام هذه الرغبة حتى لا تصبح مجبرة فيما بعد على مواجهة أصدقائها،أنظر،

Paillat, Claude, Vingt ans qui déchirent la France, là liquidation, 1954-1962, Laffont, Paris 1969, p110.

[2] المتعاطفة" France Maghreb"طرح فكرة "مجلس العرش" جمعية"فرنسا المغرب مع القضية المغربية كحل وسط لمشكلة شرعية العرش،وبعد اقتناع"منديس فرنس"بها أرسل مبعوثه الخاص لمحمد الخامس"إيزار"،للموافقة عليها،و بعد رفض أولي لها،وبعد تدخل الحسن الثاني للضغط على والده لقبول هذا الحل الوسط المؤقت،بحجة "توقيف عمليات القمع ضده والإبادة اتجاه الشعب المغربي.."،قبل بها محمد الخامس عبر رسالة وجهها إلى الوسيط الفرنسي بتاريخ 26 ديسمبر1954،مع اشتراطه قبول هذا المقترح من طرف الوطنيين المغاربة،أنظر، الحسن الثاني،التحدي...(مصدر سابق)،الملحق السابع ص100.

[3]- تختلف هذه الصيغة عن الحكم الذاتي الذي طبق في تونس،و لم يكن لها وجود في القانون الدولي،و لم يكن لها مفهوم موحد،فاعتبرها البعض"استقلالا مع إجراء مفاوضات لتحديد معناه اقتصاديا و ثقافيا وعسكريا،و لا يعني ذلك بالضرورة الدخول في الإتحاد الفرنسي..." أنظر،عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية....ج2، (مصدر سابق)ص292.واعتبر من طرف البعض الآخر" ربطا جديد للمغرب بفرنسا بروابط دائمة قائمة على تبعية متبادلة مقبولة عن طواعية و اختيار و بالتالي تحافظ فرنسا على حقوقها الإستراتجية و السياسية و الدبلوماسية و الاقتصادية و الثقافية ،و أكثر من ذلك ففرنسا كانت تريد عن طريق هذه الصيغة الحفاظ

تمارسه الجمعيات الكولونيالية المتطرفة على رأسها"الإتحاد من أجل الوجود الفرنسي في المغرب" بقي متواصلا ومستهدفا للوطنيين وحتى الفرنسيين المعتدلين مثل رجل الأعمال الفرنسي"لوميكر دوبروي" الذي تمت تصفيته بدون أن يحرك "لاكوست"ساكنا[1]،و لم يستطع "منديس فرانس"مواجهة ثلاثة مواقف مرة واحدة،فوضع ملف المغرب في الثلاجة حسب تعبيره لصديقه"جورج إيزار"[2]محامي محمد الخامس ومبعوثه إليه،وعجز عن مواجهة المستوطنين،الذين رأوا الخطر قادما إليهم من تونس و الفيتنام،فرفضوا أدنى تغيير في الموقف الفرنسي في الرباط.
و شعر الوطنيون المغاربة مرة أخرى بخيبة آمالهم من هذا الموقف السلبي لحكومة ما بعد معركة"ديان بيان فو"و عبر عن ذلك محمد حسن الوزاني من جنيف بقوله بأن الحكومات الفرنسية المتعاقبة،واصلت تطبيق تقاليد القمع والتعسف وتجاهل القضية المغربية،بما فيها الحكومة التي من المفروض أنها جاءت لحل مشاكل فرنسا الاستعمارية[3]،و عبر عنه كذلك الوفد الشوري في باريس عبر تصريحه بمناسبة عيد العرش في18نوفمبر195

على تواجدها في المغرب مع ما له من حقوق و امتيازات..."أنظر،قصة الاستقلال المقيد بالتبعية المتبادلة،جريدة"لرأي العام" العدد 582 23أوت1957.

[1]- من المفارقات الغريبة أن"لوميكر دوبروي"كان من وراء تعيين "فرنسيس لاكوست" كمقيم عام في المغرب ، لاقتناعه بضرورة قيام هذه المهمة دبلوماسيا لا عسكريا،كما كان أول من هنأه بهذا المنصب.أنظر، إدغار فور،الخبايا السرية لإكس ليبان،(مصدر سابق)، ص 57.

[2] سياسي فرنسي (1903-1973) ومحامي و صحفي،شارك في حكومة الجبهة الشعبية في سنة 1936 ،وأثناء الحرب العالمية تطوع في الجيش الفرنسي و أسر ليطلق سراحه لأسباب صحية،ثم انضم إلى المقاومة و بعد الحرب انتخب في الجمعية التأسيسية للجمهورية الرابعة،ثم تفرغ إلى المحاماة،و أصبح عضوا في الأكاديمية الفرنسية في سنة 1971،كان دور كبير في حل الأزمة المغربية بكونه محامي السلطان محمد الخامس و مبعوث منديس فرانس في نفس الوقت،و كان من وراء إقناع ولي العهد الحسن للضغط على والده لقبول كل من صيغة"مجلس العرش"و "التبعية المتبادلة

[3] عز العرب محمد حسن الوزاني،حدثني والدي،(مصدر سابق)...ص185.و نفس التعبير جاء في بيان حزب الشورى والاستقلال في مدينة نيويورك عشية الدورة العاشرة لهيئة الأمم المتحدة.أنظر،الملحق،رقم،10.

4[1].ولذلك فشلت في حل العديد منها بسياستها الاحترازية التي كانت تنقصها الجرأة التي تحدث عنها رئيسها في خطابه أمام البرلمان الفرنسي في16جوان 1954،فتناقضت مبادراته الميدانية مع ما كان يعد به مواطنيه الفرنسيين و رعاياه الآخرين في وراء البحار بتغيير جذري في الأوضاع،وزاد اندلاع الثورة الجزائرية في نوفمبر1954من تعقيد الأمور بالنسبة له،وأصبحت قدرته على تسيير"الميراث الاستعماري الفرنسي"محل شك من طرف البرلمان الذي سارع إلى نزع الثقة منه في23 فيفري 1955 بنفس الأغلبية المطلقة التي صوت بها لصالحه في 18جوان 1954.

5. مشاركة حزب الشورى والاستقلال في مفاوضات الاستقلال:

1 - مفاوضات "إيكس ليبان"(الحل الوسط):

فشل"منديس فرانس"ميدانيا في تطبيق سياسة مغربية تختلف عن السياسات السابقة التي طبقتها فرنسا منذ إعلان الحماية في30مارس1912،وبشكل خاص منذ أحداث أوت 1953،بالرغم من إعلانه عنها نظريا في جوان1954،وإذا تضمن سجله الشخصي"النجاح التونسي" فقد كتب كذلك فيه ما أصطلح

[1]- أنظر الملحق رقم،09.

عليه بـ"الفشل المغربي"،الذي رحب به المستوطنون في المغرب،و لكنه أقلق إلى حد ما الوطنيين المغاربة بالرغم من غموض سياسته المغربية وتردده بشأن الحسم فيها نهائيا،لأنهم رأوا فيه الشخصية الوحيدة منذ الحرب العالمية الثانية التي تجرأت على التصريح بضرورة حصول فرنسا على السلم بالتفاوض والتنازل.والوحيد من الساسة الفرنسيين،بما فيهم الجنرال"ديغول"والمارشال "ليوتي"،الذي رفض استقبال باشا مراكش الكلاوي[1].وقلق الوطنيين لا يكمن في التأسف على سياسة لم تغير في وضع المغرب شيئا،و لكن خوفا من أن تكون سياسة باريس في المغرب من بعده تراجعا عن الاتجاه الذي شرع فيه منذ جوان1954.و لذلك زال بعض هذا التخوف بعد تشكيل"إدغار فور[2]"لحكومة للمرة الثانية في حياته السياسية والسابعة عشر في عمر الجمهورية الرابعة.فقد ظهر أن الأزمة المغربية مع هذا الرجل،الذي عبر عن جرأة سياسية أثناء أحداث 20أوت1953 بمعارضته العلنية لعملية خلع و نفي الملك،ستعرف

---

[1] شكل رفض"منديس فرانس"لاستقبال الجلاوي صدمة بالنسبة لهذا الأخير،ولذلك اتجه مباشرة إلى لندن ليلتقي بصديقه القديم"ونستون شرشيل"ليواسيه ويخفف عنه هذه الصدمة.أنظر*Rouanet, Pierre, Mendès France au pouvoir, op.cit p463.*

[2] سياسي فرنسي(1908-1988)درس القانون و مارس المحاماة و هو لم يتجاوز العشرين سنة(أصغر محامي في تاريخ فرنسا)،برزت اهتماماته السياسية،منذ وقت مبكر و انخرط في الاتجاه اليساري الفرنسي.أثناء الحرب العالمية الثانية غادر فرنسا رفقة زوجته اليهودية،التي كان لها تأثير كبير على مساره السياسي، و التحق بشارل ديغول في و أصبح عضوا في الحكومة المؤقتة في سنة 1944،و شارك كمدع عام في المحكمة العسكرية الدولية "نورمبرغ" التي حاكمت النازيين.و بعد الحرب العالمية الثانية أصبح من السياسيين الفرنسيين البارزين في الساحة السياسية بعضويته في البرلمان من سنة 1946 إلى غاية 1958،و تكفله بعدة حقائب وزارية مثل وزير المالية في سنة 1950،ثم شكل حكومته الأولى في جانفي 1952،و الثانية في فيفري 1955حيث واصل مسار الحكم الذاتي التونسي،وعرف بموقفه المتميز من القضية المغربية حيث عارض تنحية محمد الخامس معتبرا ذلك خطأ فادحا و راسل من أجل ذلك رئيس الجمهورية الفرنسية بتوقيف مسار التنحية،و كان من وراء حل الأزمة المغربية و عودة محمد الخامس إلى الحكم. انظر*Dictionnaire biographique français contemporain, éd, Pharos, Paris .*

تحولا حاسما،بالرغم من ثقل ملف المشاكل الاستعمارية الموروثة عن الحكومات السابقة،ببقاء قضايا في طريقها إلى التصفية النهائية مثل الهند الصينية في آسيا و تونس في شمال أفريقيا،بالإضافة إلى ما أحدثته الثورة الجزائرية من عبء جديد بدخولها عامها الثاني[1].

أما الأزمة المغربية فقد كانت في ركود و جمود،نظرا لفراغ القصر الشريف من أية ممارسة سياسية حقيقية بعد عجز السلطان المعين بالقوة محمد بن عرفة عن القيام بأية مبادرة ذات مضمون سياسي.وظل مجبرا على البقاء في القصر ولا يبرحه خوفا من اغتياله[2].كما فشل المقيم العام"فرنسيس لاكوست"في التحكم في الأوضاع سياسيا وأمنيا.أما الحركة الوطنية المغربية فقد بقيت متمسكة بالسلطان المخلوع واعتبرت رجوعه بداية ضرورية لحل الأزمة المغربية.وفي نفس الاتجاه ظهرت الحركة الوطنية المسلحة أكثر تصميما على فرض واقع مغربي/مغاربي جديد هدد فرنسا بشكل واضح و أثر على"إدغار فور"و دفعه للتحرك بسرعة نحو تسوية الأزمة المغربية"لتجنيب فرنسا كارثة لم يكن يفصلها عن وقوعها المبرمج في مطلع أكتوبر سنة1955إلا فاصل زمني دقيق جدا"[3].وأخيرا موقف فرنسي منقسم بين اتجاه تقدمي يمثله المثقفون والمتعاطفون مع القضية المغربية والمنتظمون في"جمعية الصداقة الفرنسية المغربية"التي كانت تطالب بتصفية

---

[1] تعتبر الثورة الجزائرية السبب الرئيسي في سقوط حكومة "منديس فرانس" بعد رفض البرلمان الفرنسي مشروعه المتعلق بالجزائر ،و حتى استقالته من حكومة"غي مولي" سنة 1956 كانت بسبب اختلافه معه حول القضية الجزائرية.و قد أشار ميثاق الصومام إلى هذه الشخصية في الفقرة المتعلقة بسياسة الحكومة في الجزائر كالآتي"...و لئن كان منديس فرانس يمثل في الحكومة قبل استقالته النزعة الراغبة في المفاوضة ضد النزعة المعارضة التي يشرف عليها بورجيس مونوري و لاكوست..."أنظر،مصطفى طلاس،بسام العسلي،الثورة الجزائرية،دار الشورى،بيروت،1980،ص 207.

[2] – إدغار فور،الخبايا السرية لإكس ليبان،(مصدر سابق)، ص 35.

[3] إدغار فور،الخبايا السرية لإكس ليبان،(مصدر سابق)، ص 09.

الاستعمار في المغرب،واتجاه رجعي رفض بشكل مستمر أي تغيير في القانون الأساسي للمغرب وأراد الحفاظ على هذا الأخير كمحمية استيطانية،و لم يتردد في استعمال الإرهاب للتعبير عن ذلك.و لذلك اعتبر"فور"حل القضية المغربية بمثابة أصعب امتحان له وأشقه،وأهم ما عرفه في حياته السياسية[1]،لأنه كان مجبرا من طرف البعض على الحفاظ على المغرب مع تقديم خمسين ألف قتيل،في حين كان يرى هو أن فرنسا ستخسر حتما المغرب مع تقديم أكثر من ذلك العدد من القتلى[2].و لذلك ظهر من الناحية الميدانية الإجرائية حذرا جدا و متخوفا من أن يكون مصير حكومته يشبه مصير من سبقها في ظل برلمان لا يتمتع فيه بالأغلبية المريحة التي تساعده على الاستقرار و تبني مشروع سياسي واضح المعالم.وقد برز ذلك منذ خطابه الأول أمام البرلمان الذي لم يشر فيه إلى المشكلة المغربية بشكل صريح،ليس جهلا بخطورة الموقف في الرباط،و هو الذي كان من أكبر المتتبعين لمسار الأزمة المغربية منذ أوت1953،و لكن كتعبير عن براغماتية سياسية اتبعها في التعامل مع هذه الأزمة،فاعتبر السكوت عنها ظاهريا هو أصدق تعبير عن أهميتها مضمونا.وكان من أهم مظاهر هذه"الواقعية السياسية"قبوله في بداية الأمر اقتراح وزير الشؤون المغربية والتونسية الجديد"بيير جولي"[3]،بحل هذه الأزمة عن طريق التنازل عن محمد الخامس نهائيا و تعويضه ببديل آخر

---

[1]- المصدر نفسه، ص، 09.

[2]- المصدر نفسه ص، 14.

[3]- سياسي فرنسي(1906-1982)،بعد إنهاء دروسه في القانون استقر بالعاصمة الفرنسية باريس ،شارك في الحرب العالمية الثانية وبعد انهزام فرنسا في جوان 1940،أصبح عضوا نشيطا في المقاومة بالتنسيق مع الجنرال "ديغول"مما أدى إلى سجنه،وفر منه أثناء نقله إلى ألمانيا.و بعد تحرير فرنسا،مارس وظائف سياسية نيابية على وجه الخصوص مع اليسار الفرنسي أين التحق بـ"إدغار فور" الذي عينه وزيرا للشؤون المغربية و التونسية في فيفيري1955 بغرض تطبيق سياسة جديدة التي تمت بإنهاء الأزمة المغربية.

Dictionnaire biographique français contemporain, éd, Pharos, Paris.

يعرف بـ"الرجل الثالث"،الذي كـان يـرى فيـه رئيس الحكومـة نفس مضمون"مجلس التاج" و لكنـه مخـتزل في شـخص واحـد،و بـالرغم من عـدم اقتناعـه بهـذه الصـيغة،لأنـه كـان يعتـبر مشـكلة"أمـير المؤمنين"بمثابة"المأزق المغربي"فإنه قبل بها باعتبارها شكل من الأشـكال تحـرك الأشـياء[1]،خاصـة و أنهـا سـترفض حتمـا من طـرف محمد الخامس الذي لم يقبل بأقل من مجلس تاج.

و بالرغم من هذه الحركية السياسية التي عرفتهـا بـاريس فإنـه لم يــدخل على السياســة المغربيــة في عهــد الحكومــة الجديــدة من تأسيسـها في 23 فيفـري 1955إلى غايـة النصـف الأول من شـهر أوت سنة 1955أي تغيير،و بقي الموقف في الرباط كمـا كـان في السـابق،حـديثا عن إصـلاحات لم تتجسـد ميـدانيا،و تجـاهلا لمسـألة العرش بالرغم من طبيعتهـا المحوريـة، و سياسـة مارسـها المقيم العام "فرنسيس لاكوست"في"بيت فرنسا"بالربـاط لم تسـاعد في تحريك الأمور نحو وضع مختلف كمـا كـان عليـه في السـابق سـواء في عهـد حكومـة"منـديس فـرنس"عنـدما فشـل "لاكوسـت" في التخلص من ضغوط اللوبي الاسـتيطاني في المغـرب المتكـون من رجال جمع بينهم الإصرار على المحافظة على الأوضاع كمـا هي.أو في بدايـــة فـــترة حكومـــة"إدغـــار فـــور"الـــتي ظهـــر فيها"لاكوست"متناقضـا بين قبولـه لتنحيـة"إبن عرفـة"في مـذكرة أرسلها إلى باريس في جانفي1955،ثم التراجع عن مضـمونها في ماي 1955بسبب ما اعتبره تغييرا في الأمور بـالمغرب[2].و كـل هـذا أقنع" فور"بضرورة إحداث نفس جديـد في الربـاط لتطـبيق رؤيتـه الخاصة بحل الأزمة المغربية،مستشيرا في ذلك عددا من العـارفين بخباياها بداية من الجنرال"ديغول" الذي صـرح لـه أن تنحيـة محمـد الخـامس ونفيـه يعتـبر"خطـأ كبـيرا و بلادة واضـحة،و عودتـه أمـر

---

[1]- إدغار فور،الخبايا السرية لإكس ليبان،(مصدر سابق)، ص 35.

[2] *Moulay Abdelhadi Alaoui, Le Maroc du traité de Fès à la libération1912-1956, op.cit, p,181.*

حتمي،لأنه لن يقبل التنازل عن العرش،ومن يظن أنه يستطيع الحصول منه على ذلك فهو واهم".ونصحه الحبيب بورقيبة،الذي كان على وشك إنهاء مفاوضاته مع فرنسا والدخول إلى تونس معلنا بداية عهد جديد،بضرورة الاعتماد على السلطان المنفي ولا أحد سواه[1].وقد بدأ في تجسيد كل هذه النصائح والتوصيات التي صدرت عن عدد من المتخصصين في الأزمة المغربية من مدنيين وعسكريين بتغيير في الإقامة العامة بالرباط في 20 جوان 1955 بتنحية "فرنسيس لاكوست"وتعيين المقيم العام الثاني عشر في المغرب المتمثل في "جلبير كرانفال"[2] الذي رأى فيه الشخص الوحيد الذي يستطيع الوقوف في وجه قادة اللوبي الاستيطاني في المغرب المتكون من أمثال المارشال"جوان"و"مارسال بوساك"[3]و"فيليب بونيفاس"،وبالتالي يمنحه تحرره هذا القدرة على التحرك حسب ما تقتضيه الظروف الفرنسية والعالمية والخروج من حالة الفراغ التي كانت فيها القضية المغربية،خلال سنة على الأقل بفعل سياسة "فرنسيس لاكوست".

---

[1] إدغار فور،الخبايا السرية لإكس ليبان،(مصدر سابق)، ص 46.

[2]- شخصية سياسية يهودية فرنسية(1904-1981)شارك في المقاومة ضد النازية،و كان من مستقبلي الجنرال ديغول عند دخوله إلى العاصمة باريس بعد تحريرها،و أصبح من المقربين منه.عين كمحافظ سامي في منطقة السار بين سنة 1946 و سنة 1955 حيث عين مقيما عاما في المغرب لفترة خمسين يوما،ليغادر المغرب بعد رفضه إهانته من طرف المستوطنون الذين حملوه مسؤولية أحداث وادي زم في أوت 1955 التي أودت بحياة قائد القوات الفرنسية في المغرب الجنرال دوفال،واختلافه مع رئيس الحكومة"إدغار فور"حول السياسة المغربية،و يبقى كرانفال من المقيمين القلائل الذين رفضوا الرضوخ للوبي الاستيطاني،وفضل الانسحاب من الرباط على الخضوع لنزواتهم .أنظر،جلبير كرانفال،أسرار مهمتي في المغرب،ترجمة محمد بن الشيخ،مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء،2001 ص،ص 271- 343

[3]- رجل أعمال فرنسي(1889-1980) تحكم في قطاع النسيج الفرنسي و استطاع تكوين إمبراطورية مالية ضخمة مما جعله من وراء الكثير من القرارات السياسية في فرنسا،و تحالف مع اللوبي الاستيطاني في المغرب حفاظا على مصالحه المالية.

اعتبر حزب الشورى والاستقلال التغيير الحكومي الهام الذي عرفته باريس في فيفري 1954،والذي أدى إلى عودة"إدغار فور"إلى واجهة الأحداث،بدون أي أثر على القضية المغربية،فميدانيا لم تظهر أية جرأة سياسية للحكومة الجديدة في معالجتها للأزمة المغربية خاصة بعد تصاعد عمليات القمع الذي بقيت المليشيات الكولونيالية تمارسه تحت ذريعة ما سمته بـ"الإرهاب المضاد"الذي واصل استهداف الوطنيين المغاربة والقيام بعدة أعمال انتقامية جماعية[1]،التي كثيرا ما كانت الإقامة العامة تنفي حدوثها[2]حتى عندما استهدفت بعض الفرنسيين المعتدلين والمتعاطفين مع القضية المغربية،مما تطلب الأمر عدة مرات إيفاد لجان تحقيق من باريس لإثبات هذه الأعمال،كما حدث بالنسبة لرجل الأعمال"لوميكر دوبروي"الذي تم اغتياله في 11جوان1955بالدار البيضاء يوما واحدا فقط بعد استقباله من طرف"إدغارفور" في باريس و اعلمه بخطورة الوضع في المغرب،و طلب منه ضرورة التدخل العاجل لوضع حد له[3]،وقد أثبتت لجنة التحقيق تورط الأجهزة الأمنية الفرنسية في هذه العملية والعديد من العمليات الأخرى،وقد اعتبر "فور" ذلك"جريمة ضد التيار"[4].

---

[1]- تم التطرق في الفصل السابق لبعض هذه الأعمال.

[2] بعد اغتيال أحد الوطنيين المغاربة المدعو الطاهر سبتي نددت صحيفة"*Maroc presse*"بالإرهاب الأوروبي مما كلفها إنذارا من طرف المقيم العام،معتبرا أنه من غير المعقول نشر أفكار تدعي بأن مرتكبي مثل هذه الجرائم يكونون فرنسيين،أنظر،

Julien, (Charles-André), Le Maroc,…… op.cit..p 387.

[3] - إدغار فور،الخبايا السرية لإكس ليبان،(مصدر سابق)، ص 51.

[4] قام بالتحقيق باغتيال"لوميكر دوبروي"رئيس جهاز الجوسسة المضادة الذي استطاع إثبات تورط منظمة"الإتحاد من أجل الوجود"*Roger,wybot*"المسمى الفرنسي في المغرب"في هذه الجريمة و جرائم أخرى و لذلك أوصى في تقريره بضرورة طرد رئيسها الدكتور"كوس"من المغرب لتفكيك و تشتيت هذه المنظمة،و ليس غريبا أن يلقى هذا الاقتراح اعتراضا شديدا من طرف المقيم العام"فرانسيس لاكوست"،أنظر، إدغار فور،الخبايا السرية لإكس ليبان،(مصدر سابق)، ص 59. وقد أصدر هذا المحقق كتابا حول هذه الجريمة

وفي 21مارس1955 قام الشوريون بمبادرة مشتركة مع كل من حزب الاستقلال ممثلا بعبد الرحيم بوعبيد،ومبارك البكاي لحبيل كشخصية وطنية مستقلة[1]تضمنت موقف الحركة الوطنية من مبادرة وزير الشؤون المغربية والتونسية"بيير جولي"التي تجاهلت مسألة العرش كقضية وطنية محورية إرضاءا للجناح التقليدي في المغرب الذي رفض عودة محمد الخامس من المنفى،ولكنه لم يمانع في رحيل"السلطان الدمية"من القصر،و تعويضه بسلطان جديد يستطيع تكوين حكومة مغربية تضع حدا للفراغ الذي كان يتحرك فيه المقيم العام.و قد اعتبر"بيير جولي"هذا"التنازل"من طرف هذه الفئة تراجعا عن مناورة أوت1953،و في نفس الوقت حفاظا على مصالح اللوبي الاستيطاني في المغرب بضمان عدم عودة الملك إلى الرباط بصورة نهائية،ويؤدي هذا في نظره إلى حل نهائي للأزمة المغربية[2].و قد اعتبر الحزب أن الحكومة الفرنسية بمبادرتها هذه مازلت تعتبر قضية العرش غير واردة بالرغم مما لها من انعكاس خطير على الواقع المغربي كحركة وطنية و كشعب،وبالتالي فهي مازلت مصرة على تكريس واقع غير شرعي نتج عن عمل خطير تم في أوت1953[3].وبالإضافة إلى هذا فإن موقف الحكومة المتواصل والمتمثل في إهمال الطرف المغربي في مشاريعها الإصلاحية،واعتبار ذلك من صلاحياتها فقط،يعتبر مواصلة لتمسكها بالحكم المباشر الذي يتعارض من الناحية القانونية مع مختلف القوانين الأساسية التي تتحكم في

---

[1] من الضباط المغاربة في الجيش الفرنسي في فرقة"الصبايحية" شارك في الحرب العالمية الأولى و فقد رجله في معركة"صيدان"في ماي 1940،ثم أصبح باشا إقليم صفرو،عارض تنحية الملك في 20 أوت 1953ثم انتقل إلى فرنسا،و كان طرفا فاعلا في المفاوضات المغربية الفرنسية،و قد اعتبرته باريس معتدلا و أوفدته إلى محمد الخامس في منفاه بمدغشقر في سبتمبر 1955 لينقل له قرارات "إكس ليبان"،و كلفه الملك محمد الخامس بتشكيل أول حكومة مغربية بعد الاستقلال.

[2] *July, Pierre ,Une République pour un Roi éd, Fayard,1974,p 190.*

[3] عز العرب محمد حسن الوزاني، حدثني والدي....(مصدر سابق)، ص 186.

السياسية تحت عنوان:*Mémoires d'un directeur des renseignements généraux,*

العلاقات الفرنسية المغربية،ومن أهمها معاهدة الحماية،بالإضافة إلى المواثيق الدولية الأخرى خاصة التي تحد من التسيير المباشر لشؤون المغرب من طرف الإدارة الفرنسية.ونتيجة لهذا فإن المضمون الجديد لإصلاحات حكومة"إدغار فور"في مرحلتها الأولى،المتضمن التسيير اللامركزي،لا يختلف كثيرا عن المحاولات السابقة للحكم المباشر الذي سعى لتدعيم سلطات غير شرعية ومتعارضة مع الطبيعة القانونية للمغرب باعتباره خاضعا لنظام حماية لا لإدارة مباشرة[1]،في حين يمكن تعويض هذا ببناء علاقات جديدة يقبلها الطرفان بكل حرية وطواعية،وتهدف بدرجة رئيسية إلى استقلال المغرب مع ضرورة إعطاء مسألة العرش أولوية إستراتجية في حل الأزمة المغربية،باعتبارها المدخل الرئيسي لحل جوهرها،بإلغاء بروتوكول13 أوت 1953[2].

ولم يتوقف الحزب في تعامله مع"حكومة الأزمة المغربية"(التي أسسها إدغار فور)عند المبادئ العامة لحل الأزمة المغربية بل قدم كذلك صيغة إجرائية لها تتمثل بنودها فيما يلي :

- الإفراج عن كل المعتقلين السياسيين والسماح للمبعدين بالعودة إلى بلادهم ومراجعة قضايا الوطنيين الذين سبق أن حكم عليهم بعقوبات الحبس أو الإعدام.
- السماح بالحريات العامة ولا سيما حرية الصحافة التي بقيت محل منع منذ نهاية1952.

و اعتبر أن القيام بهذه الإجراءات سيوفر جوا سياسيا جديدا ويحدث"صدمة نفسية ضرورية تسمح بالدخول في مفاوضات حقيقية للوصول إلى الحل النهائي للأزمة المغربية،عن طريق

---

[1] عز العرب محمد حسن الوزاني، حدثني والدي....(مصدر سابق)، ص 187.

[2] من تصريح محمد حسن الوزاني ألقاه في الندوة الصحفية التي عقدها بكراتشي في 02ماي1955بعد عودته من باندونغ حينما شارك في المؤتمرالآفروآسيوي المنعقد في أفريل1955،أنظر،مؤسسة محمد حسن الوزاني،تصريحات صحفيةج01(مصدرسابق)ص216

تنظيم مائدة مستديرة في العاصمة الفرنسية تضم ممثلي الشعب المغربي والحكومة الفرنسية من أجل تحضير أرضية لاتفاقية فرنسية مغربية مقبلة تتكفل بحل الأزمة المغربية"[1].

تبنى الحزب في هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ الأزمة المغربية نفس المطالب المتمثلة في التمسك بعودة السلطان محمد الخامس كمدخل ضروري لحل الأزمة المغربية،ورفض المشاريع الإصلاحية التي تأتي من جهة واحدة لتعارضها مع الوضعية القانونية للمغرب من جهة،و لعدم مسايرتها للظروف الداخلية والخارجية من جهة أخرى.إلا أنه ظهر،ومنذ تأسيس "إدغار فور"لحكومته في فبراير1955،أنه أصبح أكثر أجرأة لمطالبه،من خلال طرحه لمطالب محددة في زمانها و في مفعولها المباشر،ويمكن تفسير ذلك بقراءته لاتجاه هذه الحكومة ولبرنامجها المغربي على وجه الخصوص قراءة إيجابية،خاصة وأن رئيسها عرف عنه معارضته الشديدة لمشروع تنحية محمد الخامس في أوت1953،و لم يتردد آنذاك في التعبير على ذلك بعدة أشكال،وعندما أصبح رئيسا للحكومة قام بعدة إجراءات لتغيير اتجاه الأزمة المغربية كاختياره لـ"جيلبيركرانفال"كمقيم عام جديد في المغرب في جوان1955معتبرا إياه الشخصية الوحيدة المتحررة من اللوبي الاستيطاني في المغرب،و بالتالي له القدرة على تحريك الملف المغربي وفق توجه جديد يختلف عن التوجهات السابقة.وقد اثبت"كرانفال" ذلك فعليا في مطلع أوت1955 بتقديمه لباريس مشروعا جديدا لحل الأزمة المغربية،وبالرغم من أنه لم يكن في مستوى مطالب الحركة الوطنية،اختلف عن المشاريع السابقة للإقامة العامة بتضمنه ما يلي:

---

[1]- من تصريح محمد حسن الوزاني ألقاه في الندوة الصحفية التي عقدها بكراتشي في 02ماي1955، أنظر تصريحات صحفية،ج01، ص216(مصدر سابق).

- **تأسيس مجلس العرش الذي سبق و أن قبل به الطرف المغـربي سلطانا و حركة وطنية[1].**
- **إعادة محمد الخامس إلى فرنسـا كمرحلـة أولى،وقـد اعتـبر هـذا إشارة ضمنية لتحضير مشاركته في الحل النهائي.**
- **تشكيل حكومـة مغربيـة من مختلـف الاتجاهـات للتفـاوض حـول تحديـد علاقـات فرنسـية مغربيـة جديـدة و لملء الفـراغ السياسـي الذي أحدثه عجز إبن عرفة عن أي أداء سياسي[2].**

بالرغم من أن هذه المطالب شـكلت تحـولا جـذريا في موقـف"دار فرنسا"(الإقامة العامة)،إلا أنها لم تكن في مستوى طموحات حزب الشورى والاستقلال الذي اعتبر أن هذا"الحل الوسـط"لا يسـتجيب للمطامح المشروعة للشعب المغربي و لا يمكن له أن يأتي بتسوية للأزمـة المغربيـة بقـدر مـا سـيزيد الوضـع تأزمـا بسـبب الأخطـاء المرتكبة و التماطل في تبـني الحـل الحقيقي وتجاهـل المعطيـات الأساسية للمشكلة المغربية[3].واعتبر الحوادث و الإصطدامات الـتي تمت أثناء زيارة المقيم العام الجديد للمدن المغربية،مثـل مـراكش ومكنـاس،تعبـيرا عن رفض سياسـة نظـام الحمايـة المفـروض منذ 30مـارس1912والـذي تم تأكيـده في أحـداث أوت1953،و أرادت سلطات الحماية مواصلته بأشكال مختلفة،آخرهـا مسـطرة"جيلبـير كرانفال".و بالتالي فإن كل سياسة قائمة على عقد عمره أكثر من أربعين سـنة بقيت بنـوده حـبرا على ورق و لم يـأت بـأي إصـلاح،لا يمكنهـا أن تحظى بموافقـة المغـرب شـعبا و حركـة وطنيـة و سـلطانا.و لا يمكن لأي حـل أن يسـير في الاتجـاه الصـحيح إذا لم يضمن للمغرب استرجاع سيادته و استقلاله كقاعـدة أساسـية لفتح

---

[1]- **أنظر العنصر السابق "سياسة منديس فرتنس"**

[2]- **جلبير كرانفال،أسرار مهمتي في المغرب،.،(مصدر سابق) ص،ص 195- 226.**

[3] **عز العرب محمد حسن الوزاني، حدثني والدي...(مصدر سابق) ،ص 187.**

مفاوضات من أجل الوصول إلى عقد جديد يضمن مصالح فرنسا المشروعة في المغرب[1].

يعتبر مشروع"جيلبير كرانفال" نقلة نوعية في سياسة الإقامة العامة في المغرب،سواء من حيث طبيعة برنامجه الذي تضمن لأول مرة إقرارا صريحا بفشل خطة20أوت1953 من خلال التراجع عن أهم نتيجة من نتائجها،أومن حيث الإصلاحات الإدارية التي باشرها على مستوى الإقامة العامة بإبعاد الموظفين المحافظين،الذين ساهموا في تنحية الملك و نفيه،أو من حيث انفتاحه على الحركة الوطنية بشكل لم يسبق له مثيل من خلال الاتصال المتواصل بقادتها باختلاف اتجاهاتهم[2].و هذا ما أدى بالتيار الرجعي في الرباط و باريس إلى التحرك في جميع الاتجاهات لإلغاء هذا التوجه الجديد الانقلابي على تسوية أوت 1953،فألقى "قنبلة هادئة"كما سماها"إدغار فور"،في مختلف الأروقة السياسية الفرنسية[3]،و سعى بكل ما أوتي من وسائل وضغوطات لإجهاض هذا المشروع سواء في الرباط بتزعم وتنشيط الكلاوي لتيار معارضته أوفي باريس بتحرك أقطاب اللوبي الاستيطاني مثل"مارسيل بوساك"و"أندري لينارد"و المارشال "جوان"،حيث سارع هذا الأخير الذي سارع إلى مراسلة"إدغار فور"في 25جويلية 1955 بشأن هذا التحول[4].

و قد اعتبر حزب الشورى والاستقلال،مشروع"جلبير كرانفال"بحثا عن صيغة ثالثة تتضمن تعويضا للسلطان الشرعي و في نفس الوقت رحيلا لبن عرفة من القصر الشريف،و في حالة نجاحه كان بإمكانه أن يؤثر بشكل من الأشكال على أهم بند من بنود الحركة

---

[1]- جلبير كرانفال،أسرار مهمتي في المغرب،(مصدر سابق) ص 157.

[2] المصدر نفسه، ص، 187.

[3]- إدغار فور،الخبايا السرية لإكس ليبان،(مصدر سابق)، ص 112.و كذلك بنوع من التفصيل ، جلبير كرانفال،أسرار مهمتي في المغرب،(مصدر سابق) ص، 139. و ما يليها

[4]- المصدر نفسه، ص 96.

الوطنيــة المغربيــة والــذي حــدث بشــأنه إجمــاع لأحــزاب الحركــة الوطنية،و المتمثـل في ضـرورة عـودة السـلطان المخلـوع،أو على أقل تقـدير كـان سـيطيل في عمـر الأزمـة المغربيـة.ولـذلك ظهـر "كرانفال"بشكل من الأشكال وكأنــه لم يكن مقتنعـا فعلا بضـرورة وضع حد لنظام الحمايـة بـالرغم من محاولتـه جاهـدا الظهـور على عكس ذلك.و لذلك رحل عن الإقامة العامة بعد مكوثه فيها خمسين يوما غير مأسوف عليه من طرف المغاربة،وأصبح يمثل نوعا فريـدا للمقيمين العامين الـذين انتهت عهـدتهم قبـل أن تبـدأ فعلا،أو أنـه جاء متأخرا عن مرحلته الحقيقية.

و قد رفضـت الحكومـة الفرنسـية خطـة"كرانفـال"للضـرورة الـتي فرضتها سياستها المغربية الاحترازية من جهـة،ولاختلافـه الواضـح مع رئيسها"إدغار فور"[1] من جهة أخـرى،فـأعتبر هـذا الأخـيرفي06 أوت1955"برنامج كرانفـال كمخطـط غـير قابـل للتطـبيق"[2]،نظـرا للوضـعية البرلمانيـة الهشـة الـتي كـانت فيهـا حكومتـه،و بالتـالي أصــبحت التضــحية بــالمقيم العــام ضــرورة فرضــتها التوازنــات السياسية داخل الجمعية الوطنية،ولذلك أصيب بخيبة أمل كبيرة بها لأن باريس لم تفهم الحقيقة المأساوية للقضية المغربية[3].و أدخــل أداءه السياسي عنوة في فراغ ليس له مخرج لا في الرباط ولا في باريس وأصبح شخصية غير مرغوب فيها في باريس الـتي اعتبرتـه متحررا أكثر مما تقتضـيه الضـرورة السياسـية ورأت في مشـروعه

---

[1]- منذ تعيين "كرانفال"كمقيم عام في المغرب ظهر أن له اختلافات كبيرة مع رئيس الحكومة "فور" حول السياسة المغربية ،فقد ظهر "كرانفال"على أنه يريد أن يكون أكثر تحررا و صاحب المبادرة في المغرب في حين كان "فور"يريد منه أن يطبق ما كانت حكومته بما فيها "بيير جولي"وزير الشؤون المغربية و التونسية .و قد انتهى ذلك باستقالة كرانفال من منصبه حفاظا على حريته و كرامته،أنظر وجهة نظر"إدغار فور" بنوع من التفصيل في مذكراته(خبايا إكس ليبان) من ص69إلى ص92.كما أشار "كرانفال إلى ذلك في مذكراته(أسرار مهمتي في المغرب" .

[2]- تسمية "إدغار فور" الرسمية لبرنامج "جلبير كرانفال".

[3] جلبير كرانفال،أسرار مهمتي في المغرب،.،(مصدر سابق) ص 239.

تهديـدا في طابعـه وكـذلك كـان الأمـر بالنسـبة للحركـة الوطنيـة المغربية التي رأت فيه طريقا ثالثا فيه خطورة على مسار القضية المغربية،لأنه كان يؤكد إبعاد الملك عن أي دور وطني تحرري.

ولتعويض الفراغ الذي أحدثه رفض برنامج "كرانفـال"أصـبح "فـور" أمام حتمية البحث عن الحل الجذري للقضية المغربية،الذي جاء من أجله في فيفري1955،و بتعبـير آخـر إيجـاد صـيغة للالتفـاف حـول الحـاجز الـذي لا يمكن إزالتـه أو القفـز عليـه،المتمثـل في مكانـة الملك المخلوع في هذه التسـوية،و لـذلك لم يكن مـا تم المصـادقة عليـه كحـل نهـائي للأزمـة المغربيـة من طـرف بـاريس في15أوت 1955 سوى إثراء لبرنامج"كرانفال"،باختلافـه عنـه من حيث آجالـه الزمنية فقد اشترك معه فيما يلي:

- تشكيل حكومـة مغربيـة من الوطنـيين(حـزب الاسـتقلال وحـزب الشورى والاستقلال) والتقليديين(القوة الثالثة).
- عزل محمد بن عرفة وتعويضه بأحد الخيارات الثلاثة،إما تفـويض الختم إلى شخصية الصدر الأعظم،أو إحياء صيغة الرجـل الثـالث،أو تأسيس مجلس الوصاية(مجلس العرش)وهو الحل الـذي كـان أكـثر قابلية للتطبيق باعتبـاره أكـثرهم اعتـدلا وقبـولا من قبـل الطـرف المغربي[1].

نجح "إدغار فور" في الحصول على تزكية لسياسته المغربيـة قبـل تـــاريخ 20اوت 1955،أي الحـــد الزمـــني الضـــروري الـــذي وضـعه"كرانفـال" للإعلان عن بدايـة حـل الأزمـة المغربيـة تفاديـا لإحيـاء المغاربـة للـذكرى الثانيـة لنفي محمـد الخـامس بطـريقتهم الخاصة.إلا أن هذا لم يمنع من تحول هذا التاريخ إلى محطة معلمية ليس في المغـرب فقـط بحـدوث انتفاضـة"وادي زم"[2]،الـتي أودت

---

[1] إدغار فور،الخبايا السرية لإكس ليبان،(مصدر سابق)، ص 127.

[2]- تم التطرق لهذه الأحداث في الفصل السابق.

بحياة القائد الأعلى للجيش الفرنسي في المغرب الجنرال"ريمون دوفال"،الذي لم يكن يتوقع تلك الأحداث[1]،و لكن حتى في الجزائر بحدوث هجومات الشمال القسنطيني التي كانت أخطر بكثير مما حدث في المغرب[2].و قد فرض كل هذا على"إدغار فور" القيام بمراجعة مؤلمة للسياسة الفرنسية في المغرب،لأنها أكدت له ولكل الطبقة السياسية في باريس بشكل قطعي ونهائي أن الأزمة المغربية بلغت مرحلة لا يمكن للحل العسكري وحده أن يحافظ على مصالحها،و بالتالي وجب المرور وبشكل سريع إلى مرحلة جديدة تضمنت الإسراع في تطبيق المخطط الذي تمت المصادقة عليه منذ منتصف أوت1955 فتم قبول استقالة"جيلبير كرانفال" الذي حمله المستوطنون مسؤولية ما حدث وأهانوه بشكل لم يسبق له مثيل أثناء جنازة الجنرال"دوفال"،التي استغلتها جمعية "الوجود الفرنسي"للتعبيرعن رفضها للاتجاه الجديد للسياسة الفرنسية في المغرب،و إن كانت استقالته سابقة لهذه الأحداث لرفضه المسار الجديد الذي انتهجه"فور"لحل الأزمة المغربية،حيث رفض أن يرتبط اسمه بالمشروع الجديد لحل الأزمة

---

[1]- قبل أحداث وادي زم طلب كرانفال من القيادة العسكرية زيادة عدد الجيش الفرنسي في المغرب بسحب فرقة من الجيش الفرنسي المرابط في إيطاليا،إلا أن طلبه قوبل بالرفض من طرف الجنرال"كوينج" و قد شكل هذا تناقضا مع موقفه الداعي إلى التشدد في المغرب،و الغريب في الأمر كذلك أن الجنرال"دوفال"القائد الأعلى للقوات الفرنسية في المغرب، اقتنع بطرح "كوينج".و النتيجة هي"انتفاضة وادي زم" في 20أوت1955التي فشل الجيش الفرنسي في السيطرة عليها،و راح ضحيتها"دوفال"نفسه.و قد شبه"فور"هذا الموقف بما حدث في الهند الصينية من استهزاء و ما ترتب عنه.أنظر، إدغار فور،الخبايا السرية لإكس ليبان،(مصدر سابق)، ص 120 و ما يليها.

[2] اعتبر "إدغار فور" أن هذه الهجومات لم تكن منتظرة و لذلك لم يفكر في البحث عن أحوال الجزائر، كما أكد أن هناك علاقة تنظيمية بين الحركتين لم يكن على علم بها إلا بعد حدوثها،أنظر،إدغار فور الخبايا السرية لإكس ليبان،(مصدر سابق)، ص 140 . كما إعتبر "كرانفال أحداث الجزائر أكثر خطورة من أحداث المغرب، أنظر، جلبير كرانفال،أسرار مهمتي في المغرب،.،(مصدر سابق) ص 314.

المغربية،أو"السياسة المرتبكة لباريس"[1]حسب تعبيره.و نتيجة لكل هذا شرعت الحكومة الفرنسية في مسار تسوية الأزمة المغربية بدعوتها إلى محادثات تمت في مدينة"اكس ليبان"[2] من22الى2 7أوت1955 حيث التقت لجنة"الحكماء الخمس"الفرنسية مع ممثلي المغرب من مختلف الاتجاهات[3].

اعتبرحزب الشورى والاستقلال،وعلى عكس من حزب الاستقلال[4]،محادثات"إكس ليبان" تحولا هاما في تاريخ المغرب،لأنها أول مناسبة تحدثت فيها فرنسا بشكل رسمي مع ممثلي الأحزاب السياسية المغربية،و قد شارك في هذه

---

[1] المصدر نفسه،ص 327.

[2] - تم اختيار هذه المدينة السياحية المشهورة بالحمامات المعدنية في جبال الألب حيث كان "أنتوان بيناي"وزير الخارجية يقضي فيها فترة نقاهة.و قد تعمد "إدغار فور"الذهاب إليه لأنه كان متحفظا نوع ما من بداية التفاوض مع المغاربة ،و خاصة فيما يخص حول عودة الملك، أنظر، إدغار فور،الخبايا السرية لإكس ليبان،(مصدر سابق)، ص 129.

[3] - تكون الطرف المغربي من سبعة و ثلاثين شخصية موزعة على عدد من الوفود بالإضافة إلى عدد من الشخصيات الحرة، "الأول لموظفي المخزن يرأسهم الصدر الأعظم المقري و لم يكن لهؤلاء من هدف غير الحفاظ على مصالحهم المادية سواء ببقاء إبن عرفة أو بعودة محمد الخامس.و كان الوفد الثاني مكونا من الوطنيين المعتدلين أمثال أمبارك البكاي باشا"صفرو"الذي احتج على خلع محمد الخامس و غادر المغرب،و لذلك تمتعوا بنوع من المصداقية لدى الوطنيين المغاربة و حتى الملك،و الوفد الثالث من حزب الاستقلال(بن بركة ،عبد الرحيم بوعبيد،و محمد اليزيدي)و حزب الشورى والاستقلال (عبد القادر بن جلون و أحمد بن سودة، عبد الهادي بوطالب،و أحمد الشرقاوي)و وفد "الباشوات" الموالين لفرنسا و الرافضين لمحمد الخامس على رأسهم الجلاوي و الكتاني،و وفد العلماء برئاسة عبد الواحد العراقي(من الشوريين الذين تم اغتيالهم بعد الاستقلال في 09ماي 1956) .أما ما كان يسمى بلجنة الحكماء الخمس الفرنسية فقد كانت تتكون من "فور"رئيس الحكومة و "كوينج"وزير الدفاع ،و و"روبير شومان" و "أنطوان بيناي"وزير الخارجية ،و"بيير جولي"وزير الشؤون المغربية و التونسية.

[4] لم يتحمس حزب الاستقلال لهذه المحادثات و اعتبرها تمثيلية قامت بها الحكومة الفرنسية و تردد بشأنها لأنها ضمت شخصيات لعبت دورا سلبيا في الأزمة المغربية،و الخوف من أن ينزلق هذا الحوار إلى أبعاد مضادة للطموحات الوطنية ،بالإضافة إلى الدعاية الفرنسية التي اعتبرت اللقاء عبارة عن مفاوضات رسمية مع الرأي العام المغربي،كما تأثر بتوجه زعيمه علال الفاسي نحو العمل الثوري لذلك لم يعط موافقته على لقاء مثل هذا.أنظر،عبد الكريم غلاب،تاريخ الحركة الوطني ،ج2،(مصدر سابق)،ص 280.

المحادثات بوفد،مفوض من طرف أمينه العام محمد حسن الوزاني الذي كان متواجدا في سويسرا[1]،وفي هذه المناسبة تقدم الحزب بوثيقة سياسية تضمنت بنودا اعتبرها ضرورية كحد أدنى لحل الأزمة المغربية تمثلت فيما يلي:

- **إلغاء بروتوكول 13 أوت 1953.**
- **إبعاد إبن عرفة عن أية مشاركة سياسية نهائيا.**
- **نقل السلطان محمد الخامس من منفاه بمدغشقر إلى فرنسا عاجلا.**
- **تشكيل مجلس وصاية للعرش لفترة محدودة.**
- **تشكيل حكومة مؤقتة للتفاوض مع فرنسا مع تحديد صلاحياتها و مهامها[2].**

عبر الحزب مرة أخرى في هذه المفاوضات عن تمسكه بالملكية والسلطان كثابت من ثوابت نشاطه السياسي منذ تأسيسه،و بالرغم ما تعرضت له مؤسسة المخزن من هزات منذ نهاية الحرب العالمية الثانية فقد بقي ينظر إليها كضرورة سياسية ودينية،ورمز للسيادة المغربية. و ظهر تمسكه بشخصية الملك محمد الخامس الذي اعتبر نفيه شكلا من أشكال انتهاك سيادة المملكة الشريفة،كما اعتبر نفسه في هذه المحادثات ممثلا أخلاقيا عن المقاومة المغربية المسلحة الغائبة والتي تكافح هي الأخرى لنفس الهدف أي استرجاع السيادة المغربية والتمسك بالملك المخلوع،وبالتالي فإن عودة هذا الأخير يعتبر حلا ضروريا للأزمة المغربية[3]. كما اعتبر الشوريون مشاركتهم في مفاوضات"إكس ليبان"حدثا هاما و فرصة لطرح موقفهم لأول مرة كطرف مغربي

---

[1]- **استقر الوزاني في جنيف بسويسرا ابتداء من أوت لتسيير المحادثات التي أجرها الوفد الشوري في "إكس ليبان" مع اللجنة الفرنسية نظارا لكون التراب الفرنسي كان محضورا عليه.**

[2]- **عز العرب محمد حسن الوزاني، حدثني والدي....(مصدر سابق)، ص 190.**

[3]- ***July, Pierre ,Une République pour un Roi ,op.cit, p 188.***

بشكل رسمي ومن الدرجة الأولى.فالمحادثات التي قام بها حزب الشورى والاستقلال بشأن مذكرة23سبتمبر1947كانت من مستوى أدنى لأنها تمت في الرباط ومع ممثل الحكومة الفرنسية،لا في فرنسا ومع المسؤول الأول عن السياسة المغربية كما تم في"إكس ليبلن"،و لم يحدث هذا في المغرب منذ إعلان الحماية،فحتى المحادثات التقليدية التي كان المخزن يقوم بها مع فرنسا عادة ما كانت تتم في اتجاه واحد و بدون أي تأثير ميداني.

إلا أن أهم ما أثار انتباه الحزب في هذه المحادثات وضعية حزب الاستقلال خلال هذه الظروف بظهوره كمتراجع عن أطروحته التقليدية"المتطرفة"من خلال ما تقدم به على طاولة المفاوضات عن طريق عبد الرحمن بوعبيد(ممثل الحزب في هذه المفاوضات)،فقد اعتبر هذا الأخير أن النقطة الجوهرية للأزمة المغربية لا تكمن في عودة السلطان محمد الخامس فقط ولكن في طبيعة مستقبل العلاقات المغربية الفرنسية،فالحماية الفرنسية- حسب رأيه- كان لها الفضل في تفتح المغاربة على العالم،ولذلك من مصلحة المغرب أن تكون سيادته المستقبلية مقرونة بالمساعدة الفرنسية[1].كما ظهر الاستقلاليون من جراء هذه المحادثات منقسمين إلى تيارين،الأول في القاهرة بزعامة زعيم الحزب علال الفاسي،الذي رفض مفاوضات"إكس ليبان من حيث المبدأ والمسار والنتائج،وتمسك بالاختيار الثوري المغربي/المغاربي كحل وحيد للأزمة المغربية،و تيار اللجنة التنفيذية للحزب التي كان ممثلوها في باريس و شاركوا في محادثات"إكس ليبان"واعتبروا أن إستراتجية الحزب التحررية مبنية

[1]- *ibid. , p 189.*

على التفاوض للوصول إلى حل ولم يشاطروا رأي علال الفاسي الداعي إلى تأسيس جيش التحرير[1].

استمرت محادثات"إكس ليبان"أسبوعا كاملا التقت فيها لجنة"الحكماء الخمس"الفرنسية مع سبعة و ثلاثين شخصية مغربية،لحل مشكلة معروفة مسبقا ولا حل لها إلا حل واحد على حد تعبير"إدغارفور"،معتبرا ذلك موقفا عبثيا،لأن الفرنسيين كانوا مطالبين عبر هذا اللقاء بإقناع أنفسهم أكثر من إقناع المغاربة[2].ولكن موازين القوى السياسية التي كانت تخضع لها الجمهورية الرابعة منذ تأسيسها في سنة 1947 فرضت مثل هذا المسعى لإعطاء شرعية لأي مشروع سياسي عن طريق صيغة تتفق مع العقلية الفرنسية وإستراتجية الفرنسيين في حل المشاكل الاستعمارية على الخصوص،التي كانت تقتضي في الكثير من الأحيان لجان ومحادثات و نتائج لإقناع الطبقة السياسية الفرنسية بمختلف اتجاهاتها.وبعد خمسة أيام من المحادثات المتواصلة،توصل الطرفان إلى تسوية أصبحت تعرف باتفاقية"إكس ليبان" تضمنت البنود الآتية:

- رحيل بن عرفة نهائيا من المغرب.
- تشكيل مجلس العرش من ثلاثة أعضاء.
- تشكيل حكومة مغربية تتولى مواصلة المفاوضات مع فرنسا.

---

[1]- تم التطرق إلى هذا الخلاف الذي عرفه حزب الاستقلال في هذه الفترة في الفصل السابق "أحداث أوت1953"و قد تطور هذا الخلاف أثناء مفاوضات "إكس ليبان " بظهور نزعتين من خلال التصريحات المتبادلة مثل تصريح علال الفاسي الصحفي لجريدة"باريس بريس"التي تضمنت تصريحا واضحا عن اختلافه مع محمد اليزيدي حول المنهج التحرري الذي اعتبره الفاسي أنه" لا يمكن أن يكون غير السلاح"كما رفض حضور اجتماع اللجنة التنفيذية في روما لتوحيد الموقف و بقي يعارض نتائج"إكس ليبان"التي وافق عليها حزبه خاصة فيما يتعلق بنقطتين بمجلس العرش و التبعية المتبادلة، أنظر، عبد الكريم غلاب،تاريخ الحركة الوطنية...،ط 3ج2،(مصدر سابق)،ص 287-292.

[2]– إدغار فور،الخبايا السرية لإكس ليبان،(مصدر سابق)، ص 155.

- **قبول مبـدأ عـودة السـلطان المنفي محمـد الخـامس،مـع عـدم تحديد تاريخ هذه العودة[1].**

استطاع"إدغار فور"من خلال هذه المحادثـات تحقيـق مكسـب هـام بتوجيهه لأول مرة للأزمة المغربيـة في اتجاههـا الصـحيح،ولتأكيـده ذلك على أرض الواقع في المغرب قام بتغيـير في الإقامـة العامـة بالرباط بتعيين "بواييه دو لاتور"[2]على رأس الإقامة العامـة،و كلفـه بمهمة محددة في ثلاثة نقاط:

- **الحصول على الرحيل الطوعي لمحمد بن عرفة.**
- **تنصيب مجلس العرش المتفق عليه في"إكس ليبان".**
- **تشكيل حكومة مغربية ذات تمثيل واسع و يكون فيهـا لأصـدقاء فرنسا نفوذا كبيرا[3].**

2- إتصال الحزب بالملك محمد الخامس بمدغشقر:

واصل حزب الشورى والاسـتقلال تحركاتـه في اتجـاه تأكيـد هذه القاعدة الأولية للتسوية النهائية للأزمة المغربية المتفق عليـه في"إكس ليبان"،وأكـد موقفـه الثـابت من شـرعية النظـام الملكي كمصدر للسيادة المغربية،ومرجع وحيد لشرعية أية تسوية سياسـية للأزمـة المغربيـة.و بعـد مـؤتمر مصـغر عقـده في مدينـة لـوزان السويسرية تحت رئاسة الوزاني لتقييم ما حققته مفاوضـات"إكس

---

[1] *Attilio Gaudio, **Guerres et paix au Maroc op.cit, p,62.***

[2]- **من الضباط الذين عملوا في المغرب طويلا و في عدد من المستعمرات الأخرى مثل تونس التي عمل فيها كمقيم عام ،و كان يتحدث العربية و البربرية و سبق له أن عمل مساعدا للجنرال "جوان" في الإقامة العامة،و من المؤمنين الكبار بضرورة بقاء الإمبراطورية الفرنسية،إلا أن إقامته في المغرب لم تكن ذات تأثير نظرا لطبيعة الظروف التي تولى فيها الإقامة العامة حيث كانت القضية المغربية قد بدأت في مسار تسويتها.**

[3]- ***Spillmann(Georges), Du protectorat …, op.cit, p 230.***

ليبان"من جهة و البحث فيما يجب القيام به بعد هـذه الخطـوة[1] من جهـة ثانيـة،و قـد توصـل إلى ضـرورة الاتصـال بالسـلطان محمـد الخامس في منفـاه بمدينـة "أنتسـيرابي"بمدغشـقر لإطلاعـه على وضـع القضـية المغربيـة من خلال ملـف"إيكس ليبـان" ومضـمون الاتصـــالات الـــتي تمت في بـــاريس بين الحكومـــة الفرنســـية والمغاربة،و إعلامه كذلك بالقرارات التي اتخذها الحزب من مختلف القضايا المطروحة.سعيا منـه للحصـول على موافقـة من السـلطة الشرعية التاريخية لهذه التسوية الأولية لتحديد مستقبل المحادثات الفرنسية المغربية.ويعتبر هذا وفاءا لتقليده السياسي.

وفي10ســبتمبر1955إنتقــل الوفــد الشــوري إلى مقــر منفى السلطان بمدينة أنتسيرابي[2](عاصمة مدغشقر).وبعـد عودتـه اعتـبر أن هذه المبادرة تزكية ملكية لبرنامج الحزب الذي سـعى إلى جعـل المغـرب بلـدا عصـريا ذا نظـام ملكي دسـتوري ديمقـراطي يتمتـع بالحرية ويمارس سيادته و استقلاله في تداخل مع استقلال فرنسا حسب اتفاقيات يتم التفاوض في شأنها بكامل الحريـة وعلى قـدم المساواة،مع ضمان مصالح الفرنسيين المقيمين في المغرب[3]،كمـا اعتبرها بمثابة ضوء أخضر من طـرف الملـك لمواصـلة حـل الأزمـة المغربية على هذا النهج بقبوله السياسة المغربية الجديدة لفرنسـا التي ظهرت في بنود اتفاقية"إكس ليبان"،ولـذلك بقي فقـط على باريس أن تجسدها ميدانيا بالقيام بإجراءات فورية تتمثل فيما يلي :

- تنحية"السلطان الدمية" محمد بن عرفة.
- تشكيل مجلس حفظة العرش.

---

[1]- عز العرب محمد حسن الوزاني، حدثني والدي....(مصدر سابق) ،ص 194.

[2]- تضمن الوفد الشوري كل من عبد الهادي بوطالب عضو المكتب السياسي و عبد القادر بن جلون الأمين العام بالنيابة.

[3]- من البيان الصحفي الذي قرأه عبد القادر بن جلون أما م الصحافة الفرنسية في باريس بعد عودته من مدغشقر،أنظر،الحاج أحمد معنينو،ذكريات و مذكرات،ج05..(مصدر سابق) ص 98 و ما يليها.

• تشكيل حكومة مغربية ائتلافية مهمتها تسيير شؤون البلاد وإقرار الديمقراطية و التفاوض مع فرنسا في شأن النظام الجديد للعلاقات الفرنسية المغربية[1]

و لم يكن هذا موقفا خاصا بحزب الشورى والاستقلال فقط،فحتى الحكومة الفرنسية اعتبرت تزكية محمد الخامس لهذه التسوية شرطا أساسيا من شروط نجاحها و مواصلتها و لذلك سارعت هي الأخرى إلى الاتصال به للحصول على هذه الموافقة،و كذلك الأمر بالنسبة لحزب الاستقلال الذي أرسل هو الآخر بمبعوثيه إلى مدغشقر لنفس الغرض،فقد أصبحت كل الطرق تؤدي إلى مدغشقر[2].

3- عودة الملك محمد الخامس و تصريح"لاسيل سان كلو"(06 نوفمبر 1955):

عرفت القضية المغربية بعد محادثات"إكس ليبان"واتصالات أنتسيرابي بمدغشقر فراغا كبيرا أثر على فاعليتها وحركيتها،فمن جهة تمسكت الحركة الوطنية بمبدأ رجوع الملك كشرط ضروري لمواصلة المسار السياسي التفاوضي،و من جهة أخرى شهدت باريس الكثير من المناورات التي كادت أن تعصف بحكومة"إدغار فور"،كعادة حكومات الجمهورية الرابعة وقد كان الغرض من هذه المناورات تأخير الحل الذي شرع فيه منذ أوت1955،فأصبح

---

[1]- من البيان الصحفي الذي قرأه عبد القادر بن جلون أما م الصحافة الفرنسية في باريس بعد عودته من مدغشقر،أنظر،المصدر نفسه.

[2]- مثل الحكومة الفرنسية كل من الجنرال "كاترو" و"هانري بريسو" الكاتب الخاص لوزير الخارجية "أنطوان بيناي" و قد إستعمل "فور"هذه الشخصية كضمان لعدم انسحاب "بيناي"من التسوية .أنظر، إدغار فور،الخبايا السرية لإكس ليبان،(مصدر سابق)، ص 167.أما مبعوثي حزب الإستقلال فكان كل من عبد الرحيم بوعبيد و عمر بن عبد الجليل ،كما كان مع هذه الوفود شخصيات مستقلة مثل مولاي الحسن بن إدريس و الفاطمي بن سليمان و البكاي لحبيل،و قد أراد "فور" من هذه الشخصيات ضمان موقف معتدل حسب تعبيره.أنظر،المصدر نفسه،ص 168

الموقف الفرنسي عرضة لضغوط كبيرة بـدأ اليمين في ممارسـتها في بــاريس بغــرض إســقاط حكومــة "فــور"و بالتــالي إفشــال التسوية.و في الرباط قـام اللـوبي الاسـتيطاني بكـل جهـوده في نفس هــذا الاتجــاه[1]،و أصــبح مصــير القضــية المغربيــة مرهونــا بالتوازنات السياسية،التي كان القرار السياسـي الفرنسـي يخضـع لها في عهد الجمهورية الرابعة،أكثر من أي شيء آخر.

وقد أدرك حزب الشورى والاسـتقلال هـذه الوضـعية الحرجـة الـتي كـانت القضـية المغربيـة تمـر بهـا في هـذه الظـروف،فأرسـل في 12سبتمبر1955مـذكرة إلى الحكومـة الفرنسـية أكـد فيهـا نظرتـه لقضية العرش التي اعتبرهـا مشـكلة محوريـة لا يمكن المـرور إلى حل حقيقي بدونها.و طالب بأن تكون العلاقات المغربية الفرنسـية المستقبلية متكافئتين على أسـاس السـيادة والعلاقـات التضـامنية بين الشعبين الفرنسي والمغربي كمفتاح لحل الأزمة المغربية.كما احتج على مواصلة فرنسا لسياستها القمعية التي تقوم بها بشـكل خاص في القرى والقبائل كرد فعل على أحداث"وادي زم"،و الــتي كان يشرف عليها المقيم العام الجديد بتحمس كبير بما يتعارض مع منطق المرحلة التي كانت القضية المغربيـة تمـر بهـا،و لـذلك فـإن نجاح الحوار الفرنسي المغربي مرتبط بوضع حد لهذه العمليات[2].

و في نهاية شهر سبتمبر سنة1955عرفت القضية المغربية تطـورا هامــا على الصـعيد الـدولي عشـية انعقـاد الـدورة الحاديــة عشــر للجمعية العامة للأمم المتحدة، فقد فشـلت بـاريس في منـع إدراج

---

[1] **عرفت حكومة "إدغار فور" تصدعا تسبب فيه وزير الدفاع الجنرال"كونيج" الذي طالب في مجلس الوزراء بإقحام رئيس الجمهورية "رينيه كوتيه" في التسوية المغربية،و التزام فرنسا بأن لا يعود الملك محمد الخامس إلى العرش نهائيا.و في الرباط قام المقيم العام الجديد "دولاتور" بكل جهوده لإقناع إبن عرفة على عدم التنازل عن العرش كما كان متفقا في التسويات السابقة.أنظر** *Moulay Abdelhadi Alaoui, Le Maroc du traité ,…… op.cit 207.*

[2] **- رسالة وجهها محمد حسن الوزاني من سويسرا إلى رئيس الحكومة" إدغار فور". أنظر، عز العرب محمد حسن الوزاني، حدثني والدي....(مصدر سابق) ،ص** 198.

القضية المغربية في جدول أعمال الهيئة الأممية لهذه الدورة،و لم تعد سياستها التي كانت تعتمد على الكرسي الشاغر تجدي نفعا،وأصبحت في موقف حرج من جراء طرح قضاياها الاستعمارية بشكل متواصل في هذا المنبر[1].و لذلك اتجهت نحو التخفيف من هذا الضغط الدبلوماسي الذي كانت الدول الإسلامية والآسيوية تقوم به عبر هذا المنبر الدولي منذ سنة1951بتبنيها لقضية مراكش(كما كانت تسمى في المشرق العربي).و مما زاد في الأمور تدهورا ما وصل من أخبار على باريس حول بداية تجسيد المشروع الثوري المغربي/المغاربي الذي كانت القاهرة مكانا لتحضيره.و كل هذا أدى إلى نوع من التضامن السياسي الداخلي في فرنسا من خلال تحرك الحكومة و إعطائها نفسا جديدة للقضية المغربية ببعث اتصالاتها مع المغاربة من جديد.فالتقى"بيير جولي"مع عدد من الشوريين على رأسهم عبد القادر بن جلون الأمين العام بالنيابة و محمد الشرقاوي عضو المكتب السياسي بغرض الشروع في تطبيق بنود اتفاقية"إكس ليبان"[2].

و في الفاتح من أكتوبر سنة1955عرفت القضية المغربية منعرجا حاسما أثر عليها كثيرا بنهاية حالة التردد التي كانت الحكومة الفرنسية تتخبط فيه من جراء مناورات اليمين في باريس و ضغوطات المستوطنين في الرباط،ففي ذلك اليوم تناقلت وسائل الإعلام الفرنسية والعالمية نبأين هامين:

---

[1]- بعث"بيير جولي" في 23 سبتمبر 1955إلى المقيم العام" دولاتور" ،الذي كان يعرقل في الرباط مسار التسوية،بتماطله في تنصيب مجلس العرش و عدم دفعه لبن عرفة إلى مغادرة القصر ، برقية في نبرة تهديدية و حمله مسؤولية أي تأخير.أنظر،

- July, Pierre ,Une République pour un Roi,op.cit,p 196.

[2]- عبد الحي حسن العمراني،أبطال الوطنية، الكتاب الأول، عن حياة محمد حسن الوزاني و تاريخ الحركة الوطنية،(مصدر سابق)،.....ص 257.

- **الأول يتعلق بهجومات واسعة ومنسقة حدثت في كل من مناطق الريف الشرقي و الغرب الجزائري،و رافقها صدور بيان عن جيش تحرير المغرب العربي في القاهرة أعلن عن بداية "الكفاح في جميع أقطار المغرب العربي حتى الاستقلال التام..."[1]**
- **الثاني برحيل إبن عرفة من الرباط إلى مدينة طنجة الدولية ونهاية مرحلة"السلطان الدمية"[2].**

و قد نتج عن ذلك تحرك فرنسي في جميع الاتجاهات،فمن جهة أعلنت الحكومة عن مواصلة مسار التسوية الذي شرعت فيه في أوت1955 على أساس المبادئ الآتية:

- **جعل المغرب دولة ذات سيادة و ديمقراطية وإقامة علاقات دائمة متداخلة مع فرنسا.**
- **تأكيد فرنسا احترام السيادة المغربية.**
- **الملكية حاضرا و مستقبلا رمز لإتحاد المغاربة .**
- **تشكيل حكومة مغربية[3].**

و من جهة أخرى استفادت حكومة"فور"من تضامن سياسي في الجمعية الوطنية لم تشهده أية حكومة من حكومات الجمهورية

---

[1]- **صدر البيان من القاهرة و تضمن مجموعة من الأهداف تتمثل فيما يلي:الكفاح المسلح حتى النهاية في سبيل الإستقلال التام لأقطار المغرب العربي، و عودة السلطان الشرعي إلى عرشه بالرباط ،عدم التقيد بأي اتفاقيات عقدت أو ستعقد مستقبلا لا تحقق الهدف الأول كاملا،و اعتبار كل مواطن ينادي بخلاف ما ذكر خارجا على ما أجمعت عليه البلاد و الحركات الوطنية الفدائية.و كان من إمضاء كل من حركة المقاومة المغربية و جبهة التحرير الوطنية الجزائرية.أنظر، عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية.ج 2، (مصدر سابق)ص 252.**

[2]- **كان "إدغار فور" من وراء هذا الرحيل السريع لبن عرفة عن القصر بعد تحصله على معلومات جد سرية عن أحد ضباطه المسمى "تويا"(كان ملازما لمحمد الخامس و عائلته في المنفى بمدغشقر،ثم أصبح بعد استقلال المغرب من المقربين من القصر خاصة في فترة حكم الحسن الثاني) تضمنت هذه المعلومات أن كل الإجراءات المادية لاندلاع الثورة المغاربية جاهزة،و أن اختلافا وقع حول زمن اندلاعها فربط الطرف المغربي ذلك برحيل إبن عرفة أو بقائه قبل الفاتح من شهر أكتوبر سنة 1955.أنظر،إدغار فور،الخبايا السرية لإكس ليبان،(مصدر سابق)، ص 176.**

[3]- ***July, Pierre ,Une République pour un Roi,op.cit,p 201***

الرابعة بمصادقتها يوم09أكتوبر1955على سياستها المغربية بأغلبية 477 صوت مقابل140.واستمرارا لهذا التطور السريع للأحداث تم تأسيس مجلس العرش في 15 أكتوبر1955من أربع شخصيات[1]،لتعرف القضية المغربية في نهاية سنة1955تطورات هامة و مصيرية أدت إلى بداية تغيير الوضع القانوني للمغرب من محمية إلى دولة مستقلة.

بالرغم من أهمية التطورات التي عرفتها القضية المغربية في مطلع أكتوبر ببروز المظهر المسلح للحركة الوطنية المغربية،فإنه لم يظهر أي تفاعل لحزب الشورى و الاستقلال معها من خلال أدبياته،بالرغم من علاقته القديمة والوطيدة مع"لجنة تحرير المغرب العربي،و يعود ذلك إلى طبيعة قناعاته السياسية التي كانت تعتمد على الحوار و التدرج في الحركة المطلبية أكثر من أي اختيار آخر،فقد تبنى منذ تأسيسه في سنة1946خطاب"التأهيل والرغبة في المشاركة"الذي تجسد في مذكرة23سبتمبر1947،وإذا كان قد تبنى منذ سنة1951 خطابا آخر اعتمد على"المطالبة بالفراق بعد تعذر الوفاق"،فإن ذلك كان إجبارا أكثر منه اختيارا نظرا لطبيعة الموقف الفرنسي الذي رفض كل مبادرات الحزب الحوارية،ولذلك تمسك بالمحادثات التي بدأت في أوت1955 معتبرا نتائجها مسلكا وحيدا للقضية المغربية في ذلك الوقت وسارع إلى الحصول على تزكيتها من طرف السلطان محمد الخامس.ولذلك يبدو أن اختيار تاريخ الفاتح من أكتوبر1955 من طرف جيش تحرير المغرب العربي للقيام بمشروعه التحرري لم يكن ملائما بالنسبة للحزب من حيث ظروفه الزمنية،أو أنه جاء متأخرا إلى حد

---

[1] تضمن مجلس العرش كلا من البكاي و المقري والصبيحي والطاهر أوعسو،وقد كان هذا الأخير تساؤلا من طرف الأحزاب المغربية المشاركة في إتفاقية"إكس ليبان"التي نصت على ثلاثة شخصيات فقط،إلا أن تدخل محمد الخامس من منفاه ببرقية لصالح هذه التشكيلة أوقف حالة التخوف التي كانت عليها الأحزاب و تمت المصادقة عليه.أنظر،

453. Julien (,Charles-André), Le Maroc… op.cit, p

ما،فالتسوية السياسية التي بدأها"إدغار فور"كانت قد قطعت شوطا هاما بالنسبة إليه.

و من جهة أخرى يمكن اعتبار أبوية علال الفاسي لهذا العمل،من خلال صدور أول بيان لجيش تحرير المغرب العربي باسمه،سببا آخرا لموقف الحزب المتجاهل لتطورات مطلع أكتوبر1955 بالرغم من أهميتها القصوى،بالعكس فقد اعتبر ذلك دليلا على عدم مسايرة علال الفاسي لتطورات القضية المغربية و بما حدث في"إيكس ليبان" و"أنتسيرابي"و كل ما جرى في الرباط و باريس،لأنه بقي يدعو من القاهرة إلى الجهاد المقدس والموحد[1].وعلى أية حال فإن هذا الموقف يعتبر تقليدا في الحركة الوطنية المغربية منذ الثلاثينات،باستمرار الاختلاف التاريخي بين الحزبين،و بين زعيميهما على وجه الخصوص[2].

و مهما كانت تفسيرات هذا الموقف في هذه الظروف بالذات،فقد بقى ذلك غموضا تميز به حزب الشورى و الاستقلال إزاء هذا التطور الهام في الحركة الوطنية المغربية،حيث كان بإمكانه استغلاله بما يخدم القضية المغربية في حصولها على كامل مظاهر السيادة،خاصة وأن مبدأ"التبعية المتبادلة"أو"الترابط و التكافل" كان محل اختلاف شديد بين الفرنسيين والمغاربة،سواء أثناء"إيكس ليبان"أو فيما بعدها.كما كان بالإمكان تفادي ما أصبح يطالب به زعيمه الوزاني فيما بعد بمواصلة"جيش التحرير

---

[1] عز العرب محمد حسن الوزاني، حدثني والدي....(مصدر سابق) ،ص 199.

[2]- يعتبر الخلاف بين حزب الشورى و الاستقلال و حزب الاستقلال، وبشكل خاص بين زعيميهما علال الفاسي و محمد حسن الوزاني من أهم ما سجلته الحركة الوطنية المغربية منذ مطلع الثلاثينات و بقي متواصلا إلى ما بعد الاستقلال بتفاعلات مؤلمة وحزينة للشوريين على وجه الخصوص، الذين لم يزد تمسكهم بمواقفهم أتباع علال الفاسي سوى معارضتهم و التقليل من حجمهم و دورهم التحرري أثناء فترة الحماية ثم استبدادهم و محاولة تصفيتهم بعد الاستقلال.ويعتبر ما ألفه المهدي المومني التجكاني(الذي تم إختطافه) تحت عنوان دابريشة أو قصة مختطف،مطبعة النجاح الجديدة،1987، و أحمد رداد تحت عنوان ،من مظاهر التعذيب الحزبي أو دار بريشة الثانية ،مطبعة سلا،1990.من أشكال التعبير عن هذا الواقع.

المراكشي(المغربي)جهاده لتحقيق استقلال مراكش استقلالا حقيقيا تاما ولمؤازرة جيش التحرير في الجزائروبعدم توقيف القتال لأن"مراكش لم تحقق استقلالها بالصفة التي يريدها الشعب المغربي،و بالتالي فإن حركة الجهاد أصبحت واجبة على كل المراكشيين في الوقت الذي تتحمل فيه الجزائر أعباء المكافحة بما يعلمه الجميع من التضحيات الجسيمة..."[1].و على أية حال فإن موقف حزب الاستقلال،الذي تبنى زعيمه علال الفاسي الكفاح المسلح منذ اندلاعه،لم يكن أحسن حالا من موقف الشوريين،و كان كذلك ضمن المنشطين الرئيسيين لـ"إيكس ليبان"و للمسار السياسي التفاوضي كحل للأزمة المغربية.أما الخاسر الكبير في هذه الظروف فقد كان المقاومة المسلحة،و المغرب المستقل الذي لطالما طالب فيما بعد بسيادة كاملة غير منقوصة.

و لكن،و على عكس الحدث الأول،فقد كان لرحيل إبن عرفة في نفس ذلك اليوم من مطلع أكتوبر أثره الواضح على حزب الشورى والاستقلال الذي اعتبر ذلك البداية الفعلية لحل الأزمة المغربية،في وقت تلقى فيه حزب الاستقلال ضربة قاسية بدخوله في غموض كبير وأصبح يتأرجح بين الدعوة إلى الجهاد من القاهرة بزعامة علال الفاسي الرافض لتسوية "إكس ليبان"والتعاون الفرنسي المغربي وموقف لجنته التنفيذية التي شاركت في هذه التسوية و محادثات أنتسيرابي،و لم تكن على نفس خط علال الفاسي بعدم مطالبتها بأكثر من عودة السلطان محمد الخامس إلى القصر الشريف،كشرط فوري لمواصلة تسوية الأزمة المغربية ويبدو أن هذا ما أدى بأحد الوطنيين الجزائريين إلى اعتبار

---

[1]- من تصريح لمحمد حسن الوزاني لجريدة "الأيام" اللبنانية في 01 جوان 1956.أنظر،مؤسسة محمد حسن الوزاني،تصريحات صحفية،ج02...(مصدر سابق)،ص 52 .

مبادرة"إدغار فور" للفاتح من شهر أكتوبر بإخراج إبن عرفة من القصر و نقله إلى مدينة طنجة حاجزا أمام تاريخ المنطقة المغاربية وتحطيما للخطة الثورية،وقضاءعلى مشروع قيام المغرب الكبير الموحد والثوري[1].

وفي الرباط عرفت القضية المغربية تطورا مفاجئا لم يكن منتظرا في باريس من خلال مبادرة باشا مراكش التهامي الكلاوي في25 أكتوبر1955 بتراجعه عن عداوة السلطان محمد الخامس ومطابقة مطامحه مع مطامح الأمة المغربية بأجمعها،و تحول تصريحه إلى منعطف حاسم في التسوية النهائية للأزمة المغربية،بدفع الأمور أكثر فأكثر بالنسبة للحكومة الفرنسية لمواصلة مسارها التفاوضي من أجل الحل النهائي لها[2]. وقد اعتبر حزب الشورى والاستقلال تراجع الكلاوي عن مواقفه السابقة وانضمامه إلى مطامح الشعب المغربي كمفعول قنبلة،لأنه عجل بعودة محمد الخامس إلى العرش،و أفرغ اتفاقية"إكس ليبان"من أي مضمون سياسي خاصة بما يتعلق بمبدأ"التعاون والتكافل"،فلم يعد واردا مواصلة مجلس العرش لنشاطه الذي لم يزد عمره عن أسبوعين،و لم تعد الحكومة المغربية ذات معنى بالنسبة لطبيعة التطورات التي حدثت.و هذا ما دفع بالحزب إلى تدعيم الكلاوي لمواصلة هذه الدفعة النفسية لمسار تسويةالأزمة

---

[1] تم التطرق لهذا في عنصر"حزب الشورى و الاستقلال و الحركة المسلحة"،أنظرالهامش رقم 3 ص 219.

[2]- شكل رحيل ابن عرفة في الفاتح من أكتوبر 1955 مفاجأة بالنسبة للجلاوي،الذي علم به عن طريق الإذاعة،و دخل في فترة سكون و لم يقم بمعارضة التوجه الجديد للسياسة الفرنسية،و في25 أكتوبر1955 أعلن عن تراجعه الانقلابي عن أرائه بعد استقباله من طرف مجلس العرش،و بعد خروجه من القصر قام بقراءة بيان جاء فيه أنه بالرغم من أنه لا يعترف بهذه الهيئة فإنه مبتهج ابتهاج الشعب المغربي بأجمعه من جراء الإعلان عن عودة الملك محمد الخامس.و أن رغبته هي نفسها رغبة الأمة المغربية أي التعجيل بعودة الملك للجلوس على العرش.أنظر، *Jacques Le Prévost, El Glaoui, Éditions du Dialogue,.op.cit, p, 196* .

بشكل نهائي،خوفا من تراجعه عن تصريحاته تحت ضغوطات اللوبي الاستيطاني الذي كثيرا ما كان يستعمله في السابق لمواجهة مختلف المشاريع السياسية التي كانت تهدد مصالحه،وكانت آخر مرة تم فيها هذا مواجهته لـ"جيلبير كرانفال"،و لذلك طلب الوزاني من الكلاوي مواصلة هذا الموقف والقيام بخطوات أخرى والمتمثلة في حل"حركة القواد" والمطالبة باستقلال المغرب[1].و كان الغرض من هذه المبادرة كذلك عدم ترك المجال لحزب الاستقلال الذي أراد كسب هذه الورقة الهامة في حافظته السياسية بجعل تراجع الكلاوي عن مواقفه المعادية للملك محمد الخامس إنجازا خاصا به[2].و لذلك كان الوزاني واسطة في لقاء الصفح والعفو الذي تم بين الكلاوي والملك محمد الخامس في08 نوفمبر1955في باريس[3].

و أدت هذه النقلة السياسية النوعية التي أحدثها الكلاوي في مسار القضية المغربية،إلى وضوح في الموقف الفرنسي الذي زالت عنه كل مظاهر التردد و المناورة.و كنتيجة حتمية لهذا أصبحت عودة الملك محمد الخامس من المنفى و استرجاع حقه الشرعي والتاريخي مسألة حتمية لمواصلة/مراجعة مسار التسوية الذي

---

[1] أرسل الوزاني من مدينة لوزان السويسرية برقية إلى الجلاوي تضمنت حثه على مواصلة هذا المسار الانقلابي ليس فقط بالنسبة لعلاقته مع القصر و لكن بالنسبة لتاريخ المغرب ككل.أنظر،عز العرب محمد حسن الوزاني، حدثني والدي...(مصدر سابق)،ص 200.

[2]- جعل حزب الاستقلال من "توبة الجلاوي" من منجزاته عن طريق ابنه الصادق الذي عرف عنه تعاطفه مع الوطنيين و بشكل خاص مناضلي حزب الاستقلال،و بعد ذلك أرسل له وفدا و أقنعه بضرورة التراجع عن معاداة الملك و المطالبة بعودته وتنصيبه على العرش.أنظر، عبد الكريم غلاب،تاريخ الحركة الوطني ،ج2،(مصدر سابق)،ص 350 و ما يليها.

[3]- أرسل الكلاوي الحاج علي الهواري مبعوثا له إلى الوزاني الذي انتقل إلى باريس بعد عودة الملك،ليبلغه برغبته في المثول أمام الملك لطلب الصفح منه،و بعد اتصال الوزاني بالملك كان رد هذا الأخير بأن "المسافر بعد عودته إلى بيته يستقبل كل الذين يزورونه عن طواعية و من تلقاء أنفسهم"و هذا ما سمح باللقاء التاريخي في 08 نوفمبر 1955 بباريس.إلا أن الملك رفض نفس طلب الصفح من الكتاني لأنه – حسب رأيه - شوه الدين بممارسته.

شـرع فيـه منـذ أوت1955.وفي31 أكتـوبر 1955 تم نقـل العائلـة الملكية من مدغشقر إلى باريس مرورا بمدينة نيس،و منـه عـرفت القضية المغربية تقدما حاسما بتحول الملك من أحد بنود محطـات التفاوض الفرنسي المغربي إلى محرك رئيسي له.

و لم يصبح لحزب الشورى والاستقلال،كغيره من مكونـات الطـرف المغربي أثناء المفاوضات وجودا قائما بذاته إلا في إطار مـا سـمح به الملك،أو ما فرضته طبيعة مناورات المرحلة الأخـيرة والحاسـمة من المفاوضات.و قـد ظهـر أن الملـك قـد أخـذ هـذا بعين الاعتبـار مباشـرة بعـد وصـوله إلى فرنسـا بطلبـه مقابلـة الـوزاني بصـورة استعجالية.و قد أعطت هذه المبادرة الأولية الـتي قـام بهـا الملـك محمد الخامس بعد عودته من المنفى الكثـير من الـدلالات بالنسـبة للحزب الذي اعتبرها تثمينـا من طـرف المؤسسـة الملكيـة العائـدة بقـوة لـدوره في الأزمـة المغربيـة ككـل و في مسـار المفاوضـات بشكل خاص،و بالتالي فقـد رأى فيهـا تزكيـة مبكـرة لـه لم يحصـل عليها أي حزب قبله في هذه المرحلـة الحاسـمة.و لكنهـا في نفس الوقت لم تمر بدون تأثير على الأطـراف الأخـرى للحركـة الوطنيـة الـتي رأت فيهـا إعطـاء للحـزب حجمـا أكـبر من حقيقتـه الميدانيـة ورسالة موجهة لحزب الاستقلال[1].

---

[1]- مباشرة بعد وصوله إلى مدينة"بوفالون"غير بعيد عن "نيس" طلب الملك مقابلة الوزاني بشكل استعجالي ،و هذا ما تم فعلا في حدود منتصف الليل و قد تحول هذا اللقاء إلى لغز نظرا لعدم إفصاح الوزاني عن مضمونه،ويبقى باب التأويل قائما،فإما أن الملك كان يرى في الوزاني أكثر الشخصيات إلماما بملف"إكس ايبان" و بالتالي للحصول منه على ما لم يتحصل عنه من المبعوثين الفرنسيين (الجنرال كاترو و الكاتب العام لوزارة الخارجية هانري بريسو).و بالتالي قد يكون قد طلب منه البقاء إلى جانبه في المحطات القادمة ،كما يمكن أن يكون قد طلب منه التنازل أو التراجع عن أهم مطلب من مطالب الحزب و هو إقامة ملكية دستورية .كما يمكن أن تكون مناورة قام بها الملك لمنع أي إمكانية لتحالف الشوريين مع الاستقلاليين و ما يشكل هذا من خطر على سلطة الأشراف العلويين.أنظر ،*. Julien,(Charles-André), Le Maroc… op.cit, p474*

و بعد اللقاء الثاني الرسمي الـذي تم بين الوفـد الشـوري والملـك محمــد الخــامس في03 نوفمــبر 1955بقصــر"ســان جرمــان آن لي"ظهر أن الحزب بقي متمسكا بـالولاء للعـرش و نـادى بضـرورة عودة الملك السريعة إلى المغرب قبـل تـاريخ 18نوفمـبر 1955،أي قبـل احتفـال المغاربـة بـأول عيـد عـرش في ظـل السـيادة،وأكـد الشوريون في هذا اللقاء تـوافقهم الكلي معـه في كـل المسـائل التي تدارسوها مع الملك في هذا المتمثلة فيما يلي:

- **مضـــــــمون اتفاقيـــــــة"اكس ليبـــــــان"بفرنســـــــا ومحادثات"أنتسيرابي"بمدغشقر.**
- **مجلس العرش.**
- **تشكيل حكومة مغربية لتدبير شؤون البلاد.**
- **إقرار الديمقراطية في المغرب.**
- **مواصلة المفاوضات النهائية مع فرنسا.**
- **النظام الملكي الدستوري في المغرب المستقل.**
- **مصالحة المغاربة فيما بينهم و التفافهم حول شخص الملك[1].**

و لتأكيد الحزب على خضوعه المطلق للسلطة المخزنيـة في هـذه الظروف بقي تحت تصرفها وفي خـدمتها من خلال مشـاركته،إلى جـانب حـزب الاسـتقلال،في إتمـام المسارالتفاوضـي الفرنسـي المغربي الذي انتهى بالإمضاء على تصريح"لاسيل سـان كلـو" في 06نوفمبر 1955 الذي تضمن المبادئ العامـة للسياسـة الفرنسـية الجديدة في المغرب،والتي صادق عليها مجلس الـوزراء الفرنسـي في 05نوفمـبر1955،و تضـمن"مواصـلة مجلس العـرش لمهامـه التنفيذية المؤقتـة قبـل العـودة النهائيـة لمحمـد الخـامس للقصـر الشريف تفاديا لأي فراغ مؤسساتي،و في انتظار تشـكيل حكومـة ائتلافية تضم جميع اتجاهات و نزعات الرأي العام المغـربي لتـدبير شؤون البلاد،وصياغة الإصلاحات الإدارية والسياسية التي سـتجعل

[1]- مؤسسة حسن الوزاني،تصريحات صحفية الجزء01،(مصدر سابق)ص 220.

من المغرب بلدا ديمقراطيا ذا نظام ملكي دستوري،و لتسيير المفاوضات مع فرنسا للارتقاء بالمغرب من محمية إلى دولة مستقلة تتمتع بسيادة كاملة تربطها بفرنسا علاقات دائمة في إطار الاستقلال داخل اتفاقيات تعاون متبادلة ومتفق عليها بكل حرية..."[1].و قد دفعت الطبيعة "الانقلابية"لهذا التصريح بوزير خارجية فرنسا"أنتوان بيناي"،الذي تكفل بالملف المغربي بشكل مباشر منذ أكتوبر1955،إلى التصريح أمام محمد الخامس أن عهدا جديدا بدأ بالنسبة لفرنسا والمغرب[2].

بقدر ما ارتبط حزب الشورى والاستقلال في هذه الخطوة بخطه السياسي بما يثبت للسلطان هيبته وسيادته،تجاوز زعيمه محمد حسن الوزاني في تحليله لتصريح"لاسيل سان كلو" ظروفه الزمنية المرتبط بها،و حمل مضمونه أكثر من ظاهره فجعل منه إعلانا عن الاستقلال والديمقراطية وبداية لحل مشكلتي المغرب،الخارجية باسترجاع الاستقلال السياسي،والداخلية بتبني الدستور والديمقراطية،معتبرا الملك الضامن الرئيسي لهذا حتى قبل عودته إلى عرش المغرب،كما اعتبر هذا الاستقلال محطة من محطات الكفاح والتضحية وبداية لمشاكل وصعوبات أخرى و فاتحة عهد جديد في حياة المغرب سيواصل فيه الكفاح والتضحية ومجابهة الصعوبات والمشاكل[3].كما اغتنم هذه المناسبة للتذكير بأهم المحطات التي عرفها الحزب منذ تأسيسه في سنة1947 مركزا على ضرورة الربط بين الاستقلال و الديمقراطية لحل مشكلة الوطن والشعب،ومعتبرا مضمون التحرير يؤدي إلى التحرر

[1]- *Spillmann(Georges), Du protectorat …, op.cit, p 240.*

[2]- قام "إدغار فور" بحل وزارة الشؤون المغربية و التونسية في أكتوبر 1955 و إلحاق القضية المغربية مباشرة بوزارة الخارجية كمظهر من مظاهر الفاعلية التي أراد إعطاءها للسياسة الفرنسية بعد أحداث مطلع أكتوبر1955،و من جهة أخرى لجعل دور "أنتوان بيناي" وزير الخارجية محوريا في حلها بإعتباره من اليمين و متحفظا إلى حد ما حول إندفاع "فور"لحل القضية المغربية.

[3]- استقلال و ديمقراطية، جريدة" الرأي العام"العدد 261، 19نوفمبر1955.

من جميع أشكال السيطرة.و ذكر المؤسسة الملكية بأهمية الدستور بالنسبة للبلاد لأنه يصون للعرش حقوقه التاريخية الثابتة و يعيد للدولة سيادتها و للشعب حريته وحقوقه،كما قام بمقاربة تاريخية بين هذا التصريح و مضمون مذكرة 23سبتمبر1947،من خلال ربط ما جاء فيها من مطالب مع ما تحقق عبر هذا التصريح،سواء تعلق الأمر بتأسيس الحكومة المغربية أو إلغاء معاهدة الحماية أو الدستور وهي نفس البنود التي تضمنتها المذكرة[1].

و بغض النظر عن التفسيرات التي أعطاها الحزب لمختلف الوثائق التي أدت إلى استقلال المغرب،فقد عاد الملك إلى المغرب في 16نوفمبر 1955،أي بعد عشرة أيام بعد تصريح "لاسال سان كلو"،لإحياء العيد الثامن والعشرين للعرش،كزعيم أوحد معلنا نهاية عهد"الحجر والحماية وبزوغ فجر الاستقلال والحرية..."[2].ومؤكدا مقولة"ثورة الملك والشعب"التي أصبحت من أهم شعارات المغرب المستقل.ولم يفت عن الشوريين المشاركة في هذا الرجوع التاريخي معتبرين أنفسهم شركاء سياسيين رئيسيين في الساحة السياسية لمغرب ما بعد الحماية واعتبروا يوم العودة عيدا وطنيا و شاركوا في تحضير الظروف المادية والمعنوية لاستقباله فكونوا خلية من أجل ذلك و جندوا كل تنظيماتهم الشعبية،و ظهروا على الساحة المغربية كطرف اجتماعي فاعل.و لعل الرسالة التي أرادوا توجيهها عبر هذا الظهور الاستعراضي تتعلق أساسا بمرحلة ما بعد الحماية بصورة أساسية[3].

---

[1]- **في سبيل مغرب الغد، جريدة" الرأي العام"العدد 262، 29نوفمبر1955**

[2]- **من خطاب الملك يوم رجوعه إلى المغرب.كما جاء فيه كذلك إشارة إلى "ضرورة التعاون الفرنسي لبناء عهد جديد"وتضمن كذلك مهام الحكومة المغربية في مواصلة المفاوضات و بناء الدولة العصرية على أسس ديمقراطية.أنظر،**

Moulay Abdelhadi Alaoui, Le Maroc du traité ,…… op.cit 238.

لقد أرسل الحزب في هذه المرحلة الانتقالية للمغرب،عدة إشارات للمؤسسة المخزنية كأعلى هيئة في النظام السياسي الملكي،تضمنت تذكيرها بدبلوماسية مرنة و بحوار هادئ بما عليها من التزامات سياسية اتجاه الحركة الوطنية التي التفت حولها في أحلك أوقات العرش العلوي،واتجاه الشعب المغربي الذي رفض الصلاة في مساجد يذكر فيها اسم"السلطان الدمية" واعتبر أن أهم ما يجب الشروع فيه هو ترسيم حياة سياسية مبنية على أسس عصرية وديمقراطية مستمدة من الدستور بما يتضمنه من حقوق أساسية،وضمان الممارسة السياسية العادلة،والقضاء على كل محاولة لتكريس الاستبداد السياسي.ويعتبر هذا من مدخلات مرحلة جديدة بالنسبة له،بقدر ما تضمنت عزمه على تطبيق مشروعه السياسي في المغرب المستقل ظهر فيها كذلك مجموعة من الصدمات أدت إلى انفجاره و دخول زعيمه في مرحلة سكون وبحث عن إطار آخر للتعبير،مع ما بقي معه من شوريين أوفياء،عن برنامج جديد يختلف جذريا عما قدمه أثناء الحماية[1].

4-اتفاقية استقلال المغرب 02مارس 1956:

من أهم ما نصت عليه محادثات"إكس ليبان" في27أوت 1955 تشكيل حكومة ائتلافية تضم مختلف اتجاهات الرأي العام المغربي،مهمتها الأساسية التفاوض مع فرنسا لحل الأزمة المغربية بصورة نهائية،ثم أكد تصريح"لاسيل سان كلو" في06 نوفمبر1955 هذا البند و وسع في مهامها،فأصبحت معنية كذلك بالقيام بإصلاحات إدارية وسياسية لجعل المغرب بلدا ديمقراطيا وملكيا دستوريا.و قد اعتبرها حزب الشورى والاستقلال الحكومة الوطنية الوحيدة ذات السلطة والنفوذ والمسؤولية في الحكم

[3]- الحاج أحمد معنينو،ذكريات و مذكرات،ج05... (مصدر سابق)،ص106 وما يليها.

[1]- *El-houari, Setta, Mohamed Hassan Ouazzani (1910-1978), op,cit p 236.*

والسياسة منذ إعلان الحماية في30مارس1912 نظرا لمهمتها المزدوجة المتمثلة في تنظيم الدولة المغربية على أساس التجديد والإصلاح في إطار ديمقراطي دستوري،و في نفس الوقت إجراء مفاوضات حرة مع الحكومة الفرنسية من أجل تحقيق سيادة المغرب واستقلاله،مع الحفاظ على علاقات جديدة بين الدولتين على أساس الصداقة والتعاون في إطار المصالح المشتركة[1]، وباعتبارها مؤقتة،وحتى تكون ممثلة قدر الإمكان للرأي العام المغربي فقد اقترح أن تكون مبنية على أساس تمثيل سياسي عادل بإعطاء الثلث لكل شريك من شركائها،أي ثلث له و ثلث لحزب الاستقلال والثلث الآخر للمستقلين من غير موظفي المخزن والباشوات الذين يعتبرون أعوانا للسلطة التنفيذية. وبالرغم من عدم رضاه على التشكيلة النهائية لهذه الحكومة،إلا أنه اعتبر طبيعة المرحلة التي كان المغرب يعيشها حالة فرضت عليه الارتقاء على التعصب والأنانية الشخصية والحزبية العمياء والتفكير في الصالح العام وحده،وتأدية واجب وطني بإرضاء الرغبة الملكية و قبول تحكيم القصر[2]،ولكن لم يمنعه هذا من الاحتجاج لديه حول صيغة تشكيلها و نسب التمثيل فيها و كيفية توزيع المناصب الوزارية،معتبرا موقفه هذا تطبيقا لمبدأ الحفاظ على كامل حقوقه الوطنية والسياسية في الحاضر والمستقبل[3].

ولم يقف احتجاج الحزب على أول حكومة مغربية من حيث الشكل فقط،فقد كان بيانها التأسيسي عند صدوره في13ديسمبر1955

---

[1]- نحن و الحكومة،جريدة"الرأي العام"عدد 264، 14ديسمبر1955.

[2]- بلاغ من المكتب السياسي لحزب الشورى والاستقلال بإمضاء محمد إبن الموقت في 03 ماي 1956،أنظر،الحاج أحمد معنينو، ذكريات و مذكرات،ج05... (مصدر سابق)،ص168.و قد ترأس أول حكومة مغربية أمبارك البكاي و كان نصيب حزب الشورى و الاستقلال فيها ستة حقائب مقابل تسعة لحزب الاستقلال و المقاعد الأخرى موزعة بين الاستقلاليين بالإضافة إلى واحدة إلى يهودي مغربي.

[3] نحن و الحكومة، جريدة"الرأي العام"عدد 14،264ديسمبر1955.

محل نقد وتقييم من طرفه من حيث مضامينه الأساسية،فعندما جاء فيه أن مهمة هذه الحكومة هي صيانة السيادة القومية المغربية،فقد اعتبر الحزب أنه يجب أولا استعادة هذه السيادة، فالمفاوضات الفرنسية المغربية النهائية لم تبدأ بسبب الانتخابات التشريعية الفرنسية الثالثة والأخيرة في حياة الجمهورية الرابعة[1] ومازال المغرب مثقلا بالقيود المفروضة عليه.وفي انتظار انتهاء باريس من رزنامتها الانتخابية،رأى أنه يجب على الحكومة أن تباشر تدبير شؤون البلاد و تنظيم الدولة على أساس دستوري ديمقراطي،طبقا لما جاء في تصريح"لاسيل سان كلو"في 06نوفمبر1955 وفي خطاب الملك يوم عودته التاريخية إلى المغرب في 16نوفمبر1955،بالإضافة أنها قد صرحت بأن عهد الحماية قد انتهى وانقضى.

لقد كان الحزب يريد حكومة لتنظم الشؤون المغربية الطارئة،و طالبها بأن تتحرر من كافة الضغوط الداخلية،بتحرير المبادرة السياسية الداخلية من أية وصاية،و بمواجهة المناورات الخارجية الاستعمارية المتجددة لفرض التراجع عن المكاسب السابقة[2].و لم يتردد في انتقاد أول أداء لها المتمثل في التقسيم الإداري وتعيين الولاة،معتبرا ما قامت به في هذا الموضوع استمرارية للتشريع الاستعماري باعتباره نفس التنظيم الذي أراد تطبيقه المقيم

[1]- تم إجراء هذه الانتخابات في جانفي 1956 و أدت إلى تشكيل حكومة "غي مولي"،و تعتبر هذه الجمعية الوطنية الثالثة والأخيرة من عمر الجمهورية الرابعة حيث انتهت قبل آجالها الدستورية (أي سنة 1961)بعد أحداث 13ماي 1958 التي أعادت شارل ديغول إلى الساحة السياسية الفرنسية و ميلاد الجمهورية الخامسة.

[2]- بالرغم من تقدم الأمور بشكل كبير في مسار تسوية الأزمة المغربية فقد بقي اللوبي الاستيطاني يقوم بمحاولات متكررة من أجل التراجع عن بعض المكاسب أو على الأقل تحريفها عن إتجاهها لإفراغ السيادة من مضمونها الحقيقي .فقد صرح الماريشال" جوان" لأندري دوبوا"الذي عين في نوفمبر1955 في المغرب(برتبة محافظ و قنصل كترتيب جديد نصت عليه مفاوضات الاستقلال بإلغاء منصب المقيم العام)بأن فرنسا عليها أن تتقبل حمام الدم الذي ستدخل فيه في المغرب بعد تطبيقها هذه السياسة الخاطئة.

العام"فرنسيس لاكوست"،وانتقد خضوع هذا القانون لتأشيرة الإقامة العامة،ورأى في هذه المصادقة رقابة مقيمية مفروضة على التشريع المغربي وعلى جميع أعمال و تصرفات الحكومة المغربية التي طبقت من حيث لا تعلم بندا من بنود معاهدة الحماية الذي يعطي حق الابتكار والاقتراح وحق الإطلاع في مجال التشريع والحكم والسياسة للمقيم العام،و بالتزامها به وضعت المغرب في وضع سياسي متناقض يتمثل في اعتراف باريس بمبدأ استقلال المغرب من جهة،وغياب الممارسة السيادية من جهة أخرى،خاصة وأن السلطة التنفيذية بقيت في يد الموظفين الفرنسيين من خلال الولاة الذين عينوا في هذه المناصب الذين يعتبرون من بقايا نظام الحماية وموظفي السلك الإداري المعروف في عهد الحماية،أي من الباشوات[1].

لقد قطعت القضية المغربية في نهاية 1955 شوطا كبيرا نحو تسويتها النهائية،إلا أن هذا لم يظهر من خلال أدبيات حزب الشورى والاستقلال،التي أبرزت موقفه المتخوف من أول حركية سياسية للمغرب المستقل المتمثلة في تأسيس الحكومة،فقام بأول معارضة سياسية في عهد الاستقلال،فعبر عن عدم رضاه على طريقة تشكيل الحكومة التي أصبحت تتجه لتكون حكومة فئة معينة أكثر منها حكومة جميع أقسام الرأي العام المغربي و اعتبرها فريسة سعى البعض للانقضاض عليها،أكثر من كونها أداة لبناء الدولة المغربية العصرية على أساس ديمقراطي،و لم يتردد الوزاني في التصريح بأن المغرب في بداية عهده بالاستقلال يواجه مشاكل أعقد من التي كان يواجهها أثناء الحماية[2].و مما يثير الانتباه أن الحزب قام بانتقاد نتيجة هامة من نتائج المفاوضات

---

[1] سياسة الحكومة على ضوء البيان الوزاري، جريدة" الرأي العام " عدد 265 ، 20ديسمبر1955.

[2] تصريح الوزاني لمحطة طنجة الدولية في 06 نوفمبر 1955،أنظر،مؤسسة محمد الوزاني،تصريحات صحفية،ج01،(مصدر سابق) ص229.

الفرنسية المغربية بالرغم من مشاركته فيها ابتداء من "إكس ليبان"الى"لاسيل سان كلو" مرورا بـ"أنتسيرابي"،ولم يتردد في اعتبار عهد الحكومة الأولى استمرارية لعهد الحماية.وإذا كان هذا صحيحا من الناحية الميدانية لأن المفاوضات النهائية بين الطرفين لم تكن قد انتهت نظرا للظروف السياسية الداخلية لفرنسا فإن ذلك يعبر عن بوادر مرحلة جديدة في تاريخ الحزب تميزت بالبحث عن مكانته في مغرب الاستقلال فبدأ التحرك في هذا الاتجاه و هو يلاحظ بداية ممارسات سياسية منحرفة لطالما حذر منها في السابق و أراد التحصين منها،حتى أثناء فترة الحماية،بمطالبته بالدستور،أو بما كان يسميه بحل الجانب الداخلي للمشكلة المغربية.و عندما احتج على طريقة تشكيل الحكومة لم يكن الهدف هو الرغبة في المشاركة فيها بقوة عددية بقدر ما أراد بداية ترسيم تقاليد المعارضة السياسية في المغرب المستقل بمواجهة أي مشروع سياسي استبدادي.خاصة إذا كانت هذه المعارضة موجهة ضد حزب الاستقلال الذي كان له معه سجل صراع مرير حول البقاء في الساحة المغربية سواء كان ذلك في عهد الحماية أو فيما بعدها.ولذلك بدأ منذ هذه الفترة بمواجهة المشاريع المستقبلية لهذا الحزب الذي"كان مستعدا لزعزعة القصر الشريف والبلاد بخططه المستقبلية بتنصيب رجاله في المناصب الحكومية الحساسة،و السيطرة على الإدارة عن طريق خلاياه،وتنظيم الجماهير الريفية،ودمج مقاومي جيش التحرير المغربي في صفوفه للحصول على تأثير لا يمكن لأي أحد أن يواجهه"[1]،واعتبر نفسه إحدى القوتين الرئيسيتين المكونتين للمجتمع المغربي.و لذلك شملت ظاهرة العنف السياسي في مغرب بداية الاستقلال كل المختلفين مع حزب الاستقلال ضمن فصائل المقاومة و جيش التحرير والقوى السياسة المغربية الأخرى خاصة الحزب الشيوعي

[1]- *Julien (,Charles-André), Le Maroc… op.cit, p474.*

المغـــربي وحـــزب الأحـــرار المســـتقلين وحـــزب الشـــورى والاستقلال،وشكل الضحايا من هـذا الحـزب الأخـير الأغلبيـة نظـرا لخلافـه التـاريخي مـع حـزب الاسـتقلال و قـدرة الشـوريين على منافسة الاستقلاليين بما يملكونه من تاريخ و قيادة وقاعدة[1].

مهما كان موقف حزب الشورى والاسـتقلال من التطـورات الأولى التي عرفها المغرب في نهاية سنة 1955سواء المتعلقـة بتأسـيس الحكومة أو بتحركات أخرى،و هو ما أعطى له انطباعا عن مستقبل النشاط السياسي الحزبي في المغرب،و عن طبيعـة المهمـة الـتي تنتظره في مرحلة ما بعد الحماية،فإنـه واصـل اهتمامـه بالمحطـة الأخـيرة من تسـوية الأزمـة المغربيـة بمشـاركته في المفاوضـات النهائيـة الـتي بـدأت بالعاصـمة الفرنسـية بـاريس في15 فيفـيري 1956 بين الوفد المغربي[2] برئاسة الملـك محمـد الخـامس،و الوفـد الفرنسي برئاسة رئيس الجمهورية الفرنسية"ريينه كوتي"،واعتـبر أن الأسس التي يجب أن تقوم عليها هذه المحادثات النهائية تتمثل فيما يلي :

- إلغـاء نظـام الحمايـة و توابعـه و تحقيـق اسـتقلال المغـرب على أساس استرجاع سيادته الكاملة.
- إقرار النظام الدستوري لصالح الشعب.
- تحديد الأسس القانونية للعلاقات المغربية الفرنسية الجديدة.

---

[1]- محمد معـروف الـدفالي،حـزب الشـورى و الاسـتقلال من التأسـيس إلى الإنهيار1946-1959 في مجلة" أمل"(مصدر سابق)ص84.

و لم يكن ذلك غريبا عن بعض الأحداث الدموية مثل مجزرة سوق الأربعاء في جانفي 1956 التي راح ضحيتها عدد كبير من الشوريين.وبعض التصفيات الجسدية التي مست بعض قادة حزب الشورى والاستقلال أمثال عبد الواحد العراقي في أفريل 1956 و المقاوم محمد الشرقاوي،أنظر، المهدي المومني التجكاني،دار بريشة أو قصة مختطف،(مصدر سابق)ص7.

[2]- في مطلع فيفري 1956 انتقل الوزاني إلى فرنسا ليكون قريبا من الوفد المغربي المفاوض من أجل متابعة المفاوضات و" ربط الصلة مع المفاوضين الرسميين...و القيام بالاتصالات الضرورية مع من يهتم بالقضية المغربية و يستطيع تقديم المساعدة..."من تصريحه لجريدة "المعرفة" الصادرة في طنجة أنظر،مؤسسة محمد الوزاني،تصريحات صحفية،ج02، (مصدر سابق)، ص12.

أما مبدأ"التكافل"أو"الاستقلال داخل التبعية المتبادلة"[3] "interdépendance" الذي تضمنته اتفاقية "إكس ليبان"وتصريح"لاسيل سان كلو"،فقد اعتبره الحزب مسألة نسبية تفاوضية،و لكن لا يمكنه بأي حال من الأحوال أن يؤدي إلى فرض تبعية على المغرب لتعارضه مع مبدأ السيادة والاستقلال الذي كان حجر الزاوية في كل المحادثات الفرنسية المغربية.و لا يمكن له أن يؤدي إلا إلى إيجاد روابط سلمية برضا الطرفين واتفاقهما من أجل تنظيم التعاون على أساس المساواة و تبادل المصالح باحترام السيادة والاستقلال لكل منهما.

استمرت المفاوضات الفرنسية المغربية النهائية أكثر من أسبوعين،دشنها الرئيس الفرنسي "كوتي"بتذكير الوفد المغربي بما قامت به فرنسا للمغرب من تقدم و انفتاح منذ إعلان الحماية معتبرا تصريح"لاسيل سان كلو"أرضية لإنهاء الأزمة المغربية و مركزا على مبدأ"الاستقلال داخل التبعية المتبادلة"أو"التكافل الفرنسي المغربي"كمستقبل للعلاقات الفرنسية المغربية،في حين صرح الملك محمد الخامس أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال الربط بين مبدأ السيادة وما أصطلح على تسميته بـ"التكافل"،و اعتبر أن الحل الوحيد للأزمة المغربية يتمثل في إلغاء معاهدة الحماية وربط المغرب بفرنسا بعلاقات وثيقة.و أعلن كذلك على تصميمه على تحقيق وحدة المملكة المضمونة بمختلف المواثيق

[3]- استعمل هذا المصطلح لأول مرة في القضية المغربية و لم يتم تداوله من ذي قبل لا من قبل فرنسا و لا من طرف دولة أخرى و قد كان محل اختلاف في مدلوله السياسي ،فأعتبره عبد الرحمن بوعبيد من حزب الاستقلال"الاستقلال داخل التبعية المتبادلة".أنظر، عبد الكريم غلاب،تاريخ الحركة الوطني ،ج2،(مصدر سابق)،ص 292.و اعتبره الوزاني مشروع فرنسي لتعويض معاهدة الحماية بأن يتنازل المغرب لصالح فرنسا بجزء من سيادته عن طريق إثقاله بالقيود و الشروط،و هو كذلك استقلال مرحلي.أنظر،قصة الاستقلال المقيد بالتبعية المتبادلة ،جريدة "الرأي العام" عدد582،ـ 23أوت 1957.و اعتبره جوليان كتعويض لما أحدثه تطبيق الحكم الذاتي من تناقضات و نقاشات في تونس ،فتم تعويضها باستقلال على أجال.أنظر،

Julien,(Charles-André), Le Maroc… op.cit, p 466.

الدولية وعلى رأسها اتفاقية الجزيرة الخضراء لسنة1906.و لذلك ظهر من خلال هذين التصريحين لقمتي هرم السلطة في كل من فرنسا والمغرب و رئيسي الوفدين المفاوضين،أن أهم عائق أمام الوصول إلى الحل النهائي للأزمة المغربية تمثل في تحديد طبيعة العلاقات المستقبلية بين الطرفين،فباريس كانت تريد المحافظة على مستعمرتها من خلال ربطها باتفاقية تبعية مضمونة بنص معاهدة الاستقلال،في حين كان الطرف المغربي يسعى للحصول على سيادة كاملة بالإلغاء الكلي لمعاهدة الحمايةلأن "السيادة مبدأ غير قابل للتفاوض"[1].

و قد اعتبر حزب الشورى والاستقلال أنه لا يوجد أية حجة تعارض استقلال المغرب بشكل كامل،أو تجعل منه خاضعا لأي قيد أو شرط خوفا من حدوث حالة فراغ قانوني في العلاقات الفرنسية،الذي كانت الأوساط الأوروبية الاستيطانية تروج له،لأن معاهدة الحماية اعتبرت من طرف هؤلاء قاعدة قانونية وبإلغائها يحدث فراغا قانونيا،في حين هذه القاعدة بحد ذاتها لم تكن نتيجة مفاوضات حرة بين الطرفين،بل كانت مفروضة من جانب واحد،وبالإضافة إلى ذلك فإنها لم تتحول أبدا إلى واقع و لم يمارس نظام الحماية مضمونها وعوضه بنظام الإدارة المباشرة،و بالتالي فقدت قيمتها القانونية المفترضة أصلا من طرف واحد،وهو نفسه الذي أخل بها و لم يطبقها.و بالإضافة إلى هذا فإن هذه العلاقات يمكن تنظيمها انطلاقا من مواثيق وعهود دولية أخرى ما عدا معاهدة 30مارس1912.و لذلك اعتبر الحزب أن الفراغ القانوني الناتج عن إلغاء هذه المعاهدة،والذي أصبح حديث الساعة أثناء المفاوضات الفرنسية المغربية النهائية،نظرية لا أساس لها من الصحة من الناحية القانونية والتاريخية على حد

---

[1]- تصريح رضا كديرة وزير حر في الحكومة المغربية و عضو من أعضاء الوفد المغربي المفاوض.أنظر،

Julien(, Charles-André), Le Maroc… op.cit, p 484.

سواء،ولا يمكن البحث عن صيغ أخرى لاستمرارية استعمار المغرب باسم"الترابط"أو "التكافل" وبالتالي فإنه لا يمكن لهذه المفاوضات أن تناقش مسألة السيادة التي تعتبر حقا طبيعيا لا يمكن التفاوض بشأنه أو القيام بأية مساومة فيه.أما التعاون الذي أرادته فرنسا من خلال المفاوضات النهائية،فإن الحزب أراده أن لا يكون نوعا جديدا من الخضوع،و لا صيغة من صيغ بما يعرف بـ"الوحدة الفرنسية"،ولا يمكن الحديث عن ضمان المصالح الفرنسية في المغرب إلا بعد ضمان استقلاله[1].

وبعد عشرة أيام من المحادثات الصعبة بين الطرفين،ولكن بدون التهديد بقطعها،استطاع الطرفان يوم 02مارس1956الوصول إلى تسوية نهائية للأزمة المغربية،من خلال تصريح مشترك و بروتوكول ملحق به، تضمنا ما يلي :

- **اعتراف فرنسا بشكل علني باستقلال المغرب،واعتبار معاهدة فاس الموقعة30 مارس 1912غير ملائمة لضرورات الحياة العصرية وغير كافية لضبط العلاقات المغربية الفرنسية.**
- **التزام فرنسا باحترام وحدة الأراضي المغربية.**
- **تشكيل المغرب لجيش وطني.**
- **ممارسة المغرب لسيادته الدبلوماسية وتغيير تسمية ممثل فرنسا في المغرب من"مقيم عام"إلى"محافظ سامي".ونص البروتوكول الملحق بهذه الاتفاقية على ترتيبات المرحلة الانتقالية،التي من أهمها احتفاظ ممثل فرنسا بحق إعلامه بالقرارات والمراسيم ذات العلاقة بمصالح فرنسا والفرنسيين والأجانب بصورة عامة[2].**

لقد أدت معاهدة الاستقلال لـ02مارس1956،التي أنهت الوجود الفرنسي في جنوب المغرب لمدة زادت عن الأربعين سنة،إلى

---

[1]- **قصة الاستقلال المقيد بالتبعية المتبادلة ،جريدة "الرأي العام" عدد582، 23أوت 1957.**

[2]- ***Moulay Abdelhadi Alaoui, Le Maroc du traité de Fès à la libération, op.cit, p 236.***

وضع حرج لإسبانيا المتواجدة في شماله،نظرا للسرعة التي اعترفت بها فرنسا باستقلال المغرب،التي أذهلت حتى اليمين الفرنسي الذي اتهم الحكومة الفرنسية بالتفريط في شمال أفريقيا[1]،و بالإضافة إلى هذا فلطالما استعملت إسبانيا الفرانكوية الحركة الوطنية المغربية و"اليوسفية"[2] لمعارضة ومضايقة فرنسا في الجنوب،فقد غضت الطرف عن النشاط الوطني في الشمال حتى عندما قامت الحركة المسلحة بعملياتها ضد فرنسا في الجنوب انطلاقا من منطقة الريف،و لذلك حرم البروتوكول الملحق بمعاهدة الاستقلال لـ02مارس1956 على إسبانيا المشاركة في المفاوضات الفرنسية مع المغرب.إلا أن الواقع الجديد للمغرب الذي عبرعنه المغاربة في الشمال بمظاهرتهم ومطالبتهم بالاستقلال والمطالبة بالعودة إلى الوطن الأم،فرض على مدريد الدخول في مفاوضات مع محمد الخامس الذي قام بزيارة إلى إسبانيا في مطلع أفريل1956بدعوة من الجنرال فرانكو انتهت

---

[1]- عرف البرلمان الفرنسي في جوان 1956 نقاشا حادا أثارته المعارضة اليمينية الاستعمارية حول سياسة الحكومة التي فرطت في شمال أفريقيا،و كان رد "ألان سفاري"كاتب الدولة للشؤون المغربية و التونسية أنه لم يكن خيار آخر أمامهم ما عدا استقلال المغرب،و من خلال مقارنة مع ما جندته فرنسا في حرب الريف سنة1926 أصبح مفروضا عليها أن تجند نصف مليون جندي إذا أرادت استعمال القوة في المغرب و تونس.و لم تستطع الحكومة الحصول على تصويت بالأغلبية على سياستها المغربية إلا بعد أن ربطت ذلك بهذه الضرورة لمواجهة ما يحدث في الجزائر من أحداث خطيرة.أنظر،

Fauvet, Jacques, la IV^E République, …, op.cit, p302.

[2] نسبت "اليوسفية" إلى الملك محمد بن يوسف و قد أصبحت إيديولوجية القومية المغربية التي استوعبت التيارات الثلاث التي تعايشت داخل الحركة الوطنية منذ العشرينات و هي السلفية و السياسية و الثقافية ،و تحولت إلى برنامج تحديثي للملك محمد إبن يوسف (محمد الخامس) يقوم على معارضة عقد الحماية و المطالبة بالاستقلال،و نشر التعليم و تحرير المرأة.أنظر،علي حسن ، اليوسفية إيديولوجية الحركة القومية المغربية،في المقاومة المغربية ضد الإستعمار1904-1955،الجذور و التجليات ، أعمال الندوة العلمية،13-14-15 نوفمبر 1991، جامعة ابن زهر،منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ،أكادير،1997.ص 257-269.

في07 أفريل1956بإبرام اتفاقية بين الطرفين تشبه إلى حد كبـير الاتفاقية التي تمت مع فرنسا في مارس1956[1].

6. موقف حزب الشورى و الاستقلال من اتفاقية الاستقلال:

لم يعتــبر حــزب الشــورى والاســتقلال،على عكس مــا كــان منتظرا منه،الاتفاقية الــتي تم الوصـول إليهـا في02مـارس 1956 بباريس حلا نهائيا للأزمة المغربية،و لم يتردد فيمـا بعـد في انتقـاد مضمونها،والتقليل من حجم النتائج المتوصل إليها،و بشـكل خـاص

[1]- لطالما عبرت إسبانيا عن مركب نقص اتجاه فرنسا في المغرب فهي لم تنس أن الجيش الفرنسي هو الذي تدخل في ثورة الريف بعد عجزها،كما أنها لطالما اعتبرت تواجدها الاستعماري خاصة بعد المعارضة الفرنسية للنفوذ الإسباني المطلق في مدينة طنجة الدولية.و أثناء مفاوضتها مع المغاربة حول الاستقلال حرصت على أن تتحصل على جميع الامتيازات التي تحصلت عليها فرنسا.

ما يتعلق بالممارسة السيادية.فبالنسبة لزعيمه محمد حسن الوزاني لم يتم التصفية النهائية لنظام الحماية وفق هذه الاتفاقية،و هذا ما دعاه إلى التخوف من"أن تتكرر أخطاء الماضي و تدور الدائرة على البلاد و الأمة و يعيد التاريخ نفسه بما لا تحمد عقباه في العاجل أو الآجل..."[1]،و في موقف آخر اعتبر الوزاني أن نظام الاستعمار بقي قائما من خلال إدارته المسيطرة والمهيمنة وجيشه الذي مازال موجودا،وأجهزته الأمنية التي مازلت في نشاطها،وحتى الاعتراف الفرنسي باستقلال المغرب لم يكن إلا على أساس عدة روابط،مما أدى إلى تعارضه مع مبدأ السيادة الذي يعني الاستقلال بكامل الشؤون وفي جميع الميادين،ولا وجود لأي رقيب أوحسيب من طرف السياسة الفرنسية سواء في الداخل أو الخارج،أي بزوال كل مظاهر الاستعمار والاحتلال و في أول اتصال مباشر مع القاعدة الشعبية لم يتردد الوزاني في اعتبار الاعتراف الفرنسي و الإسباني بالاستقلال غير سليم من كل قيد و شرط،لأنه بقي متصلا لفظا و معنى وممارسة بذلك الابتكار السياسي المسمى بـ"التبعية المتبادلة" الذي أعتبر في نظره "حرية مزعومة في عبودية منظمة،و حياة لشعب كافح ليعيش من جديد في سجن فسيح الأرجاء"[2] وحتى معاهدة الحماية لم يتم إلغاؤها رسميا من طرف باريس بالرغم من اعترافها باستقلال المغرب وتبادلها معه التمثيل الدبلوماسي و تخليها له عن الكثير من الاختصاصات. كما اعتبر بقاء الجيش الفرنسي على أرض المغرب بحجة الدفاع عن المصالح الفرنسية التي أصبحت أكثر

---

[1]- من الخطاب الذي ألقاه الوزاني في 30مارس 1956 على أمواج إذاعة طنجة الدولية،بمناسبة الذكرى الرابعة و الأربعين لإعلان الحماية الفرنسة على المغرب.أنظر،مؤسسة محمد الوزاني،خطب،ج01،(مصدر سابق)،ص 137.

[2]- من الخطاب التاريخي الذي ألقاه الوزاني لأول مرة في المغرب بعد استقلاله في حي "ابن مسيك"بالدار البيضاء في جانفي 1957 و قد تحول هذا الخطاب إلى وثيقة مرجعية بالنسبة للحزب في مرحلة الاستقلال.أنظر،الملحق رقم،12

عرضة للهجمات من طرف جيش التحرير المغربي[1] يمثل احتلالا عسكريا بالإضافة إلى الاحتلال المدني الذي ظهر في كثرة الموظفين الأجانب الذين مازالوا أصحاب الحل والعقد في جميع مستويات الإدارة المغربية،مما جعل المغاربة لا يفرقون بين وضع الحماية و ما بعدها.و مما زاد في الأمر تساؤلا بالنسبة له إن كان هذا النفوذ الكبير والسلطة الواسعة لهؤلاء الموظفين مما نصت عليه معاهدة الاستقلال.

و في مواقف أخرى اعتبر الشوريون الاستقلال مرحلة بسيطة لا تتمتع بمقومات السيادة إلا بالاسم و الشكل،لأن مظاهر الحماية مازلت موجودة،فبالإضافة إلى التواجد العسكري والمدني بقيت شؤون الخارجية والاقتصاد مرتبطة بالسلطات الفرنسية في نطاق ما أصطلح عليه بـ"التكافل"الذي لا يعني عمليا إلا تبعية في اتجاه واحد[2].و في مناسبة أخرى لم يتردد الوزاني من التصريح بأنه يعارض اتفاقية الاستقلال لأنها لم تكن نتيجة مفاوضات حرة بين الطرفين و لكنها مشروعا فرنسيا نقله وزير الشؤون التونسية والمغربية"ألان سافري"[3] إلىالرباط لعرضه علىالملك للموافقة

---

[1] على عكس ما كان متوقعا فقد واصل جيش التحرير عملياته العسكرية بالرغم من التقدم السياسي الذي عرفته القضية المغربية في باريس،و شدد ضغطه على فرنسا أثناء المفاوضات ،فقام بالعديد من العمليات مثل إعدام عدد كبير من المتعاونين مع الإدارة الفرنسية،و عند اعتراف فرنسا باستقلال المغرب في 02مارس1956 كان جيش التحرير يسيطر على جزء كبير من الريف و جبال الأطلس و أقصى جنوب المغرب.و كانت قضية جيش التحرير من أعقد القضايا التي واجهت المغرب بعد استقلاله بعد محاولة إدماجهم في القوات المسلحة الملكية و رفض بعضهم إلقاء السلاح خاصة في الجنوب،و تساءل المجلس الوطني للمقاومة (المتكون من الهيئة العليا لجيش التحرير و حركة المقاومة في المدن)إن لم تفشل الحركة المسلحة التحريرية نظرا لعدم تحقق التحولات المطلوبة في الوضع الداخلي،و كان قبول محمد الخامس لبقاء عدة آلاف من جنود فرنسا على تراب المغرب، بينما فرنسا تحارب جبهة التحرير الوطنية في الجزائر، مظهر فيه الكثير من الغموض.أنظر، *Waterbury, John, Le commandeur… op.cit, p 236*

[2] تصريح الوزاني لجريدة"المساء"اللبنانية في06/06/1956.أنظر،مؤسسة محمد الوزاني،تصريحات صحفية،ج02(مصدر سابق)ص 48.

[3] - سياسي فرنسي من مواليد الجزائر(1918-1988) عضو الحزب الاشتراكي، انضم في سنة 1940إلى حكومة فرنسا الحرة، برز في حملة إيطاليا أثناء

عليه،مع إدخال عليه بعض التعديلات الطفيفة،و لكن بقيت أهم فصوله كما كانت في المشروع الأصلي،ولذلك لم تحقق كل ما كان المغرب يصبو إليه في مجال السيادة والوحدة.و بقيت الأهداف الوطنية مقيدة بشروط و أغلال،و بقي الشعب المراكشي(المغربي)غير مطمئن حول استكمال استقلاله وتحقيق سيادته الفعلية الكاملة التي لا يمكن أن يكون في دائرة ما يسمى بالتعاون،الذي نتج عنه بقاء الجيش الفرنسي على نظامه المألوف عنه في فترة الحماية من خلال ما يقوم به من حركات و تصرفات وتدخلات تتنافى مع حقيقة الاستقلال و السيادة[1].وبالإضافة إلى ذلك فإن اتفاقية الاستقلال نظرت(بالشدة)لتبعية المغرب لفرنسا في مجال الدبلوماسية و في مجال التمثيل السياسي الأجنبي في المغرب،و بالتالي فإن الشخصية الدولية للمغرب أصبحت مقيدة أكثر مما نصت عليه معاهدة الحماية لسنة 1912[2].

مما يثير الانتباه في انتقاد الحزب،و أمينه العام محمد حسن الوزاني،لاتفاقية استقلال المغرب لـ02مارس1956اشتراط استقلال الجزائر لتحقيق السيادة الكاملة للمغرب،معتبرا سكان مراكش والجزائر وتونس يؤلفون شعبا مغربيا عربيا واحدا[3]،وجزءا من الأمة العربية الإسلامية،ولا يمكن أن يتم استقلال المغرب أو

الحرب العالمية الثانية. و في سنة 1946 عين كاتبا عاما لمحافظة الشؤون الألمانية و النمساوية،ومن فيفري 1956 إلى نوفمبر 1956 أصبح كاتبا للدولة مكلف بالشؤون المغربية و التونسية في حكومة "غي مولي".استقال من هذا المنصب احتجاجا على عملية اختطاف الطائرة المغربية التي كانت تقل الزعماء الخمس الجزائريين من المغرب إلى مصر في 22-10- 1956.أنظر، *Dictionnaire biographique français contemporain, éd, Pharos, Paris.*

[1]- تصريح الوزاني لجريدة "الأيام" المصرية في 01 جوان 1956.أنظر،تصريحات صحفية،ج02 (مصدر سابق)ص 48.

[2] تصريح الوزاني لجريدة "الإنشاء" السورية في 01 جوان 1956.أنظر،المصدر نفسه،ص 69.

[3] جاء في خطا ب شعبي للوزاني في 25مارس 1956 بطنجة أن استقلال الجزائر هو الحل الوحيد وأن مصلحة المغرب تفرض عليه تأييد الجزائر.أنظر الملحق رقم،11.

تونس إلا بتحرير الجزائر[1].كما طـالب من الحكومـة المغربيـة وقـف مفاوضاتها مع فرنسا"إذا لم توقف هذه الأخيرة مجزرتهـا الدمويـة بالجزائر وتمنحهـا اسـتقلالها"[2].واعتـبر اسـتقلال المغـرب ناقصـا و معرضا للخطر ما لم تنل الجزائر اسـتقلالها.و طـالب من الحكومـة المغربية المساهمة في النضال من أجلها،فقضـية الأقطـار الثلاثـة واحـــدة لا تتجـــزأ،و إذا لم تقم بـــذلك و تـــركت فرنســـا تســـحق الجزائـر،فإنهـا تسـاهم في خنـق اسـتقلال المغـرب و تـونس في مهده[3].و بالتالي فإن مواصلة الكفاح في المغـرب وتـونس ضـرورة حـتى يـؤدي كفـاح الأقطـار مـع بعضـها البعض إلى زوال الاحتلال دفعـة واحـدة عن المغـرب العـربي كلـه،خاصـة و أن جيش التحريـر المغربي،الذي لم يكن قد وضع السلاح نهائيا،اتصـل بجيش التحريـر الجزائري وجيش التحرير التونسي بقيادة صالح بن يوسف[4] وقـاموا

[1]- تصريح الوزاني لجريدة " الأحد"اللبنانية في 10 جوان 1956.أنظر، المصدر نفسه،ص 32.

[2]- تصريح الوزاني لجريدة " بيروت المساء"اللبنانية في 01 جوان 1956.أنظر، المصدر نفسه،ص 23.

[3]- تصريح الوزاني لجريدة " الحياة"اللبنانية في 12 جوان 1956.أنظر، المصدر نفسه،ص 29.

[4] وطني تونسي ولد بميدون بجربة في 11 أكتوبر 1907 تعلم تعليما ابتدائيا قرآنيا في جامع حاضر باشا و لما بلغ الثامنة من عمره أرسله جده إلى العاصمة ليتعلم في المدارس العصرية فتحصل على الشهادة الابتدائية في مدرسة "نهج التريبينال" ثم التحق بمعهد" كارنو" حيث تحصل على شهادة الباكالوريا سنة1930 و بالموازاة كان يتعلم على أحد شيوخ الزيتونة و يتابع الدروس الليلية في مدرسة العطارين حيث نال شهادة الأهلية العربية ثم الشهادة العليا.ثم التحق بفرنسا لمواصلة تعليمه في السربون فحصل على الإجازة في الحقوق و العلوم السياسية سنة1933 وعاد إلى تونس سنة 1934 ليفتح مكتب محاماة جعله مقرا لنشاطه الوطني والتحق مباشرة بصفوف الحزب الحر الجديد و أصبح له فيه دور رئيسي.ثم اصطدم مع الحبيب بورقيبة في العديد من المرات حول سياسة الحزب تحول على إثرها إلى قطيعة بينهما ابتداء من سنة1954 حول مسار التسوية الذي شرع فيه "منديس فرانس" حول تونس المعروف بالحكم الذاتي،و تطور إلى اتهام صالح بن يوسف بورقيبة بالخيانة العظمى بعد دخوله إلى تونس في 01 جوان 1955معلنا نهاية كل العمليات المضادة لفرنسا و داعيا جيش التحرير التونسي توقيف عملياته و النزول من الجبال و تسليم أسلحته.ولذلك عارض اتفاقية الاستقلال الذاتي وطلب من المقاومين مواصلة كفاحهم المسلح للحصول على الاستقلال التام لا لتونس فقط و لكن لكامل المغرب العربي.و فشلت كل محاولات الوساطة بين بورقيبة و ابن صالح الذي لقي

بعمل عسكري منسق أدى إلى كسر الحاجز الذي أقامته فرنسا بين الثوار في الأقطار الثلاث[1].وبالتالي فإن "قضية المغرب العربي بأجمعه واحدة لا تتجزأ،وحصول الجزائر على استقلالها هو الضمانة الفعلية لاستقلال مراكش،وسيبقى استقلال هذه الأخيرة حبرا على ورق وسيبقى دائما عرضة للأخطار إذا لم تستقل الجزائر..."[2].

انتقد حزب الشورى والاستقلال معاهدة الاستقلال التي وافق عليها الوفد المغربي برئاسة الملك محمد الخامس في02مارس 1956 بالرغم من مساهمته فيها بوجود ممثل عنه في الوفد المغربي[3]،و بالرغم من مشاركته المباشرة في المراحل التي أدت إليها ابتداء من"إكس ليبان"،و لم يظهر آنذاك بأنه غير راض على مسار التسوية،أو أنه سيعيد تقييمه له.إلا أنه وبعد تشكيل أول حكومة مغربية تطبيقا لاتفاقية"إكس ليبان"وتصريح"لاسيل سان كلو"سجل تحفظا كبيرا على الطريقة التي تشكلت بها واعتبرها بداية ممارسة الهيمنة على السلطة والإنفراد بالعمل السياسي عن طريق السعي لتكريس سياسة"الحزب الوحيد"من طرف حزب

الكثير من الدعم المغاربي على الخصوص باعتراف"لجنة تحرير المغرب العربي"به.و بعد عودته إلى تونس في سبتمبر1955 بدأ في نشاط معارض لاتفاقية الاستقلال وداعيا لمواصلة الكفاح المسلح و متهما برورقيبة بـ"الكفر و العمالة للغرب و عدو العروبة والإسلام".و بعد فشل كل محاولات الإصلاح بينهما و تبنى الحزب الدستوري الجديد خط بورقيبة و طرد بن صالح و أتباعه من الحزب،وتحول الصراع إلى أكثر دموية من خلال مطاردة و متابعة أتباع صالح بن يوسف الذي انتقل إلى القاهرة.و منها واصل تصريحه أن استقلال تونس صوري و كارثة على تونس وعلى الثورة الجزائرية التي اتهم بورقيبة أنه يتآمر عليها.و قد انتهى هذا الصراع باغتياله في 11اوت1961 بمدينة فرانكفورت الألمانية. وتشبه قصة تصفيته هذه إلى حد كبير تصفية المعارض المغربي المهدي بن بركة في 25أكتوبر 1965 بفرنسا.أنظر،الشابي منصف ،صالح بن يوسف،حياة كفاح،دار الأقواس للنشر،قرطاج،1990.

[1] تصريح الوزاني لجريدة"الأحد"اللبنانية في10جوان1956.أنظر،مؤسسة محمد الوزاني،تصريحات صحفية،ج02 (مصدر سابق)ص 32، 33، 34.

[2] تصريح الوزاني لجريدة " الشهاب "السورية في 04 جوان 1956.أنظر، ،المصدر السابق ،ص 79.

[3]- شارك في هذا الوفد المغربي المفاوض الشوري محمد الشرقاوي بصفته وزير الدولة في حكومة مغربية البكاي.

الاستقلال الذي رفع شعار"المغرب لنا لا لغيرنا"[4].وبالرغم من أنه تتبع المفاوضات عن قرب وكان على علم بتفاصيلها الدقيقة منذ بدايتها، فإنه لم يتردد فيما بعد في اعتبارها ناقصة ولا تعبر عن سيادة فعلية.

و بالرغم من الوجود الفعلي لهذه المآخذ السيادية،إلا أنها كانت حتمية بالنظر إلى طبيعة خلفياتها،و يبدو أن هذا ما عبر عليه الرئيس الفرنسي"رينييه كوتي"أثناء المحادثات الفرنسية المغربية النهائية في باريس،وأكد على ضرورة الانطلاق من تصريح"لاسيل سان كلو"الذي نص على مبدأ"التعاون"أو"التكافل"أو"الاستقلال داخل التبعية المتداخلة"،أي بما سماه الشوريون بـ"الابتكار السياسي الفرنسي".و بالرغم من محاولة الوفد المغربي برئاسة الملك محمد الخامس إزاحة هذا المبدأ لأنه غير مطابق لمبدأ السيادة،إلا أن الموقف الفرنسي الذي كان تحت حكم اليسار،ومتهما من طرف اليمين الاستعماري بالتفريط في أفريقيا الشمالية،لم يكن ليقبل بأكثر من الاعتراف"بعدم صلاحية معاهدة فاس الموقعة 30 مارس 1912و الإقرار بأنها أصبحت غير ملائمة لضرورات الحياة العصرية وغير كافية لضبط العلاقات المغربية الفرنسية بدون إلغائها رسميا،لأن القرار الفرنسي السياسي في عهد الجمهورية الرابعة وبشكل خاص الذي كان يمس مجد فرنسا الخارجي،لطالما خضع التوازنات السياسية الداخلية أكثر من أي عامل آخر.و قد أدرك الطرف المغربي ذلك و قبل بالتسوية النهائية وهو الذي كان بإمكانه عدم السير فيها من الأول و الانخراط في ما سماه"إدغار فور"بـ"المشروع الثوري المغاربي"،الذي شرع في تحضيره في القاهرة منذ نزول زعيم ثورة الريف الأمير عبد الكريم الخطابي فيها في ماي1947،وبدأ تنفيذه في مطلع أكتوبر1955،والذي تأثر سلبا وعرف تراجعا

[4]- أحمد معنينو،ذكريات و مذكرات ،..ج05(مصدر سابق) ص 133.

بفعل تسوية الأزمة المغربية بتلك الكيفية التي شارك فيها الشوريون. و لذلك يمكن قراءة موقف هذا الأخير من اتفاقية 02مارس1956 على أنه مدخل لممارسة الحزب لنشاطه السياسي بعد استقلال المغرب،خاصة بعد أن بدأه بكونه أول معارضة سياسية في تاريخ المغرب بعد الاستقلال برفضه المشاركة في الحكومة المغربية الثانية في نهاية أكتوبر1956[1].

وبالإضافة إلى هذا فإن مسألة ممارسة السيادة لطالما اتخذت بعدا استراتجيا بالنسبة للحزب لارتباطها بمساره النضالي الطويل،و لذلك طرحها كموضوع له أولوية هامة،ومن مدخلات ممارسة نشاطه السياسي في مرحلة الاستقلال.وبالنظر إلى طرحه التقليدي لمعادلة الاستقلال و الدستور،فإن ما قام به الحزب في هذه الظروف بالذات هو الربط بينهما،لأن الطرف الأول من هذه المعادلة المتعلق باسترجاع السيادة بقي ناقصا في نظره،ووجب تصحيحه للمرور إلى الطرف الثاني منها،أي ترسيم الممارسة السياسية في المغرب على أسس ديمقراطية.

أما بالنسبة للعلاقة التي ربطها الحزب بين المغرب و الجزائر،و بالإضافة إلى الجانب العاطفي القومي،فإن الحزب ظهر على قدر كبير من الوعي السياسي في فهمه لحقيقة كل من الاستعمار والسيادة بأبعاد تاريخية و جغرافية و قومية،فقد اعتبر استعمار الجزائر سببا مباشرا لاستعمار المغرب،لأن مطامع فرنسا لم تتوقف عند احتلال الجزائر،والجنرال "ليوتي" قائد الحملة الفرنسية على المغرب اعتبر أنه يجب على فرنسا أن تواصل

---

[1]- استقالت الحكومة المغربية الأولى بسبب حادثة اختطاف الطائرة المغربية يوم 22أكتوبر1956 التي كانت متوجهة إلى تونس وكانت تقل الوفد الجزائري المتكون من أحمد بن بلا ومحمد بوضياف و حسين آيت أحمد و محمد خيضر و الصحفي مصطفى الأشرف.وقد تحولت إلى أزمة بين فرنسا و المغرب.و رفض حزب الشورى و الاستقلال المشاركة في الحكومة الثانية نظرا لسيطرة حزب الاستقلال عليها بشكل شبه كلي،قبل أن يشكل الحكومة الثالثة برئاسة احمد بلافريج في ماي1958.

توسعاتها إلى الساحل الأطلسي لأن المغرب تحول إلى فرن ملتهب بجوار الجزائر قد يدفع بنيرانه إلى الجزائر في أي وقت[1]،وأصبح ضرورة سياسية وعسكرية واقتصادية بالنسبة لفرنسا،على حد تعبير أوجيان أوتيان[2].ولذلك تحولت مملكة الأشراف العلويين إلى هدف استعماري توسعي فرنسي.كما ربط الوزاني بين مكونات منطقة شمال أفريقيا على مسار تاريخها،و في نظره لا يمكن أن تتحقق سيادة في جزئها الغربي وعكس ذلك في وسطها أو شرقها،وبالتالي فإن المصلحة العليا للمغرب تفرض عليه تأييد الجزائر في استعادة سيادتها،حتى لا يبقى استقلاله معرضا للخطر في كل وقت[3].أما البعد القومي للسيادة فقد عبر عنه الحزب عدة مرات من خلال كثافة تصريحات زعيمه حول وحدة المصير بين سكان الجزائر والمغرب وتونس الذين يشكلون شعبا مغاربيا عربيا واحدا وجزءا من الأمة العربية الإسلامية[4].موقف حزب الشورى والاستقلال من اتفاقية استقلال المغرب بداية لممارسته السياسية في مرحلة جديدة من مراحل تواجده في الساحة المغربية،تختلف عن المراحل السابقة إلى حد كبير،سواء كتيار أو كحزب،فقد كان في السابق مظهرا من مظاهر الحركة الوطنية المغربية،واستعمل كل الوسائل المتاحة له لتحقيق استقلال المغرب.وساهم حسب حجمه السياسي في العديد من المحطات التحررية آخرها مسار التسوية الذي انتهى بعودة الملك محمد الخامس منتصرا إلى القصر الشريف،ومسارعا إلى الحفاظ على استمرارية العرش العلوي بإعلان ابنه الحسن وليا

---

[1]- من الخطاب الذي ألقاه الوزاني في 30مارس 1956 على أمواج إذاعة طنجة الدولية،خطب ج01(مصدر سابق) ،ص 119.

[2] تم التطرق إلى هذا الشخصية الفرنسية الاستعمارية في الفصل الأول.

[3]- الجزائر للجزائريين و لن تكون أبدا فرنسية،جريدة الرأي العام"05جويلية 1956.

[4] تصريح الوزاني لجريدة"الحياة"اللبنانية في06جوان1956 أنظر،مؤسسة محمد الوزاني،تصريحات صحفية،ج2 (مصدر سابق) ص 71

للعهـد(الحسـن الثـاني)بعـد مضـي أربعـة عشـر شـهرا على إمضـاء معاهدة الاستقلال[1].

و ظهر بشكل واضح أن الحزب أراد فيما بعد التحول إلى أداة لبنـاء الدولـة المغربيـة العصـرية الديمقراطيـة الدسـتورية،وهـذا لم يكن سهلا بالنسبة له،بل كان مستحيلا،لأنـه أخفـق في تحقيقـه. و كـان محقا عندما رأى أن مستقبله السياسـي فيـه الكثـير من التحـديات على رأسـها مواجهـة مشـروع ترسـيخ نظـام سياسـي اسـتبدادي إقصائي،لطالما تخوف منه أثناء فترة الحماية،و حاول الاحتياط منه والعمل على الحيلولة دون وقوعـه من خلال العديـد من المبـادرات على رأسها مذكرة23 سبتمبر1947.لكن مجريات الأحداث بقدر مـا أكدت توقعات الشوريين أبرزت عدم قدرتهم على تجـنيب المغـرب المستقل ما أصطلح على تسميته بـ"محنة الشورى"،و الـتي خضـع فيهـا الحـزب إلى الكثـير من المحن الـتي أدت إلى اهـتزازه من الـداخل وتراجـع أدائـه السياسـي و فشـله في إيجـاد مكانتـه في المغرب الجديد.وأخيرا بقي مشروعه السياسي،الذي كـان من أهم ملامحه ملكية دستورية و ممارسة سياسية عادلة و حقـوق عامـة و فردية،حلما راوده أثناء الحماية و كابوسا عاشه أثناء الاستقلال.

7. خلاصة الفصل الرابع :

---

[1]- **بعدما تأكد الملك محمد الخامس بنوع من الاستقرار في القصر الملكي،و لأول مرة في تاريخ دولة الأشراف العلويين قام الملك محمد الخامس في 09جويلية 1957 بتنصيب ابنه المولاي الحسن (الحسن الثاني) كولي للعهد بعد حصوله على موافقة العائلة الملكية و إجازة علماء الدين،و موافقة الأحزاب السياسية في حفل تنصيب عوض البيعة التقليدية حضره سفير كل من فرنسا و إسبانيا ومندوبي الأحزاب السياسية والنقابات وممثلي عن الجالية اليهودية.أنظر،** *Julien,(Charles-André), Le Maroc ,op.cit, p 488,*

وصف الحزب المحادثات الفرنسية المغربية التي تمت في الفترة الممتدة بين سنتي 1947 و 1950 بـ"حوار الصم"،نظرا لعدم تقديمها لأي حل خاص بالأزمة المغربية،فقد كان هناك اختلاف جذري في رغبة كل طرف في الحوار،فمن جهة كان الطرف المغربي يرغب في استرجاع سيادته الكاملة وإلغاء عقد الحماية،و تعويضه بإطار آخر ينص على تعاون متوازن أكثر مما هو خضوع أحدهما للآخر.في حين كان الطرف الفرنسي يرغب في استمرارية في نظام الحماية باستبدال آلياته القانونية مع الحفاظ على مضمونه الاستغلالي.و قد أدرك ذلك الملك محمد الخامس عندما رجع من باريس في نهاية سنة1950 بدون أي تجاوب من طرف الحكومة الفرنسية حول مطالب المغرب مخزنا وشعبا وحركة وطنية.و هذا ما دفع بالشوريين بالبحث عن منفذ للطريق المسدود الذي وصلت إليه القضية المغربية.و في هذه الظروف ظهرت الجامعة العربية كطرف فاعل في الساحة المغربية،فكانت من وراء جمع الأحزاب الرئيسية في الشمال و الجنوب حول ميثاق موحد في طنجة في أفريل1951،من أهم بنوده الالتزام بعدم عقد أي اتفاق منفرد مع نظام الحماية،و التمسك باستقلال المغرب كثابت من ثوابت العمل السياسي.و قد شكل هذا الميثاق بالنسبة لحزب الشورى و الاستقلال ممرا نحو مرحلة جديدة من إستراتجيته الميدانية،فانتقل إلى المحافل الدولية لطرح القضية المغربية في سياق متعدد الأطراف و الاستفادة بما وفرته الجامعة العربية كغطاء دولي للنشاط التحرري العربي عامة و المراكشي خاصة.و كان خطاب الوزاني أمام اللجنة السياسية العربية للجامعة العربية في 01سبتمبر1951تدشينا لهذه المرحلة.و عندما قامت فرنسا بخلع الملك محمد الخامس في 20أوت1953 أكد الحزب،كمعظم أحزاب الحركة الوطنية المغربية،على ارتباطه بالمؤسسة الملكية

الشرعية تاريخيا وميدانيا،و بقي متمسكا بعودة محمد الخامس كشرط أولي لبداية أي حل.و لم يشكل هذا مفاجأة بقدر ما كان تأكيدا على ثابت من ثوابت عمله السياسي منذ تأسيسه.و لذلك تفاعل الشوريون مع التطور الهام الذي عرفته القضية المغربية بظهور الحل الثوري المغربي/المغاربي، فاعتبروه من نتائج"حوارالصم"،و ساهموا فيه بأشكال مختلفة.

وعلى إثر التغيرات التي عرفتها السياسة الاستعمارية الفرنسية بفعل هزيمتها في الهند الصينية،انتظر حزب الشورى والاستقلال من"منديس فرانس"تغييرا في اتجاه القضية المغربية نحو حلها بما يساير منطق المرحلة.إلا أنه انتهى بالتعبير عن خيبة أمله من بقاء الأمور على حالها و وجه انتقاده لسياسة"منديس فرانس"المغربية التي تلخصت في"مجلس الإصلاحات"،و لم تكن في مستوى سياسته التونسية.فلم تستفد القضية المغربية من التغيرات العميقة التي عرفتها سياسة الجمهورية الرابعة في جوان 1954.و كان على المغاربة أن ينتظروا عودة"إدغار فور"ابتداء من فيفري 1955 حتى تعرف القضية المغربية تحولا حاسما من حيث آليات التعامل معها.فتفاعل معها الشوريون وشاركوا في مفاوضات"إكس ليبان" ابتداء من أوت 1955 واتصلوا بالملك محمد الخامس في منفاه بمدغشقر و أطلعوه على تطور القضية المغربية و اعتبروا موافقته على نتائجها ضرورة لمواصلتها.و بعد عودته من منفاه في نهاية أكتوبر1955،ارتبطوا به أكثر من أي وقت مضى و كانوا تحت تصرفه أثناء مرحلة المفاوضات النهائية،التي توجت بالإعلان على بيان استقلال المغرب في 02مارس1956. وبذلك انتهت مرحلة حاسمة من تاريخ المغرب،و تاريخ حزب الشورى و الاستقلال نظرا لما أحدثته من تأثير و تداعيات عليه،فقد بدأ بالنسبة له عهد جديد،بدأت معالمه تظهر من

خلال المواقف التي بدأ يعبر عنها ابتـداء من موقفـه من مشـاركته في أول حكومة مغربية،ليظهر فيما بعد أنه كان على أبواب مرحلـة جديدة أكثر خطورة مما عرفه سـابقا عنوانهـا مـا عـبر عنـه زعيمـه محمــد حســن الــوزاني ثلاث ســنوات بعــد الاســتقلال بـــ"محنــة الحرية"[1].

[1]- عنوان مقال كتبه الوزاني كافتتاحية لجريدة "الرأي العام" في العدد 738 ، بتاريخ 25-07-1959.على إثر عودة الجريدة بعد سبعة عشر شهر من توقيفها.

الخـــــاتـــمـــــة

اتخذ المغاربة منذ البـدايات الأولى للنفـوذ الفرنسـي سـنة1907 أسـلوب المقاومـة المسـلحة انطلاقـا من الأريـاف،فلم تخـل أيـة منطقة منها،سواء في الوسط في إقليم الشاوية،و في الصحراء و في الشــمال و في جنــوب الأطلس الكبــير.و جــاء في التقــارير الفرنسـية أنـه ابتـداء من مطلـع الثلاثينـات من القـرن العشـرين فشلت المقاومة المسلحة في تحقيق أهدافها وتم تحقيق"التهدئـة النهائية"في المغرب،الـذي تحـول إلى"محميـة هادئـة" بقبوله بنـود معاهـدة فـاس في 30مـارس1912.إلا أنـه شـهد في هـذه الفـترة انطلاق المقاومة السياسية من المدينة،ففي سـنة1930شـهد عـدد من المـدن المغربيـة بدايـة مقاومـة سياسـية ضـد نظـام الحمايـة بمناسبة الاحتجاج على السياسة البربرية.ولكنها لم تتوقف عند هذا

الحد فتواصلت في شكل حركة صحفية و تعليمية توجت نشاطها في سنة1934 بإصدار وثيقة"مطالب الشعب المغربي" أو"مخطط الإصلاحات المغربية"و قد تضمنت المطالبة بإصلاحات سياسية وقضائية واجتماعية واقتصادية.فتحول هذا التاريخ إلى بداية للمقاومة السياسية المغربية المنظمة بظهور"كتلة العمل المغربي"التي لم تستطع الحفاظ على انسجامها الداخلي،وتصدعت في مطلع سنة1937 عندما أرادت التحول إلى حركة سياسية منظمة.فنتج عنها"الحزب الوطني لتحقيق المطالب" بزعامة علال الفاسي الذي اتخذ من وثيقة"مطالب الشعب المغربي"برنامجا له.أما"قائد الوطنية المغربية في مرحلة الثلاثينات"[1]محمد حسن الوزاني،وهو الذي لطالما تذمر من العمل الجماعي في الفترة الممتدة بين سنة1930و1937،فقد أسس"الحركة القومية" كوعاء تنظيمي للتعبير عن رؤيته السياسية،و متخذا من"ميثاق الحقوق القومية"برنامجا له،فأصبح بإمكانه التعبير بكل حرية عن مكنونه السياسي بدون أن يجد أية معارضة من طرف أعضاء"الزاوية" و"الطائفة"تحت طائلة أي سبب من الأسباب.إلا أنه لم يستطع القيام بذلك نظرا لظروف النفي التي عاشها ابتداء من نهاية سنة1937 خلال تسع سنوات بين الصحراء في الجنوب وجبال الأطلس الأوسط في الشمال وقد شكلت عزلته الإجبارية مرحلة راجع فيها العديد من مفاهيمه السياسية،فقام بتطعيمها بمضمون إسلامي من خلال ما اطلع عليه من مؤلفات إسلامية إصلاحية.وما قام به كقراءة نقدية لعدد من محطات التاريخ الإسلامي.فتكون لديه تصور سياسي جديد/قديم سارع إلى تحويله إلى برنامج سياسي لحزب الشورى و

---

[1] تسمية روبير رزيت في كتابه المشهور حول تاريخ الأحزاب المغربية.أنظر، *Rèzette, Robert, Les Partis… op,cit, p,74.*

الاستقلال الذي أسسه في جويلية 1946،من أجل استرجاع السيادة الوطنية و بناء الدولة المغربية العصرية.

ارتبط تأسيس حزب الشورى والاستقلال بمجموعة من الظروف الداخلية والخارجية.فقد أدت الحرب العالمية الثانية إلى ميلاد المغرب الجديد الذي أصبح ينتظر من فرنسا سياسة جديدة تأخذ بعين الاعتبار التغيرات التي عرفها العالم بعد هذه الحرب وشهدتها أرضه،وكان مساهما فيها شعبا وملكا.إلا أن باريس لم تأخذ بعين الاعتبار لا هذه التغيرات الدولية العميقة،ولا ما كانت تطالب به الحركة الوطنية المغربية منذ مطلع جانفي1944.و أرادت الحفاظ على مستعمراتها بتطبيق مشروع سياسي إدماجي عرف بـ"الوحدة الفرنسية".و قد شكل هذا صدمة للحركة الوطنية المغربية،التي جددت نشاطها الوطني باعتماد وسائل نضالية جديدة تتماشى و ظروف عالم بعد الحرب.وأدت كذلك هذه السياسة الفرنسية إلى خيبة أمل السلطان محمد الخامس الذي أصبح طرفا فاعلا في معادلة التحرير الوطني منذ نوفمبر1942 و منذ تصريح فرانكلين روزفلت له في جانفي1943عن العهد الأمريكي الجديد بالنسبة للمغرب فلم يتردد الملك في التعبير عن خيبة أمل المغاربة من العهد الفرنسي الجديد في خطابه التاريخي في أفريل1947 بطنجةو بمرارة عن نكران الجميل من طرف فرنسا إزاء المغاربة،و تمسكه بالبعد الحضاري للأمة المغربية المتعارض مع مشروع"الوحدة الفرنسية". وقد أثر هذا بشكل واضح في باريس التي سارعت إلى تغيير جذري في سياستها المغربية وتذكير المغاربة شعبا وملكا ببنود عقد الحماية لسنة1912.و قد قام الجنرال"جوان"بهذه المهمة على أحسن وجه.لقد ظهرأن الجمهورية الرابعة حاولت توقيف عجلة التاريخ في مستعمراتها

بمطالبة شعوبها بتجاهل ما عرفه العالم من تصاعد للمد التحرري وفي هذا السياق تأسس حزب الشورى والاستقلال في جويلية 1946.

تبنى الحزب برنامجا سياسيا بني على ثنائية الاستقلال والديمقراطية وفق خطة إجرائية اعتمدت على التدرج و تعويض معاهدة الحماية بعلاقات تعاون متبادلة.فاعتبر أن حل القضية المغربية يجب أن يتم عن طريق حل مشكلتيها:الخارجية بالتحرر من نظام الحماية،و الداخلية ببناء الدولة المغربية العصرية،مع ضرورة حدوث ذلك في خطة واحدة منسجمة في الزمان وفي الوسائل بالاعتماد على أجرأة الفعل السياسي.و قد شكلت المطالبة بدستور للمغرب أهم ما تضمنه هذا البرنامج،فقد رأى الشوريون في الدستور وثيقة مرجعية قانونية وسياسية ضرورية للمجتمع المغربي حتى يستطيع تحقيق نهضته الشاملة،بما فيها استرجاع لسيادته ولم يتردد في التفاوض مع سلطات الحماية بتقديمه لها وثيقة سياسية في هذا الاتجاه تعرف بمذكرة 23سبتمبر1947 التي بقي متمسكا بمضمونها،كحل وحيد للمغاربة،حتى بعد الاستقلال لأنه بقي يعتبر الدستور حلا ضروريا للأزمة السياسية التي عرفها المغرب بعد استقلاله.

إلا أن الموقف الفرنسي اللامتغير من القضية المغربية،بالإضافة إلى ما شنه حزب الاستقلال من حرب في الخارج والداخل حول إشكالية الإصلاح الدستوري وعلاقتها بـ"السيادة المقدسة دفع بالحزب إلى التراجع عن خطابه السياسي المعتدل،و الخروج من مرحلة"حوار الصم" إلى البحث عن إستراتجية أخرى اعتمدت على تبني خطاب"المطالبة بالفراق بعد تعذر الوفاق" وبدأ ذلك بالمشاركة في أول تكتل وطني بين وطنيي الشمال والجنوب تم

بمدينة طنجة في أفريل1951تحت المظلةالقومية،وتمحور حول مبدأ رفض مشروع الوحدة الفرنسية والتمسك بالاستقلال"كغاية رئيسية لا تسبقها أية غاية".و كان الشوريون يسعون من وراء هذه الخطة إلى إخراج القضية المغربية من إطارها الثنائي الداخلي إلى إطار خارجي متعدد الأطراف وهذا ما تضمنه"الخطاب المبدع والمطرب"الذي ألقاه الأمين العام لحزب الشورى والاستقلال محمدحسن الوزاني في سبتمبر1952أمام اللجنة السياسية للجامعة العربية بالإسكندرية بمصر.و أدى هذا التحرك إلى وضع دولي أحرج فرنسا على الصعيد الدبلوماسي،و لم تعد سياسة الكرسي الشاغر في هيئة الأمم المتحدة تجديها نفعا.

وفي نهاية شهر أوت سنة1953عرفت القضية المغربية تطورا خطيرا لم يكن منتظرا أو على الأقل بتلك الصفة،عندما حوصر القصر الشريف و فرض على الملك محمد الخامس التنازل على العرش لصالح تكتل"الباشوات والقواد"الذي أصبح منذ نهاية سنة 1950بزعامة باشا مراكش التهامي الجلاوي،من أهم أوراق السياسة الفرنسية في المغرب،و خاصة بعد فشل الزيارة الملكية لباريس.و قد التف الشوريون،كغيرهم من معظم الوطنيين المغاربة،حول الملك كشرط أولي لحل الأزمة المغربية.ويعتبر هذا استمرارية لمكانة العرش في الحركة الوطنية منذ مطلع الثلاثينات التي كانت من وراء ترسيم الاحتفال بمناسبة عيد العرش سنة 1934. كما تفاعل حزب الشورى والاستقلال مع الحل الثوري المغربي/المغاربي وإن لم يحتكره ويدعي أنه منشطه الرئيسي،فإنه اعتبره نتيجة حتمية وحركة خرجت من صميم الأمة بعد أحداث أوت 1953 و من الصعوبة على فرنسا أن تحاربها أو

تقهرها لأنها الخيار الوحيد أمام المغاربة بعد فشل المطالبة السلمية.

إلا أن هذا لم يمنع الشوريين من التفاؤل بالتغيرات التي عرفتها السياسة الاستعمارية الفرنسية ابتداء من جوان1954 على إثر نكبة الهند الصينية،وانتظروا من"منديس فرنس" حلا للأزمة المغربية على الطريقة التونسية كأقل تقدير.إلا أنهم ما لبثوا حتى عبروا عن خيبة أملهم من سياسته المغربية التي لم تقدم للقضية المغربية أي جديد ما عدا وضعها في ثلاجة على حد تعبيره لخلفه"إدغار فور"،الذي كتب في سجله الشخصي تجاوزه"لأصعب امتحان له وأشقه وأهم ما عرفه في حياته السياسية"لأنه كان مطالبا بتجنيب فرنسا خسارة المغرب مع تقديم خمسين ألف قتيل،على حد تعبيره.و لذلك عرفت سياسته في أول الأمر ترددا و دخل أداؤه السياسي في دائرة مفرغة من طرف الإقامة العامة في الرباط سواء في فترة"فرنسيس لاكوست" أو"جلبير كرانفال".و قد كان لإحياء المغاربة في منطقة"وادي زم" للذكرى الثانية لنفي سلطانهم إلى الإسراع في تحضير ظروف"صدمة نفسية"للمستوطنين الفرنسيين في المغرب دارت تفاصيلها في مدينة"إكس ليبان"في نهاية أوت 1955،عندما التقت لجنة الحكماء الخمسة برئاسة"إدغار فور"مع الطرف المغربي،حيث كان حزب الشورى والاستقلال أحد مكوناته الرئيسية.وانتهى"أول لقاء رسمي من هذا المستوى"بالإعلان عن مجموعة مبادئ لحل الأزمة المغربية،من أهمها عودة الملك محمد الخامس من منفاه بمدغشقر.و لذلك سارع هذا الأخير لمباركة هذه الاتفاقية أمام الوفد الشوري الذي كانت زيارته للسلطان المخلوع في منفاه في

سـبتمبر1955 شـرطا ضـروريا لمواصـلة مشـاركته في مسـار تسوية"إدغار فور"و عدم التنصل منها.

و بالرغم من هذا التطور النوعي الذي عرفته القضية المغربية عبر هذه الأحـداث فـإن اللـوبي الاسـتيطاني في بـاريس و في الربـاط اسـتطاع عـبر منـاورات ارتبطت بـالموازين السياسـية الـتي كـانت الجمهورية الرابعة تخضـع لهـا التـأثير على سـرعة مسـار التسـوية فأصبح عرضة للانحراف عن مساره.و قد عبر عن هـذا الـوزاني من مدينة لوزان بسويسرا برسالة وجهها بتاريخ12 سـبتمبر 1955 إلى "إدغـار فـور" ذكـره فيهـا"بضـرورة حـل مشـكلة العـرش وتشـكيل حكومة مغربية تمثيلية بكل معنى الكلمـة...".و بـالرغم من ذلـك لم تتحرك باريس إلا عندما وصـلتها أخبـار من المغـرب و الجزائـر في مطلع أكتوبر1955 عن حدوث عمليات عسكرية منسـقة تمت على التراب المغـربي و الجزائـري في آن واحـد،و تـزامن معهـا قـراءة بيان من في القاهرة من طرف علال الفاسي معلنا عن بداية عهـد جديد بالنسبة للمنطقة المغاربية من ورائه"مشروع الوحدة الثورية للمغرب الكبير"،على حد تعبـير"إدغـار فـور".و قـد أدركت الجمعيـة الوطنيـة الفرنسـية أبعـاد هـذا المشـروع فصـادقت على السياسـة المغربية لحكومة"إدغار فـور" أسـبوعا بعـد نـداء القـاهرة،بتصـويت قلما تم في عهد الجمهورية الرابعة.

و لوضع قادة "جيش التحرير المغربي"أمام الأمـر الواقـع سـمحت باريس بعودة سريعة للملك محمد الخـامس من منفـاه إلى بـاريس في نهاية شهر أكتوبر ترتب عنها الإعلان عن تصريح "لاسيل سـان كلـو" في 06نوفمـبر1955.و في 16 نوفمـبر 1955 أعلن الملـك محمد الخامس في الربـاط عن "نهايـة عصـر الحجـر وبدايـة عصـر الحريـة و الكرامـة".وجـاء بعـده القيـام بـأول عمـل سـيادي في

المغـرب المسـتقل تمثـل في تشـكيل حكومـة من أهم مهامهـا مواصـلة المفاوضـات مـع بـاريس.و بـالرغم من مسـاهمة حـزب الشورى والاستقلال فيها،فإنه قام بممارسة أول معارضة سياسية في تاريخ المغرب المستقل باحتجاجه على الطريقة المجحفـة في تشكيلها فأعتبرها"فريسة سعى البعض للانقضاض عليها،أكثر من كونهـا أداة لبنـاء الدولـة المغربيـة العصـرية على أسـاس ديمقراطي..."،على حد تعبير الـوزاني، ولم يـتردد هـذا الأخـير في اعتبار المغرب في بداية عهده بالاسـتقلال بصـدد مواجهـه مشـاكل أعقد من التي كـان يواجههـا أثنـاء الحمايـة وقـد اعتـبر الشـوريون مشـاركتهم في هـذه الحكومـة"ارتقـاء على التعصـب والأنانيـة الشخصية والحزبية العمياء والتفكير في الصالح العام وحده،وتأديـة لواجب وطني بإرضاء الرغبة الملكية و قبول تحكيم القصر..."

و في شهر فيفري سنة1956 التقى الوفد المغربي بقيـادة الملـك محمد الخامس مع وفد فرنسا بقيادة رئيسـها"رنييـه كوتتيـه"،على طاولـة المفاوضـات لإنهـاء الأزمـة المغربيـة.و بـالرغم من صـعوبة التوصـل إلى تفـاهم بين الطـرفين حـول مبـدأ"الاسـتقلال داخـل التبعية المتبادلـة"أو"التكافـل والتعـاون"،وقـراءة كـل منهمـا لهـذا المفهوم بما كانت تقتضيه مصلحته،فـإن هـذه المحادثـات النهائيـة انتهت بإمضاء وثيقـة"اسـتقلال المغـرب"في02مـارس1956 و بـدأ بالنسبة له عهد جديد.

لكن قـراءة حـزب الشـورى و الاسـتقلال لمضـمون هـذه الاتفاقيـة على أنها شكل من أشكال بقاء نظام الحماية في المغـرب طـرحت الكثير من التساؤلات حول الأهداف الحقيقية لهذا الموقـف،خاصـة و أن الوفد الشـوري كـان موجـودا في بـاريس ومشـاركا في هـذه المحادثات ولذلك فإن هذه القراءة تعتبر من مظاهر تفاعل الحزب

مـع الممارسـة السياسـية للمغـرب المسـتقل،و تحضـيرا لـدوره المتمثل أساسا في معارضة كل أشكال الاسـتبداد السياسـي.و قـد تأكد ذلك إلى حد بعيد عندما انسحب من الحكومة المغربية الثانية و تحول إلى طرف معارض للتوجه الجديد للمغـرب.و يبـدو أن سـلطة الأشراف العلويين أدركت أن مشاكل المغرب بعد استقلاله لا تقـل خطورة عما عرفه أثناء فـترة الحمايـة،و لـذلك سـارعت بعـد مـرور سنة على إمضـاء معاهـدة الاسـتقلال،ولأول مـرة في تاريخهـا،إلى الإعلان عن ولي العهـد للحفـاظ على إسـتمراريتها التاريخيـة،و يضمن بقاءها كثابت من ثوابت المغرب المستقل.

و على عكس ما كان منتظـرا كموقـع لحـزب الشـورى والاسـتقلال في المغرب المستقل فإن تطور الأمور أثبتت أنه تعـرض لأشـرس اضطهاد وأخطر عنـف سياسـي في تـاريخ المغـرب المعاصـر،حيث تحـول مناضـلوه وقادتـه إلى عرضـة للاضـطهاد النفسـي تـارة والاختطاف والاغتيال تارة أخرى.بالإضافة إلى ما عرفـه من تفكـك داخلي بفعـل عـدد من الهـزات تمـيزت بهـا الحيـاة السياسـية في المغـرب لم ينج منهـا حـتى حـزب الاسـتقلال.و لم يسـتطع محمـد حسن الوزاني توقيف النزيف الذي أصاب الحزب ثلاث سـنوات بعـد الاسـتقلال،رغم تصـميمه على إعـادة النظـر في معـايير اختيـار كوادره.و في مطلع السـتينات،و بعـد مـرور أربـع عشـرة سـنة من عمر حزب الشورى والاستقلال ظهر الوزاني و كأنه لم يوفق كثيرا في تأسيس تنظيم سياسي يشـرف اسـمه وعمـره النضـالي الـذي قـارب ثلث قـرن آنـذاك.أو أن حركتـه كـانت سـابقة لأوانهـا كعـادة الحركـات النخبويـة في العـام العـربي والإسـلامي الـتي تهجرهـا شعوبها وتخنقها لأنها لم تستوعب مشاريعها النهضـوية.و بالتـالي

قد تقضي هذه الشعوب على بعض فرص نهضتها الحضارية من حيث لا تعلم.

مما سبق،و من خلال متابعة مضمون هذه الدراسة حول هذا الحزب التحرري النخبوي الليبرالي،و بعد متابعة مختلف محطاته النضالية التحررية،يمكننا الوصول إلى النتائج الآتية:

- **لقد كان لزعيمه الوزاني دور حاسم في ميلاد و تصاعد الوطنية المغربية المعارضة لنظام الحماية في مرحلة الثلاثينات عندما كان المنشط الوحيد للساحة المغربية بعد عودته من باريس أثناء الاحتجاج على السياسة البربرية.**
- **رغم استلهام الحزب لبرنامجه من ثقافة الآخر،فإنه بقي متمسكا بالمؤسسات السياسية التقليدية الموروثة عن مغرب ما قبل الحماية،مع المطالبة بضرورة عصرنتها.و على أية حال،وإن عبر هذا عن تمثيل للجناح الأكثر ليبرالية وعصرنة في الحركة الوطنية المغربية فإن هذا يعتبر مطلبا إصلاحيا يعود لمطلع القرن العشرين بفعل الحركة الدستورية التي شهدها المغرب في عهد المولاي عبد الحفيظ في سنة1908.**
- **و في المقابل ومقارنة مع التشكيلات السياسية الأخرى،يعتبر الجناح الأكثر انفتاحا على الحداثة السياسية بمنظورها الغربي،ومن أكبر المدافعين عن نظام سياسي دستوري مستوحى من الإيديولوجية الليبرالية عن طريق عصرنة المؤسسات السياسية الموروثة عن مرحلة ما قبل الحماية،مع الحفاظ على مبدأ"الحق الملكي الإلهي المقدس".**
- **قيام الحزب بمواجهة نظام الحماية باستعمال قيمه الحضارية،التي أراد الشوريون نشرها في المجتمع المغربي،بدون أن تكون متعارضة مع أصالتهم التي حافظوا عليها كثيرا وعارضوا كل محاولة لاحتوائهم مهما كان لونها،بما فيها التي أرادها اليسار**

لهم باعتباره كان حليفهم الاستراتجي في مواجهة اليمين الاستعماري.وحتى وإن ظهر بعض قادته بتوجهات علمانية كتصريح الأمين العام بالنيابة عبد القادر بن جلون بأن الحزب "لائكي وديمقراطي وتقدمي عصري" الذي أدى إلى رد فعل قوي من طرف إدريس الكتاني و هو أحد القادة الشوريين بكتابه المشهور تحت عنوان"المغرب المسلم ضد اللادينية" الصادر سنة1958.(و قد كلفه ذلك طرده من الحزب لأسباب انضباطية).

- محاولة الحزب عصرنة المؤسسات المخزنية الموروثة عن مرحلة ما قبل الحماية وإفراغها من مضمونها السلطوي بدعوته إلى نظام ملكي دستوري على الطريقة الانكليزية إلا أن هذه المحاولة باءت بالفشل لأن أصحابها واجههم التيار الوطني الجارف الذي كان غالبا فكرا وممارسة من جهة،ومن جهة أخرى لأن نظام الحماية قام بتهميشهم وبالتالي لم يكن يرغب في نقل النموذج الحضاري الغربي كاملا غير منقوص كما كان يدعيه الماريشال"ليوتي"بعد إمضاء عقد الحماية في30مارس1912.وانحصرت مهمة هذا النظام في الحفاظ على التوازن الاجتماعي التقليدي الموروث.ولو قدر لحزب الشورى والاستقلال النجاح في هذه المهمة فإنه كان سيتغير مجرى تاريخ المغرب،و كان بإمكان النظام المخزني التقليدي التحول إلى ملكية دستورية ديمقراطية عصرية قبل أن يستعيد حيوته و قوته.
- وأخيرا فإن المشروع الشوري تميز عن غيره من المشاريع السياسية التحررية و البنائية بكونه كان منفتحا بدون تحفظ على الحداثة السياسية والديمقراطية الغربية،حيث استمد أفكاره من الإنتاج الفكري السياسي الغربي للقرن الثامن عشر والتاسع عشر،و ذلك من أجل عصرنة المؤسسات السياسية المغربية بما يحقق"ثورة الاستقلال وثورة الديمقراطية" على حد تعبيرعبد

الهادي بوطالب(أحد الأقطاب الشوريين).و"إسعاد الشعب المغربي داخـل بلاده بالاسـتقلال والديمقراطيـة..."على حـد تعبـير زعيمـه محمـد حسـن الـوزاني عشـية الاسـتقلال.و لكن إذا كـان تحقيـق الاستقلال قـد عايشـه الشـوريون بمعانـاة و تضـحية،فـإن لهم مـع الديمقراطية في المغرب المستقل جروحا قـد يصـعب تضـميدها،و تلك قصة أخرى...

الـــمـــلاحـــــق

الملحق رقم 01

مجمل السياسة القومية •[1]

1. ضـــمانة الســـيادة القوميـــة المغربيـــة في طـــول البلاد و عرضها،باحترام حقوق العرش ونفوذ جلالة السلطان،و صيانة ذلـك كله من الاعتـداءات الـتي تتـوالى عليـه من جـراء تصـرفات الإدارة الاستعمارية.
2. تحقيق وحـدة البلاد والأمـة المغربيـتين،بإبطـال جميـع التقسـيمات والفـوارق الإداريـة القضـائية و الثقافيـة الـتي أحـدثها الاسـتعمار خدمـــة لمطامعـــه،من أجـــل هـــذا يتعين العـــدول عن السياســـة الاستعمارية الغاشمة والكف عن انتقاص أي جزء من تراب المملكة الشريفة بحيث تكون السلطة المغربيـة شـاملة لجميـع أنحائهـا مـع إرجاع مت أخذ منها إلى حظيرة الدولة المغربية.
3. إلغاء جميع القوانين و الأنظمة التي أحدثت منذ فـرض الحمايـة من حيث المعاهدات والتصريحات الرسمية.
4. تنفيـذ شـروط الحمايـة مـا لم تعـارض حقـوق الشـعب المغـربي،و تعرقـل سـيفي طريـق الـرقي المـادي و المعنـوي ،و تصـرفه عن تحقيق أمانيه القومية العليا.
5. إحياء الحكومة المغربية بإصلاح الـوزارة الراهنـة و الإدارات التابعـة لها على أساس إدخـال عناصـر جديـدة ذات كفـاءات تتـولى القيـام بشؤونها و تثبيت نفوذها في كافة البلاد.
6. حصر اختصاصات الإقامة العامة و الموظفين الفرنسيين في دائرة المهمـة المحـدودة الـتي أنيطت بعهـدتهم مـع تقريـر مسـؤولياتهم قانونيا،و بهذا تصان السلطة المغربية من كل تدخل مضايق.

---

[1] • الإصلاحات التي اقترحتها"الحركة القومية"التي أسسها محمد حسن الوزاني سنة 1937 بعد تصدع "كتلة العمل المغربي" . أنظر،جريدة "الدفاع"العدد 02 في07-09-1937،مؤسسة محمد حسن الوزاني،حرب القلم،ج 01.،دار النهضة العربية،بيروت، 1981. ص 20-26

7. **إصلاح جميع الإدارات بالتقليل من عدد الموظفين حتى لا يبقى إلا ما تدعو إليه الحاجة،والتخفيض من مرتباتهم وتعويضاتهم إلى الدرجة التي تقتضيها حالة الميزانية العامة و بالتسوية في الحقوق و الواجبات بين الموظفين المغاربة و الفرنسيين الذين هم من درجة واحدة.**
8. **القيام بمغربة الإدارة و ذلك بتولية العناصر المغربية في الوظائف العامة ،و الاقتصار في توظيف الفرنسيين على الفنيين الذين تمس حاجة البلاد إليهم.**
9. **استعمال اللغة العربية إجباريا في جميع الإدارات.**
10. **فصل السلطات الإدارية و القضائية و التنفيذية مع الاحتفاظ فيها بالكلمة العليا لجلالة السلطان.**
11. **الاعتراف للرعية المغربية بحق المشاركة في تدبير شؤونها مشاركة صالحة،و ذلك بواسطة وكلاء أكفاء تنيبهم عنها بطرق شرعية في المجالس الشورية - المحلية والمركزية - التي تتولى مهمة التمثيل الشعبي الصحيح على أساس النظر في الميزانية العامة أو ميزانيات البلديات ،و المناقشة في جميع فصولها حسب ما تقتضيه مصلحة الأمة،و لهذه المجالس حق الاقتراح و التقرير في مجال اختصاصها.**
12. **تمتيع الرعية المغربية بجميع حقوقها وحرياتها في النشر(الصحافة والطبع)،و التمثيل المسرحي،والاجتماع،والنقابات،و التنقل،والسفر إلى الخارج،و حفظ حرمة المنزل،وهذا يقتضي أيضا إلغاء جميع القوانين الإستثائية،وإصدار قوانين كفيلة بمطالب الأمة في هذا الميدان.**
13. **صيانة حرمة الجنسية المغربية و إعادة جميع حقوقها و خصائصها إليها طبقا لمبادئ القانون الدولي الخاصة بالجنسية و تنفيذا**

لشروط المعاهدات التي تتعلق بالجنسية في المغرب،و جعل الحالة المدنية إجبارية لفائدة المغاربة.

14. **حرية التعلم وبالأخص التعليم العربي الإسلامي و محاربة الأمية،و رفع المستوى الفكري بجميع الوسائل الفعالة كتكثير المدارس على اختلاف درجاتها بقدر حاجات البلاد لا فرق بين الحواضر و البوادي،و العمل على إنقاذ الطفولة المتشردة من الجهل و السقوط الأخلاقي،ونشر التعاون بين الجنود و المساجين المغاربة،و بذل المساعدات اللازمة للنشء المغربي في الداخل و الخارج و العمل على جعل التعليم إجباريا فيها في المدارس الابتدائية لتحقيق رقي الأمة المنشودة.**

15. **إصلاح برامج التعليم و توحيدها في جميع مدارس الدولة المغربية في الحاضرة والبادية،و جعل التعليم باللغة العربية إجباريا فيها مع إعطاء تلك البرامج صبغة مغربية.**
16. **تأسيس مدارس لتخريج المعلمين و المعلمات و أخرى لإعداد القوابل و الممرضات.**
17. **إصلاح التعليم بكلية القرويين والمعاهد الإسلامية التي تماثلها وذلك بإنجاز تلك المعاهد.**
18. **إصلاح المحاكم الشرعية بتطبيق قوانين الإسلام و المحاكم المخزنية لكي تصبح صالحة لتحقيق العدالة ،و ريثما يتم هذا الإصلاح ينبغي إسناد الوظائف القضائية وخطة العدالة لذوي الكفاءة و النزاهة و ذلك بتنظيم مباراة علمية مع إعطائهم أجورا ثابتة حتى يقع تلافي بعض التصرفات التي تكون مصدرا للتذمر و الشكوى.**
19. **تجريد المحاكم الفرنسية من جميع الاختصاصات التي سلبتها لمحاكمنا القومية من شرعية و مخزنية،وقصر القضاء الفرنسي**

على الأوروبـيين إلى أن يتم إصـلاح المحـاكم المغربيـة،والقضـاء العسكري على المسائل التي لها علاقة بشؤون الجيش البحتة.

20. تنظيم السـجون المغربيـة بمـا يتناسـب روح العصـر و الكرامـة الإنسـانية، و إحـداث نظـام خـاص يضـمن حقـوق المسـاجين السياسيين المغاربة.

21. صيانة الأحباس الإسلامية و صرف محصولها و فق رغبـات المحبس في مصالح الملة الإسلامية دون غيرها من مسـتعمرين و أجـانب،و اختصاص المغاربة بتدبير شؤونها دون سواهم.

22. حماية الفلاح المغربي من التصـرفات الإداريـة الجـائرة واعتـداءات المستعمرين،و حفـظ ثروتـه بصـيانة أملاكـه على اختلافهـا،وإعـداد بالعلم و النظام والإسـعاف لاسـتثمار أراضـيه و مواشـيه،إذ بصـلاح الفلاح تصـبح التجـارة و الصـناعة،و إحـداث الملـك العـائلي الثـابت لفائدة الفلاح المغربي.

23. صيانة أراضي الجماعات القبائليـة و حقوقهـا المتعلقـة بالغابـات و المياه.

24. إلغاء التشـريع الاسـتعماري الـذي يعتـبر من المصـلحة العامـة نـزع الملكية و إعطائها للأوروبيين أفـرادا و شـركات،و إرجـاع الأراضـي المنتزعة من أيدي المغاربة و المدخرة الآن لمصلحة الاستعمار.

25. حماية العقار المغربي بتنظيمه تنظيمـا محكمـا راسـخا و منـع نـزع الملكيـة إلا من أجـل المصـلحة العامـة الصـحيحة مـع اعتبـار جميـع قواعد العدالة في التعويضات لأرباب الملك المنتزع.

26. إصـلاح نظـام الجبايـات من ضـرائب و تـرتيب على أسـاس إسـقاط بعضها،و التخفيض من البعض الآخر الذي يتعلـق بمـواد المعيشـة،و إعفاء العاطلين و المعوزين،و مساعدة المعسرين بإعطائهم المال اللازم لأداء ما عليهم.و بصفة عامة يجب أن لا يفـرض على الرعيـة

من الضرائب إلا ما تطيقه،كما يجب صرف أموال الميزانية العامة في سبيل صالح الرعية العام.

27. **إحلال الدولة المغربية محل الشركات في استثمار خيرات البلاد الطبيعية و مصالح الدولة العامة كالمناجم،و المياه المعدنية،و مياه الاستهلاك،و الفحوم بأنواعها،و زيت الغاز و القوة الكهربائية و النقل،و المرافئ البحرية،و مصارف القروض المالية.**

28. **حماية المصنوعات المغربية من جميع الأضرار الداخلية و الخارجية،و العمل على تطويرها، و ترويجها في الخارج و بذل الإرشادات و الإعانات اللازمة لمختلف الصناع المغاربة حتى تصان حقوقهم و تستقيم أحوالهم العامة.**

29. **حماية العامل المغربي من مضايقة الأجنبي،و السعي في ترقيته ماديا و معنويا،وإمتاع عمال المصانع والشركات بالأنظمة التي تتعلق بالضمانات والاحتياطات الاجتماعية مدة العمل اليومي،والعطلتين الأسبوعية والسنوية والأجور،وإسعاف العاطل و مقاومة البطالة،و إنشاء مساكن صحية للعمال.**

30. **حماية المقدسات الإسلامية من هجوم على اختلاف أجناسهم و مذاهبهم ،و إيقاف حركتهم في الحواضر و البوادي وعدم مساعدتهم من لدن الدولة بمال أو ملك أو بأية وسيلة التنشيط و التشجيع.**

فإنجاز الإصلاحات التي اشتمل عليها هذا البرنامج المجمل ،كفيل بأن يعيد للأمة المغربية حقوقها ،و يضمن لدولتها السيادة الداخلية ،و يمكنها معا من العمل على ترقية رقي الوطن المفدى كي يدرك أمانيه القومية و يتمتع بحريته الكاملة على أساس محالفة الدولة الفرنسية طوعا و اختيارا.

الملحق رقم 02

البرنامج السياسي القومي التحرري •[1]

جويلية 1946.

1. استقلال المغرب ضمن حدوده الطبيعية.و لأجل هذا ،يجب أن يسترجع وطننا وحدته السياسية.و وحدته الأرضية،و كامل سيادته القومية تحت إشراف و رعاية جلالة الملك...
2. تأليف حكومة قومية مغربية،موطنة الأركان،متمتعة بثقة الأمة ،حرة التصرف،بحيث تؤدي مهمتها التي هي قيادة المغرب إلى تقرير مصيره كوطن حر...
3. مما تلتزم به الحكومة القومية المغربية، القيام بالعمل العظيم الحيوي، الذي هو إنتاج سياسة حازمة لإصلاح الكيان الاجتماعي في جميع ميادين الحياة المغربية،و على سبيل المثال،تنظيم تلك الحكومة التعليم الابتدائي بصفة إجبارية مجانية لفائدة جميع المغاربة ذكورا و إناثا.كما تزود شعب البادية (الفلاحين)و العملة المغاربة، بنظام اجتماعي اقتصادي يحمي بكيفية فعالة مصالحهم الخاصة و العامة، و يضمن نماء هذه المصالح نفسها في دائرة التعاون العصري...
4. منح الشعب المغربي ميثاقا سياسيا (دستورا) يصبح القانون الذاتي و النظام الأساسي للمغرب الحر،و يكون مستمدا في روحه و أساليبه من(البيان الفرنسي لحقوق الإنسان و الرعية) و من النظام النيابي الذي تؤسس عليه الديمقراطية الفرنسية الحديثة.

يهتم الدستور الجديد بتنظيم السلطات التشريعية،والتنفيذية،القضائية،و يضمن للمغاربة المساواة أمام القانون والحرية الفردية،وحرمة البيت والملكية،ويسمح

---

[1] • الوثيقة السياسية التي صادق عليها المؤتمر العام الذي تم عقده بمدينة الدار البيضاء أيام 27-28-29 جويلية 1946 لمناضلي"الحركة القومية"(بعد عودة الوزاني من المنفى) كبرنامج لحزب الشورى و الاستقلال.أنظر،عز العرب محمد حسن الوزاني،حدثني والدي،)مصدر سابق)،ص،17.

بحرية الضمير والرأي،وحرية الاجتماع والجمعيات،وذلك في حدود القانون،و يصون حرية الصحافة و يمنع مراقبة المطبوعات قبل صدورها،و يحفظ:

1. الإسلام بصفته دين الشعب المغربية ودولته وجميع الأنظمة والمؤسسات الإسلامية.
2. العربية لغة المغرب الدينية و القومية.
3. حقوق و امتيازات العرش الشريف و الملكية الدستورية المغربية.

5. العمل،بتأييد فرنسا معنويا ودبلوماسيا،لإلغاء نظام الامتيازات الأجنبية،هذا النظام الذي ينافي روح العصر وشروط المغرب لبحر،مع حفظ العلائق الودية بين المغاربة والنزلاء الأجانب،أما حماية حياة هؤلاء وأملاكهم فتكون من اختصاص الحكومة القومية المغربية.
6. تكوين جيش مغربي مستقل،يناط به حفظ الأمن في الداخل والدفاع العسكري عن التراب القومي المغربي عند الاقتضاء.

يتمتع الجيش الشريف، بمساعدة بعثة عسكرية فرنسية، و ذلك لترقية تعليمه،و تدريب مختلف وحداته،كما يتمتع الضباط المغاربة بجميع التسهيلات في تربيتهم العسكرية وتدريبهم الحربي بفرنسا.

7. إذا اضطرت الحكومة القومية المغربية إلى الاستعانة بخبراء أجانب، فإنها تتعهد- نظرا للمودة والمحالفة بين القطرين - بتفضيل الكفاءات الفنية الفرنسية على غيرها...
8. إبرام معاهدة تحالف بين المغرب الحر،و فرنسا الديمقراطية الحرة،و ذلك لتوطيد مودتهما ،و تنظيم حسن العلاقة بينهما.

تضمن المعاهدة وحدة المغرب السياسية،و وحدته الأرضية،و سيادته القومية،كما تحفظ المصالح المشروعة لفرنسا و الأجانب،خصوصا في مجال الاقتصاد و الصناعة.

لا تعتبر المعاهدة غير قابلة للتغيير والتعديل،بل - بالعكس- تخضع للتغيرات و التعديلات التي تقتضيها الحوادث،وتدعو إليها ضرورات الرقي والتطور بالمغرب،و لكن لا يسوغ أن تخل تلك التحويرات الطارئة بمبدأ المحالفة نفسه.

تكون المحالفة المغربية الفرنسية ذات صفة خططية(إستراتجية) عسكرية للهجوم والدفاع.تنص معاهدة التحالف بالتفصيل على التعاون الذي يقع بين القطرين عند نشوب حرب، أو ظهور خطر حرب،أو لضرورة دولية عاجلة،و بصفة عامة لا يتحمل المغرب في تلك المعاهدة أي نوع من الضغط المادي أو المعنوي الذي من شأنه الإخلال باستقلاله...

9. انخراط المغرب في جامعة الأمم العربية،التي مركزها بالقاهرة،و بما أن المغرب يكون متضامنا مع جميع الدول العربية الداخلة في الجامعة،فيجب أن تضمن المحالفة مع فرنسا للحكومة القومية المغربية القيام بذلك التضامن و تنفيذ جميع ما يفرضه عليها من التعهدات و التزامات.
10. لا ينتظر المغرب تخلصه التام من القيود المفروضة على سيادته بسبب الإحلال والامتيازات الأجنبية.بل بمجرد ما يعلن استقلاله و تعترف به فرنسا ،يستطيع بتأييدها أن يطلب الانخراط في نظام الأمم المتحدة...

الملحق رقم 03.

مذكرة 23 سبتمبر 1947 •[1]

1. المشكلة المغربية

مما لا شك فيه أن العلاقات المغربية الفرنسية يسودها في الظروف الراهنة القلق والاستياء،و لا نزاع أيضا في أن هذه العلائق المتوترة تزداد تحرجا يوما بعد يوم،و أنها تهدد بإحداث هوة عميقة قد تؤدي على انقطاع هذه العلائق انقطاعا باتا بين الفرنسيين والمغاربة.

---

[1] • النص الأصلي للمذكرة بالفرنسية و قد تم الاعتماد على الترجمة التي أوردها عز العرب في كتابه"حدثني والدي"ص 225.

فالشعب المغربي تغمره الخيبة و عدم الثقة إزاء الفرنسيين و الإدارة الفرنسية،لأن

هؤلاء يعيشون في هـذه البلاد مـترفعين عن المغاربـة و لا يعـنيهم من أمــر الشــعب المغــربي شــيء ولا يشــعرون بمــا يكابــده من أضـرار،ومـا تضـطرم بـه نفسـه من آلام لأن الإدارة الفرنسـية من جهتها قد حلت محـل المغاربـة في تسـيير شـؤون البلاد،و انـتزعت منهم السيادة انتزاعا تاما،واستبدت بجميع السـلطات،و نظمت في البلاد باسم النفـوذ الفرنسـي الـذي أول على غـير حقيقتـه ،خطـة محكمة من الظلام و التعسف و الاختلال السياسـي والاجتمـاعي و الاقتصادي.

إلى جانب ذلك تتميز العلائق بين المخزن الشريف والإقامة العامة بتوتر يشتد من

يـوم لآخـر بسـبب التـداخل في السـلطات و المطالبـة بحقـوق لم تحــدد،و لم يحكم نظامهــا أي دســتور.إذن فلا عجب من حــدوث مشاداة تتكرر مرة بعد أخرى بين المخزن و الإقامة العامة.

كمـا نـرى الجاليـة الفرنسـية والإدارة تأبيـان تفهم المشـاكل المغربية والأماني المشروعة

للشعب المغربي،في حين أنهما تصران على الدفاع عن مصـالحهما و امتيازاتهما،و تجهران باستخفاف شعب تعتبرانه دائما محجــورا و عاجزا عن التطور و عن تدبير شؤونه بنفسه.

و إذا أضفنا إلى ذلك ما نشعر به من الخيبة الناجمة عما نشعر به من الخيبة المـرة

الناجمة عما نشعر به من الإخلال بالوعود الجذابة التي بذلت بسخاء في ساعة الشدة وضربت بها عرض الحائط بعد الفوز والنصـر،ومـا نجـده من الإهمـال المـزري للتضـحيات الماديـة و المعنويـة الـتي تكبدها الشعب المغربي في سبيل إحـراز النصـر من أجـل القضـية

المشتركة ،قضية تحرير الشعوب و الأفراد،و ما نراه من سوء النية و القصد اللذين تعالج بهما كثير من الإدارات الفرنسية بالمغرب القضايا الحيوية و المهمة للبلاد.إذا جمعنا كل هذا فلا نستغرب إذن من استفحال سوء التفاهم بين المغاربة و الفرنسيين،و لا فائدة من التهاون بخطورة هذه الحالة النفسية،بل يجب محوها و القضاء عليها بأسرع ما يمكن،و ذلك في صالح الشعبين.

إن عدم إيجاد حل جوهري ملائم للمشكلة،يجعل البلاد في حالة استياء دائم يضاعف

استفحال العلائق الفرنسية المغربية يوما عن يوم و يعرضها لخطر قد يؤدي في النهاية إلى تطاحن شامل بين الطرفين.

ولا يمكن التفكير في حل المشكلة المغربية بمواصلة العمل بالحماية أو محاولة تطبيق

جديد لنظامها الذي هو مصدر الاستياء العظيم ،الذي آل إلى فشل ذريع.

و إننا لنجد الصحافة الفرنسية نفسها تؤيد وجهة نظر هذه و تدافع عنها في المدة

الأخيرة.ومن كبريات الصحف التي عالجت هذا الموضوع نذكر جريدة الفيكارو التي نشرت مقالا بتاريخ 07-07-1947 بقلم جورج دوهاميل ،جاء فيه ما يلي :

" يجب التقدم بسرعة،و تناول الأشياء من أصولها.فالنسبة لتونس والمغرب بالخصوص،ينبغي

الإعلان فورا عن إنهاء نظام الحماية الذي باد و انقرض و أصبح في حكم التاريخ".

وإن الجنرال جوان المتكلم بلسان الحكومة الفرنسية بالمغرب،ما فتئ يعلن من جهته،في عبارة صريحة و دقيقة ،أن لعقد الحماية المقرر بعقد 30مارس1912 حدا سينتهي إليه.

2. هدفنا العـام

إن غاية حزب الشورى و الاستقلال،كما يـدل عليـه اسـمه، هي العمل بجميع ما يستطيع من وسائل في سـبيل إقـرار ديمقراطيـة حقيقية،سياسية و اجتماعية و اقتصـادية،لفائـدة الشـعب المغـربي كما يعمل لاستعادة السيادة المغربية و ممارستها ممارسـة تامـة،و تحقيق استقلال الوطن في إطار وحدته الترابيـة و السياسـية ،في ظل ملكية دستورية.

3. برنامج العمل المستعجل

1 • المنهجية و الأساليب:

يعتزم حزب الشورى و الاستقلال تحقيق الأهـداف السـالفة الذكر بالوسائل الآتية:

أولا/ عن طريق المفاوضات.

ثانيا/ التمسك بالواقعية في تصور الحلول للمشاكل المغربية و في تطبيقها، مع

مراعاة الظروف الخاصة لحياة الشعب المغربي و تطوره الحالي.

ثالثا/ الدخول في مرحلـة انتقاليـة تسـمح للمغـرب بتنظيم شـؤونه بكامل الحريـة و بأسـرع الطـرق،وفي تطلعـه إلى مسـتقبل حافـل بالآمــال وإلى مصــيره الحــر،أي نحــو ســيادته التامــة واســتقلاله المضمونين بمعاهـدة تحـالف و صـداقة تـبرم عن طواعيـة وبكامـل الحرية بين الجانبين.

رابعا/ توجيه نداء صريح إلى فرنسا، و مطالبتها بأن تبرهن للشـعب المغربي عن روح التفهم وحسن الإرادة والاسـتعداد،وعلى تشـبثها بمبادئ التحرير بالحكمة و التبصر السياسي.إن النداء الـذي نوجهـه إلى فرنسـا شـاهد بمـا لنـا من حسـن النيـة و الإرادة كمـا أنـه في الوقت نفسه،يعبر عن أملنا القوي في إيجاد حل للمشكلة المغربية في المغرب و باريس.

2 • الجو السياسي:

يجب بادئ ذي بدء خلق جو قابل للانفراج الضروري للانتقال من حالة الإستياء

الراهنة إلى حالة تقدم حقيقي،في الميادين السياسية و المادية و المعنوية،من شأنه أن يوجه المغرب بحزم ،و في أقرب وقت ممكن ،نحو رشده السياسي،و حرية تقرير مصيره.

و يمكن الوصول إلى هذا الجو السياسي الملائم بالوسائل الآتية:

أولا/ أن تعلن فرنسا رسميا عن حق الشعب المغربي في تدبير شؤونه بنفسه و أن تعترف بأسبقية مصالح المغاربة في بلادهم مع الصيانة التامة لسيادة البلاد و استقلالها الوطني.

ثانيا/ أن تلغي جميع القوانين الجائرة و التشريع الاستثنائي الذي ما برح العمل به جاريا في المغرب و الذي يطبق على الشعب المغربي بصفة خاصة و يعرقل تطوره العام.

ثالثا/ إصدار عفو يشمل جميع المغاربة ضحايا الاضطهاد.

رابعا/ يمكن للجو السياسي أن يتقدم و يواكب المرحلة الانتقالية التي ستمكن المغرب من الانتقال بدون عرقلة ولا تعثر من طور الحجر إلى طور الرشد السياسي، و من نظام الوصاية إلى عهد الحرية.

3 • المرحلة الانتقالية :

أصبح من الضروري تمرير المغرب من مرحلة انتقالية تمكنه من اجتياز النظام

السياسي الراهن و الذي فقد كل صلاحية و باء بسخط الشعب و غضبه إلى طور نظام جديد يقوم على الديمقراطية و الاستقلال.و يجب أن يتحقق للمغرب استقلاله الداخلي أثناء المرحلة الانتقالية كما يجب أن يضمن له كامل نموه

الدستوري،الـذي بدونـه لن يكـون تقـدم حقيقي ولن ينعم الشـعب بحرية حقيقية.

و تتميز المرحلة الانتقالية بالأمور الأساسية الآتية :

أولا/ تأليف حكومة وطنية مغربية مؤقتـة ،لهـا مسـؤولية مقـررة و وطيدة الأركان متمتعة بثقة الأمة و بثقة صاحب الجلالة،و لها كامل حرية التصرف بحيث تستطيع أن تؤدي مهمتها الأساسية الــتي هي الاضطلاع بقيادة المغرب عن طريق الدستور ،نحـو مصـيره الجديـد كوطن حر مستقل.

و من بين المهام الـتي ستضـطلع بهـا الحكومـة الوطنيـة المغربيـة المؤقتة تلك المهم حيوية العظيمة التي تتعلق بنهج سياسة حازمــة للإصــلاح الأساســي في جميــع ميــادين العمــل.وعلى سبيل المثـال يجب تنظيم التعليم الابتـدائي ليكـون إجباريـا مجانيـا بالنســبة لجميــع المغاربــة ذكــورا وإناثــا،ومنح الفلاحين والعملــة المغاربة نظاما اجتماعيا واقتصـاديا يلائم ظـروف الحيـاة المغربيـة ويحمي بكيفية فعالة مصالحهم في إطار نظام تعاوني عصري.

ومن مهمتها أيضا إعداد الرجـال الفنـيين المغاربــة الـذين يتوقـف عليهم تــدبير شــؤون البلاد وذلــك بفتح المــدارس الكــبرى لتخــريج الإداريين،والقضاة المـدنيين والشـرعيين،والأسـاتذة المدرسـين و مهندسي الفلاحة و الأشغال العامة و المعادن،الخ...

ثانيا/ إلغاء معاهدة الحماية (30مارس1912) و استعاضتها باتفاق مؤقت و ذلك ريثما يتم إبرام معاهدة صحيحة تقوم على التحالف و المودة بين المغرب المتمتع بحريته و كامل سيادته و بين فرنسا التي تبرهن على تمسكها بمبادئ الحرية و الديمقراطية.و يمكن إبرام تلك المعاهدة بتوفر الشروط السالفة الذكر التي تكمن من إعداد و تنصيب الهيئات الشرعية المشرفة على تدبير الشؤون العامة للأمة.

و يحتوي هذا الاتفاق على بنود تكفـل تنظيم المرحلـة الانتقاليـة،و تحدد مداها وتنسـق العلائـق المغربيـة الفرنسـية، ريثمـا يتم إبـرام المعاهـدة الجديـدة و تحفـظ المصـالح المشـروعة للفرنسـيين و الأجانب المقيمين بالمغرب

ثالثا/ تكليف مجلس وطني يمثل الرأي العام المغربي بوضع دستور يصبح – في ظل ملكية ديمقراطية – النظام الأساسي لمغـرب الغـد المتمتع بحريته و استقلاله.

و يتـولى الدسـتور المغـربي الجديـد تنظيم السـلطات التشـريعية والتنفيذية على أساس فصل بعضها عن بعض،وعدم تداخلها،حفظا للحرية،و صونا للعدالة في البلاد،و يضمن لسائر المغاربة المساواة أمام القانون،و الحرية الفردية و حرمة المراسـلة و الـبيت وملكيـة الفرد والجماعة،وحرية الضمير والرأي والاجتماع والجمعيـات وحـق التظلم والشـكوى في دائـرة القـانون العـادل،وحريـة الصـحافة والنشر،ويمنع مراقبة المطبوعات قبل صدورها في غـير الظـروف الاستثنائية و يكفل الدستور كذلك:

1. **تعاليم الإسلام الذي هو دين الدولة و الأمة المغربية،و جميع الأنظمة و المؤسسات**

الإسلامية(القضاء الشرعي و الأوقاف و غيرهما).

2. **اللغة العربية،لغة المغرب الدينية القومية.**
3. **أصول الملكية الدستورية.**

رابعا/ إلغاء نظام الحكم المباشر،و وضع تشريع يمكن من "مغربـة" إدارة البلاد بالتدرج و في سائر المـراتب،و ذلـك بالعمـل على نقـل المسؤوليات من يد الموظفين الفرنسيين و إسنادها

إلى السلطات المغربية الجديدة كلما تأهل الفنيون المغاربة لشغل مناصبهم.

خامسا/ إلغاء المناطق العسكرية المعروفة بمناطق" عـدم الأمن" و ذلك النظام الشاذ الذي يجعـل السـلطة فيهـا اسـتبدادية،و الشـعب مسخرا لها.

سادسا/ تنظيم الجيش الوطني والشـرطة المغربيـة تنظيمـا جديـدا على أساس استقلالهما وتوليهما المحافظة على النظام العام في الـداخل و عنـد الاقتضـاء الـدفاع العسـكري عن الـتراب الوطـني المغـربي،و حمايـة أمنـه وضـمانة سـلامته.و يباشـر تنظيم الجيش والشـــــرطة و المغربـــــيين بمســـــاعدة ذوي الكفـــــاءات من الفرنسيين،وذلك في شكل بعثات فنية خاصة يكون من اختصاصـها أيضا تنسيق الدفاع المشترك.

تلـك هي النقـط الأساسـية الـتي يتكـون منهـا البرنـامج الأدنى الذي يتقدم به حزب الشـورى و الاسـتقلال،وذلـك من أجـل تنظيم مرحلة الانتقال من عهد الحماية إلى طـور التنظيم الدسـتوري في سبيل الاستقلال.

إن هذا البرنامج الذي تبناه حزب الشورى والاستقلال يشكل قاعدة أساسية للعمل المستعجل و يمكن بصفة عامـة من تحريـر المنهـاج العـام الـذي تقـوم عليـه الحكومـة و الإدارة في المغـرب تحريـرا جوهريا عميق تقتضيه اليوم ضرورات الشعب المغربي في تطـوره القـومي الشـامل كمـا تتطلبـه خطـورة الظـروف السياسـية الـتي يعيش فيها عالم اليوم.

ولأجل هذا كله يأمـل الحـزب أن يـرى عن قـريب حلـول ذل اليـوم الذي يتمكن فيه الشعب المغربي – في جـو من السـلام قـائم على العدالـة الاجتماعيـة و السياسـية – من الاتجـاه بنفسـه،في عـزم و حـزم،و عن طريـق الديمقراطيـة الصـحيحة،و بمـؤازرة نزيهـة من الحكومة الفرنسية نحو هدفه الأسمى الذي هو الاستقلال التام.

و لا أي مستقبل زاهر للوطن المغربي الذي يعقد العزم،و يصمم على أن يتولى قيادة تطوره الخاص،و يعود كما كان صاحب الأمر في بلاده،و القابض على زمامها ويعمل بنفسه على تشييد صرح مستقبله.و بعبارة أخرى،يريد المغرب أن يسترد جميع الوسائل و الأدوات التي من شأنها أن تضمن له النمو السياسي و الاجتماعي و المادي، كما يريد أن يتمكن -في جو من السلام لا يقوم على قوة السيوف و رؤوس الحراب وأحكام الاضطهاد،بل على الحري والعدالة- من استكمال تطوره القومي و تربيته السياسية،إذ فيهما ضمان المستقبل العظيم الذي أعدته له الأقدار.

وإنه ليجب على فرنسا التي أخذت على عاتقها مهمة في هذه البلاد،التعجيل بتغيير جذري لسياستها وجعلها ملائمة للغايات النبيلة التي يسعى الشعب المغربي لإنجازها بمساعدة الأمة الفرنسية مساعدة نزيهة ليس فيها تحفظا أو احتراز،و يتحتم على الحكومة الفرنسية أن لا تبقى واقفة موقف التردد و الاضطراب من المشكلة المغربية التي نعرضها عليها اليوم مرة أخرى، بل يجب عليها، بعكس ذلك،أن تعي الأخطار التي تنطوي عليها كل سياسية تقوم على التسويفات،و المماطلات،و الحلول العرجاء.

ذلك واجب على فرنسا خصوصا و أن أسس الحلول الصالحة لفض المشاكل في الأفكار غير المستقلة،قد وردت في الدستور الفرنسي الذي أعلن من جديد مبدأ حكومة الشعب للشعب وبالشعب(الفصل الثاني من الدستور الفرنسي).

أما مسألة حري الشعوب فقد اهتم بها ذلك الدستور الذي يؤكد في مقدمته أن الوفاء لرسالة فرنسا التقليدية يقضي عليها بأن تتولى قيادة الشعوب التي تتحمل عبأها نحو حرية تقرير مصيرها و تدبير أمورها وفق المبادئ الديمقراطية.

و أخـيرا يلغي الدسـتور الفرنسـي صـراحة كب نظـام اسـتعماري يؤسـس على القـوة و الاسـتبداد كمـا يضـمن في البلاد المرتبطـة بفرنسـا التمتـع الفـردي و الجمـاعي بمـا للشخصـية الإنسـانية من حقوق و حريات.

هذه هي النظريات الرسـمية المثبتـة في الدسـتور و الـتي نطـالب الحكومة الفرنسية بالعمل لتطبيقها،و ذلك بأن تتعهـد إلى ممثليهـا بـالحرص على جعـل سياسـتهم ملائمـة للتصـريحات المبدئيـة و الخطب الرسمية.

و من جهـة أخـرى فـإن فرنسـا بصـفتها موقعـة على ميثـاق الأمم المتحدة تلتزم باحترام مبدأ حقـوق الإنسـان و الحريـات الأساسـية الواجبـة لجميـع النـاس كمـا تتعهـد باعتبـار مصـالح الشـعوب غـير المسـتقلة، ذات الأسـبقية و الأفضـلية في أوطانهـا، و بـاحترام مساواة في الحقوق الشعوب لتقرير مصيرها بنفسها.

4. **المسؤوليات**

إن حـزب الشـورى و الاسـتقلال – الـذي يحـرص على إخـراج المغرب عاجلا من الحالة

لناشئة عن الارتبـاك و الاضـطراب الـذي يتخبـط فيـه الآن،و يـدرك خطورة الحالة السياسية في الداخل و الخارج و يعي حلول الساعة الـتي تكمن المغـرب من أن يعـالج مسـألة نظـام الحكم في إطـار دسـتوري.يعلن عن اسـتعداده الكامـل لتحمـل مسـؤولياته.و الاضطلاع بأعباء إدارة الشؤون العامة،تحت إشـراف رعايـة صـاحب الجلالة سيدي محمد بن يوسف نصره الله.

و إن ما عليه الحزب من استقلال في الفكر،و نزاهـة في القصـد و تفان تام برهن عليـه في سـبيل القضـية المغربيـة ،ليؤهلـه بصـفة خاصة لقيادة شؤون البلاد،و السير بهـا في طريـق الديمقراطيـة و

التحرير ،و كل ذلك برهان قاطع على أن الحـزب لا يطـالب بـالحكم لأجل الحكم و إنما يطالب به للصالح العام و لخير الأمة فقط.

5. الـخـاتمـة

إن الشعب المغربي،الذي يطالب بحقوقه الكاملة ،يريد أن يحيا حياة العزة و الحرية وحزب الشورى و الاستقلال الذي يمثل الـرأي العام المغربي بتقديمه لهذا البرنـامج الـذي يتضـمن أسـس العمـل المستعجل و يشتمل على مقترحات عملية،و يعتقد اعتقادا راسـخا أنه بعمله هذا يقدم في هذه الظروف الحرجة خدمة عظيمة للبلاد.

إن المشكلة خطيرة،و حزب الشورى و الاستقلال الذي يشـعر بما له من رسالة،و ما عليه من مسؤوليات،يضع المسـألة المغربيـة من جديد على البساط في وضوح وصراحة ورائده الوحيـد في هـذا خير الوطن،و صالح الأمة.

6. مشروع معاهدة بين فرنسا و المغرب •[1]

إن جلالة سلطان المغرب و فخامة و رئيس الجمهورية الفرنسية.

رغبة منهما:

في الحفاظ على وشائج الوفاق و على توطيد أواصر الصداقة القائمة بين البلدين،

صمما العزم:

على توجيه المغرب نحو تمكينه من الممارسة التامة لسيادته و استقلاله،

ولتحقيق هذه الغاية:

سـيعلنان عن إقـرار فـترة انتقاليـة تبتـدئ بإلغـاء صـريح لعقـد مـا يسمى"بالحماية"وبالاعتراف الرسمي باستقلال المغرب،تمتد هــذه الفـترة الانتقاليـة عـامين انطلاقـا من دخـول هـذه المعاهـدة حـيز التنفيذ.تهدف الفترة الانتقاليـة إلى تمكين المغـرب من الممارسـة

---

[1]• جاءت هذه المعاهد كملحق لمذكرة 23 سبتمبر1947،و لتعويض معاهدة فاس لـ 30مارس 1912التي أدخلت المغرب في مرحلة حماية لمدة 44سنة.

الفعلية لسيادته واستقلاله المعترف له بهمـا من الآن.و خلال هـذه المدة نفسها،سيحظى الشعب المغـربي بنظـام ديمقـراطي مبـني على دسـتور متحـرر ينبغي وضـعه في أقـرب الآجـال من طـرف ممثليه الشرعيين الذين ستناط بهم هذه المهمة بطريقة قانونية.

و قررا أيضا :

توحيد جهودهما و تضافرها لإنجاز هذه الأهداف.

لذلك،فإن الحكومتين المغربية و الفرنسـية تتبنيـان هـذه المعاهـدة المؤقتـة في انتظـار إبـرام معاهـدة تحـالف و صـداقة ،بعـد انتهـاء الفترة الانتقالية و تشرعان في وضع الترتيبـات الأساسـية للفـترة المذكورة بحكم المقتضيات الـتي سـيأتي ذكرهـا اعتبـارا للهـدفين اللذين ترمي إليهما هذه المعاهدات،و هما:

1. **تحرير المغـرب عـاجلا من كـل حمايـة و احتلال عسـكري و مراقبـة سياسية.**
2. **و على المدى البعيد:**

أ - تمكين المغرب من استرجاع سيادته الكاملة و استقلاله و وحدته الترابية طبقا للمعاهدات التي تضمن هـذه الوحـدة و خاصـة منها عقد الجزيرة الخضراء.

ب - انضمام المغرب المتمتع بسيادته واستقلاله،إلى حظـيرة الأمم المتحدة و ذلك على قدم المساواة مع جميع الدول الأعضاء.

<u>البنـد الأول</u>: تعـترف الحكومـة الفرنسـية بـالمغرب بصـفته دولـة مسـتقلة ذات سـيادة ،يسـير شـؤونه بنفسـه في إطـار ملكيـة دسـتورية.و يختم على فرنسـا هـذا الاعـتراف إلغـاء عقـد الحمايـة المبرم بتاريخ 30مارس1912بفاس،و هو الإلغاء الذي سيصبح نافـذ المفعول بمجرد دخول هذه المعاهدة المؤقتة حيز التطبيق.

البند الثاني: تلتزم الحكومة الفرنسية بمد الحكومة المغربية بكل المساعدات التي تحتاج إليها كي يتسنى لها تسيير البلاد و تنظيم الحكم في ربوعها بكيفية مستقلة و ديمقراطية.إن الحكومة الفرنسية تتعهد بالقيام بهذه المهمة المقدسة المتطابقة مع ميثاق الأمم المتحدة.

البند الثالث: يقود شؤون الدولة المغربية،تحت رعاية جلالة السلطان حكومة وطنية شرعية مسؤولة أمام البرلمان المنبثق عن انتخابات حرة طبقا لما ينص عليه دستوره الديمقراطي.

تتصرف الدولة المغربية من الآن و بكامل الحرية، في شؤونها المالية و الدبلوماسية،و لها كامل السلطة على قوات النظام و الأمن،المؤلفة من الشرطة و الجيش الوطني.

البند الرابع: ستنقل إلى الدولة المغربية خلال الفترة الانتقالية المحدودة ممارسة جميع السلط و مسؤولية تسيير جميع المصالح العمومية،و سيتم هذا حسب ما سيتفق عليه من طرق وفي آجال ستحدد باتفاق بين الحكومتين.

تضمن الحكومة الفرنسية للدولة المغربية تقديم المساعدات التقنية كلما احتاج المغرب إليها،و سيتقاضى التقنيون و الخبراء الفرنسيون رواتبهم من ميزانية المغرب مدة تعاونهم مع الدولة المغربية و سيعاملون على قدم المساواة مع زملائهم المغاربة غير أن نفوذهم لن يبلغ إلى الدرجة التي يخشى معها تدخلهم في شؤون المغرب.

إلى جانب ذلك،تتعهد الحكومة الفرنسية من الآن،تسيير تطبيق التقنيات التي ترمي إلى فتح المجال في وجه المواطنين المغاربة لولوج الإدارة العامة و أن تشرع في نقل المهام من أيدي الموظفين و الأعوان و التقنيين الفرنسيين العاملين بالمغرب،إلى

أيدي الأطر المغربية كلما تـأهلت منهـا عناصـر جديـدة لتحـل محـل الأطر الفرنسية العاملة بالمغرب.

اللغة العربية هي اللغة الرسمية في جميع الإدارات العمومية،و في بعض الحالات تضاف إليها اللغة الفرنسية بعدما يتخذ قرار بمرسوم مغربي في هذا الشأن.

البند الخـامس: تتمتـع الحكومـة المغربيـة بكامـل حريـة العمـل في ممارسة سلطها واختصاصاتها،سواء في تـدبير الشـؤون العموميـة بصفة عامة أو أثناء مراحل تنظيم المغرب ليصبح دولـة ذات سـيادة و ديمقراطية و مستقلة،بصفة خاصة.

ولهـذه الغايـة،سـتنكب الحكومـة المغربيـة على سـن الإصـلاحات الأساسية التي أصبحت ضرورية،من جهة،مع التطور السـريع الـذي يعرفـه سـكان الحواضـر و البـوادي،و من جهـة أخـرى،مـع تجديـد المؤسسـات السياسـية المغربيـة،و كمثـال لـذلك،فإنـه يتعين على الحكومة المغربية أن تنظم شؤون التربيـة الوطنيـة ليكـون التعليم الابتـدائي إجباريـا و مجانـا لفائـدة جميـع الأطفـال إناثـا وذكـورا،و ستنشـئ المـدارس العليـا لتكـوين الأطـر و سـتنيط بالجمعيـة التأسيسية المغربية المنتخب أعضاؤها بالاقتراع العام،مهمـة وضـع دستور في أجل لا يتجـاوز سـنة منـذ بدايـة العمـل بهـذه المعاهـدة المؤقتة،و سيصبح هذا الدستور الموضوع في إطار ملكية دستورية متحررة و ديمقراطية،القانون الأساسي للدولة.و بمقتضاه سـتحدد طبيعة و صيغة النظام الدستوري،و ستضمن كل الحقوق الفردية و الحريات العامة و ستنظم السلط القائمة على مبدأ الفصل بينهـا و الحفاظ على الإسلام و صيانة مؤسساته بالمغرب و إعطاء الاعتبـار إلى اللغة العربية و مبادئ النظام الملكي المغـربي المتجـدد.و في انتظـار تطـبيق الدسـتور المـرتقب، سيخضـع التسـيير الإداري إلى مقتضيات روح هذه المعاهدة.

البند السادس: ستتخذ الحكومة المغربية كل الإجراءات الكفيلة بالتيسير و الإسراع بنمو المغرب الحر و الموحد،ذلك ما سيفرض إلغاء كل نوع من أنواع التشريع الاستثنائي و نبذ نظام ما يسمى بالمناطق المنعدمة الأمن.

البند السابع: بمجرد ما تدخل هذه المعاهدة في حيز التطبيق،ستشرع الحكومة المغربية في تنظيم الشرطة و تأسيس الجيش المغربي المستقلين،و ستناط بهما مهمة الحفاظ على الأمن العام و النظام،و إذا ما اقتضى الحال الدفاع العسكري عن التراب الوطني.إن إعادة تنظيم شرطة مستقلة و جيش مغربي لا غنى عنهما في البداية عن الكفاءات و القدرات الفرنسية التي يمكنها أن تلبي حاجات المغرب في صيغة مهام خاصة و مؤقتة ،و تتمثل مأموريتها كذلك في تنظيم الدفاع المشترك.

و حتى يتمكن الضباط المغاربة من استكمال خبرتهم أو متابعة تداريبهم المهنية،فإن الحكومة الفرنسية ستفتح لهم أبواب مدارسها العسكرية و تضع معسكراتها تحت تصرفهم.

البند الثامن: يضمن المغرب المصالح المشروعة الثقافية و الاقتصادية الفرنسية،كما يضمن الدفاع المشترك بموجب أوفاق خاصة بين الحكومتين و ذلك عملا بنص و روح مقتضيات هذه المعاهدة بطيفية تامة.

البند التاسع: و في انتظار إعادة إنشاء و تنظيم الجيش المغربي،ستتكفل فرنسا بالإنفاق على قواتها العسكرية الموجودة بالمغرب و لن تحتفظ منها إلى ذلك الحين إلى بأدنى ما هو ضروري،و سيمتنع الجنود الفرنسيون المرابطون مؤقتا بالتراب المغربي،من التظاهر بمظهر قوات إحتلالية.تتعهد الحكومة الفرنسية بجعل وجودهم المؤقت لا يشكل أية عرقلة لعمل الحكومة المغربية أو أي انتهاك لحرمة سيادة الدولة المغربية.سيتم

جلاؤهم تدريجيا بالتوازي مع قدرة القوات العسكرية المغربية على الحلول محلهم.أما فيما يتعلق بالدفاع المشترك،فإن الجيش المغربي سيتعاون مع الجيش الفرنسي حسب أوفاق خاصة ستبرم بين الجانبين في أجل لاحق.

البند العاشر: في حالة نشوب حرب محققة،ستتشاور الحكومتان حول الإجراءات اللازم اتخاذها لمواجهة هذه الحالة.و إذا ما كان أحد الطرفين المتعاقدين في حرب يخوضها،فإن الطرف الآخر سيقدم له ما يستطيع من مساعدة حسب إمكاناته،طبقا للأوفاق التي ستبرم بينهما في هذا الشأن.

البند الحادي عشر: سيكون للمغرب تمثيله الدبلوماسي عل جميع المستويات إلا أن فرنسا تتعهد بضمان الحماية الدبلوماسية و القنصلية لمصالح الرعايا المغاربة في البلدان التي يرى فيها المغرب ليس من الضروري أن يكون له فيها ممثلون خاصون به،و سيتبادل المغرب وفرنسا السفراء المعتمدين.

البند الثاني عشر:تتشاور الحكومتان بكيفية صريحة حول أية مسألة تتعلق بالسياسة الخارجية والتي قد يكون لها تأثير على مصالحهما المشتركة و تلتزمان بعدم اتخاذ أي موقف تجاه البلدان الأخرى،يتنافى مع ميثاق الأمم المتحد.

البند الثالث عشر: تعتزم الحكومة المغربية الاحتفاظ الكامل و الصريح بحقها في عدم الإعلان عم موقفها من أي عمل تأتي به فرنسا على الصعيد الدولي كلما ظهر للحكومة المغربية أن هذا العمل يتنافى مع الواجبات التي يفرضها عليها التضامن و التعاون مع الدول الإسلامية.

البند الرابع عشر: تتعهد الحكومة الفرنسية بمؤازرة الحكومة المغربية دبلوماسيا في سعيها إلى تحرير السيادة الوطنية منن

قيـود نظـام امتيـازات الـدول الأجنبيـة مهمـا كـانت طبيعـة هـذه الامتيازات.

<u>البند الخامس عشر</u>: في انتظار الإعادة الشاملة للتنظيم القضـائي المغربي سيعمل بنظام انتقالي خاص بالرعايا الأجـانب عن طريـق محاكم مختلطـة يمـارس فيهـا القضـاء قضـاة مغاربـة و فرنسـيون يضاف إليهم قضاة من جنسية أجنبية كلما دعت الحاجـة إلى النظـر قضائيا في شؤون تتعلـق بهـؤلاء الأجـانب.تعين الحكومـة المغربيـة أعضـاء الهيئـة القضـائية في المحـاكم المختلطـة و لهـا حـق إنهـاء مأموريتهم.تصدر الأحكام باسـم جلالـة سـلطان المغـرب و سينشـأ في حظيرة هذه المحاكم قسم الاستئناف.

<u>البنـد السـادس عشر</u>: تضـمن الحكومـة المغربيـة احـترام قـانون الأحوال الشخصية لمختلف الجاليات الأجنبية القاطنة بالمغرب كمـا تضمن مصالحهم الدينية و سلامة مؤسساتهم التربوية و الاجتماعية و الخيرية شريطة ألا تشكل أنشطة هذه المؤسسات ما يتعارض مع الحفـاظ على الأمن العمـومي و مـع القـانون العـام الـذي ينظم المراقبة التي تمارسها الدولة.

<u>البند السابع عشر</u>: تتكفل الحكومة المغربية كذلك بضمان المصـالح المشـروعة الأخـرى للأجـانب القـاطنين بـالمغرب على أسـاس المساواة القانونية و الاقتصادية مع الرعايـا الفرنسـيين إن حمايـة حيـاة و ممتلكـات الأجـانب بمن فيهم الفرنسـيون، تبقى من اختصاص الحكومة المغربية دون غيرها.سيحرص التشريع المغـربي حسب المستطاع على تسـيير التعـاون الاقتصـادي بين المواطـنين المغاربة و رعايا الدول الأجنبية.

<u>البنـد الثـامن عشر</u>: يجب على المؤسسـات التربويـة الأجنبيـة الموجـودة بـالمغرب،أن تخضـع للتشـريعات العامـة الـتي تسـنها الحكومة المغربية في ميدان التعليم العمومي.

البند التاسع عشر: إن الحكومة الفرنسية التي تعترف بالمغرب كدولة مستقلة ذات سيادة ستساند الطلب الذي سيتقدم به المغرب قصد انضمامه إلى هيئة الأمم المتحدة.ويمكن للمغرب أن يتقد م بطلبه هذا قبل نهاية الفترة الانتقالية.

البند العشرون: كل المساءل التي عالجتها هذه المعاهدة بطريقة مختصرة أو المسائل التي قد يثيرها تطبيق مقتضياتها، ستكون موضوع أوفاق ملحقة تعتبر جزءا لا يتجزأ من هذه المعاهدة.

البند الواحد والعشرون: في حالة نشوب خلاف بشأن تطبيق تأويل هذه المعاهدة،فإن الطرفين الساميين المتعاقدين سيحاولان فض الخلاف بينهما عن طريق المفاوضة المباشرة.و في حالة ما إذا لم يتوصلا إلى حل في الموضوع، فإنهما سينتدبان حكمين أو أكثر لتشكيل لجنة للتوفيق بينهما،فإن النزاع سيطرح على أنظار التحكيم الدولي طبقا لما ينص عليه ميثاق الممم المتحدة.

البند الثاني والعشرون: بعدما ينتهي العمل بهذه المعاهدة التي حددت صلاحيتها لعامين سيعوضها عقد نحالف و صداقة يضمن استمرارية، مهما كانت الظروف للوفاق الودي بين الحكومتين و لعلاقاتهما الطيبة وتعاونهما الصادق.و تحقيقا لهذه الغاية،فإن الحكومتين ستشرعان في مفاوضات قبل أجل انتهاء صلاحية هذه المعاهدة ،قصد إبرام العقد الجيد الذي سيكون إذ ذاك متلائما مع الظروف التي سيصبح عليها المغرب في ذلك الحين.

في حالة عدم اتفاق الطرفين الساميين حول بنود هذا العقد،فإن الخلاف بينهما سيطرح على أنظار التحكيم الدولي،طبقا لمبادئ ميثاق الأمم المتحدة.

البند الثالث والعشرون:سيشرع حالا في وضع هذه المعاهدة حيز التنفيذ على أنها ستحل محل معاهدة الحماية المبرمة بفاس بتاريخ 30مارس1912دون انتظار المصادقات عليها وسيشرع في تبادل

هذه المصادقات في اقرب الآجـال و سـتجل بالأمانـة العامـة للأمم المتحدة وسيكون لها مفعول رجعي ابتداء من الإمضاء عليها.

حرر نص هذه المعاهدة غي نسـختين إحـداهما بالعربيـة و الأخرى بالفرنسية ولكيلهما صلاحية في التطبيق و المصادقة.

و اعتبارا لذلك ،ذيل المتفاوضـون المنتـدبون،هـذه المعاهـدة المؤقتة بإمضاءاتهم.

حرربـــ.....في نســختين بتــاريخ.....للهجــرة الموافق لـ.....

الملحق رقم 04

رسالة وجهها محمد حسن الوزاني الأمين العام لحزب الشورى و الاسـتقلال إلى "جـورج مـاك غي" نـائب كـاتب الدولـة للشـؤون الخارجية الأمريكية للشرق الأوسط و أفريقيا•[1]

إلى السـيد سـعادة نـائب كـاتب الدولـة للشـؤون الخارجيـة الأمريكية السيد " ماك غيي"

عن طريـق /السـيد القنصـل العـام للولايـات المتحـدة الأمريكية بالرباط.

الـــدار البيضـــاء،

أكتوبر1950.

سعادة الوزير،

[1]• *Centre des Archives diplomatiques de Nantes (CADN) les partis politiques marocains, documents. … op.cit*

يشرفني أن أقدم إليكم باسم حزب الشورى و الاستقلال المـذكرة الـتي تم تقـديمها بتـاريخ23 سـبتمبر1947 للحكومـة المغربيـة و الفرنسية.

اسمحوا لي،سعادتكم،بصفتكم نائب كاتب الدولة الأمريكية للشؤون الخارجية و رئيس مؤتمر طنجة الأمريكي،أن أذكركم ببعض الوقـائع و التصريحات التاريخية التي تثبت التزاماتكم تجاه القصية المغربية أكثر منها مجرد وعود.

في 03سبتمبر1939 توجه صاحب الجلالة السـلطان اتجـاه الشـعب المغربي بالعبارات الآتية "ابتداء من هذا اليوم،و حتى تحقق فرنسا و حلفائها نصرا نهائيـا في الحـرب،يجب علينـا أن نقـدم لهـا دعمـا مطلقـا و أن نسـخر لهـا كـل ثرواتنـا،و أن لا نـتراجع أمـام أيـة تضحية..."و قد كان لهذا التصريح صدى عبر عنـه المقيم العـام في 21 سبتمبر 1939 بأن "فرنسا لن تنسـى لسـلطان المغـرب و كـل شعبه وقفتهم إلى جانب فرنسا من أجل انتصار العدالة و الحق..."

و يثبت هـذين التصـريحين أن المغاربـة قـاتلوا في هـذه الحـرب كحلفاء و مدافعين عن العدالة.

و قـد جـاء الميثـاق الأطلسـي،المضـمون بإمضـاء الفقيـد الـرئيس روزفلت،ليؤكد على ثقة الشعوب و آمالهم في انتصار الحلفاء في هذه الحرب.

ألم يعلن هذا الميثاق في بنـد من بنـوده أن "الحكومـات المتحالفـة ترغب في أن تسترجع كافة الشعوب حقوقها السيادية التي سلبت منها بالقوة...

و إن كان هذا البند موجها ضد الأنظمة الشمولية التي أعلنت عـدوة للشعوب و الديمقراطيات ،إلا أنه يعتبر موجها كذلك ضد الاسـتعمار الـذي يعتـبر كـذلك للأمم و الديمقراطيـة.و قـد شـعر الشـعب المغربي،الذي قد خطى خطوات في طموحاته الوطنيـة،أنـه معـني

بهذا البند بعدما صرح الفقيد الرئيس الأمريكي روزفلت لصاحب الجلالة السلطان في 22 نوفمبر1942 ما يلي" في الوقت الحاضر فإن دول المحور بقدر ما تعتبر عدوة للقارة الأمريكية تعتبر كذلك بالنسبة لأفريقيا،لأنها تريد فرض نظاما استغلاليا من الناحية السياسية و الاقتصادية على شمالها. لذلك فأنا مسرور جدا لوحدة شعبينا...و سيكون انتصارنا على الألمان و الإيطاليين بداية مرحلة جديدة للسلام و الرفاهية بالنسبة للشعب المغربي..."و هكذا فإن الشعب المغربي كانت لديه وعودا،بل قناعات بأن انتصار الحلفاء سيجلب له،بالإضافة إلى السلام و الرفاهية،تحقيقا لمطالبه الوطنية.

وأثناء الحرب دافع رجال دولة وشخصيات مرموقة من أمريكا عن حرية الشعوب ضد الإمبريالية الاستعمارية بجميع أشكالها.فقد صرح"كورديل هول"، *Cordell.Hull* عندما كان كاتب الدولة للشؤون الخارجية الأمريكية،في13 سبتمبر 1943 ما يلي"إن الأمم الحرة تعتبر مسؤولة على الشعوب التابعة لها التي تطمح للحرية.و يتمثل واجب هذه الأمم إن كان لها روابط سياسية في شكل أنظمة حماية،أو أشكال أخرى،مع هذه الشعوب أن تساعدها في تطورها المادي و المعنوي،وأن تقوم بتحضيرها لتسيير شؤونها بنفسها،وأن تشجيع مجهوداتها التي تقوم بها نحو الحرية،إننا نريد كمثال ما قمنا به نحن في الفيليبين..."

و لكن لا يمكن أن يقوم الاستعمار بهذه المهمة،و يحضر الشعوب التي يستعمرها للحرية،لأن كل سيطرة هي بحد ذاتها نفي للحرية السياسية التي تسعى لها الشعوب المستعمرة.إذن فإنه لا يمكن تحضير هذه الشعوب نحو الحرية إلا إذا أبعدنا عنها كل العراقيل و الضغوطات المرتبطة عادة بكل سياسة استعمارية.أو يجب

بالضـرورة إسـناد هـذه المهمـة لمنظمـة دوليـة للمراقبـة كمـا هـو معمول به في ليبيا.

و قـد كتب"سـومر ويلس" *Summer Welles.* **وهـو رجـل دولـة أمـريكي بتاريخ 17أكتوبر1943 في جريدة "نيويـورك تـايمس"مـا يلي"كيـف يمكننـا الحـديث عن عـالم حـر و مسـتقر في حين لا يـزال نصـف سكانه يعيش في العبودية...إنني مقتنع جدا بأن أية منظمـة دوليـة يجب عليهـا أن تقـوم على مبـدأ عـدم امتلاك أيـة أمـة الحـق في الإشراف على شعوب أخرى..."**

و في كتابـه" عـالم واحـد" كتب "م.ويلكي" *M.Wilkie* **مـا يلي" ...إننـا نـؤمن أن هـذه الحـرب يجب أن توقـف سـيطرة بعض الأمم على أخـرى.و إننـا مقتنعـون بـأن العـام يجب عليـه مسـاعدة الشـعوب المستعمرة التي آمنت بهيئة الأمم المتحدة حتى تسترجع حريتهـا و استقلالها.يجب تحديد رزنامة محـددة تقـوم هـذه الشـعوب وفقهـا بتأسيس حكوماتها و توفـير ضـمانات جـد صـلبة تشـارك فيهـا كـل الأمم المتحدة من أجـل الحيلولـة دون اسـتعمار هـذه الشـعوب من جديد..."**

لقد وجدت كل هذه التصريحات تجسيدا لها في ميثـاق هيئـة الأمم المتحدة عندما جاء في أهداف هذه الهيئة ما يلي " إنمـاء العلاقـات الودية بين الأمم على أساس احترام المبدأ الـذي يقضـي بالتسـوية في الحقوق بين الشعوب وبـأن يكـون لكـل منهـا تقريـر مصـيرها، وكذلك اتخاذ التدابير الأخرى الملائمة لتعزيز السلم العام ".

و فيما يخص الولايات المتحدة الأمريكية ألم يصـرح رئيسـها"هـاري ترومـان" *H.Truman* **في27 أكتـوبر1945 أثنـاء خطـاب هـام لـه حـول السياسة الخارجية ما يلي "نعتقد أن الشعوب الـتي سـلبت حريتهـا بـالقوة،ستسـترجع حقوقهـا السـيادية...و لا نقبـل بـأي تغيـير في**

خريطة العالم إلا إذا كان هذا معبرا عن إرادة حرة للشعوب...و نعتقد كذلك بأن كل شعب مستعد لتسيير شؤونه بنفسه له الحق في اختيار شكل حكومته بدون أي تدخل خارجي،و يعتبر هذا صحيحا بالنسبة لأوروبا و آسيا و أفريقياكما هو صحيح بالنسبة لنصف الكرة الأرضية الغربي.

إن مثل هذه المبادئ لا تعتبر إدانة للنازية و الفاشية و أنظمة أخرى مشابهة، و لكنها تعتبر كذلك بالنسبة للاستعمار،لأن سياسته تقوم على أساس القوة والسلطة والقمع واستغلال الأوطان والشعوب.

و لننتقل الآن إلى القضية المغربية،فإننا نظن أن من الواجب التذكير بما صرح به السلطان في خطاب له في 25 مارس 1946أثناء استقبال المقيم العام السابق"إيريك لابون" بأن المغرب كان أثناء الحربين العالمتين في مستوى التزاماته.و لذلك طالب بالحرية للمغرب بهذا التعبير"لم يدخر المغرب جهدا و قد قام بالمساعدة بكل الوسائل التي يملكها.لقد كان رجاله في مستوى الحدث بتضحياتهم وشجاعتهم وصمودهم.و لذلك له الحق بأن يرى تحسنا في ظروفه في جميع الميادين و الحصول على حريته،لأنها من حقوق من قاموا بواجباتهم..."

لا يمكننا أن نكون أكثر وضوحا في التذكير حول ما قام به المغرب من واجبات و ما تستلزمه من حقوق.

و قد ذكر السلطان الممثل الدبلوماسي الأمريكي أثناء رحلته إلى مدينة طنجة في أفريل 1947،بأن المغرب شكل قاعدة انطلاق للجيوش التي حررت أوروبا،و أن الشعب المغربي استقبل الجنود الأمريكيين بحماس و حفاوة،لأنه رأى فيهم كمدافعين عن الحريات

الإنسانية وأضاف صاحب الجلالة ،بأن وفاة الرئيس الأمريكي روزفلت لا تعني نهاية مبادئه،بل يجب أن تبقى حية بين الأمم كبيرة كانت أم صغيرة،و يجب أن تكون العلاقات فيما بينها مبنية على أساس الصداقة و التعاون ،لا الاستعباد و القمع.

صحيح أن براغماتية الولايات المتحدة الأمريكية سمحت باستقلال الفليبين سنة1946 ودفعت بها كذلك إلى الضغط في قضايا اندونيسيا و الهند الصينية،حتى لا نذكر سوى هذين المثالين الأخيرين.و قد تحدد الموقف الأمريكي من المسألة الاستعمارية أكثر فأكثر بمناسبة إعلان سعادتكم منذ أشهر الأسس التي تقوم عليها السياسة الأمريكية،حيث ذكرتم بأن من مبادئها تأييد استقلال الشعوب سواء كانت أفريقية أو آسيوية.و في اجتماع وزراء الخارجية للدول الثلاث(فرنسا،بريطانيا،الولايات المتحدة الأمريكية)طرح المندوبون الأمريكيون مسألة شمال أفريقيا،و حسب جريدة أوروبية فقد أعذر هؤلاء فرنسا بأن تسمح باستقلال أفريقيا الشمالية كما يريد ذلك الوطنيون.و قد تم تأويل رغبة أمريكا باستقلال المغرب من طرف بعض الجرائد على أنه مشروع أمريكي من أجل مراجعة أو إلغاء لكل من معاهدة الحماية الفرنسية والإسبانية،و الروع إلى النظام الدولي المؤسس من طرف معاهدة الجزيرة الخضراء لسنة 1906 .

وقد تم إعلام المؤتمر الأخير لوزراء الخارجية الذي تم في نيويورك بمشكلة شمال أفريقيا من طرف الأمير عبد الكريم الخطابي بصفته رئيس "لجنة تحرير المغرب العربي".و يعقد المؤتمر الدبلوماسي الأمريكي أثناء الزيارة الملكية إلى باريس من أجل القيام بمحادثات حول المشاكل السياسية التي تخص المغرب.و قد أوضح حزب الشورى و الاستقلال موقفه من الزيارة

السياسـية لجلالـة السـلطان عـبر رسـالة قـدمها للصـدر الأعظم.و عبرنا من خلالها عن موقف الشعب المغربي من أن تبتعد محادثات باريس عن القضايا الهامشية والشخصية وتتجه نحو الحل الحقيقي للقضية المغربية،الذي لا يمكن أن يكون سوى إلغاء نظـام الحمايـة واسـترجاع السـيادة الوطنيـة.و أوضـحنا في رسـالتنا بـأن الشـعب المغربي لا يقبل بحلول عرجاء لمشـاكله،و لا يريـد أن يكـافئ على تضـحياته الكبـيرة أثنـاء الحـرب الأخـيرة بإصـلاحات سـطحية تخـدم مجموعة من الأشخاص على حساب أمة كاملة.

و بصورة عامة،فإن موقف حزبنا فيما يخص الأزمة المغربية،يتجلى منـذ 23سـبتمبر 1947 في المـذكرة الـتي تم تقـديمها للحكومـة المغربيـة وللفرنسـية عن طريـق الجـنرال"جـوان"ثم تحـولت خلال أسـابيع إلى قاعـدة محادثـات رسـمية بين مـوظفين سـامين من الإقامة العامة وممثلين عن حزبنا...

الدار البيضاء، أكتوبر 1950. إمضاء

محمد حسن الوزاني

الأمين العام لحزب الشـورى و الاستقلال

الملحق رقم 05

رسالة من عبد القادر بن جلون نائب الأمين العام لحزب الشورى و الاستقلال إلى رئيس الحكومة الفرنسية "بيير منديس فرانس"•[1]

جوان 1954

"أهنئ في شخصكم أحد الساسة الأكثر حصافة و الأكثر تبصرا من رجالات فرنسا و أتمنى لكم بكل صدق و إخلاص التوفيق في المهام الصعبة التي تباشرونها. إن الوطنيين المغاربة وخصوصا منه أصدقائي في حزب الشورى و الاستقلال قرؤوا كتابكم و خطبكم و تأملوا وعلقوا عليها و لا سيما منها الخطاب الذي وجهتموه إلى الشبيبة الفرنسية.كنا دائما نتمنى أن تسند رئاسة الحكومة الفرنسية إلى رجل نشيط شجاع نزيه يجرؤ على فضح "العهد الاستعماري" الذي لا يتوافق مع العصر و يلاءم تطور"الشعوب الخاضعة للاستعمار"و يذكر فرنسا بالتزاماتها.

بفضلكم ،السيد منديس فرانس، ولد أمل هذه الليلة،لا بالنسبة لشعب فرنسا الذي نحبه و نكن له التقدير و الإعجاب،و لكن أيضا بالنسبة للشعوب التي ترضخ تحت نير الاضطهاد غير الجدير بتقاليد فرنسا.إذا ما أذكيتم في نفس الشعب المغربي بواعث الآمال و إذا ما أمرتم ممثليكم بتنفيذ تعليماتكم بفتح مجال النمو للشخصية المغربية حسب عبقريتها الخاصة ودفعها إلى حب الفرنسيين بدلا من الحقد عليهم،و إذا ما أقدمتم على إعادة السيادة المغربية إلى سالف مرتبتها كاملة بدون تشويه،إذ ذلك لن تكونوا قد خيبتم الظن،سيدي الرئيس منديس فرانس،في انطلاق الأمل الذي وضعناه فيكم هذه الليلة.أو لم تذكركم هذه الليلة بنداء 18 يونيو 1940و بغضب الوطنيين الفرنسيين الذين كان العدو يضطهدهم و يقتلهم أو يلاحقهم في كل جهة،فيسومهم سوء العذاب في السجون و معسكرات الاعتقال؟

---

[1]• *les partis politiques marocains, documents. … op.cit*

في المغرب كله تشتعل النيران و تراق الدماء،و قد ازدادت خطورة الأوضاع و تفاقمت إلى درجة أصبح معها من الضـروري إيجـاد حـل عاجل.و لي كامل اليقين أنكم،سيادة الرئيس ستعملون في أسـرع الآجـال على تـدارك الوضـع بمـا أوتيتم من جـرأة و بصـيرة،خدمـة لمصالح فرنسا و المغرب معا ، و تقبلوا،سيدي الـرئيس المحـترم ، تقديراتي و احتراماتي..."

لوزان، يونيو 1954. إمضـاء /عبـد القـادر بن جلون

الأمين العام بالنيابة لحزب الشورى و الاستقلال

الملحق رقم 06

بيان حزب الشورى و الاستقلال •[1]

03 أوت 1954

لقد أدى رحيل الجنرال "غيوم" في 20ماي 1954 وتعويضه بالسيد السفير"فرنسيس لاكوست" كمقيم عام للجمهورية الفرنسية في المغرب،إلى ميلاد أمل حدوث تغيير سريع و عميق في السياسة الفرنسية المتبعة في المغرب.و لكن لم يتم أي شيء من هذا،و لم يتم اتخاذ أي إجراء شجاع ،ماعدا إطلاق سراح بعض المساجين المغاربة،فلم يتم إذن اتخاذ لحد الآن العلاج الحقيقي للوضعية المغربية و المأساوية التي ما فتئت ترمي بثقلها على بلادنا وتحويل العلاقات المغربية الفرنسية إلى أكثر دموية مما هي عليه.
مازلت معاهدة الحماية لـ30مارس 1912،و منذ أكثر من 42 سنة،محل خروقات متتالية بدأت عشية الإمضاء عليها.و بهذا الشكل تم تعويض الحكومة و الإدارة المغربيتين بنظام الإدارة المباشرة و سلطات عليا فرنسية قوية جدا.
لم يتوقف الشعب المغربي عن مقاومة إدماجه و معارضة الخرق المتواصل للمعاهدات التي تنظم علاقات المغرب مع القوى الأجنبية ومن بينها فرنسا.
في حين لم يكن مبدأ السيادة المغربية المضمون بمعاهدة فاس لـ 30مارس1912 و مواثيق أخرى مثل عقد الجزيرة الخضراء لـ07 أفريل 1906،محل مساس مباشر و شامل قبل تاريخ 13 أوت 1953 عندما قام الجنرال"غيوم" باسم الحكومة الفرنسية بالإفتكاك بالقوة من السلطان سيدي محمد بن يوسف إمضاء بروتوكول جديد جرده مما بقي له،تحت سلطة نظام الحماية من

[1]• *les partis politiques marocains, documents. … op.cit*

صلاحيات تشريعية وتنفيذية و قضائية،التي كان يتحكم فيها كرمز للسيادة الوطنية للشعب المغربي.

لدى أدى برتوكول 13 أوت 1953 إلى تسخير النظام الدولي الذي كان يتمتع به المغرب لخدمة السلطات العليا الفرنسية،و سياستها المعادية للمغرب صراحة.و منذ ذلك الحين لقد تم إلغاء السيادة المغربية نهائيا و تعويضها بما سمي بالسيادة المشتركة الفرنسية المغربية. في حين يتمثل الهدف الحقيقي منها في تغطية ممارسة السيطرة الفرنسية في المغرب.

يرى حزب الشورى و الاستقلال في بروتوكول 13 أوت 1953 و ما حدث في 20من نفس الشهر بتنحية السلطان الشرعي للبلاد بالقوة قطيعة مفاجئة من طرف فرنسا لكل التزاماتها الدبلوماسية في المغرب،و من بينها ما تعهدت به في معاهدة 30مارس 1912 الذي تم تمزيقه و لا وجود له.

و لذلك أصبح من الضرورة عقد اتفاقية جديدة من أجل تحديد مستقبل علاقتنا مع فرنسا كصديقة و متحالفة مع مغرب مقتنع بها بمعنى يتمتع بسيادة كاملة و حر ومستقل مع الحفاظ على المصالح الشرعية لفرنسا و لجاليتها في المغرب.

و يلغي هذا بطبيعة الحال كل سياسة "إصلاح" أو "أنصاف حلول" التي لطالما عبرت عن إفلاس واضح للعيان،و متابعتها من شأنه أن يزيد من ضخامة انعكاساتها و أخطارها.في حين لا يمكن للمقاومة المغربية،بأي حال من الأحوال،أن تؤدي إلى إرجاع وضعيات معينة وامتيازات خاصة.

فهي على العكس من ذلك فقد تعهدت بخوض معركة سامية و واجب وطني يتمثل في الدفاع الذاتي.و مخرجه يعتبر مسألة حياة أو موت من أجل الوطن و الشعب و الدولة المغربية.وذلك بالقيام بما يلي:

- الدفاع عن سيادة الأمة المغربية .

- الاحتجاج الوطني ضد السلوك غير الشرعي الذي قامت به السلطات الفرنسية بالاستيلاء عل حق يملكه الشعب المغربي فقط والمتمثل في تعيين وخلع السلطان حسب ما تنص عليه القواعد الإسلامية والتقاليد المغربية الموروثة.
- القيام برد فعل جماعي ضد سياسة القوة التي أساليب القمع التي تحولت إلى ممارسة يومية منذ 07 ديسمبر 1952 اتجاه الشعب المغربي و الوطنيين الذين كانوا في طليعة النضال الوطني.

و من أجل القيام بصدمة نفسية في القاعدة الشعبية المغربية و إشعاره حقيقة بإرادة الحكومة الفرنسية الجديدة من أجل تغيير السياسة المغربية جذريا،يجب القيام بصورة استعجالية بالإجراءات الآتية :

- عودة الملك الشرعي على العرش المغربي و استئناف الحوار.
- إلغاء بروتوكول 13 أوت 1953 و كل ماترتب عنه من قوانين.
- التصريح الرسمي من طرف الحكومة الفرنسية باحترام السيادة المغربية.
- الإفراج غير المشروط على كل المنفيين و المساجين السياسيين الذي حوكموا منذ 08 ديسمبر 1952.
- تمكين المغاربة من الحقوق الديمقراطية .
- إلغاء النظام البوليسي الذي يسود في المدن و الأرياف الذي يقوم بالقمع والترهيب.
- تشكيل حكومة مغربية مؤقتة للتفاوض،و القيام بمعاهدة جديدة مع فرنسا من أجل تحقيق الطموحات الوطنية للمغرب و ضمان المصالح الشرعية لفرنسا و جاليتها في البلاد.

عشـــية الـــذكرى الأولى لأحـــداث13 و 20 أوت 1953 و التاســـعة لانتصار الحلفاء على النازية والفاشية،و التي شارك فيهـا المغـرب بتسخير ثرواته البشرية و المادية،يعبر حـزب الشـورى والاسـتقلال عن أملـه بـأن تكـون حكومـة"منـديس فـرانس"متفهمـة للتطلعـات التحرريـة للشـعب المغـربي و تتفـادى أخطـار قـد تنجم عن فـترة انتظار طويلة،قد لا تكون في صالح وضـعية فرنسـا و لمصـالحها و رعاياها في المغرب.

باريس،03 أوت 1954.

امضاء

محمد حسن الوزاني

الأمين العـام لحـزب الشـورى و الاستقلال

الملحق رقم 07

بيان حزب الشورى و الاستقلال •[1]

21 أوت 1954

لقد أعلن حزب الشورى و الاستقلال في بيانـه المـؤرخ في 03 أوت 1954 عن الإجـراءات الـتي يحب أن تتخذ بصـورة اسـتعجالية لاسـتعادة الهـدوء في المغرب و خلـق جـو سياسـي من شـأنه أن يسـاعد المفاوضات.كما نبه الحكومة الفرنسية للأخطار الـتي قـد تنجم عن طـول الانتظـار.و منـذ ذلـك التـاريخ

[1]• *les partis politiques marocains, documents. … op.cit*

ازداد الوضع تدهورا.ومازال الشعب المغربي يطالب بصورة جماعية بـ : الاعتراف بسيادته و حقه في الحرية و الاستقلال ،و عودة السلطان سيدي محمد بن يوسف.

و لكن لأسف قامت بعض العناصر المثيرة للفوضى رفقة قوات الشرطة بأعمال سببت في قتل و جرح مئات المواطنين.و لا يمكن اعتبار مشاعر شعب مقهور تظاهر سلميا و احتج على سياسة"منديس فرانس" وممثله في المغرب "فرنسيس لاكوست"و طالب بعودة سلطانه المخلوع سلوكات عنصرية أو معادية لفرنسا.في حين ،و مثل السنة الماضية ،قامت السلطات ومستعمرة فرنسا بتحضير مواجهة المطالب الشعبية و محاولة إدخال المغرب في حرب أهلية.

و لا يمكن لمسيرة الفرسان التي قامت بها فرنسا نحو الرباط للمرة الثانية أن يكون لها قراءة أخرى ما عدا ارتكاب السلطات الفرنسية لنفس الأخطاء النفسية مثل السنة الماضية و أبرزت بذلك عدم معرفتها بالروح المغربية و طبيعة ردود أفعالها.و سيتحمل كل الذين يساعدون أصحاب المصالح الضخمة و قامعي الشعب مسؤولية أفعالهم و نتائجها أمام التاريخ.

و لذلك يعتبر حزب الشورى و الاستقلال نفسه معنيا بإنذار فرنسا بان الشعب المغربي لا يمكنه أن يقبل بسياسة هذه الحكومة التي تقوم على القوة من أجل حل الأزمة الفرنسية المغربية.

ففرنسا مرتبطة بالمغرب ما عدا الاتفاقية الثنائية، باتفاقيات دولية أخرى مازلت سارية المفعول خاصة عقد الجزيرة لـ 07 أفريل 1906 ،هذه المعاهدة التي تم إمضائها من طرف 13 أمة معظمها أعضاء في هيئة الأمم المتحدة،و تضمن ثلاثة بنود من هذه المعاهدة السيادة والاستقلال المغربي و الحرية و الوحدة الاقتصاديتين للمغرب،و هي نفسها التي تم تذكير فرنسا بها من قبل محكمة العدل الدولية بلاهاي بتاريخ 27 أوت 1952 عندما نظرت في الخلاف الفرنسي الأمريكي حول حرية التجارة في المغرب.

إن حزب الشورى و الاستقلال ينذر الحكومة الفرنسية علنيا بأن أي حل للأزمة المغربية الفرنسية يجب أن يتم بالتفاوض مع الممثلين الحقيقيين الذي قبل بهم الشعب المغربي،و لا يمكن أن تمس بأي شكل من الأشكال بالمبادئ الثلاث المذكورة سابقا.و يظهر جليا أن مفاوضات فرنسية مغربية جديدة فرضت نفسها نظرا للوضعية التي أحدثها بروتوكول13أوت 1953 والإبعاد القهري للسلطان سيدي محمد بن يوسف،ففرنسا قامت بنقض الاتفاق الذي يربطها مع المغرب الذي تم إمضائه في 30مارس 1912.

إذن فلا تعتبر الأزمة المغربية ذات طابع اجتماعي أو مؤسساتي و لكنها قبل كل شيء أزمة سياسية .وهو البعد الأساسي فيها و الذي رفضت الحكومة الحالية الاعتراف به،و بالتالي فهي تسمح بتدهور في الوضع برفضها الاعتراف بالتطلعات العميقة للشعب المغربي.

إذا كان الشعب المغربي يقاوم و يضحي فمن أجل تحريره قبل كل شيء.

21 أوت 1954 **إمضاء**

محمد حسن الوزاني

الأمين العام لحزب الشورى و الاستقلال

الملحق رقم 08

حزب الشورى و الاستقلال يرفض سياسة الإصلاحات و يقترح عقد مؤتمر عاجل بباريس•[1]

04 أكتوبر 1954

اجتمع المكتب السياسي لحزب الشورى و الاستقلال في مدينة لوزان ودرس وضعية الأزمة المغربية.و بعد المداولات توصل إلى ما يلي:

- يحمل المكتب السياسي للحزب الحكومة الفرنسية مسؤوليتها أمام الرأي العام العالمي و أمام الشعبين المغربي و الفرنسي، بسياستها التي حافظت على استمرارية الأزمة المغربية السياسية و الاقتصادية ،مما جعل يوما بعد يوم من عودة العلاقات الفرنسية المغربية إلى حالتها الطبيعية أمرا صعبا.
- يرفض كل" سياسة إصلاحية" في النظام الحالي الذي يتطابق مع تطلعات المغاربة في السيادة و الاستقلال.
- يعلن المكتب السياسي استعداده للتعاون في أية مفاوضات تطرح الأزمة المغربية،بما فيها مسألة العرش،من أجل بعث علاقات فرنسية مغربية على أسس جديدة.
- من أجل هذا يقترح اجتماعا طارئا في باريس يشارك فيه الممثلين الحقيقيين للشعب المغربي و ممثلي الحكومة الفرنسية.

لوزان ،04 أكتوبر 1954. إمضاء

محمد حسن الوزاني

الأمين العام لحزب الشورى و الاستقلال

---

[1]• *les partis politiques marocains, documents. … op.cit.*

الملحق رقم 09

تصريح وفد حزب الشورى و الاستقلال في باريس بمناسبة عيد العرش•[1]

نوفمبر 1954

تعود الشعب المغربي في 18 نوفمبر من كل سنة الاحتفال بـاليوم الذي اعتلى فيه العرش صاحب الجلالة السـلطان سـيدي محمـد بن يوسف، الذي تم خلعه و نفيه إلى مدغشقر،و قد شـكل ذلـك خرقـا لمختلف المعاهدات و عملا مضادا لإرادة الأمة.

في هذه السنة، و للمرة الثانية على التوالي يحي الشعب المغـربي بهذه المناسبة في جو من الحزن و بالصـيام و بالصـلاة. و بإضـراب شامل و مقاومة سلبية لنظام القمع الذي فرض عليه فرضا.

لم يكن نظام السيطرة السياسية والدكتاتوريـة العسـكرية والقمـع البوليسي والاستغلال الاقتصـادي،محـل تنديـد من طـرف الأحـزاب السياسية المغربية،التي تمثل مع السلطان سيدي محمد بن يوسف الشعب المغربي،فقط و لكن حتى من طرف شخصـيات فرنسـية و أجنبيـة مرموقـة.كمـا نقـل البرلمـانيون الفرنسـيون الـذين زاروا مـؤخرا المغـرب إلى زملائهم و للشـعب الفرنسـي مـا رأوه و مـا سمعوه.

بعد التحقيق الـذي قـام بـه البرلمـانيون الفرنسـيون،و خاصـة بعـد مجيء السيد منديس فرانس للسلطة،أصبح للشعب المغـربي آمـالا بحدوث تغيرات جذرية على السياسية المتبعة في المغـرب إلى حـد الآن.إلا أنه أصيب بخيبة أمل.

ففي الوقت الذي كـان فيـه الشـعب المغـربي يطـالب فيـه بعـودة السلطان سيدي محمد بن يوسـف والاعـتراف الرسـمي من طـرف الحكومـــة الفرنســـية بالســـيادة المغربيـــة،و تشـــكيل حكومـــة (مغربية)للتفاوض مع فرنسا حول معاهدة تحالف و صـداقة جديـدة

[1]• *les partis politiques marocains, documents. … op.cit*

يتحقق من خلالها التطلعات الشرعية للشعب المغربي في الحرية والاستقلال والديمقراطية،وتحافظ على المصالح الشرعية لفرناس ولرعاياها في المغرب،نسجل سعي حكومة منديس فرانس للحصول على تنازل عن العرش من طرف السلطان المنفي وتشكيل"مجلس دراسة الإصلاحات" التي تسعى هذه الحكومة لتطبيقها في المغرب.

في حين يعارض الشعب المغربي قطعي تنازل سلطانه،الذي تم نفيه إلى مدغشقر ظلما وعدوانا،و تشكيل أي هيئة تدرس أي إصلاحات لتطبيقها في المغرب.وعلى أية حال فقد رفض صاحب الجلالة التنازل و بقي في منفاه وفيا لقضيته و لشعبه،كما بقي هذا الأخير وفيا له.

لقد طرح وفد الشورى و الاستقلال في الندوة الصحفية التي عقدها يوم19أكتوبر الأخير وكانت محل اهتمام من طرف الصحافة الفرنسية،وجهة نظره حول المشكلة السياسية الحقيقية المترتب عن الأزمة التي تمر بها العلاقات الفرنسية المغربية.

و رغم الوعود التي قدمها منديس فرنس أمام البرلمان بشأن الأزمة المغربية،إلا أنه لم يتم إلى حد الآن لم يتم الاهتمام بهذه المشكلة المستعجلة جدا. في حين مازال الوضع في المغرب يسير نحو التأزم،و بإمكانه في الآجال القريبة أن يكون أكثر مأساوية.

إنه من واجب وفد حزب الشورى و الاستقلال،بمناسبة عيد العرش تذكير المسؤولين عن السياسة الفرنسية بالتنبيهات التي ما فتئ القيام بها،و خاصة منذ بداية الاتصالات التي شرع فيها بعد مجيئه إلى باريس.

مرة أخرى، يرسل حزب الشورى و الاستقلال نداءا للحكومة الفرنسية و الشعب الفرنسي من أجل وضع حدا نهائيا لأزمة

العلاقـات الفرنسـية المغربيـة بصـورة مسـتعجلة،و بالتـالي يمكن تفادي نتائج كارثية لانتظار طال أمده.

باريس،18نوفمبر 1954. **إمضاء**

عن وفــد حــزب الشــورى و الاستقلال

عبد الهادي بوطالب.

الملحق رقم 10

تصريح حزب الشورى و الاستقلال في نيويورك •[1]

نوفمبر 1954

مازلت أزمة العلاقات الفرنسية المغربية لحد الآن بـدون أي حـل.و قد انتهى الأمل الذي كان لدى الشعب المغربي بعد مجيء منديس فرنس و حل محله يأس كبير في الوصول إلى حل.

ز مازال المغرب،كما سجل ذلك القاضي الأمـريكي الفاضـل السـيد ويليام أ.دوغلاس،يعيش تحت نظام بوليسـي و اسـتغلالي متعـارض مع ما نص عليه ميثاق الأمم المتحدة.

و لم تكن فرنسا بحاجة إلى من يذكرها بذلك، لكثافة مـا جاءهـا من تنبيهـات من مختلـف المصـادر، فمنـذ سـنة1951 أعطت لهـا هيئـة الأمم المتحـدة الـوقت الكـافي من أجـل حـل أزمـة علاقاتهـا مـع المغرب عن طريق التفاوض.

و تقوم فرنسا الآن بارتكاب أخطاء في المغرب و في بقيـة شـمال أفريقيا،و هي نفسـها الـتي ارتكبتهـا في سـوريا و لبنـان و الهنـد الصـــينية.لأنهـــا لم تحـــترم تعهـــداتها و تتفـــاوض في الـــوقت المناسـب.فأصـبحت مضـطرة سـنة 1943 بالتنـازل عن موقعهـا و تأثيرها و مصالحها في الشرق الأوسط.و في سنة 1954 اضـطرت لإمضاء هدنة لوضع حد لحرب كارثية بالنسبة لها،و هي الآن مجـبرة على إخلاء شمال الفيتنام.

و لم تكن كل هذه التجارب كافية في فرنسا لفتح أعين من مازالوا يؤمنـون بـالقوة كحـل لضـرب إرادة الشـعوب الـتي صـممت على التحرر من النظام الاستعماري.و مازلت فرنسا بسياستها المغربية تخرق ميثاق الأمم المتحدة. و تضـرب عـرض الحائـط كـل الأعـراف الدبلوماسـية و التقليديـة بإبقائهـا على نفي السـلطان الشـرعي

---

[1]• *les partis politiques marocains, documents. … op.cit*

للمغرب.و بالتالي فهي تساهم في نشر المساس بالسـلم و الأمن الدوليين في منطقة مهمة من النصف الكرة الغربي.

و قـد بـاءت بالفشـل كـل المحـاولات من أجـل دفـع الحكومـات الفرنسـية المتعاقبـة للتفـاوض مـع الممثلين الشـرعيين للشـعب المغربي لحل الأزمة الفرنسـي المغربيـة.وأصـبح هنـاك تخـوف من تطور خطير للوضع في المغرب.

وعشية الخطاب الذي سيلقيه منديس فرانس أمام الجمعية العامـة لهيئة الأمم المتحدة وبمناسبة النقـاش الـذي سـيدور حـول الأزمـة المغربية في هذه الهيئة،فإنه من واجبي أن أؤكد من جديد ،وباسم الشعب المغربي،ممثلي الأمم الأعضاء في هذه الهيئة حول ضرورة حل المشكلة المغربية بصورة عاجلة.

و بالنسبة للشعب المغربي فإن الحل الحقيقي لهذه الأزمة يتمثـل في استعادة سيادة و استقلال المغرب،و إعادة السلطان الشـرعي سيدي محمد بن يوسف إلى العرش.

نيويورك، 19نوفمبر 1954.

إمضاء

محمد حسن الوزاني

الأمين العـام لحـزب الشـورى و الاستقلال

الملحق رقم 11

استقلال الجزائر هو الحل الوحيد...و مصلحتنا تفرض علينا تأييد الجزائر

من الخطاب الذي ألقاه محمد حسن الوزاني الأمين العام لحزب الشورى و الاستقلال

في مهرجان شعبي بطنجة في 25 مارس 1956

[1]

...إن الجزائر تكافح من اليوم من أجل ما كافح من أجله المغـرب،و من أجل ما كافحت في سبيله تونس الشقيقة إنه لا يسـوغ مطلقـا أن تستقل تونس و يسـتقل المغـرب و تبقى الجزائـر وحـدها تحت الاستعمار،إن إن الجزائر للجزائريين أولا و أخيرا،إن الجزائر ليسـت أرضا فرنسية كما فرنسا ليست أرضا جزائرية،و إن الجزائـر تكـافح اليوم لتلتحـق بأختهـا تـونس وأخيهـا المغـرب،و إن الجزائـر تكـافح

[1] • يعبر هذا الخطاب عن ثابت أساسي من ثوابت حزب الشورى والاستقلال مباشرة بعد استقلال المغرب.أنظر،مؤسسة حسن الوزاني،خطب ج01(مصدر سابق) ص 151-153.

اليـوم و تضـحي بكـل عزيـز عليهـا من أجـل أن تتحـرر كمـا تحـرر المغرب و كما تحررت تـونس،إنـه يجب علينـا أن نؤيـد الجزائـر في كفاحها و يجب علينا أن نكون في عونها و أول شيء يجب علينا أن نعين به الجزائر هو أن نأمر جيشنا و قد أصبحنا دولة حرة مسـتقلة بأن ينسحب من أرض الجزائر،فلا يسـوغ مطلقـا أن يكـون المغـرب حرا مستقلا في هذه الفترة و أن تبقى جيوشه مرابطة بل تحـارب في الجزائـر،و هـذا شـيء لا يفهمـه الجزائريـون و لا نفهمـه نحن أيضا،و يفهمه أي واحد في الدنيا بأسرها.

إننا نرى أن الحل الوحيد لقضية الجزائـر هـو أن تعطى الاسـتقلال، (و)هو أن تقام فيهـا دولـة حـرة،(و) هـو أن تصـبح هـذه البلاد حـرة مستقلة لتنضم إلى المغرب و إلى تونس،و بهذا نستطيع أن نكـون من هـذه المجموعـة كتلـة واحـدة متراصـة، كتلـة متحـدة في عهـد الاستقلال وفي عهد الحرية و في عهـد السـيادة،إننـا لا نتصـور أن يسـتقل المغـرب و تسـتقل تـونس و تبقى الجزائـر وحـدها تحت الاستعمار.إن بقاء الجزائـر تحت الاسـتعمار مـع وجـود الاسـتقلال في كـل من تـونس و المغـرب خطـر على هـذا الاسـتقلال في كلا القطرين.

فلكي نضـمن اسـتقلالنا في المغـرب و في تـونس يجب أن نعمـل كذلك لتستقل الجزائر و إلا فإن استقلالنا سـيبقى معرضـا للخطـر في كل وقت.

إننـا لا نؤيـد الجزائـر لأنهـا قطـر شـقيق ،بـل إننـا نؤيـدها لأن من مصـلحتنا أن نؤيـدها حـتى تنـال بغيتهـا في الحريـة و السـيادة و الاستقلال،و إني باسمكم جميعا و باسم الشعب المغربي كلـه أحي شعب الجزائر و أؤيد كفاح الجزائر و أعلن أن لا حل لقضية الجزائر إلا الاستقلال التام،و بالسيادة الكاملة وبإنشـاء دولـة جزائريـة غي هذا القطر الشقيق،و بدون هـذا لا يمكن أن يكـون لقضـية الجزائـر

أي حل و بدون هذا سيستمر الكفاح في الجزائر و لـو مـات جميـع الجزائريين في هذا السبيل.

إنهم مصممون على أن ينالوا سيادتهم و استقلالهم أو أن يموتـوا جميعا،و لهذا لن يهدأ لنـا نحن المغاربـة بـال إلا إذا اسـتقلت أختنـا الجزائـر دولـة حـرة مسـتقلة و ذلـك لكي نضـمن اسـتقلالنا و لكي نكون مع الجزائر و تونس تلك الكتلة القوية التي نحلم بها جميعا،إذ بغـير هـذه الكتلـة لا يمكن لشـمال أفريقيـا أن يبقى مسـتقلا و أن يحافـظ على قوتـه و أن يعيش في هـذه الـدنيا الـتي للأقويـاء لا للضعفاء.

الملحق رقم 12

مقتطفات من الخطاب الذي ألقاه محمد حسن الوزاني

بحي بن إمسيك -الدار البيضاء •[1]

جانفي 1957

باسم الله افتتح

و أصلي و أسلم على النبي المختار.

إخواني،أيها المواطنون الأحرار:

تجنيد في الخارج لقضية الاستقلال:

ما أسعد هذا اليوم الذي أحظى فيه بلقياكم بعد غيبة دامت خمسة أعوام و نصف قضيتها بعيدا عنكم،و عن الوطن العزيز،و كنت فيها مجندا في الخارج لصالح البلاد و شعبها وقضيتها الكبرى،و الآن و قد عدت إلى أرض الوطن لأواصل العمل في صفوفكم بإيمان أشد،و عزيمة أقوى،فإنني أحي جمعكم الكريم الحافل تحية طيبة مباركة،تحية كلها وفاء وإخلاص لجميع ما أنتم مخلصون و أوفياء،أحييكم أحسن تحية،و احيي فيكم الشعب المغربي الشهم الأبي،شعب الرجولة الكاملة،والكفاح الصادق والتضحية الغالية،في سبيل المثل العليا الإنسانية و الوطنية.

حي الله شعب البيضاء:

كما أحيي فيكم شعب البيضاء، هذا الشعب الذي ضرب خير مثل في الجهاد و أروع مثل في البطولة، وأسمى مثل للاستشهاد في سبيل الله،و الملك،و الوطن المفدى.

حقا إن شعب البيضاء قد بيض وجه المغرب يوم المحنة الكبرى،و رفع رأس البلاد عاليا بمواقفه الخالدة التي كانت و مازلت محل تقدير و إعجاب في الداخل و الخارج ،فحي الله شعب البيضاء يوم

---

[1] • يعتبر هذا الخطاب وثيقة مفصلية هامة عبرت عن إستراتجية حزب الشورى و الاستقلال بانتقاله من مرحلة التحرير إلى نظرته للدولة المغربية العصرية. أنظر،مؤسسة حسن الوزاني،خطب ج01(مصدر سابق) ص 154-178.

المحنة و البلوى،و يـوم الفـوز و البشـرى،و رحم اللـه أرواح جميـع الشهداء الأبرار أولئك الذين صدقوا ما عاهـدوا اللـه عليـه،و الـذين قال فيهم الله عز و جل:] و لا تحسبن الذين قتلوا في سـبيل اللـه أمواتـا،بـل أحيـاء عنـد ربهم يرزقـون فـرحين بمـا أتـاهم اللـه من فضله[.

تحية الشعب تحية لملكه:

و إني غـذ أحي شـعب المغـرب المكـافح أحي في الحقيقـة ملكـه الأعظم و قائده الأعلى،و بطله الأكبر سيدي محمد بن يوسف أعزه الله و نصره.و إن هذه التحية ليسـت تحيـة مـني وحـدي إلى جلالـة الملـك المحبـوب بـل إنهـا أيضـا تحيتكم إلى جانبـه الشـريف،كلهـا ولاء،و تقـدير وإعجـاب،إنهـا تحيـة صـادقة خالصـة إلى ذلـك الرجـل العظيم الذي قادنا في ميـدان الكفـاح والتضـحية فأحسـن قيادتنـا حاضرا في أرض الوطن،و غائبا عنها زمن العـدوان البغيض،واليـوم و قد عاد هـذا العـدوان على أصـحابه بالهزيمـة و الانكسـار،و رجـع جلالة الملك إلى وطنه وعرشه وشعبه،ظافرا منصـورا،فإننـا نهـنئ جلالته كما نهنئ أنفسنا بهذا الفوز المبين فخورين و معـتزين بـأن يكون على رأسنا ملك متوج بتاج الكفـاح و التضـحية و النصـر قلمـا توج به رأس الملوك.

(كفاح لتسوية المشاكل بين المغرب و فرنسا :)

أيها المواطنون الأحرار:

إنه ليسعدني كثيرا أن أكون اليوم بينكم في أرض الوطن بعـد تلـك الهجـرة الطويلـة الـتي هاجرتهـا خدمـة للبلاد و قضـيتها المقدسـة قضية الحرية و الاستقلال.

إنكم و لا شك تـذكرون تلـك الظـروف الشـاذة العصـيبة الـتي كـان يحياهـا الشـعب في أواخـر سـنة 1947،و الـتي عـرفت فيهـا البلاد أزمات سياسـية كـانت تتطـور من سـيء إلى أسـوء،حـتى أدت في

النهاية إلى العدوان الشنيع على العرش و السيادة،و لقد عملت إ ذ ذاك الحركة الوطنية ـوعلى رأسها جلالة الملك ــ كـل مـا كـان في المستطاع للخروج من تلك الظروف الاسـتثنائية القاسـية،وتسـوية تلك الأزمات المتوالية الـتي كـان يصـطنعها الاسـتعمار لحاجـة في نفسه والاتجاه بالبلاد و شعبها نحو حياة جديدة سالمة من كل توتر سياسي،و قائمة على تحقيق الأماني الوطنيـة المشـروعة،إن ذلـك السعي من طرف جلالة الملك و الحركة الوطنية قد تجلى في كثير من الجهود و المشـروعات و المحادثـات،سـواء في المغـرب أو في بـاريس،دون أن يكـون لـذلك أي اثـر حاسـم في تغيـير الظـروف،و إصلاح الأحوال و تخفيف الأزمات،و تسوية المشاكل.

(وضع مشكلة المغرب على البساط الدولي:)

و لما أفضى بنا كل هذا إلى اليأس من حل المشكلة العامـة وطـدنا العزم على العمل في الخارج لتدويل هذه المشكلة و ذلـك بوضـعها على بساط البحث في المجال الـدولي،ممـا اضـطرني إلى مغـادرة المغرب موفدا من الحزب إلى القاهرة حيث كانت الجامعة العربيــة مجتمعة في دورتها العادية،و قـد عرضـت القضـية المغربيـة يومئـذ على كبار المسؤولين في الجامعة حتى تبنتها وعرضتها على هيئــة الأمم المتحدة في دورتهـا المنعقـدة بببـاريس في نوفمـبر 1951،و بعـد ذلـك بقي العمــل في الخــراج متجهــا إلى التعريــف بقضــيتنا الوطنيـة،و فضـح السياسـة الاسـتعمارية وإسـماع صـوت المغـرب المكـافح في سـبيل حريتـه و اسـتقلاله،و الضـغط بهـذا كلـه على فرنسا حتى تجنح إلى حل مشكلتها معنا بما يحقق أمانينا الكبرى،و قد استمر عرض القضية العامة على الجامعة العربية ثم على هيئــة الأمم المتحـدة ،و على مـؤتمر بانـدونغ ،من سـنة 1951 إلى سـنة

1955،فكان هـذا التـدويل لقضـيتنا مضـافا إلى كفـاح الشـعب في الداخل و على رأسه جلالة الملك كفيلا بهـزم سياسـة الاسـتعمار و القــوة الغاشــمة،و إعــادة صــاحب الجلالــة من منفــاه إلى عــرش المملكة و السيادة،و تحقيق الاعتراف باستقلال المغرب و وحدته.

(لا استقلال في إطار التبعية):

و قد كـان هـذا حـدثا عظيمـا في تـاريخ المغـرب ،و لكن الاعـتراف بالاستقلال شيء و تحقيقه تاما كاملا شيء آخر،و حـتى الاعـتراف باسـتقلالنا من طـرف فرنسـا و اسـبانيا لم يكن ــ والحـق يقـال ـ اعترافا سليما من كل قيد أو شرط،بـل اقـترن هـذا الاعـتراف بمـا يسـمى بالترابـط والتكافـل،و هـو مـا يعـبر عنـه في الفرنسـية "بالنتيرديباندانس" و هذا لفظا و معنى و سياسة.

و طالما استعملت على لسان الفرنسـيين،و حـتى المغاربـة عبـارة عن "الاستقلال"مقرونة بعبارة "التبعية المتبادلة" فكان و ما يـزال يقال الاستقلال ضمن التبعية المتبادلـة،و هـذا ابتكـار سياسـي مـا أنـزل بـه اللـه بـه من سـلطان ،كمـا أنـه يقـوم على تنـاقض تـام مطلق،فالاستقلال غير التبعية سواء كانت منفردة أو متبادلـة،ذلـك أن البلاد الـتي تكـون مسـتقلة لا يمكن أن تكـون في نفس الـوقت على عبارة التبعية المتبادلة فقالوا إنهـا مفهومـة المعـنى ،أمـا أنـا فأعتقد أنها واضحة كل الوضوح في لفظها و معناها ،فالتبعية غـير الاستقلال ،و كل تبعية متبادلـة بين دولـتين كـالمغرب و فرنسـا أو إسبانيا لا يمكن أن تكـون إلا تبعيـة المغـرب للـدولتين المـذكورتين في الواقع.

و بعبارة أوضح إن الاستقلال ضمن التبعية المتبادلة ـ حسب التعبير السياسـي الجديـد ــ لا يمكن أن يكـون في الواقـع سـوى حريـة مزعومة في عبوديـة منظمـة ،و هـذا لا يمكن أن يتصـوره أو يقبلـه عقل سـليم ،فالحريـة و السـيادة و الاسـتقلال أشـياء تتنـافى كـل

المنافاة مع كل تبعية متبادلة كانت أو غير متبادلة،هذه هي الصراحة و الحقيقة،ولهذا كنت و مازلت أعارض ما يسمى بـ "التبعية المتبادلة" في عهد الاستقلال،فالشعب لم يكافح و لم يتحمل التضحيات من أجل أن يعيش حرا داخل سجن و لو كان فسيح الأرجاء.

(أناصر فكرة التعاون الحر:)

و أنا إذ أعارض و سياسة ما يسمى بالتبعية المتبادلة لست أعارض في نفس الوقت كل ارتباط جديد بين المغرب و فرنسا أو إسبانيا بل على العكس من هذا ما زلت من أنصار تعاون المغرب الحر المستقل مع هاتين الدولتين وغيرهما من الدول الصديقة ،و لكن هذا التعاون الجديد يجب أن يكون نتيجة رضى واختيار في غير ضغط ولا فرض بأي صفة من الصفات،كما يجب أن يقوم التعاون الجديد على الاحترام التام المطلق لحرية المتعاونين وسيادتهم واستقلالهم،و ذلك في دائرة المساواة الكاملة،و تبادل المصالح من غير استثناء ولا امتياز،و غنى عن البيان أن تحديد و ضمان المصالح المشروعة للجالية الأجنبية يجب أن يتم في هذه الدائرة من الارتباط الجديد و التعاون الحر،و الصداقة الحقيقية ،و باختصار فإن وجهة نظر المغرب في فهم التبعية المتبادلة و تطبيقها مختلفة كل الاختلاف مع وجهة نظر الحكومة الفرنسية ،فالمغرب يريد أن يكون حرا سيدا مستقلا ،حينما يختار أن يرتبط مع فرنسا أوغيرها بروابط جديدة قد تقتضيها المصلحة،بينما تريد فرنسا أن تفرض على المغرب الحر،السيد المستقل كثيرا من الشروط و القيود،و هذا هو السبب في أن معاهدة الحماية ما تزال غير ملغاة رسميا من طرف فرنسا و برلمانها ،لأنهما ينتظران أن يتم إبرام الاتفاقات الجديدة مع المغرب،في شتى الميادين بما يرضي السياسة الفرنسية و يضمن مصالحها في الحاضر و المستقبل.

(فرنسا لم تلغ معاهدة الحماية:)

و هكذا اعترفت فرنسا للمغرب باستقلاله،و تخلت لـه عن كثـير من الاختصاصات رسميا وعمليـا،وتبـادلت التمثيـل الدبلوماسـي معـه،و لكنها لم تقدم على إلغاء معاهدة الحماية إلغاءا رسـميا،و قانونيـا،و هذا شيء غـريب ،و اغـرب منـه أن يسـكت المغـرب إلى اليـوم عن استمرار هذا الوضع الفاسد فلا يعمل على إلغائها سواء من طـرف فرنسـا أو من طرفـه بصـفته دولـة اسـترجعت كامـل حريتهـا و سـيادتها،واسـتقلالها في الـداخل و الخـارج.و إذا قيـل أن تلـك المعاهدة قد تلاشت بحكم الواقع فلماذا تصـر فرنسـا إلى الآن على الاحتفاظ بها؟ و لماذا يسـتمر المغـرب في السـكوت عن هـذا؟ و لا يحمـل فرنسـا على تصـحيح الوضـع ــ بعـد الاعـتراف بالاستقلال ـ تصحيحا سياسيا و قانونيا؟

(الأمور في المغرب لا تسير على ما يرام)

إن الصراحة تدفعني أن أعلن في غير تـردد أن كـل شـيء لا يسـير في البلاد على أحسن ما يرام،ولست أعتقـد أنـني أفـاجئكم بمـا لا تعرفون،و بسبب ذلك أصبح الإسـتياء عامـا في المغـرب،أمـا العلاج فمن حقنا نحن الذين نمثل المعارضة السياسية فيه أن نطـالب بـه المســؤولين في الحكومــة حــتى تتلافى البلاد عــواقب الأزمــة الحاضرة.

(مشكلة الجيوش الأجنبية)

أيها الإخوان :

ممــا لاشــك فيــه أن المغــرب قــد حقــق أمنيتــه الكــبرى و هي الاستقلال،وممارسة كثير من اختصاصات السيادة،و وحدة التراب،و الجيش الوطـني ــ تحت قيـادة ولي العهـد المحبـوب سـمو الأمـير مولاي الحسن ـ و التمثيل الدبلوماسي و انضمام المغرب إلى هيئة الأمم المتحدة و غيرهـا من المجـالس الدوليـة،إننـا حقـا لفخـورون

بكل ما أدركناه بالكفاح و التضحية تحت قيادة صاحب الجلالة الملك المعظم.

و لكن حينما نبحث عما تحقق من الأماني الوطنية،و عما لم يتحقق بعد أن نجد أن الوضع في بلادنا ما يزال غير سليم في كثير من أسسه ومظاهره و نتائجه،و أول ما نشاهده في هذا الوضع أن المغرب مستقل و لكنه ما يزال خاضعا لاحتلال الجيوش الأجنبية،و وجودها يتنافى مع استقلال حقيقي تام.

(احتلال مدني :)

ثم نرى إلى جانب هذا الاحتلال العسكري احتلالا مدنيا لا يقل خطورة عنه خطرا على مصير الاستقلال الوطني،و هذا الاحتلال المدني يتجلى في كثرة الموظفين الأجانب الذين ما يزالون أصحاب الحل و العقد في جميع الإدارات المغربية بحيث لا يشعر المغربي بفرق كبير بين حقيقة الإدارة اليوم و أمس،و ذلك بسبب أغلبية الموظفين الأجانب في الدولة الحاضرة واستمرار هؤلاء في جهاز الدولة يرهق الميزانية العامة،كما يعرقل تعريب أداة الحكم في المغرب المستقل عن طريق مغربة الإدارة في العهد الجديد.

(التعجيل بالجلاء:)

و لا سبيل إلى علاج الاحتلال العسكري إلا بالجلاء الذي يجب ان نهتم بأمره اهتماما يمكن من الحصول عليه في أقرب الآجال ،أما ما سميته باحتلال مدني ففي انتظار إعداد الإطارات الفنية المغربية يمكن حصره في أضيق نطاق،خصوصا و أن عجز الميزانية العامة لا يساعد على بقاء العدد الحاضر من الموظفين الأجانب.

(الموظفون الأجانب أكثر نفوذا في عهد الاستقلال:)

و إنه لمن المؤسف أن نلاحظ أن المغرب يسير في هذا المجال سيرا بطيئا،بل أخذنا نشاهد أن الموظفين الأجانب أصبحوا أكثر

نفوذا و سلطة و ممارسة لاختصاصاتهم من ذي قبل فهـل تم هـذا باتفاق مع المسؤولين في الوزارة؟

(استقلالنا ناقص و مهدد:)

إن استقلالنا و سيادتنا سـيظلان نـافثين و مهـددين ببقـاء الاحتلال الأجنبي،و استمرار مصـير الإدارة في أيـدي المـوظفين الأجـانب،و ليست المطالبة بالجلاء،و بمغربة الدولـة مسـألة الكراهيـة للأجـانب بـل هي سـعي في سـبيل تحقيـق الاسـتقلال التـام،و إقامـة حكم صميم في البلاد هو الأساس و الضمان و المظهر لهذا الاستقلال.

(يجب تغيير جهاز الدولة:)

و إذا انتقلنا من مجال الاستقلال و الوحدة إلى مجـال الدولـة نـرى أن دولـة المغـرب مـا تـزال تعيش في عـدة ميـادين تحت كثـير من أنظمة ،و قوانين،و تقاليد العهـد الماضـي،فمن أجـل القضـاء على كل هذا يجب العمل لقلب الأوضاع التي لا تليق في عهد الاستقلال و السيادة وإحلال أوضاع مغربية عصرية،و ما دام لم يتحقـق شـيء من هذا فغن الشعب المغربي غير شاعر بحقيقة الدولة الجديدة.

يجب أن يتغـير جهـاز الدولـة المغربيـة التغيـير الجـوهري الملائم للاستقلال و السيادة،فيصبح جهـازا قوميـا محترمـا ،و يسـتطيع أن يؤدي مهمته الجديدة أحس أداء،و لا نطيل القول فيما نشـاهده من نقص و اختلال في كثير من إدارات الدولـة،الأمـر الـذي تتعطـل بـه مصالح و يمس بسمعة العهد الحاضر.

(الحكومة العاجزة تتخلى:)

و يسلمنا الحـديث عن الدولـة إلى الحـديث عن الحكومـة الـتي هي في الحقيقة مسؤولة عن كل نقص و خلـل في جهـاز الدولـة و أن ما يعاب على الحكومة إنها لا تملك سياسة و لا برنامجـا و حـتى إن وجد شيء منهما فإنه غير معروف.و عدم وجـود سياسـة و برنـامج يجعل الحكومة تعيش في الارتجال.و قد مـرت الأسـابيع و الشـهور

على قيام الحكومة الحالية دون ان نرى لها سياسة تسوس بها البلاد.و برنامجا يكون أساسا لهذه السياسة.
و ليست السياسة هي التصريحات و البلاغات فإذا كانت للحكومة سياسة فيجب أن يعرفها الشعب.و إذا لم تكن لها سياسة فمعنى هذا أنها عاجزة.و هنا أذكر بما كان صرح به الرئيس البكاي و هو أن كل من عجز و فشل يجب عليه أن يتخلى عن المنصب في الدولة لمن هو أقدر منه على العمل لصالح البلاد.
و هي كلمة حق توضح أن الوظيفة العامة ليست حبسا و وقفا و إقطاعا،بل منصب مسؤولية و عمل،و قد مضى في هذه البلاد العهد الذي كان الناس فيه يخلدون في مناصب الدولة عشرات الأعوام بدون طائل.
(المعارضة السياسية:)
أيها الإخوان:
إن حزب الشورى والاستقلال ـ بعد ن تخلى عن الحكومة ــ أصبح يمثل المعرضة السياسية في المغرب و أنه لشرف عظيم أن يكون حزبنا أول حزب تولى هذه المعارضة في عهد الاستقلال،و المعارضة التي نقوم بها كما قلت مرارا معارضة نزيهة إنشائية في صالح الوطن،و العرش،و الشعب،و إن ما عليه المغرب اليوم من سوء السياسة،و فساد الأوضاع واختلال كثير من الشؤون العامة،و خطورة المشاكل،ليجعل قيام المعارضة السياسية عندنا من أكد الواجبات،و أعظم الضرورات.فالمعارضة تؤدي واجبا مقدسا و تقوم برسالة سامية ومن فوائدها الكبرى أن قيامها بنفي الاستبداد على الدولة و يؤيد جانب الحرية العامة،ويمكن من التعاون مع المسؤولون على ما فيه الصالح العام.
و للمعارضة شأن عظيم في الأمم الديمقراطية الراقية،ففي إنكلترا مثلا تعتبر المعارضة السياسية مؤسسة قومية تساعدها

الدولة في سبيل الصالح العام،و كما أن الحكومة تسمى بحكومة جلالة الملك في إنكلترا فكذلك تسمى المعارضة فيها بمعارضة صاحب الجلالة،لأنها كالحكومة نفسها من الملك و إلى الملك.

و معارضتنا تعتبر نفسها أيضا من الملك و إلى الملك،فكما أن لجلالته حكومة.فلجلالته كذلك معارضة تقوم بواجب النصح و الإرشاد،و التبصير،و التوجيه،و من أجل هذا فغنها تجتنب كل هدم و تحطيم،و تنظر قبل كل شيء إلى أعمال المسؤولين و تصرفاتهم دون أشخاصهم التي لها حرمتها عندنا.

فالمعارضة تتجاوز أشخاص المسؤولين و لا تهتم إلا بأعمالهم و تصرفاتهم العامة،و هذا هو دور المعارضة في الأمة،و هو دور عظيم و شريف و نافع،و في القرآن الكريم:]و لتكن منكم أمة يدعون إلى الخير و يأمرون بالمعروف،و ينهون عن المنكر[.]و تعاونوا على البرو التقوى ولا تعاونوا على الإثم و العدوان[و في الحديث:« من لم يهتم لأمر المسلمين فليس منهم»

و يروي التاريخ أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما تولي الخلافة خطب في المسلمين فقال:"أيها الناس، قد وليت عليكم و لست بخيركم،فإذا أحسنت فأعينوني،و إذا أسأت فقوموني،فقال أحد المسلمين و يده على قبضة سيفه،و الله يا عمر،لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا.فلم يغضب عمر لهذا الجواب الجريء،بل فرح و استبشر فقال "الحمد لله الذي أوجد في رعية عمر من يقوم اعوجاجه بالسيف"

إن هذا لأروع مثال لاستقامة الوالي،و حرية الأمة،و تعاونها على ما فيه الخير و الصلاح. ونحن مقتنعون بأن الدور العظيم الذي هو دور المعارضة في الأمة سيكون مجديا في بناء المغرب الجديد.و كما خضنا في الماضي معركة الجهاد ة التضحية في سبيل التحرير الوطني،فكذلك نخوض اليوم معركة لا تقل عنها شأنا و قدرا،و هي معركة بناء المغرب الجديد.

(ثمانية أهداف سياسية:)

لهذا فإن أهدافنا اليوم:

1. **تحقيق الاستقلال التام و لا يمكن أن يتم هذا الاستقلال للوطن إلا باستقلال الجزائر الشقيقة. المكافحة.**

2. **تحقيق الجلاء العسكري بإخراج الجيوش المحتلة و المـدني بمغربـة الإدارة العامة وتعريبها.**
3. **تحقيق الوحدة الكبرى للوطن بضم ما لا يزال خارجا عن أرضــه من المدن و الأطراف.**
4. **إقامة حكم ديمقراطي صالح في دائرة ملكية دستورية عصرية.**
5. **تحرير الشعب من الخوف، و الجوع،و المرض،و الجهل،و الضـعف،و الخذلان.**
6. **حسن استثمار ثروة المغرب،وحسن استعمالها وتوزيعها على أبنـاء الوطن توزيعا عادلا.**
7. **الاهتمام بالبادية من الناحية الثقافية و السياسـية و الاجتماعيـة،و إعطاؤها الأسبقية في الأمة.و لأنهـا تـألمت وتعـذبت وأهملت أيـام الاستعمار،إذ أنه يلاحظ ـ بكامل الأسف ـ أن السياسة المتبعــة الآن تسير على نهج سياسة الحماية القائمة على إغفال البادية و جعـل فرق كبير بين السهل و الجبل و الحاضرة و البادية.**
8. **تحديـد وضـعية المغـرب الحـر المسـتقل في المجـال الـدولي على أساس المودة،والسلم والتعاون مع الأمة كافة.**

أيها الإخوان :

إنني لم أقصـد بهـذا العـرض المـوجز اليـوم أن أقـدم لكم برنامجـا مفصـلا و محـدد الأهـداف إذ إنـني كعضـو في حـزب ديمقـراطي لا يمكن لي أن أقدم البرنـامج إلا بعـد عرضـه و دراسـته في المـؤتمر العام و مصادقته عليه،و ذلك ما أرجـو أن يتم في فرصـة قريبـة إن شاء الله.و الله أدعو مخلصا أن يوفق العـاملين و المسـؤولين على السواء حتى يكونوا عند حسـن ظن الأمـة بهم، و حـتى يرفعـوا من شأن هذه البلاد العزيـزة المفـداة فيبوئوهـا مـا هي جـديرة بـه بين الأمم الراقية من مكانة و رفعة.

إن مستقبلنا سيكون كما نريد أن يكون لأنه من صنع أيدينا،و عزائمنا،لذلك أدعو جميع الديمقراطيين الأحرار إلى العمل متكافئين متساندين لصون البلاد من الاستبداد،و الدفاع عن حرية الفكر فيها،حتى يتسنى لجميع المواهب و الكفاءات أن تنبثق لبناء مغرب الغد،و رفع الديمقراطية شامخا.

عاش الملك،و عاش المغرب حرا مستقلا ديمقراطيا،و حي الله رجال المقاومة و الفداء الأبرار،و السلام عليكم و رحمة الله.

الملحق رقم 13
مبادئ حزب الشورى و الاستقلال •[1]

« وأمرهم شورى بينهم » . « لست عليهم بمسيطر » . « وشاورهم في الأمر » . (قرآن كريم)

« متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا » (عمر ابن الخطاب رضي الله عنه)

شعارنا

نحيا لمجد الوطن ، ونموت ليحيا الوطن . إلى الأمام دائما إلى الامام ، تحت رايـــة مولانا الملك الهمام .

مبادئنا

الإسلام ، العروبة ، الاستقلال ، العرش ، الشورى ، في الداخل المغرب للمغاربة أحرار في بلادنا كرماء لضيوفنا . خدمة الصالح العام .

غايتنا

في الخارج القيام بالواجب نحو الجامعة العربية ، مسالمة من يسالمنا ويرعى حقوقنا ، المساهمة في تحقيق أهداف الامم المتحدة .

اعداؤنا

الاستعمار ، الجهـــل ، الضعف ، الإستبداد ، الاستعباد

وسائلنا

الاعتماد على الشعب بعد الاعتماد على الله في تحقيق أماني البلاد . الكفاح والثبات في المبـدإ ، وعماد الكفاح التضحية .

---

[1] • الحاج أحمد معنينو،ذكريات و مذكرات،ج4(مصدر سابق)،ص 96.

الملحق رقم 14
نداء حزب الشورى و الاستقلال بتاريخ 30مارس 1952 .[1]

نداء حزب الشورى والاستقلال

بمناسبة الذكرى التاسعة والثلاثين لمعاهدة ٣٠ مارس ١٩١٢

في ٢٧ مارس ١٩٥١ اجتمع المكتب السياسي لحزب الشورى والاستقلال ، وبعد أن بحث المشكلة المغربية على ضوء الحوادث التي نتجت عن الأزمة المغربية الاخيرة في الداخل والخارج . قرر اذاعة هذا النداء بعد أن قدمه إلى صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم ، وإلى الحكومة الفرنسية وممثلها بالرباط . كما قرر أن يبلغه إلى ممثلي الدول في المغرب ، وإلى المنظمات الدولية كهيئة الامم المتحدة والجامعة العربية :

نص النـــداء

حيث أن الشعب المغربي — وعلى رأسه صاحب الجلالة والاحزاب الوطنية — وقف صفا متراصا خلال شهر يناير ١٩٤٤ ضد مواصلة العمل بنظام الحماية المؤسس بتاريخ ٣٠ مارس ١٩١٢ ، وطالب باسترجاع حقه المقدس في الحرية والاستقلال .

وحيث أن حزب الشورى والاستقلال — بتاريخ ٢٣ شتنبر ١٩٤٧ إلى صاحب الجلالة الملك المعظم وإلى الحكومة الفرنسية بواسطة ممثلها بالمغرب ببرنامج سياسي [redacted]وي على حلول عملية من شأنها أن تحل المشكلة المغربية خارج نطاق الحماية وعلى اساس الديمقراطية والاستقلال .

وحيث ان المحادثات التي جرت خلال شهر نونبر ودجنبر ١٩٤٧ بين حزب الشورى والاستقلال والاقامة العامة باتفاق تام مع الحكومة الفرنسية حول مذكرة ٢٣ شتنبر من نفس السنة ، انتهت بالاخفاق نظراً للتغير الذي طرأ على موقف الدوائر الفرنسية العليا .

وحيث أن حزبنا بالرغم عن اخفاق المحادثات ، ذلك الاخفاق الذي كنا نظنه موقتاً ، لم يأل جهداً في استخدام كل الوسائل الممكنة لحمل الحكومة الفرنسية على الغاء معاهدة ٣٠ مارس ١٩١٢ والاعتراف باستقلال المغرب ، وحيث أن الحكومة الفرنسية قابلت تلك المحاولات بالرفض البات .

وحيث أن موقف الحكومة الفرنسية هذا يتنافى مع نصوص الدستور الفرنسي الذي يعلن حكمه ضد كل سياسة تعتمد على القوة ، وتقوم على اساس الاستعمار ، في علاقات فرنسا مع البلدان الاخرى ، كما يتنافى ذلك الموقف أيضاً مع التعهدات الدولية الصريحة التي قطعتها فرنسا على نفسها ، وخصوصاً نصوص ميثاق هيئة الامم المتحدة .

وحيث أن الحكومة الفرنسية استمرت في موقفها التقليدي بعد رحلة جلالة الملك الاخيرة إلى فرنسا . بالرغم عن الجهود التي بذلها جلالته لحمل فرنسا على اقامة علائقها بالمغرب على أسس جديدة .

وحيث أن الازمة المغربية الاخيرة كشفت الستار في الداخل والخارج عن اهداف السياسة الفرنسية والوسائل التي تتذرع بها للوصول إلى تلك الاهداف ، تلك الاهداف والوسائل التي تتنافى مع مصالح الشعب المغربي وحقوقه الوطنية المقدسة .

وحيث ان وسائل القوة التي جنحت اليها الادارة الفرنسية خلال هذه الازمة لتخضع بها الشعب المغربي وملكه زادت في ابعاد الهوة التي تفصل بين الشعب المغربي والسلطات الفرنسية .

وحيث ان سياسة الاصلاحات المزعومة قد منيت بالفشل الذريع سواء في المغرب او في بقية اقطار الشمال الافريقي .

وحيث أن الجالية الفرنسية بالمغرب على لسان أحد احزابها السياسية ، وبعض قرارات السلطات الفرنسية ، قد عمدت في الايام الاخيرة إلى التصريح من جديد بادعاءاتها المنافية للسيادة المغربية وخصوصا تأكيدها بأن الفرنسيين القاطنين في المغرب هم في وطنهم ، وفي نفس الوضع الذي للمغاربة ، وكذلك ما قررته السلطات من السماح للفرنسيين بانتخاب المجالس البلدية ومجلس شورى الحكومة .

لهذا كله يوجه حزب الشورى والاستقلال في هذا اليوم وبمناسبة الذكرى التاسعة والثلاثين هذا النداء :

١) يعلن الحزب من جديد افلاس معاهدة ٣٠ مارس ١٩١٢ التي لا تزال مفروضة بالقوة والاكراه على الشعب المغربي ، والتي لا يمكن مواصلة العمل بها ، واقامة العلائق بين المغرب وفرنسا على أساسها فيما يستقبل .

٢) يعلن الحزب أن المشكلة المغربية الفرنسية لا يمكن حلها إلا خارج نطاق الحماية وعلى اساس الاستقلال المبني على الديمقراطية الحقة

٣) يجدد حزب الشورى والاستقلال بمناسبة الذكرى التاسعة والثلاثين لمعاهدة فاس إعلان معارضته المطلقة لكل تعاون داخل المجالس الاستشارية الراهنة التي لم تفتأ تستخدم دعامة للنظام الاستعماري الموطد في المغرب باسم الحماية واصالحها .

٤) يدعو حزب الشورى والاستقلال الشعب المغربي في المدن والقرى لمضاعفة الجهود ومواصلة الكفاح الوطني في سبيل الديمقراطية والاستقلال .

٥) يوجه حزب الشورى والاستقلال نداء إلى الضمير العالمي في جميع الامم الحرة المنبثة في ارجاء العالم المتمدن كي تعين الشعب المغربي على التخلص من النظام الاستعماري المفروض عليه من لدن فرنسا .

الدار البيضاء ٣٠ مارس ١٩٥١ (حزب الشورى والاستقلال)

---

[1] نداء الحزب بمناسبة الذكرى التاسعة والثلاثين لمعاهدة الحماية لـ 30مارس 1912. أنظر، الحاج أحمد معنينو ،ذكريات و مذكرات ج 04،(مصدر سابق)ص148

الملحق رقم 15

جريدة «الرأي العام " العدد 228 ، بتاريخ 31 جانفي 1952.

عدد خاص بشهداء الحرية و الاستقلال

أوطان العروبة تفور بدماء الشهداء. في مصر والمغرب العربي كفاح متواصل للحرية والاستقلال

الخميس 4 جمادى الاولى 1371 موافق 31 يناير 1952 — العدد 228 السنة الخامسة — ثمن العدد 20 فرنكا

في عقبى الشهداء امـــأثات

فلنظـــل اوفيـــاء لشهـــدائنا

تمجد الشعب المغربي أواخر يناير وأوائل فبراير من كل سنة ، ذكرى أليمة وعزيزة في وقت معاً : أليمة لانها تستحضر بالهم المراق ، والارواح الزهقة ، والخير آلاف يتوافدون إلى جحيم السجون والمنفيات ، وبالأمس تكب في عدائها ، وبحكم القوة يسود ، متحدياً وأثق البادي، الانسانية المطلقة ولا يخفى إذ ذاك

وحد قواه ، ونسق جهوده ، وهو قد عرف أن الطريق أمامه شاق وعسير ، وأن الحريـــة الغالية ليس لها مهر إلا التضحية بالنفس والنفيس ، وعلى هذا البدء وهذه الوسيلة ، سقطت الضحايا ، وأريقت الدماء ، وازهقت الارواح ، وسيق البرآء إلى جحيم السجون ....

وامتدت ثمان سنوات ، وهذه الذكرى تلقن الشعب المغربي — كل عام — أروع الدروس في البطولات والتضحيات ، وما من سنة إلا وهي امتداد للتي قبلها : صراع دائم بين الايمان والقوة ، وفوز دائم للايمان على القوة .

ذلك أن صراع الشعوب والقوة المتحكمة فيها لم يكن خاتمته في كل الشعوب غير الفوز الدائم للحق على الباطل ، وقد يحول الباطل حيناً ، ولكن لا يلبث أمام صولة الحق أن يندحر . سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا .

ويحتفل الشعب المغربي هذه السنة الذكرى الثامنة لحوادث المطالبة باستقلاله وهو أوفر عزماً وأمضى إرادة ، يستقبلها وهو يرى دعوة الوطنية تسري في كل بيت ، وتقتحم كل منزل ، ويرى الوعي الوطني يمتد من المدن إلى القرى ، متخطياً السهول إلى الجبال . يرى الوطنية لم تعد شعلة خافتة ، بل اصبحت ناراً مشتعلة الاوار ، لا تستطيع أية قوة اخمادها .

ويستقبل الشعب المغربي هذه الذكرى وله في أنحاء الدنيـــا الغربية والعربية معاضدون ومؤيدون كلهم عيون وآذان لما يجري فيه من أحداث ، ولكلهم ألم فظيع ما أصيب جسم أو كاد له كالجسم .

ويستقبل الشعب المغربي هذه الذكرى ، ذكرى شهداء المغرب الابرار ، وفي تونس ومصر تراق دماء زكية أخرى لتكتب في السجل الخالد أسماء شهداء آخرين ، وجدوا في الموت منقذاً لهم من حياة العار التي يحيونها ، فاستجابوا لحياة الاخرى

(البقية على الصفحة الرابعة)

استشهاد الاستاذ محمد القري

«لشاهد عيان»

كان ذلك بسبب الحوادث الوطنية التي وقعت بفاس سنة ١٩٣٧ وكنا نحن المعتقلين في « كولميا » بالصحراء ذهاء ، ٥٠ رجلا ، عدا الذين ارسلوا الى معتقلات يوذنيب والريش في الصحراء ايضاً ، وهم جماعات لا تقل الواحدة منها عن مثل عددنا ، وكان في رفقتنا طائفة كبيرة من الاساتذة والطلاب ، ومن بينهم استاذنا العلامة الفقوي ، والشاعر الكبير ، الشهيد محمد القري ، أما مدة السجن مع الاشغال الشاقة التي حكم علينا بها ، فتتراوح بين ستة أشهر وسنتين ، وكان الشهيد القري من المحكوم عليهم بسنتين .

ولم يكن القرض من نفينا إلى « كولمبا » يرمي إلى أكثر من افنائنا بالحلة ، والاتقاء منا في أمنع صورة عرفها التاريخ . فان اليوم لتعجب — نحن الذين كتب لنا البقاء — كيف استطعنا أن نعيش بعد شهرين من العذاب والبرد والجوع ، كنا نقضي الليل في أكواخ قذرة من التين ، ونبدأ عملية الضرب بالمعي الغليظة تنهال علينا منذ الساعة الخامسة صباحاً حيث نشرع في الذهاب إلى مكان الخدمة الذي يبعد عنا بعشرة كيلومترات « تنشر أثناءهـــا الضربات عـــلى رؤوسنا وظهورنا ، وأويل من عثرت به قدمه أو تخلف عن القافلة فإن اقدام الجلادين تسحقه سحقا بصفائحها الحديدية ، وتقضي سحابة يومنا في تكسير الحجارة وتسفيف الطرق حتى إذا اقبل الليل عدنا إلى أكواخنا بيأس سياط الجلادين تلاحقنا لاتفتر لحظة طوال العشرة كيلو مترات ، فصل اشباحا من البشر ، وهشيما من العظام ، نحطو إلى الموت والفناء بخطى سريعة ، ثم نقذف في الأكواخ المظلمة القذرة ، لنتناول عشاءنا وهو كأس من الماء وكسرة من خبز الشعير ، وللمتبع في هدوء

— البقية على الصفحة الرابعة —

فصل من ملحمة الكفاح

المرحوم عبد العزيز بوطالب

شهيـــد الحركة القوميـــة

لم يقترن اسم المغفور له عبد العزيز بوطالب بتاريخ الكفاح الوطني عند سنة ١٩٤٤ فقط ، بل عرف المغفور له قبل ذلك بسنوات عديدة ، فقد ساهم في الحركة الوطنية منذ سنة ١٩٣٠ . إذ كان من الرعيل الاول الذين في صفوف حركة المقاومة منذ تأسست

وظل بعد ذلك يخوض غمار الكفاح

قدموا الصفوف الامـــامية في حوادث الظهير البربري ، وكان من جملة الذين عرفوا ظلام السجون في تلك الحوادث، سنة ١٩٣٧ حتى سقط صريع الواجب سنة ١٩٤٤ .

في صباح يوم الاثنين ٣١ يناير من تلك السنة التاريخية ، ومدينة فاس في ثورة صاخبة مطلة اضرابها الاجتماعي الرائع ، والمتظاهرون يخترقون شوارعها مطالبين باسترجاع السيادة والاستقلال . وقف المرحوم عبد العزيز بوطالب وسط أفواج المتظاهرين في حي الشابين فاس يحرض على الثبات ويوصي بالصدق عند اللقاء ، والتحمت المعركة بين متظاهرين عزل ، سلاحهم الوحيد إيمان يحيش في الصدور ، وبين قوات مسلحة ، كانت تعلن عن احتلال المدينة شبراً شبراً بملاجات عسكرية ، بين أولئك وهـؤلاء ، التحمت معركة صاخبة تقدم فيها فقيدنا صفوف المتظاهرين فصوبت اليه طلقة نارية اخترقت احشاءه وتلتها أخرى أصابت كتفيه ، فسقط على الارض يعاني سكرات الموت ، وينحط في دمائه الزكية دون أن يلقي إليه بالا اولئك الذين ارتكبوا هذه الجريمة النكراء .

وأسرعت « لجنة الاسعاف » التي كانت متركبة من بعض المتظاهرين فحملته إلى المستشفى وسط التكبير والتهليل وغرقت النساء المطلات من السطوح

(البقية على الصفحة الثالثة)

اقام فضيلة الشيخ احمد الاستاذ البشير الابراهيمي رئيس جمعية العلماء بالجزائر حفلة عشاء دعا اليها الزعيم الوزاني والاستاذ ابن سودة ، وقد دار الحديث فيها حول قضايا المغرب العربي . ويرى في يمين الصورة الشيخ خير الدين نائب رئيس جمعية العلماء ، فالزعيم الوزاني ، فضيلة الشيخ البشير الابراهيمي ، فالاستاذ ابن سودة ، فالشيخ العباس بن الحسين الزائر العام لجمعية العلماء .

من كفاح

حزب الشورى و الاستقلال في سبيل استقلال المغرب

ماذا في الكتيبات الثلاثة ؟ الاصفر ، والاحمر ، والاخضر

وقد تلوحي الزعيم الوطني في حفلة الأمم . ويرى الزعيم الوزاني وهو يصافح ممثل صاحب الجلالة محمد بن يوسف وبجانبه معالي محمد بدرة وهو يصافح الأستاذ ابن سودة

الملحق رقم 16

جريدة "الرأي العام " العدد 194 ، بتاريخ 01 جوان 1951.

من الأعداد التي تعرضت لمقص الرقابة .

الرأي العام

لسان (حذفته الرقابة)

الجمعة 26 شعبان 1370 موافق 1 يونيو 1951 — العدد 194 السنة الخامسة — ثمن العدد 10 فرنكات

افتتاحية حذفتها الرقابة

— عبد الهادي بوطالب —

(البقية على الصفحة الرابعة)

عاصفة في طنجة

— تعريب عبد الهادي الشرايبي —

نشرت في الاسبوع الماضي صحيفة «مغرب الغد» مقالا تحت العنوان أعلاه أحببنا تعريبه للقراء ليعرفوا بعض وجهات النظر في القضية المغربية وهذا نصه :

طنجة معقل الرأسمالية الدولية والحصن الحصين للجاسوسية وحبك المؤامرات هل ستنقلب إلى مركز هيجان سياسي

(رقابة)

. إن درجة الحمى لترتفع في طنجة ولا تزال ترتفع بشكل سريع . فالوطنيون المغاربة كما هو معروف قد وجدوا في الجو الذي منحه إياها وضعيتها الدولية مكانا صالحا يلتجئون إليه ويأمنون منه دعاياتهم . وفي طنجة طبخت لتذاع على العالم العربي الانباء الكاذبة عن قذف فاس بالقنابل وعن الاضطرابات المدعاة حينذاك ، وفي طنجة وقعت منذ شهرين مختلف الاحزاب الوطنية من المنطقتين الفرنسية والاسبانية ميثاق الوحدة ، ذلك الميثاق الذي اغتنم الصحفيون المصريون فراغ اوناتهم العمل على انجازه ، وذلك حينما منعوا من الدخول إلى هذه المنطقة لقيام بالبحث الصحفي الذي جاءوا من أجله .

وقد عمل قادة الوطنيين على إذكاء حالة التوتر حتى كادت تبلغ حد الانفجار في خطبهم المذاعة ، وفي مظاهرات الشوارع وبمناسبة فتح بحث من لدن الادارة الدولية ضد مروجي الانباء الزائفة وناشري الاضطراب والفوضى ، ولم يقف الخطر عند هذا الحد ، بل زاد في اضطرام نارها حضور اختصاصيين في التهييج من دعاة الاخوة الاسلامية الذين حملوا معهم التعصب من مصر إلى المائة ألف من سكان طنجة من المسلمين . وقد جاء هذا النوع من المرض — الذي يمكن احياؤه بسهولة — تحت ستار الرجوع بالاسلام إلى طهارته الاولى ليقدم إلى الوطنيين مساعدة خطيرة وقد عرف من بين الوافدين على طنجة في المدة الاخيرة من الضيوف غير المرغوب فيهم من أعضاء جمعية الاخوان المسلمين : أبو رقيق الذي كان يمثل الجامعة العربية

(البقية على الصفحة الرابعة)

صورة لبعض قادة الوطنيين بطنجة وهم يتحدثون الى رجال بعثة القانون المغربية

ويبدو في الصورة : زعيم حزب الاستقلال ، ورئيس حزب الاصلاح ، وممثل حزب الشورى

قضية القادة الوطنيين بطنجة

ما تزال قضية القادة الوطنيين بطنجة بعنوان في سجل الكفاح الوطني . حيث تركناها قبل اضطرارنا للاحتجاب في العدد الماضي ، ولكن الذي جد فيها هو ان مجلس القضاة بطنجة قرر قبول المحامين المصريين للدفاع في هذه القضية ، كما علمنا ان قاضي البحث عاد من جديد لاستدعاء شهود الاتهام وشهود الدفاع والاستماع الى اقوالهم .

ولا يعلم بالضبط مساعي الخطوات التالية التي ستعقب ذلك ، ولكن المؤكد هو ان هذه القضية ستكون اعظم محاكمة في تاريخ الحركة الوطنية ، وستبقى فصلا

البعض الى ايقاع المحكمة المختلطة تحتها وتوريط سمعة القضاء المختلط في قضية لا يستفيد منها الا من اثاروها لخدمة اغراض ومصالح .

الرقابة تسطو على العدد 193

من « الرأي العام » وتحول بينه وبين الظهور

في الوقت الذي تبشر فيه الادارة الفرنسية بالمغرب بأن عهد الرقابة في نهايته ، وتضرب المواعيد كل اسبوع أو اسبوعين محددة اليوم الذي ستتحرر فيه الصحافة بالمغرب من قيود الرقابة ، تسطو الرقابة على العدد الماضي من « الرأي العام » فتحذفه كله وتحول بينه وبين الظهور لتضيفه إلى أعداد سابقة منعتها بدعوى أن فيها مقالات شديدة اللهجة ، لا ينبغي أن يطلع الجمهور ، وتنقل إليه « عدواها » .

والغريب أن تصد الرقابة إلى أن تحذف من رصيفنا « العلم » في عدد يوم السبت الماضي إعلانا تعتذر فيه « الرأي العام » عن احتجابها من جديد لكون الرقابة حالت بين عددها وبين القراء .

فهل تريد « الرقابة » أن تقوم بتدابيرها دون أن تجد الشجاعة في مجابهة الجمهور بحقيقة ما تعمل ؟

ومن يجهل اليوم أن عدد « الرأي العام » الماضي قد ذهب ضحية الرقابة ؟ لتستخبر الادارة عن ذلك من تشاء فسيخبرها أنه لم يحقيقة السبب الذي اضطرنا إلى الاحتجاب ، ولم يعد الامر إلا من قبيل السر الذي عرفه الجمهور .

فلتكن الرقابة صريحة في اعمالها ولتجد الشجاعة من نفسها لتحمل مسؤولياتها ، ولكن اطلب الصراحة والشجاعة من مصلحة تختشى الصراحة والشجاعة ؟ وما وجودها في الحقيقة إلا دليل ضعف محسوس .

عناية الباكستان بالقضية المغربية

(حذفته الرقابة)

لم تزل الباكستان توفد عدداً من خيرة أبنائها للبحث والتحقيق حالت بين بعضهم والدخول إلى المغرب حواجز الادارة ، ومنع القليل بالقيام بالمهمة التي جاء من اجلها .

وها نحن اليوم نتشرف بزيارة الاستاذ مالك تاج الدين ، ونستمع إلى أحاديثه الطافرة ، العامرة ، وهو علم من اعلام الباكستان ، وقطب من أقطابها السياسيين . وهو مدير الاسوسيتد برس الباكستانية ، ومنذ عشرين سنة وهو يعمل في الميدان الصحافي محرراً ومراسلا في كبريات الجرائد ، كما كان له مواقف مشهودة في حركة التحرير الباكستانية ، ولا يزال يوالي نشاطه الوطني بعزم وإيمان .

وقد تفضل جلالة مولانا الملك فاستقبله بقصره العامر ، استقبالا ترك أثراً قويا في نفس الزائر الكريم . وتقدم لمولانا الملك بأسئلة كتابية أجابه عليها حفظه الله كتابياً

— البقية على الصفحة الرابعة —

منعت « الرأي العام » ، فاشتغلت بالخاص عن العام ، وفتحت دكانا لبيع الفاز ، وصرت اخاطب الناس بالحقيقة دون المجاز ، وطلقت الكلام بالسجع والالفاز ،

(حذفته الرقابة)

، ووجت امام الكاهن والعراف ، والناظر في الاكتاف . علمت إذ ذاك أن تجارة الخرافات رابحة ، وأن عقول الناس اليوم كانس البارحة ، فعند ذلك عزمت وتمتمت ، وخططت ورفحت ، فظهرت كاهنة حمير أسامي ، فقلت لها : لاجعلنك « باظريفة الحبر[1] » إسامي ، ولاسألنك عن حوادث أيامي ، وعن معائبي والامي ، فقالت : وحق سيف ابن ذي يزن ، والميزان وما وزن ، والنور والظلمة ، والارض والسماء ، ان الشجر لتالف ،

« رقابة »

(1) ظريفة الحبر : كاهنة الجن التي أخبرت بسيل العرم قبل وقوعه ورد ذكرها في مقدمة ابن خلدون .

الملحق رقم 17
وثائق الانخراط في حزب الشورى و الاستقلال•[1]

حزب الشورى والاستقلال

« وأمرهم شورى بينهم »

(متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم أحرارا)

(الصورة)

طلب الانخراط : N° 125400

« أنـا الموقع أسفله عقب تاريخه أتعهد بشرفي بأن أكون عضوا عاملا في حزب الشورى والاستقلال والتزم بالعمل لمبادئه وتنفيذ مقرراته »

وحرر في ـــــــــ بتاريخ ـــــــــ 132

موافق ـــــــــ 195

الامضاء :

مدينة أو قرية :

الاسم العائلي : ـــــــــ

الاسم الشخصي : ـــــــــ

تاريخ الولادة : ـــــــــ المهنة : ـــــــــ

العنوان : ـــــــــ

الحالة المدنية : ـــــــــ تاريخ الانخراط : ـــــــــ

رقم العضو المنخرط ـــــــــ انتقال : ـــــــــ

الحريـــة والديمقراطيـة

« وأمرهم شورى بينهم »
(قرآن كريم)
*
« متى استعبـــدتم النـــاس
وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ؟ »
(عمر ابن الخطاب)

رقم N 119137

الأمين العام

P. D. I.

[1]• عز العرب محمد حسن الوزاني،حدثني والدي(مصدر سابق)،ص30-34.

الملحق رقم 18

محمد حسن الوزاني و على يمينه الشيخ البشير الإبراهيمي و على يساره د/ أحمد أمين من مصر (باريس 1952)

محمد حسن الوزاني و على يمينه فرحات عباس و على يساره صالح فرحات (الدستور التونسي) (باريس 1952)

الملحق رقم 19

جريدة "الجمهورية الجزائرية" لفرحات عباس، تتحدث عن مذكرة 23سبتمبر1947 في العدد،147،الصادر بتاريخ 15 أكتوبر 1948.

LE MAROC EN LUTTE POUR SON INDEPENDANCE

Dans un **mémorandum** remis au Résident général

LE PARTI DEMOCRATE DE L'INDEPENDANCE

affirme le droit du peuple marocain

à disposer librement de lui-même

LE PROBLEME MAROCAIN

NOTRE BUT GENERAL

PLAN D'ACTION IMMEDIATE

962

Mohamed Hassan EL OUAZZANI
Président général du Parti démocrate de l'Indépendance du Maroc

Dans une lettre adressée au général JUIN au nom du P. D. I. M.

Si Mohamed Hassan El Ouazzani

confirme la volonté d'indépendance

du peuple marocain

Responsabilités

CONCLUSION

LA DEMOCRATIE GOUVERNERA POPULAIRE LA MARCHE DU

L'IRAK proteste

contre les relations établies par la Turquie

avec le pseudo-Etat d'Israël

IRAK

Il y a peu de chances pour que l'ONU résolve équitablement le problème palestinien

déclare le ministre des Affaires étrangères de Transjordanie

S. M. le Sultan BEN MOHAMED et son enfant

Les dernières déclarations du comte Bernadotte

الملحق رقم 20
أهدى عبد الكريم الخطابي صورته لمحمد حس الوزاني سنة 1952بالقاهرة•[1].

[1]• عز العرب محمد حسن الوزاني،حدثني والدي(مصدر سابق)،ص30-34.

البيبليوغرافيا

أولا/ المصادر بالعربية

1- آشـــفورد،دوجلاس،التطـــورات السياســـية في المملكـــة المغربية،ترجمـه عن الإنجليزيـة عائـدة سـليمان،عـارف وأحمـد مصطفى أبو حاكمة،راجعه عبد الهادي بوطالب،دار الكتاب،الدار البيضاء،1964.

2- بن جلون،عبد المجيد،هذه مراكش ،مؤسسـة الرسـالة،القـاهرة، 1949 .

3- بوعياد، الحسن،الحركة الوطنية و الظهير البربري،دار الطباعـة الحديثة،الدار البيضاء،1979

4- التجكاني ،المهدي المومني ،دار بريشة أو قصة مختطف،مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،1987.

5- جوليـان، شـارل أنـدري،أفريقيـا الشـمالية تسـير،القوميـات الإســلامية و الســيادة الفرنســية ترجمــة المنجي ســليم و آخرون،الدار التونسية للنشر، تونس،الشـركة الوطنيـة للنشـر و التوزيع ،الجزائر،ط1976،03.

6- حــزب الشــورى والاســتقلال،في ســبيل مجتمــع انقلابي صالح،المؤتمر الوطني العام ،فاس سـبتمبر1959،الأمانـة العامـة، 1959.

7- الحسن الثاني،التحدي،المطبعة الملكية،،الرباط ،1983

8- ديغــول، شــارل،مــذكرات،الجــزء الثــاني،الوحــدة، الجــزء الثالث،الخلاص منشورات عويدات، بيروت،1968

9- الزهيري،قاسم، محمد الخامس،الملك،البطـل، قصـة جهـاد، دار النشر التقنية لشمال إفريقيا، الرباط،1984

10- العمراني ،عبد الحي حسن ،أبطـال الوطنيـة، الكتـاب الأول،عن حياة محمد بن الحسن الوزاني و تاريخ الحركـة الوطنية،مطبعـة الفلاح،الرباط،1996.

11- غلاب،عبد الكريم، تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب، من نهاية الحرب الريفية حتى استرجاع الصحراء،ط3 جزأين،مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،2000 .

12- الفاسي،علال،الحركات الاستقلالية في المغرب العربي،مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء،ط،1992،05 .

13- الفاسي ،علال ،دفاع عن الشريعة،.مطبعة الرسالة،الرباط، 1966.

14- فور، إدغار،الخبايا السرية لإكس ليبان،ترجمة محمد العفراني،مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء،2002.

15- القادري، أبو بكر،رجال عرفتهم في المغرب و المشرق،مطبعة النجاح، الدار البيضاء،1991.

16- القادري،أبو بكر،سعيد حجي،1912-1942،دراسة عن حياته ونشاطه الثقافي والسياسي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1979.

17- القادري،أبو بكر، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية،مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء،1993.

18- كرانفال،جلبير،أسرار مهمتي في المغرب،ترجمة محمد بن الشيخ،مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء،2001.

19- لاندو، روم ،تاريخ المغرب في القرن العشرين،ترجمة نيقولا زيادة،دار الثقافة،بيروت،ط1980،02.

20- معنينو ،الحاج أحمد ،ذكريات و مذكرات،الجزء الأول 1925-1932، مطبعة سبارطيل، طنجة، 1991.

21- // ذكريات و مذكرات، ،الجزء الثالث 1938-1946،مطبعة سبارطيل، طنجة ،1991.

22- // ذكريات و مذكرات،الجزء الرابع 1947-1951،مطبعة سبارطيل، طنجة ،1991.

-23 // ذكريات و مذكرات،الجزءالخامس 1952-1956،مطبعة سبارطيل، طنجة ،1991.

-24 معنينو ،الحاج أحمد، محمد حسن الوزاني ،تسع سنوات في المنفى،مطبعة الأنباء،الرباط،1990.

-25 مؤسسة محمد الوزاني،أخوات الصفا،الحركة النسوية الشورية،منشورات مؤسسة محمد حسن الوزاني فاس، 1996

-26مؤسسة محمد حسن الوزاني ،حرب القلم،الجزء01،دار النهضة العربية ،بيروت،1981.

-27مؤسسة محمد حسن الوزاني،خطب و تصريحات صحفية،تصريحات صحفية،الجزء الأول،1946-1955، مؤسسة جواد للطباعة و التصوير،بيروت،1986.

-28 مؤسسة محمد حسن الوزاني،خطب و تصريحات صحفية،خطب،الجزء الأول، 1933-1957،مؤسسة جواد للطباعة و التصوير،بيروت،1986

-29مؤسسة محمد الوزاني ،محمد الحسن الوزاني الداعية الديمقراطي المجاهد.(بدون تاريخ)

-30مؤسسة محمد حسن الوزاني،مواقف الشرف لمحمد بن الحسن الوزاني،دار المغرب للتأليف و الترجمة والنشر،1978.

-31 الوزاني،عز العرب،حدثني والدي،المعركة من أجل الشورى والاستقلال 1946-1955،مؤسسة محمد حسن الوزاني،فاس،1988

-32 الوزاني، محمد حسن،دراسات وتأملات الإسلام والدولة أو حقيقة الحكم في الإسلام، ،مؤسسة محمد الوزاني، فاس،1986.

-33 الوزاني، محمد حسن ، دراسات وتأملات الإسلام و المجتمع و المدنية، ،مؤسسة محمد الوزاني، فاس،1986.

-34 الوزاني،محمد حسن،دراسات وتأملات حرية الفرد و سلطات الدولة، ،مؤسسة محمد الوزاني، فاس،1986.

35- الوزاني،محمد حسن،دراسات وتأملات الحماية جناية على الأمة،مؤسسة محمد حسن الوزاني،فاس، 1994.

36-الوزاني،محمد حسن، مذكرات حياة و جهاد،التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحررية المغربية،ستة أجزاء مؤسسة محمد حسن الوزاني ،فاس.

- الجزء الأول، طور المخاض و النشوء،صدر سنة 1982.
- الجزء الثاني، حرب الريف ،صدر سنة 1982.
- الجزء الثالث ، مرحلة الانطلاق و الكفاح1930-1934، صدر سنة 1984.
- الجزء الرابع ،حركة المطالب و الدعوة إليها،1934-1936، مؤسسة محمد حسن الوزاني ، فاس،1985.
- الجزء الخامس،ظهور الأحزاب و المطالبة بالاستقلال،1937-1946 القسم الأول، صدر سنة 1986.
- الجزء السادس ،ظهور الأحزاب و المطالبة بالاستقلال،1937-1946،القسم الثاني، صدر سنة 1986.

ثانيا / المراجع بالعربية.

1- ابن عزوز،حكيم،محمد،الشريف الريسوني والمقاومة المسلحة في شمال المغرب،مطبعة الساحل،الرباط 1981.

2- إبن عزوز،حكيم،محمد،وثائق الحركة الوطنية في شمال المغرب،تقديم الطيب بنونة،المغرب،1980.

3- أمزيان،محمد سلام،عبد الكريم الخطابي و حرف الريف،مطبعة المدني،القاهرة، 1971.

4- بكراوي،محمد ،المغرب و الحرب العالمية الأولى 1914-1920،فاس. (بدون تاريخ)

5- بنونة، الطيب،نضالنا القومي في الرسائل المتبادلة بين الأمير شكيب أرسلان والحاج عبد السلام بنونة،دار الأمل،طنجة،1980

6- الجابري، محمد عابد،تطور الأنتليجانسيا في المغرب العربي،دار الطباعة و النشر و التوزيع،بيروت 1984.

7- جمعية أبي الرقراق،شواهد في حياة المجاهد الحاج أحمد معنينو،مطبعة سبارطيل،طنجة،1992.

8- حجي ،محمد،موسوعة أعلام المغرب،دار الغرب الإسلامي،بيروت، 1996.

9- حسني،علي،محمد حسن الوزاني و إشكالية البناء الديمقراطي بالمغرب،1947-1978،مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء ،1998

10- الخديمي،علال،التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب،حادثة الدارالبيضاء واحتلال الشاوية،ط02 الدارالبيضاء1994.

11- دهان،سامي،الأمير شكيب أرسلان،حياته و آثاره،دار المعارف، بيروت، 1960.

12- رفاعي،محمد علي،الجامعة العربية وقضايا التحرر،الشركة المصرية للطباعة و النشر،القاهرة،1971.

13- سعد الله،أبو القاسم،تاريخ الجزائر الثقافي،الجزء الثامن،1830-1954،دار الغرب الإسلامي،بيروت 1998.

14- سعد الله،عمر إسماعيل،تقرير المصير السياسي للشعوب في القانون الدولي المعاصر،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر،1986 .

15- سليمان نوار،عبد العزيز،نعنعي،عبد المجيد،التاريخ المعاصر،دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت،1973،

16- الشابي ،منصف،صالح بن يوسف،حياة كفاح،دار الأقواس للنشر،قرطاج،1990.

17- الصفار،حسن،حزب الإصلاح الوطني1936-1956،منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير،مطبعة الرسالة،الرباط، 2006 .

18- طلاس ،مصطفى ،بسام العسلي،الثورة الجزائرية،دار الشورى،بيروت،1980.

19- العلمي،محمد،علال الفاسي رائد الوطنية المغربية،مطبعة الرسالة،المغرب،1980.

20- لخواجة، محمد،جيش التحرير المغربي1951-1956 ومذكرات للتاريخ أم للتمويه؟!،دار أبي رقراق للطباعة و النشر، الرباط،2007

21- المسكي، محمد،التصورات السياسية في الخطاب السياسي عند محمد حسن الوزاني،مقاربة في الإشكالية والمفاهيم، أطروحة لنيل دكتوراه في الحقوق،جامعة الحسن الثاني،كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية عين الشق، الدار البيضاء،2002.

ثانيا / المراجع و المصادر بالفرنسية.

1- *Alaoui, Moulay Abdelhadi, Le Maroc du traité de Fès à la libération, 1912-1956, Editions La Porte, Rabat, 1994.*

2- *Auriol(Vincent), Mon septennat, 1947-1954, Gallimard, Paris, 1970.*

3- *Ayache, Albert, le Maroc, bilan d'une décolonisation, éd, sociales, paris, 1956.*

4- *Barrat, Robert, Justice Pour Le Maroc, Éditions du Seuil, 1953.*

5- *Ben Barka, Mehdi, Option révolutionnaire au Maroc ; éd, Maspero, paris, 1966.*

6- *Bernard, Stéphane, Le conflit Franco-marocain 1945-1956, Ed de L'Institut de sociologie de l'université libre de Bruxelles, 3vol, 1963.*

7- *Berramdane, Abdelkhaleq, Le Maroc et l'Occident, 1800-1974, Karthala, Paris, 1987.*

8- *Bouaziz, Mostefa, aux origines de la koutla démocratique, Université Hassan II, Ain Chok, Publications de la faculté des lettres et des sciences Humaines, Casablanca, séries thèses et mémoires-n° 3.*

9- *Bourquia, Abdeslam, Essais sur l'histoire du Parti communiste marocain, Editions Al Bayane, Casablanca, 1981.*

10- *Canale, Jean suret, Afrique Noire, l'ère coloniale, 1900-1945, éditions sociales, Paris, 1964.*

11- *Centre des Archives diplomatiques de Nantes (CADN), plan d'action immédiate propose par le parti démocrate de l'indépendance pour résoudre le problème marocain, les partis politiques marocains, documents, Nantes*

12- *Duverger, Maurice, les partis politiques, Armand colin, Paris, 1951*

13- *Fauvet, Jacques, la IV^{E} RÉPUBLIQUE, les grandes études contemporaines, librairie artheme fayard, Paris, 1959.*

14- *Fondation Mohammed Hassan Ouazzani, L'imprimerie rapide, Casablanca, 1980,*

15- *Gaudio, Attilio, Guerres et paix au Maroc, 1950-1990, Karthala, Paris, 1991.*

16- *Girardet, Raoul, Le Nationalisme français, 1871-1914, Armand Colin, Paris, 1966.*

17- *Julien, Charles-André, Le Maroc face aux impérialismes 1415-1956, éditions jeune Afrique, Paris, 1978.*

18-*Julien, Charles André, une pensée anticoloniale, les grands documents de sindbad, 1979.*

19-*July, Pierre, Une République pour un Roi éd, Fayard. (collections les grandes études contemporaines).Paris, 1974.*

20-*la couture, Jean, cinq hommes et la France, seuil, paris, 1961.*

21-*Lacouture, Jean, Lacouture(Simonne), le Maroc a l'épreuve, Editions du Seuil, Paris 1958.*

22-*Laroui, Abdallah, Esquisses historiques, centre culturel arabe, Casablanca 1993.*

23-*Leclerc, Max, Au Maroc avec Lyautey, Armand Colin, Paris, 1927.*

24-*Le Prévost, Jacques, El Glaoui, Éditions du Dialogue, Sociétéd'éditions internationales, Paris, 1968.*

25-*Le Tourneau(Roger), Evolution politique du l'Afrique de Nord musulmane, 1920-1961, Armand Colin, Paris, 1962.*

26-*Madani, Mohamed, le mouvement national et la question constitutionnelle au Maroc (1930-1962), Faculté de sciences juridiques, économiques et sociales, Rabat, 1982.*

27-*Menouni, Abdeltif, Le syndicalisme ouvrier au Maroc, Editions Maghrébines Casablanca, 1979.*

28-*Montagne,robert, Révolution au Maroc ,France -Empire, Paris , 1951.*

29-*Nataf, Félix, L'indépendance du Maroc témoignage d'action 1950-1956, Plon, Paris, 1975.*

30-*Oved, Georges, la gauche française et le nationalisme marocain, t2, (1905-1955) éd, l'harmattan, paris, 1984.*

31-*Ouazzani, Mohamed Hassan, Combats d'un nationaliste marocain, Tome 1, (1930-1933), T2,(1933 -1937), éditions, fondation Mohamed Hassan Ouazzani, Fès, 1987,*

32-*Paillat, Claude, Vingt ans qui déchirent la France, là liquidation, 1954-1962, Laffont, Paris 1969.*

33-*P.D.I, le dialogue de sourds, ou les pourparlers franco-marocains 1947-1950. les cahiers du Maroc, Bureau d'édition du P.D.I,N° 2,Décembre 1951.*

34-*Rèzette, Robert, Les Partis politiques Marocains, Libraire Armand colin, Paris, 1955.*

35-*Rouanet, Pierre, Mendès France au pouvoir (18/06/ 1954-6/02/ 1955), éd, Robert Laffont. Paris, 1965.*

36-*Setta, el-houari , Mohamed Hassan Ouazzani (1910-1978), l'homme politique sa pensée et son action politique marocaine moderne, faculté de droit et de science politique d'Aix-Marseille III, institut d'études politiques d'Aix-en-Provence, 1995.*

37-*Spillmann, Georges, Du protectorat a l'indépendance, Maroc 1912-1955, Libraire, Plon, Paris, 1967.*

38-*Tardieu, André, La conférence d'Algésiras ; histoire diplomatique de la crise marocaine (15 janvier-7 avril 1906), Ed, F. Alcan, Paris, 1970*

39-*Vaucher, Georges, Sous les cèdres d'Ifrane,libres entretiens avec Hassan II, roi du Maroc, Editions Julliard, cop, Paris, 1962*

40-*Waterbury, John, Le commandeur des croyants la monarchie et son élite, traduction française, P.U.F.Paris, 1975.*

ثالثا / المقالات بالعربية.

1- **بن الصغير،خالد ،انتفاضة 20أوت1955بوادي زم:الجذور و الوقائع،في ندوة المقاومة المغربية ضد الاستعمار،1904-1955، الجذور و التجليات، أعمال الندوة العلمية،13-14-15 نوفمبر 1991،جامعة ابن زهر،منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ،أكادير،1997.**

2- **بوراس، عبد القادر،جانب من مقاومة آيت عطا،مقاومة بوكافر بجبل صاغرو،في ندوة المقاومة المسلحة1900-1934، المندوبية السامية لقدماء المقاومين و أعضاء جيش التحرير مراكش،نوفمبر 1990.**

3- بوعسرية ،بوشتى، الانتقال من المقاومة المسلحة بالجبال إلى المقاومة السياسية بالمدن 1927-1937،في ندوة المقاومة المغربية ضد الاستعمار،الجذور و التجليات،أعمال الندوة العلمية نوفمبر 1991،الهلال العربية للطباعة و النشر، الرباط ،1996.
4- بوعسرية ،بوشتى، المقاومة البدوية للاستعمار الفرنسي،نموذج قبائل جنوب مكناس1911-1913،في،ندوة المقاومة المسلحة1900-1934،المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، مراكش ، نوفمبر 1990.
5- الجابري، محمد عابد،تطور الأنتليجانسيا المغربية،الأصالة والتحديث في المغرب،في،دراسات عربية العدد01 ،02 السنة العشرون،نوفمبر، ديسمبر1983.
6- حسن، علي، اليوسفية إيديولوجية الحركة القومية المغربية،في المقاومة المغربية ضد الإستعمار1904-1955،الجذور و التجليات ، أعمال الندوة العلمية،13-14-15 نوفمبر 1991،جامعة ابن زهر،منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ،أكادير،1997.
7- الدفالي،محمد معروف ،حزب الشورى و الاستقلال من التأسيس إلى الإنهيار1946-1959 في مجلة" أمل" : التاريخ، الثقافة، المجتمع، العدد10/11 السنة الرابعة 1997 .
8- الدفالي،محمد معروف،الحماية في خطاب محمد بن الحسن الوزاني،في مجلة هيسبيريس تمودا *Hespéris-tamuda* مج،39،العدد01، 2001
9- الدفالي،محمد معروف ،زعماء الحركة الوطنية و الفكر الغربي حول استلهام محمد بن الحسن الوزاني لليبرالية،في مجلة" بصمات"،العدد الخامس،1994 .
10- الدفالي،محمد معروف ،صدى الزيارة الملكية لطنجة،في "ندوة علمية حول زيارة السلطان سيدي محمد بن يوسف إلى طنجة أفريل 1947" السياق،الحدث،الدلالات، الذكرى الخمسون لزيارة الوحدة التاريخية إلى طنجة،أعمال الندوة العلمية المنعقدة يومي 07و08 أبريل 1997،نظمتها المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط، أفريل 1997
11- الدفالي،محمد معروف،الظهير البربري و تجذير الحركة الوطنية السياسية،في،مجلة"أمل"،: التاريخ، الثقافة المجتمع العدد 01السنة الأولى،1992.

12- الدفالي،محمد معروف ،الماء في بعض محطات عمل الحركة الوطنية،في أعمال الندوة التي نظمتها شعبة التاريخ بكلية الآداب و العلوم الإنسانية،عين الشق،الدار البيضاء 10و11و12ديسمبر1996.كلية الآداب والعلوم الإنسانية عين الشق، الدار البيضاء،1999.
13- الطود ،عبد السلام الهاشمي ،شهادة مؤسس،جيش التحرير المغاربي 1948-1955،في أعمال ملتقى مؤسسة محمد بوضياف،

الجزائر11-12ماي2001، تحت إشراف د/دحو جربال، مؤسسة محمد بوضياف،2004 .
14- كفناني، مولاي حسن، المقاومة المغربية في الجنوب،نموذج أحمد الهيبة،في، ندوة المقاومة المسلحة1900– 1934،المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، مراكش، نوفمبر1990.
15- وحيد،محمد،تنظيمات المقاومة المسلحة بالمغرب في خمسينيات القرن الماضي،في،دور الدار البيضاء في الحركة الوطنية والمقاومة المسلحة،بمناسبة الذكرى الذهبية لعيد الاستقلال،مطبعة المعارف الجديدة، الرباط ،2006.

رابعا / المقالات بالفرنسية.

1- *Georges, Hertz, Walfram, Naissance du Nationalisme Marocain , in"L'âge Nouveau",06juin1938.*

2- *Le Tourneau, Roger, le nationalisme marocain, centre de hautes études d'administration musulmane, 01/12/1945.*

3- *Montagne,robert, La crise nationaliste au Maroc, in," Politique étrangère",2eme année n° 06 , décembre 1937.*

4- *Clerc, Denis Connaissez – vous Dupont –White ? in, Revue de L'Economie politique, Altern. Économiques ,C.A.I.R.N, n°19, Paris, Juillet 2003/3.*

5- *TLILI, Bachir, Le Mouvement national marocain à La veille de la deuxième guerre mondial (1932-1937),in, les mouvements politiques et sociaux dans les années 1930, Acte du troisième séminaire sur l'histoire du mouvement national,17,18et 19 mai 1985.*

6- *Tozy, Mohamed, Mohamed Hassan Ouazzani, liberté individuelle et pouvoir politique, In Penseurs maghrébins contemporains, Casablanca, Eddif, 1993.*

خامسا/قواميس و موسوعات.

1- *Dictionnaire biographique français contemporain, éd, Pharos, Paris*

2- *Le Nouveau petit Robert des Noms Propres, éd, Dictionnaire Le Robert, Paris,1994.*

سادسا/ الجرائد و المجلات.

1- **مجلة "مغرب" :**

- **العدد 01 ،(01 -07- 1932).**
- **العدد 26 (20 - 09 – 1934).**

2- **جريدة "عمل الشعب ":**

1. **العدد 01، (04 -08- 1933).**
2. **العدد 04، (21 -09 – 1937).**
3. **العدد 42، (22 -04- 1937).**
4. **العدد 48، (15-07- 1937).**

3- **جريدة "الرأي العام " :**

1- **العدد، 01، (1947-04-15).**
2- **العدد، 02، (1947-04-23).**
3- **العدد، 06، (1947-05-21).**
4- **العدد، 07، (1947-05-28).**
5- **العدد 11، (1947-06-25).**
6- **العدد 12، (02 -07 - 1947).**
7- **العدد 18، (1947-08-20).**
8- **العدد 19، (1947-08-20).**
9- **العدد 22، (1947-09-10)**
10- **العدد 23 ، (1947-09-17).**
11- **العدد 24، (1947-09-24).**
12- **العدد 33، (1947-12-03).**
13- **العدد 34، (1947-12-10).**
14- **العدد 35، (1947-12-17).**
15- **العدد 37، (1947-12-31).**
16- **العدد56، (1948-05-19).**
17- **العدد 65، (1948-07-21).**
18- **العدد 77، (1948-10-20).**
19- **العدد87، (07/01/1949).**
20- **العدد 97، (1949-05-06).**
21- **العدد 105،(1949-07-01).**
22- **العدد 118، (09/09/1949).**

-23 **العدد 120، (1949-09-16).**
-24 **العدد 163، (1950-08-11).**
-25 **العدد 167، (1950-09-08).**
-26 **العدد 176، (17 -11- 1950).**
-27 **العدد 178، (1950-12-01).**
-28 **العدد 189، (09 -03- 1951)**
-29 **العدد 235، (1952-03-20).**
-30 **العدد 236، (29/03/1952).**
-31 **العدد 246، (1952-09-11)،**
-32 **العدد 261، (1955-11-19).**
-33 **العدد 262، (1955-11-29).**
-34 **العدد 264، (14- 12 – 1955).**
-35 **العدد 265، (1955-12-20).**
-36 **العدد 579، (20 - 08 -1957).**
-37 **العدد 582، (23 -08 - 1957).**

4 ***–la vigie marocaine, n° 12792 du 22/07/1946.***

الـــــفـــهـــرس

تمـهـيـد

08 - 01

الفصل الأول
الإطار التاريخي لتأسيس حزب الشورى و الاستقلال **67 - 09**

مدخل.

14 -10

1. **عوامل نشأة الحركة الوطنية المغربية.**

25 - 15

2. **الظهير البربري.16ماي 1930.**

31 - 26

3. **المرحلة الصحفية من الحركة الوطنية المغربية 1932-1934.**

39 - 32

4. **كتلة العمل المغربية(نِشأة،تطور،تصدع) 1934-1937.**

50 - 40

5. **الحركة القومية(الحركة القومية الاستقلالية)1937-1946.**

65 - 51

6. **خلاصة الفصل الأول.**

67 - 66

الفصل الثـانـي
تأسيس حزب الشورى و الاستقلال **133 - 68**

1. **مناخ تأسيس حزب الشورى والاستقلال.**

89 -69